

الوساطة
بين المتنبئ وخصومه
للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني

تحقيق وشرح

علي محمد البجاوي

محمد أبو الفضل إبراهيم

حقوق الطبع محفوظة

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

بيننا وبين النقاد الحجة والبرهان

وصل النقد في القرن الرابع إلى أوجه ، فصار خصبا ، متسع الآفاق ، معتمدا على الذوق الأدبي السليم ، مؤتسما بمناحي العلم في الصورة والشكل لا في الجوهر والروح ؛ إن حلل فبذوق سليم ، وإن علل فبمنطق سديد ، وإن عرض لفكرة أتى على كل ما فيها^(١)

واحتمى - أو كاد - تبعا لذلك ، أو نتيجة له ، من حابته اللغويون والنحاة ، وحمل رايته الأدباء ؛ يتميز تقدمهم باستقصاء البحث ، وشمول الفكرة ، وتوضيح العلل ، والموازنة الدامة بين الشعراء ، وعُنُوا بدراسة الشعر وتقدير رجاله ، وتخاصموا فيهم ؛ فهذا ينتصر لأبي تمام ، وذلك يتشيع للبحتري ، وهؤلاء يرفعون من مقدار المتنبي وينسبون إليه كل فضيلة في الشعر ، وأولئك ينتقصون منه ويرومونه بالتعميد والمماثلة والاتواء ؛ وغمرت بأحاديثهم مجالس الأدب ؛ وسارت مقالاتهم وكتبهم في كل صُقع وواد .

من هؤلاء أبو الفرج الأصفهاني ، وابن العميد ، والصاحب بن عباد ، وأبو علي الحاتمي ، وأبو الحسن بن نكك البصري ، والآمدي ، والجرجاني . إلا أن أبا الحسن الجرجاني كان أصْرَحَهُمْ نقدا ، وأوسمهم اتفاقا ، وأشملهم بحثا . فقد ظهر المتنبي فعلا الدنيا وشغل الناس ، كما يقول ابن رشيق ، واختصم الأدباء في شعره ، وقطعوا الأزمان المتوالة في تحديد أعراضه ؛ وتعصب له فريق ، وغضب من شأنه فريق ، وكان من الذين غصوا من شعره الصاحب بن عباد ، وألف فيه رسالة سماها : «الكشف عن مساوي المتنبي» ، أقامها على التفتيش منه ، والخط من مقداره . وقد ذكر الزواة أن الصاحب كان هين المكانة حين وفد المتنبي على ابن العميد ، وكان يودّ لو قصده أبر الطائب ؛ فلما تجاهله جزع وسخط ، وألف فيه هذه الرسالة ؛ وذكر

(١) تاريخ النقد الأدبي للأستاذ طه أحمد إبراهيم : ١٤٧ .

(ج)

فيها من شعر المتنبي أمثلة للغموض والتمعيد والركاكة وقبح الألفاظ واستكراهاها .
وكان أبو الفتح عثمان بن جني من ناحية أخرى يرفع من مقداره ؛ ويشيد من ذكره ؛ وأصبح لكل منهما أشياء .

كتاب الوساطة

في هذه الحلبنة وذلك المعترك ألف القاضي علي بن عبد العزيز كتاب « الوساطة » .
قال الثعالبي في اليتيمة :

« ولما عمل صاحب رسالته المعروفة في إظهار « مساوى المتنبي » عمل القاضي
أبو الحسن كتابه « الوساطة بين المتنبي وخصومه في شعره » ؛ فأحسن وأبدع ،
وأطال وأطاب ، وأصاب شاكلة الصواب ، واستولى على الأمر في فصل الخطاب ،
وأعرب عن تبخره في الأدب وعلم العرب ، وتمسكته من جودة الحفظ ، وقوة النقد ؛
فسار السكتاب مسير الرياح ، وطار في البلاد بغير جناح ، وقال فيه بمض المصريين
من أهل نيسابور :

أيا قاضياً قد دنت كعبه وإن أصبحت داره ساحطه

كتاب الوساطة في حسنه إمعن معاليك كالواسطة

وقال صاحب الظنون :

« أما القاضي أبو الحسن فإنه ادعى التوسط بين خصوم المتنبي ومحبيه ، وذكر
أن قوماً مالوا إليه ، حتى فضّلوه في الشعر على جميع أهل زمانه ، وقوماً لم يمدّوه من
الشعراء وازدروّوه غاية الازدراء حتى قالوا : إنه لا ينطق إلا بالهوى ؛ ولم يتكلم إلا
بالسكامة الموراء ، ومعانيه كلها مسروقة . فتوسط بين الخصمين ، وذكر الحق من
القولين » .

وليس كتاب الوساطة مختصاً بشعر المتنبي كما يفهم من عنوانه ، بل إنه عرض
للاصول الأدبية التي عرفت في عصره ، وحلّل أ شمار القدماء والمحدثين ؛ وأورد
كثيراً من محاسنهم وعيوبهم ، وأبان ما شاع فيها من تمعيد وغموض ، وأخذ وسرقة ،

واستعمارة حسنة أو رديئة ، ثم عرض للبيئة وأثرها في الشعر والبداءة وما تحدثه من جَفْوَةٍ في الطباع ، والحضارة وما ينشأ عنها من رِقَّةٍ وسهولة ، ثم عرض لخصوم المتنبي وأنصاره ، وممانيه المأخوذة أو المخترعة . . . كل ذلك وغيره أوردته في أسلوب واضح ، وعرض شامل ؛ مما ستراه حين تمضي في قراءة الكتاب .

مؤلف الكتاب :

هو أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني المشهور بالقاضي .
ولد في جُرْجَان سنة ٢٩٠ هـ ، ونشأ بها . وكانت الدولة الإسلامية قد بلغت نُضجَهَا العلمي ، وتعددت الحواضر الإسلامية تزخرُ بالعلم والعلماء ، وأصبحت الرحلة سبيلَ التعلم والدَّرس ؛ فجاب الأرض ، وزار العراق والشام والحجاز ، ولقي مشايخ وقته وعلماء عصره ، واقتبس العلوم والآداب ، وصار فيها عالماً وإماماً .
اشتهر بالفقه ، وترجم له الشيرازي في طبقات الفقهاء ، وفسر القرآن الكريم ، وذكره السيوطي في طبقات المفسرين ، واشتغل بالتاريخ وله فيها آثار ، ثم هو شاعر مُتقِن ، وكتابٌ مترسِّل ، وناقد لَوْدَعِي بصير . وفيه يقول صاحب اليتيمة :
« حَسَنَةُ جُرْجَان ، وفَرْدُ الزَّمان ، ونادرةُ الفُلك ، وإنسانُ حَدَقَةِ العلم ، ودُرَّةُ تاجِ الأدب ، وفارسُ عَسْكَرِ الشعر ، يجمعُ خطَّ ابنِ مُقْلَةٍ ، إلى نثرِ الجاحظ ، ونظمِ البحرِيِّ ؛ وينظمُ عقدَ الإحسان والإيتقان في كل ما يتعاطاه » .

وفيه يقول صاحب بن عبَّاد :

إذا نحن سَلَمْنَا لك العلمَ كُلَّهُ فدَعُفَا وهذِي الكُتُبُ نَحْسُنْ صُدُورَهَا
فإنهم لا يرتضون مجيئنا يجزَعُ إذا نَظَمْتَ أَنَّ شُدُورَهَا
عرف له الصاحب فضله فوَلَا قضاء الرئي ، وكانت حضرةُ الصاحب محطَّ رحال العلماء والشعراء والأدباء . واحتفت به من نجوم الأرض وأبناء الفضل وفرسان الشعر مَنْ يُربى عددهم على من اجتمع على أبواب الرشيد ، مثل : أبي الحسن السَّلامِي ، وأبي بكر الخوارزمي ، وأبي طالب المأموني ، وأبي القاسم الزعفراني ،

وأبي الفضل الهمداني . . . وغيرهم .

ولكن القاضي علي بن عبد العزيز كان آثرهم عنده ، وأقرهم إليه ؛ لفضله ومكانته ، وعلو منزلته ، وشرف نفسه . قال أبو نصر التهذيبى :
سمعت القاضي أبا الحسن علي بن عبد العزيز يقول : انصرفت يوماً من دار
الصاحب - وذلك قبيل العيد ، فجاءنى رسوله بمطر الفطر ، ومعه رقعة بخطه فيها
هذان البيتان :

يأبى القاضى الذى نفسى له مع قرب عهد لقائه مشتاقه
أهديت عطراً مثل طيب ثنائه فكأنما أهدى له أخلاقه
قال ، وسمعته يقول : إن الصاحب يقسم لى من إقباله وإكرامه بجران أكثر
مما يلقانى به فى سائر البلاد ، وقد استعفىته يوماً من قرط تحفّيه بى ، وتواضعه لى ،
فأنشدنى :

أكرم أخاك بأرض مولده وأمدّه من فعلك الحسن
فالعرّ مطلوبٌ وملتمسٌ وأعزّه ما نيل فى الوطن

وكتب إلى حسام الدولة أبي العباس تاش الحاجب يقول : « قد تقدم من وصفى
للقاضى أبي الحسن علي بن عبد العزيز فيما سبق إلى حضرة الأمير الجليل صاحب الجيش -
دام علوه - من كتبى ما أعلم أنى لم أودّ فيه بعض الحق ، وإن كنت دللت على جملة
تنطق بلسان الفضل ، وتكشف عن أنه من أفراد الدهر فى كل قسم من أقسام
الأدب والعلم ؛ فأما موقعه منى فالواقع الذى تخطب فيه هذه المحاسن ، وتوجيه هذه
المناف ؛ وعادته معى ألا يفارقنى مقبلاً وظاعناً ، ومسافراً وقاطناً . وقد احتاج الآن
إلى مطالعة جرجان ، بعد أن شرطت عليه تصيير المقام كالإمام ، فطالبنى مكانه بتعريف
الأمير مصدره ومورده ؛ فإن عنّ له ما يحتاج إلى عَرْضِه وجدّ من شرف إسعافه
ما هو المعتاد من فضله ؛ ليمتجّل انكفاؤه إلى بما رسم - أدام الله أيامه - من مظاهرتة
على ما يقدم الرحيل ، ويفسح السبيل ؛ من بذرقه^(١) إن احتاج إلى الاستظهار بها ،

(و)

ومخاطبة لبعض مَنْ في الطريق يتعرف النهج فيها ، فإن رأى الأميرُ أن يجعلَ من حظوظِ الجسيمةِ عنده تمهيدَ القاضي أبي الحسن بما يجعلُ ردهَ ؛ فإنى ما غاب كالمضَلِّ الفاشد ، وإذا عاد كالغائمِ الواجد ؛ إن شاء الله .

وقد عرف القاضي أبو الحسن للصاحب كيف يجزيه عن وُدِّه ، وبكافئه عن تحفيهِ به ؛ فسيرَ فيه مدائحَ يقول فيها الثمالي : « أخلصت على قصد ، وأنت من فرد ، وما فيها إلا صوب العقل ، وذوب الفضل » .

ومن قوله فيه يهنئه بالبرء من المرض :

أفى كلَّ يوم للمكارم روعةً	لها فى قلوب المكرُمات وجيبُ
إذا أَلَمَتْ نفسُ الوزير تألَّمتْ	لها أنفُسٌ تحيا بها وقلوبُ
ووالله لا لاحظتُ وجهًا أجبه	حياتى وفى وجهِ الوزير شُحوبُ
وليس شحوبًا ما أراه بوجهه	ولكنه فى المكرُمات ندوبُ
تهلَّلَ وجهُ المجد وابتمى الندى	وأصبح عُصْنُ الفضل وهو رطيبُ
فلا زالت الدنيا بملكك طليقةً	ولا زال فيها من ظلالِكَ طيبُ

قال الحاكم فى تاريخ نيسابور : « ولم يزل أبو الحسن يتقدَّم إلى أن ذُكر فى الدنيا ، وحُمِلَ تابوته إلى جرجان فدُفن بها ، وصلى عليه القاضي أبو الحسن عبد الجبار ابن أحمد ، وحضر جنازته الوزير الخطير مجد الدولة ، وأبو الفضل العارض راجلين^(١) . وكان ذلك - كما يقول ابن خلكان - سنة ٣٦٦^(٢) ؛ وعمره ٧٦ عاما » .

أدبه وآثاره :

أما آثاره فقد ذكر منها ياقوت فى معجم الأدباء « تفسير القرآن الكريم » ، وكتاب « تهذيب التاريخ » ؛ نقل عنه ابن خلدون فى تاريخه الكبير ، وذكره

(١) راجلين : سائرين على أقدامهما .

(٢) فى معجم الأدباء : جزء ١٤ صفحة ١٥ : مات بالرى يوم الثلاثاء لست بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة . وكذلك فى تاريخ أدب اللغة لجورجى زيدان ، ٢ - ٣٩٢ . وفى ابن خلكان (١ - ٥٨٤) : وقال غير الحاكم : توفى سنة ٣٩٢ ، ونقل الحاكم أثبت وأصح .

التمعالي فقال : « إنه تاريخٌ في بلاغة الألفاظ ، وصحة الروايات ، وحسن التصرف في الانتقادات » ، وأورد فصلين منه في بتيمة الدهر ؛ ثم كتّاب « الوساطة بين المتنبى وخصومه » - وقد سبق الحديث عنه - وله ديوان شعر ذكره ابن خلكان ؛ يجمع بين المذوبة والجزالة ؛ وتترقّق فيه شمائله السمحة الرضيّة ، ونفسه الكريمة الأبية ؛ فمن غزله الرقيق :

أَفْدَى الذى قَالَ وَفَى كَفَّهُ مِثْلُ الذى أَشْرَبُ مِنْ فِيهِ
الوردُ قد أَبْنَعَ فى رَجَنَتِي قُلْتُ : فَمِى بِاللَّئِمِّ يَجْنِيهِ
ومن قوله فى الحنين إلى بغداد :

أراجمة تلك الليالى كَمَهْدِهَا إلى الوصلِ أم لا يُرْتَجَى لى رجوعُها
وصحبة أحبابٍ لبست لفقدهم ثيابَ حدادٍ يُسْتَجَدُّ خَلِيْمُهَا
إذا لاح لى من نحوِ بغدادِ بارقُ تجافت جُفُونى واستطير هُجوعُها
سقى جانبى بغداد كلُّ غمامية يحاكي دموعَ المستهام هُموعُها
مَمَاهِدُ من غِرْلَانِ أنيس تحالفت لواحظها ألا يُدَاوَى صرَبُها
يحن إليها كلُّ قلبٍ كأنما يُشَاد بِحَبَاتِ القلوب رِيْبُها
فكلُّ لىالى عيشها زَمَنُ الصَّبَا وكلُّ فصولِ الدهرِ فيها رِيْبُها
ومن قوله يصف نفسه :

يقولون لى فيك انقباض وإنما رأوا رجلاً عن موقفِ الدُّلِّ أَحْجَبَا
ومازلت منجأزاً بِمِرْضَى جانباً من الذَّمِّ أَعْتَدُ الصيانةَ مَغْنَمَا
إذا قيل هذا مشربٌ قلتُ قد أرى واسكن نفسَ الحرِّ تحتمل الظما
ولم أفضِ حقَّ العِلْمِ إن كان كَلَمَا بسدا مطمعٌ صيرته لى سَلَمَا
ولم أبتذلْ فى خدمةِ العِلْمِ مُهْجَتِي لأخْدُم مَنْ لا قِيْتُ لَكِن لأخْدَمَا
أشقى به غَرْساً وأجنيه ذِلَّةً إذا فابتِباعُ الجهلِ قد كان أَحْزَمَا
ولو أن أهلَ العِلْمِ صانوه صَانِهِم ولو عظموه فى النفوسِ تَعْظَمَا

(ح)

وقد أورد ياقوت في معجم^(١) الأدياء ، والتمالي في يتيمة الدهر^(٢) ، طائفة من شعره ، تدور حول الفخر والمدح ، والغزل وغيرها من فنون الشعر .
مخطوطة الكتاب وعمليتها فيه :

وهذا الكتاب كان قد نشره الأديب الأستاذ أحمد عارف الزين بمطبعة العرفان في صيدا سنة ١٣٣١ هـ ، وذكر أنه اعتمد على مخطوطتين إحداها عراقية والثانية في المكتبة الأزهرية . ثم طبع مرة أخرى في مطبعة محمد علي صبيح .
وكتاتاهتين المطبوعتين تخلوان تماماً من الضبط ، ويشيع فيهما الخطأ . ولما شرعنا في نشر هذا الكتاب رجعنا إلى نسخة مخطوطة بالمكتبة الأزهرية برقم ١٥٢٦ أدب ، وهي في نحو ١٣٠ ورقة كتبها بخطه سويفى بن أحمد العدوى سنة ١٣٢٨ هـ عن نسخة كتبت في سنة ١٣٢٦ هـ ، وهذه الأخيرة كتبت عن نسخة مكتوبة سنة ١٣١٦ هـ وهي نسخة يشيع فيها الخطأ والتحريف وقد رمزنا إليها بالحرف (ب) كما رمزنا إلى النسخة المطبوعة في صيدا بالحرف ا .

ثم عمدنا إلى مراجعة نصوص الشعر على دواوين الشعراء وكتب الأدب ، وضبط الأعلام على المعاجم وكتب التاريخ ، وشرحنا بعض ما غمض من الكلمات والعبارات ؛ لنذلل الصعاب ونساعد القارى على متابعة أفكار المؤلف والانطلاق في آفاقه .
ثم وضّحنا معالم الكتاب بمؤنّواتٍ تقرّب مرّماه ، وتوضّح غايته ، ومعظمها اقتباس من نصّ المؤلف ؛ إذ كان الكتاب كله رسالة واحدة ، ومقالة يمضى فيها المؤلف من أول الشوط إلى نهايته ، وشفعناه بالفهارس المتنوعة .

وفي هذه الطبعة الجديدة عدنا إلى الكتاب فزدنا في شرحه وضبطه وتحقيقه ؛ كفاء لما لاقى الكتاب من إقبال وتشجيع .
ونرجو أن نكون قد جعلناه في صورة أدنى إلى السكال ، وأقرب إلى الإنقان ؛ ونسأل الله أن يجعله عملاً نافعاً مقبولاً .

المحققان

شعبان سنة ١٣٨٦ (نوفمبر سنة ١٩٦٦)

الوساطة
بين المتنبى وخصومه
للقاضى على بن عبدالعزيز الجرجاني

تحقيق وشرح

على محمد البجاوي

محمد ابو الفضل ابراهيم

حقوق الطبع محفوظة

طبع بمطبعة عيسى البابا الحلبي وشركاه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُفْتَدِمَةٌ

التفاضل - أطال الله بقاءك - داعيةُ التنافس ؛ والتنافسُ سببُ التحاسد^(١) ؛ وأهلُ النقصِ رَجُلَانِ : رجلٌ أتاهُ التقصيرُ من قِبَلِهِ ، وقَعَدَ به عن الكمالِ اختيارُهُ ، فهو يساءُ الفضلاءَ بطَبْعِهِ ، ويحنو على الفضلِ بقدرِ سَهْمِهِ^(٢) ؛ وآخرُ رأى النقصَ ممتزجاً بخِصَّتِهِ ، وموئلاً في تركيبِ فِطْرَتِهِ ، فاستشعرَ اليأسَ من زوالِهِ ، وقصُرَتْ به الهمةُ عن انتقالِهِ ؛ فلجأ إلى حَسَدِ الأفاضلِ ، واستغاثَ بانتقاصِ الأماثلِ ؛ يرى أن أبلغَ الأمورِ في جبرِ نقيصته ، وسُتْرَ ما كشفه العجزُ عن عورته اجتذابُهُم إلى مُشاركته ، ووسْمُهُم بمثلِ سِتِّهِ ، وقد قيل^(٣) :

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طُوبِتْ أَسَانُهَا لِسَانَ حَسُودٍ

صدقَ والله وأحسن ! كم من فضيلةٍ لو لم تستبِرْهَا المحاسد^(٤) لم تبرحْ في الصدورِ كامنَةً ، ومُنْقِيَةً لو لم تُزْعِجْهَا المنافسةُ لبقيت على حالها ساكنَةً ! لكنها برزت فتناولتها ألسنُ الحَسَدِ^(٥) تجلّوها ، وهي تظن أنها تمحوها ، وتَشْهَرُهَا وهي تحاول

(١) في ب « الحسد » .

(٢) في ب « سعيه » .

(٣) البيت لأبي تمام ، ديوانه ص ٧٦ .

(٤) في ا « المحاسدة » ، وما أثبتناه عن ب .

(٥) في ب « الفصاح » .

أَنْ تَسْتُرَهَا ؛ حَتَّى عَثَرَ بِهَا مَنْ يَعْرِفُ حَقَّهَا ، وَاهْتَدَى إِلَيْهَا مَنْ هُوَ أَوْلَى بِهَا ، فَظَهَرَتْ عَلَى لِسَانِهِ فِي أَحْسَنِ مَعْرِضٍ ، وَاکْتَسَتْ مِنْ فَضْلِهِ أَزِينَ مَلْبَسٍ ؛ فَعَادَتْ بَعْدَ الْجُمُولِ نَابِهَةً ، وَبَعْدَ الذُّبُولِ نَاضِرَةً ، وَتَمَكَّنَتْ مِنْ بَرٍّ وَالدَّهَاءِ فَنَوَّهَتْ بِذِكْرِهِ ، وَقَدَّرَتْ عَلَى قَضَاءِ حَقِّ سَاحِبِهَا فَرَفَعَتْ مِنْ قَدْرِهِ ﴿ وَعَمَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ .

وَلَمْ تَزَلِ الْعَالِمُ - أَيْدِكَ اللَّهُ - لِأَهْلِهَا أَنْسَابًا تَتَنَاصَرُ بِهَا ، وَالْآدَابُ لِأَنْبَاءِهَا أَرْحَامًا تَتَوَاصَلُ عَلَيْهَا ، وَأَدْنَى الشَّرْكِ فِي نَسَبِ جَوَارٍ ، وَأَوَّلُ حَقُوقِ الْجَارِ الْإِمْتِعَاضُ لَهُ ، وَالْحَمَامَةُ دُونَهُ ، وَمَا مَنْ حَفِظَ دَمَهُ أَنْ يُسْفِكَ ، بِأَوَّلَى مَنْ رَعَى حَرِيمَهُ أَنْ يَهْتِكَ ^(١) وَلَا حُرْمَةَ أَوَّلَى بِالْعِنَايَةِ ، وَأَحَقُّ بِالْحِمَايَةِ ، وَأَجْدَرُ أَنْ يَبْذُلَ الْكَرِيمُ دُونَهَا عِرْضَهُ ، وَيَتَمَتَّنَ فِي إِعْزَازِهَا مَالَهُ وَنَفْسَهُ مِنْ حُرْمَةِ الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ رَوْنَقُ وَجْهِهِ ، وَوَقَايَةِ قَدْرِهِ ، وَمَنَارِ اسْمِهِ ، وَمَطِيَّةِ ذِكْرِهِ .

وَيَجْسَبُ عِظَمُ مَزِيَّتِهِ وَعِلْوُ مَرَاتِبَتِهِ يَعْظِمُ حَقَّ التَّشَارُكِ فِيهِ ، وَكَأَنَّ تَجِبَ حِيَاطَتُهُ ، تَجِبَ حِيَاطَةُ الْمُتَّصِلِ بِهِ وَبَسْبِيهِ ، وَمَا عَقُوقُ الْوَالِدِ الْبَرِّ ، وَقَطِيعَةُ الْأَخِ الْمَشْفِقِ ، بِأَشْنَعِ ذِكْرًا ، وَلَا أَقْبَحِ وَسْمًا مِنْ عَقُوقِ مَنْ نَاسَبَكَ إِلَى أَكْرَمِ آبَائِكَ ، وَشَارَكَكَ فِي أَنْفَرِ أَنْسَابِكَ ، وَقَاسَمَكَ فِي أَزِينَ أَوْصَافِكَ ، وَمَتَّ إِلَيْكَ بِمَا هُوَ حِظُّكَ مِنَ الشَّرَفِ ، وَذَرِيعَتُكَ إِلَى الْفَخْرِ .

وَكَمَا لَيْسَ مِنْ شَرْطِ صِلَةِ رَحْمَكِ أَنْ تَحْجِيفَ لَهَا عَلَى الْحَقِّ ، أَوْ تَمِيلَ فِي نَصْرِهَا عَنِ الْقَصْدِ ، فَكَذَلِكَ لَيْسَ مِنْ حُكْمِ مِرَاعَاةِ الْأَدَبِ أَنْ تَعْدِلَ لِأَجَلِهِ عَنِ الْإِنْصَافِ ، أَوْ تَخْرُجَ فِي بَابِهِ إِلَى الْإِسْرَافِ ، بَلْ تَتَصَرَّفْ عَلَى حُكْمِ الْعَدْلِ كَيْفَ صَرَفَكَ ، وَتَقِفْ عَلَى رُسْمِهِ كَيْفَ وَقَفَكَ ، فَتَنْتَصِفَ تَارَةً وَتَعْتَذِرَ أُخْرَى ، وَتَجْعَلَ الْإِقْرَارَ بِالْحَقِّ عَلَيْكَ

(١) فِي ب : « وَمَا حَفِظَ دَمَهُ أَنْ يُسْفِكَ بِأَوَّلَى مِنْ رَعَى حَرِيمَهُ أَنْ يَهْتِكَ » وَفِي أ : « وَمَا مِنْ حَفِظَ دَمَهُ أَنْ يُسْفِكَ بِأَوَّلَى مِنْ رَعَى حَرِيمَهُ أَنْ يَهْتِكَ »

شاهداً لك إذا أنكرت ، وقيم الاستسلام للحجة - إذا قامت - محتجاً عنك إذا خالفت ، فإنه لا حال أشد استعطافاً للقلوب المنحرفة ، وأكثر استمالاً للنفوس المشمزة ، من توقفت عند الشبهة إذا عرّضت ، واسترسلت للحجة إذا قهرت ، والحكم على نفسك إذا تحققت الدعوى عليها ، وتنبيه خصمك على مكان حيلك إذا ذهب عنها ؛ ومتى عرفت بذلك صار قولك برهاناً مسلماً ، ورأيك دليلاً قاطعاً ، وأنهم خصمك ماعلمه وتيقنه ، وشكاً فيما حفظه وأتقنه ، وارتاب بشهوده وإن عدّتهم المحبة ^(١) ، وجبن عن إظهار حُججه وإن لم تكن فيها غمزة ، وتحمكت - وواظر فلم تقدم عليك إلا بعد الثقة ، وهابتك الأسنُّ فلم تعرض لك إلا في الفرط والندرة .

وما زلت أرى أهل الأدب - منذ ألحقتني الرغبة بجملتهم ، ووصلت العناية بيني وبينهم - في أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي فئتين : من مُطَب في تربيته ، منقطع إليه بجملته ، منحط في هواه بلسانه وقلبه ، يلتقي مناقبه إذا ذُكرت بالتعظيم ، ويُشيع محاسنه إذا حُكِيت بالتفخيم ، ويُعجب ويعيد ويكرر ، ويميل على من عابه بالزراية والتقصير ، ويتناول من ينقصه بالاستحقار والتجهيل ؛ فإن عثر على بيت مختل النظام ، أو نبه على لفظ ناقص عن التمام التزم من نصرة خطئه ، ومحسين زلّله مايزيله عن موقف المعتذر ، ويتجاوز به مقام المنتصر . وعائب يروم إزالته عن رُتبته ، فلم يسلم له فضله ، ويحاول خطئه عن منزلة بوّاه إياها أدبه ؛ فهو يجتهد في إخفاء فضائله ، وإظهار معاييه ، وتتبع سقطاته ، وإذاعة غفلاته . ^(٢)

وكلا الفريقين إما ظالم له أو للأدب فيه ؛ وكما أن الانتصار جانب من العدل لا يسده الاعتذار ؛ فكذلك الاعتذار جانب هو أولى به من الانتصار ، ومن لم يفرق

(١) في ١ ، ب : « المحنة » وهو تحريف .

(٢) في ب « وإبداء معاييه » .

بينهما وقفت به المَلَامَةُ بين تفریط المقصّر ، وإسراف المفرط ؛ وقد جعل الله لكل شئ قَدْرًا ، وأقام بين كل حديث فصلًا ؛ وليس يطالب البشر بما ليس في طبع البشر ، ولا يُلتَمَس عند الآدمي إلا ما كان في طبيعة وَلَدِ آدَم ؛ وإذا كانت الخلقة مبنيةً على السهو وممزوجة بالنسيان ؛ فاستسقاط من عزّ حاله حيف ، والتحاملُ على من وُجّه إليه ظلم .

والفضل آثارٌ ظاهرة ، وللتقدم شواهدُ صادقة ، فمَنى وَجَدَتْ تلك الآثار ، وشوهدت هذه الشواهد فصاحبها فاضل متقدم ؛ فإن عُثِرَ له من بعدُ على زَلّة ، ووحدت له بِعَقِب الإحسان هَفْوَةٌ انتَحِلَ له عذرٌ صادق ، أو رُخْصَةٌ سائِئَةٌ ؛ فإن أجوز قيل : زَلّةٌ عالم ، وقلّ من خَلا منها ، وأىُّ الرجال المهذب ! ولولا هذه الحكومة لبطل التفضيل ، وزال الجرح ولم يكن لقولنا فاضل معنى يوجد أبدًا ، ولم نَسِمْ به إذا أردنا حقيقةً أحدًا ، وأىُّ عالم سمعت به ولم يزل ويفلط ! أو شاعر انتهى إليك ذكره لم يَهِنُ ولم يسقط !

أغاليط الشعراء

ودونك هذه الدواوين الجاهلية والإسلامية فانظر هل تجدُ فيها قصيدة تسلم من بيت أو أكثر لا يمكن لمائب القدح فيه ؛ إمّا في لفظه ونظمه ، أو ترتيبه وتقسيمه ، أو معناه ، أو إعرابه ؟ ولولا أن أهل الجاهلية جُدُّوا^(١) بالتقدم ، واعتقد الناس فيهم أنهم القدوة ، والأعلام والحجة ، لوجدت كثيرًا من أشعارهم معيبة مُسترددة ، ومردودة منقّية ، لكن هذا الظنّ الجليل والاعتقاد الحسن ستر عليهم ، ونفى الظنّة عنهم ، فذهبت الخواطر في الذبّ عنهم كلّ مذهب ، وقامت في الاحتجاج لهم كل مقام ،

(١) يقال : جددت يا فلان (على من لم يسم فاعله) ، أى صرت ذا حد والحد : الحظ .

وما أراك - أدام الله توفيقك - إذا سمعت قول امرئ القيس ^(١) :
 أيا راكبا بلغ إخواننا من كان من كندة أو وائل
 فنصب « بلغ » ، وقوله ^(٢) :
 فاليوم أشرب غير مستحجب إنما من الله ولا واغل ^(٣)
 فسكن « أشرب » ، وقوله ^(٤) :
 لها متنتان خطأتا كما أكب على ساعدية النمر ^(٥)
 فأسقط النون من « خطأتا » لغير إضافة ظاهرة ^(٦) .
 وقول لبيد ^(٧) :
 تراك أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس رحاها
 فسكن « يرتبط » ولا عمل فيها للسم . وقول طرفة ^(٨) :
 * قد رُفِعَ الفُحْ فإذا تحذرى *
 تحذف النون . وقول الأسدي :

-
- (١) في الضرائر ص ١٠١ ، غير معزو للائل .
 (٢) ديوانه ص ١٥٠ .
 (٣) المستحجب : المكتسب للأثم ، والواغل : الداخل على القوم في شراهم .
 (٤) ديوانه ص ١٤ . اللسان (١٨ : ٢٥٤)
 (٥) البيت في وصف الفرس . والمتنتان : جنبتا الظهر ، والحظاة : المكتنزة من كل شيء .
 والمعنى : لها متنتان كساعدي النمر المبارك في غلظتهما .
 (٦) هذا رأي القراء ، وقال : حذفت النون تخفيفا . وقال الكسائي : أراد خطأتا ؛ فلما حرك التاء رد الألف التي هي لام القمل ، لأنها إنما كانت حذفت لكونها وسكون التاء ، فلما حرك التاء ردما فقال : « خطأتا » .
 (٧) شرح المملكات للتبريزي ص ١٥٥ .
 (٨) شعراء النصرانية ص ٢٩٨ ، يصف قبرة ؛ وبجية البيت :
 * وتقرى ما شئت أت تقرى *

كنا نرقمها وقد مُزِّت واتسع الخرق على الراقع
 فسكن « نرقمها » . وقال الآخر ^(١) :
 تَأْتِي قَضَاعَةٌ أَنْ تَعْرِفَ لَكُمْ نَسَبًا وَابْنَا نِزَارٍ وَأَنْتُمْ بَيْضَةُ الْبَلَدِ ^(٢)
 فسكن « تعرف » ، وقول الآخر :
 يَا عَجَبًا وَالدهر جمَّ عَجْبُهُ مِنْ عَتَرَى سَبَنَى لَمْ أَضْرِبُهُ
 فرفع « أضربه » . وقول الفرزدق ^(٣) :
 وَعُضُّزُ مَانٍ يَابَنُ مَرْوَانَ لَمْ يَدْعُ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجْلَفًا ^(٤)
 فضم مجلفًا . وقول ذي الخرق الطهري ^(٥) :
 يَقُولُ الْخَنَى وَأَبْقَضُ الْعُجْمَ نَاطِقًا إِلَى رَبَّنَا صُوتُ الْحِمَارِ الْجُدَعِ ^(٦)
 فأدخل الألف واللام على الفعل . وقول رؤبة ^(٧) :

(١) نسبة صاحب اللسان إلى الراعي يهجو ابن الرقاع العاملي .

(٢) رواية اللسان (٨ : ٣٩٤) .

تأتي قضاة لم تعرف لكم نسبا وابنا نزار فأتم بيضة البلد
 وعلى هذه الرواية لا يكون الاعتراض . وبيضة البلد : السيد .

(٣) النقاظ : ٢ - ٢٤٨ ، الضرائر : ٣٩ ، اللسان : ١٠ : ٣٧٥ .

(٤) المسحت : المهلك ، والمجلف : الذي بقيت منه بقية . ووجه الإنكار عطف مبرفوع على منصوب . قال أبو عمرو بن العلاء : لا أعرف لها وجهاً ، وكان يونس لا يعرف لها وجهاً قبل له : لعل الفرزدق فلما على النصب ولم يأبه . فقال : كان ينشدها على الرفع ، وأنشدنيها رؤبة على الرفع . وتأوله النجاة على الإضمار ، فسكأنه قال : « هو مجلف » .

(٥) خزانة الأدب للبغدادى : ١ - ١٠ : اللسان (٩ : ٣٩٠) .

(٦) أراد : الذي يجمع . وجمار مجدع : مقطوع الأذن .

(٧) اللسان : ٢ - ٤٢٠ ، وروايته :

أفقرت الوعاء فالنعاث من أهلها فالبرق البراث

أَقْفَرَتِ الْوَعَاءُ وَالْعُمَاقُ مِنْ بَعْدِهِمِ وَالْبُرْقُ الْبَرَارِثُ^(١)
ولأنما هي البراث جمع برث ؛ وهي الأماكن السهلة من الأرض ، وروى البوارث
وكانه جمع بارثة .

وقول بعض الرّجّاز^(٢) ؛ أنشده المفضل :
كانت عجوزاً عُمِرَتْ زماناً وهي ترى سَئِيئَهَا إِحْسَاناً
تعرفُ منها الأنفَ والعَيْنَانَا^(٣)

ففتح النون من العينانا . وقول آخر منهم - أنشده أبو زيد :
طاروا عليهنَّ فَطِرُ عَلَاهَا واشدُّ بَمَثْنَى حَقَبٍ حَقْوَاهَا^(٤)
ناجِيَةً وَناجِيًا أَبَاهَا
فرفع حَقْوَاهَا ، وحقّه النصب ، كما قد نصب أباهَا ، وحقّه الرفع . وقول الأقيشر^(٥) :
* وقد بَدَا هَنَّاكَ مِنَ الْمُثَرِّبِ *

(١) في الأصول « البوارث »
والوعث من الرمل : ما غابت فيه الأرجل والأخفاف ، والعنات : جمع عنثة ؛ وهي الأرض
الينة البيضاء ، والبرق : أماكن في بلاد العرب .
(٢) الضرائر ١٦١ ، شرح المفضل (٣ : ١٢٩) ، (٤ : ١٤٣) ونسبه أبو زيد إلى رؤبة ،
وقال ابن هشام : لأنه شعر مصنوع ، وقال المفضل : لأنه لرجل من ضبة .
(٣) بعده :

* ومنخرين أشبها ظليانا *
(٤) الحقب : جبل يشد به الرجل إلى بطن البعير ، والحقو : الكشح ، شرح المفضل :
(٣ : ١٢٩) ، اللسان (٩ : ٣٢٢) ، ورواية اللسان :
* طاروا علاهن فسل علاها *
(٥) أنشده سيبويه في الكتاب (٢ : ٢٩٧) ، وصدره :
* رحمت وفي رجلك ما فيهما *
وموضع المؤاخذه تسكين النون في هنك ؛ وحقه التحريك .

وقول نقيع [بن ^(١)] جُرْموز :
أطوفُ ما أطوفُ ثم آوى إلى أمي ويروني النقيع ^(٢)
فأدخل الألف في أمي لغير نداء ولا ضرورة .

وغيرُ هذا مما هو أسهلُ منه قول امرئ القيس ^(٣) :
كأن ثبيراً من عَرَائِنِ وَبَلِّهِ كَبِيرُ أَناسٍ فِي بِجَادٍ مُزْمَلٍ ^(٤)
نقص « مُزْمَلًا » ^(٥) ، وهو وصفُ كبير . وقول الفرزدق ^(٦) :
بِخَيْرِ ^(٧) يَدَيَّ مَنْ كَانَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وَجَارِيَهُ وَالْمَقْتُولِ لِلَّهِ صَانِمِ
نقص صائم . وقول رؤبة :

* قد شفها النوح بما زول ^(٨) ضيق *

ففتح الياء . ومثال ذلك مما يُخرج الكتاب عن غرضه .

بعض ما كان يجرى
ثم استعرضت إنكار الأصمى وأبي زيد وغيرهما هذه الأبيات وأشباهها ، وما
جرى بين عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي والفرزدق في أقواله ولحنه في
بين الرواة قوله ^(٩) :
والشعراء

(١) زيادة من معجم الشعراء للرزباني ص ١٩٥ . قال : « أراه سمى النقيع بهذا البيت » .

(٢) النقيع والنقيعة : الخض من اللبن يبرد . والبيت في اللسان ١٠ : ٢٣٨ .

(٣) شرح المعلقات للتبريزي ص ٥٢ ، واللسان ٣ : ٣٣٠ .

(٤) ثبير : جبل ، والمرائين : الأوائل ، والويل : ما عظم من المطر ، والبيجاد : كساء
تقطعت من أكسية الأعراب ، ومزمل : ملفف .

(٥) تناول النعاة لخصه فقالوا : لأنه على الجوار مثل قولهم : هذا جعر ضب خرب (بكسر
قرب) .

(٦) النقااض : ٢ - ٥٢ .

(٧) في الأصول « تحير » ، وصوابه من النقااض .

(٨) المأزول : المضيق عليه .

(٩) خزانة الأدب ١ : ١١٤ .

فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى هَجَوْتُهُ وَلَكِنَّ عَبْدَ اللَّهِ مَوْلَى مَوَالِيَا^(١)
 ففتح الياء من موالى فى حال الجر ، وما جرى له مع عَنبَسَةَ^(٢) الفيل النحوى
 حتى قال فيه :

لقد كان فى مَعْدَانِ^(٣) والفيل شاغل لعَنْبَسَةَ الرَّأوى على القصائد
 وما كان القدماء يتبعونه فى أشعار الأوائل من لحن وغلط وإحالة وفساد معنى ؛
 حتى قال الْبَرْدَخْتُ^(٤) لبعض النحويين :

لقد كان فى عينيك يا حَفْصُ شاغل وأنف كثر العود مما تَبَّعُ
 تَبَّعُ لِحْنًا فى كلام مُرَقَّشٍ وَخَلَقُكُ مَبْنى على اللحن أجمع
 فميناك إقواء وأنفك مُكْفَأُ وَوَجْهُكَ إِيْطَاءُ فَأَنْتَ الرِّقْعُ^(٥)

(١) المولى : الحليف ، وهو : المعاهد ؛ والرجل إذا كان ذليلا يوالى قبيلة ليعتز بأفرادها ،
 ولذا والى مولى كان أخذ من الدليل . وأراد بالموالى الحضرميين ، وكانوا موالى بنى عبد شمس
 ابن عبد مناف .

(٢) هو عنبة بن معدان أقيل ، أخذ النحو عن أبى الأسود الدؤلى ، ولم يكن فيمن أخذ
 النحو أبرع منه ، وكانت لزباد ابن أبيه قيلة ينفق عليها فى كل يوم عشرة دراهم ، فأقبل رجل من
 أهل ميسان يقال معدان فقال : ادفعوها لى وأكفيكم الثونة ، وأعطيك عشرة دراهم كل يوم
 فدفعوها إليه فأثرى وابتغى قصراً ، ونشأ له ابن يقال له عنبة ، فروى الأشعار وظرف وفصح ،
 وروى شعر جرير والفرزدق ، وبلغ الفرزدق أن عنبة يفضل عليه جريراً فهجاه . (معجم الأدباء)
 (١٦ : ١٣٣) .

(٣) فى ١ ، ب « بنسداد » ، وهو تحريف والبيت وقصته فى نزعة الألباء س .

(٤) البردخت الضبي : هو على بن خالد ؛ وأصل اسمه بالفارسية برداخت ؛ بمعنى الفارغ .
 هجا جريراً قبلته الهجاء ، وأخبر باسمه فقال : ما البردخت ؟ قيل : الذى لا عمل له ؛ فقال : ما كنت
 لأجمل له عملاً ولا شغلاً . ولم يجبه . معجم الشعراء ص ٢٨٠ .

(٥) الإقواء فى الشعر : مخالفة القوافى فى الإعراب ، والإكفاء : مخالفة هجاء القوافى ،
 والإيطاء : تكرير الغافية باللفظ والمعنى .

وقول الأَصْمَعِيِّ في الكُمَيْت : جُرْمُقَانِي^(١) من جَرَامِيقِ الشَّامِ لَا يُحْتَجُّ بِشِعْرِهِ ،
وما أنكره من شعر الطَّرِمَّاح ، ولحن فيه ذا الرُّثْمَة .

احتجاج النحاة ثم تصفحت مع ذلك ما تكلفه النحويون لهم من الاحتجاج إذا أمكن : تارة بطلب التخفيف عند توالي الحركات ، ومرة بالإتيان والمجاورة ؛ وما شاكل ذلك من المعاذير التَّمَحَّلَة ، وتغيير الرواية إذا ضاقت الحجة ؛ وتبينت ما راموه في ذلك من المرامي البعيدة ، وارتكبوا لأجله من المراكب الصَّعبة ، التي يشهد القلب أن المحرِّك لها ، والباعث عليها شدة إعظام التقدم ، والكلفُ بِنُصرة ماسبق إليه الاعتقاد ، وألفته النفس .

عود إلى أغاليط الشعراء

ثم عدت إلى ما عدده العلماء من أغاليطهم في المعاني ، كقول امرئ القيس^(٢) :
وَأَرْكَبُ فِي الرَّوْعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا شَعْرٌ مُنْتَشِرٌ^(٣)
وهذا عيبٌ في الخيل . وقول زهير^(٤) :
يَحْزُرُ جَنٌّ مِنْ شَرَابَاتٍ مَاؤُهَا طَخِيلٌ^(٥) على الجنود يخفّن النعم والفرقا^(٦)

(١) قال في القاموس : « الجرامقة » قوم من العجم صاروا بالموصل في أوائل صدر الإسلام ،
الواحد جرمقاني .

(٢) ديوانه ص ١٢ ، واللسان ١٠ : ٤٥١ .

(٣) رواية الديوان : « سمف » .

(٤) الخيفان من الجراد : المهازيل ، وفرس خيفانة : تشبه الجراد في خفتها . قال الأصمعي :
وإذا غطت الناصية الوجه لم يكن الفرس كريما . ورواية اللسان :
* لها ذنب خلفها مسطر *

(٥) ديوانه ص ٤٠ ، واللسان (١٣ : ٤٢٤) ، الموشح ص ٤٧ .

(٦) البيت في وصف الصفادع . الشرابات : جمع شربة ؛ وهي حوض صغير يتخذ حول أصل النخلة فيرويهما ، والطحل : السكدر ، ويريد بالجنود جذوع النخل ، قال المرزباني : « والصفادع لا تخرج من الماء خوفا من النعم والفرق ، وإنما تطلب الشطوط لتبيض هناك وتفرخ » .

والضفادع لآخفاف شيئاً من ذلك . وقول سلمة بن الخرشب^(١) :

إذا كان الحزام يقرب في جولانه إذا أكثر من عدوه فيصير أمام القصرين .

يقول : إن الحزام يقرب في جولانه إذا أكثر من عدوه فيصير أمام القصرين .

قال الأصمعي : أخطأ في الوصف ؛ لأن خير جرى الإناء الخضوع ، وإنما

يُختار الإشراف^(٢) في جرى الذكور ، فإذا اختضعت تقدم الحزام ، كما قال بشر بن

أبي حازم^(٣) :

نسوف^(٤) للحزام عرقفيتها يسد حواء طبيبتها النبار^(٥)

وقد ساعد متمم بن نويرة على هذا الوصف سلمة فقال^(٦) :

وكأنه فوت الجوالب جارتاً رثم تضايقه كلاب ، أخضع^(٧)

(١) شرح المفضليات : ١ - ٣٨ .

(٢) يصف فرسه . القصريان : مثنى القصرى ، وهى الضلع ، والبريم : خيط تشده المرأة

في وسطها : أراد أنها تلتفت إذا جال حزامها واضطرب لكثرة عدوها ، فصار أمام قصرين في مثل الموضع الذى تشده فيه المرأة على حقوها .

(٣) الخضوع والإشراف : ضربان من سير الخيل .

(٤) المفضليات (٢ : ١٤٣) : اللسان (٨ : ٢٧٠) ، والبيت في وصف فرس .

(٥) فى ا ، ب « تسوق » ، وهو تحريف .

(٦) تنسف الحزام : تدفعه . الحواء : الفرجة . الطبي من الفرس : بمنزلة الضرع من الشاة

والبقرة ؛ يقول : إذا امتلأت عدوا ستر الغبار ما بين طبيبتها .

(٧) المفضليات (١ : ٤٩) ، اللسان (١ : ٤٣) .

(٨) فوت : فائت الجوالب ؛ مصدر وقع حالا ؛ والجوالب : من قولهم : جلب الفارس على

الفرس إذا أرسده قوماً في طريقه يصيحون به في الرهان . جاثا : مكبا ، يقال : جثا في عدوه ،

إذا ألح وأكب . الرثم : الضلي الخالص البياض . تضايقه الكلاب : أخذن بضيغته - بكسر الصاد -

أى بناصيته ، جثته من هاهنا وهاهنا . وهن كلاب الصائد . أخضع : متطامن الرقبة ، وهو من

الخضوع . وتهدير البيت : كأنه رثم أخضع تضايقه كلاب . شرح المفضليات (١ : ٤٩) .

فوصف الذَّكَرَ بالخضوع ، وإنما يُختار له الاشتِراف . وكقول الجُمْدَى :
 كَأَنَّ تَوَالِيَهُمَا بِالضَّحَى نَوَاعِمَ جَعَلَ مِنَ الْأَثَابِ (١)
 وَالْجَعَلَ : صغار النخل ، وإنما المراد الكبار ، وبه يصحُّ الوصفُ فيما زعموا .
 وقول أبي ذؤيب يصف الفرس (٢) :
 قَصَرَ الصَّبُوحَ لَهَا فَشَرَّجَ أَحْمُهَا بِالنَّيِّ فَهِيَ تَشُوخُ فِيهَا الْإِصْبَعُ (٣)
 قال الأصمعي : حمارُ القصَّارِ خيرٌ من هذا ، وإنما يُوصفُ الفرسُ بصلابة اللحم .
 وقول أبي النّجَم :

* تَسْبَحُ أَخْرَاهُ وَيَطْفُو أَوَّلُهُ *

واضطراب مآخيرِ الفرس قبيح . وقول المَسِيَّبِ بنِ عَلسٍ (٤) :
 وَكَأَنَّ غَارِيَهَا رِبَاوَةٌ تَحْرِمُ وَتَمُدُّ ثِنْتِي جَدِيلَهَا بِشَرَاةٍ (٥)
 أراد تشبيه العنق بالدَّقَلِ (٦) فغلط ، كما غلط طَرَفَةٌ في السَّكَّانِ فقال :
 * كَسَّكَانَ بُوصِيَّ بِدَجَلَةٍ مُصْعِدٍ (٧) *

(١) الأَثَابُ : شجر ينبت في بطنِ الأودية في البادية .

(٢) المفضليات (٢ : ٢٢٧) ، اللسان (٣ : ١٣٠) .

(٣) قصر الصبوح لها : جعل صبوحها اللبن دون الماء ، وشرح اللحم : خالطه الشحم . والنَّيِّ : الشحم . وتشوخ فيها الإصبع ، أى لو أدخل أحدهم إصبعه في لحمها لدخل لكثرة لحمها وشحمها .

(٤) شرح المفضليات (٢ : ٦٠) .

(٥) الغارب : ما بين السنام والعنق . والرباوة : مقطع الجبل حيث استدق . والمحرم : مقطع أنف الجبل ، والجديل : الزمام . وثنيه : ما اتثنى منه ، أراد تمد جديلها بعنق طويلة ، فشبهها بشراع السفينة .

(٦) الدقل : خشبة طويلة في وسط السفينة يمد عليها الشرا

(٧) صدره :

* وَأَتْلَعَ نَهَاظَ إِذَا صَعَدَتْ بِهِ *

المعلقات بشرح التبريزي ص ٦٩ .

السكان : ذنب السفينة . والبوصى : نوع من السفن ، أو هو الملاح .

وإنما يريد الدَّقْل . وقول امرئ القيس^(١) :
 إِذَا مَا الثَّرْيَا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرَّضَ أَثْنَاءُ الْوِشَاحِ الْمُفَصَّلِ
 والثريا لاتعترض ، وإنما تعترض الجوزاء . وقول رؤبة :
 كُنْتُمْ كَمَنْ أَدْخَلَ فِي جُحْرٍ يَدَا فَأَخْطَا الْأَفْعَى وَلَاقَى الْأَسْوَدَا^(٢)
 فجعل الأفعى دون الأسود ، وهى أشد نكايه منه . وقول زهير^(٣) :
 * كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تَرْضِضُ فَتَفْطِمُ *
 وإنما هى أحمر ثمود^(٤) . وقول ليلي . وروى الحميدة :
 لِمَا تَحَايَلْتُ^(٥) الْحُمُولَ حَسْبَهَا دَوْمًا بِأَيْلَةٍ نَاعِمًا مَكْمُومًا^(٦)
 والدَّوْمُ لا أكلهم له .

هذا ما يعرفونه صباحاً ومساء . ويمارسونه على طول الدهر ؛ فدع ما يخفى عليهم
 وَيَبْعُدُ عَنْ أَبْصَارِهِمْ كَقَوْلِ أَبِي ذُوَيْبٍ فِي الدُّرَّةِ^(٧) :
 فِجَاءُ بِهَا مَاشَتْ مِنْ لَطْمِيَّةٍ يَدُورُ الْفَرَاتُ حَوْلَهَا وَيَمُوجُ

(١) ديوانه ص ٢٥ .

(٢) الأفعى : حية عريضة رقشاء دقيقة المنق ، لا تنفع معها رقبة ولا ترياق . والأسود :
 حية خبيثة تسليخ جلدها كل عام ، وتسمى أسود صالح .
 (٣) فى وصف الحرب . وصدره :

* فَتَنْتِجَ لَكُمْ غُلْمَانُ أَشْأَمَ كُلِّهِمْ *

الملقات بشرح التبريزي ص ١١٣ .

(٤) أحمر ثمود : لقب قدار بن سالف ، عاقر ناقة صالح ، وإنما قال كأحمر عاد لإقامة الوزن
 لا لم يمكنه أن يقول كأحمر ثمود ، أو وهم فيه .

(٥) فى المزهرة (٢ : ٣١٣) : « لا تحاملت » .

(٦) قال السيوطي فى المزهرة : الدوم : شجر المقل ، والمكئوم لا يكون إلا النخل ، فظن
 أن الدوم هو النخل .

(٧) اللسان ١٦ : ١٧ ، وروايته :

فِجَاءُ بِهَا مَاشَتْ مِنْ لَطْمِيَّةٍ تَدُورُ الْجَارُ فَوْقَهَا وَتَمُوجُ
 واللطمية : هى الدرة .

فالفراة هو المَذْب ، والدَرْ ، لا يوجد إلا في المَلْح . وقول الآخر^(١) :
 فيه الرماح وفيه كلُّ سَابِغَةٍ جَدَلَاءُ مُحْكَمَةٍ مِنْ نَسْجٍ سَلَامٍ^(٢)
 وقول الآخر^(٣) :
 وكلُّ صَمُوتٍ نَثْلَةٌ تُبْعِيَّةٌ وَنَسْجٌ سُلَيْمٍ كُلُّ قَضَاءٍ ذَائِلٍ^(٤)
 أراد داود فغلطا إلى سليمان ، ثم حرفا اسمه فقال أحدهما : سَلَامٌ وقال الآخر
 سُلَيْمٌ ، كما قال الآخر :

* والشيخ عثمان بن عف *

أراد ابن عفان . وقال الآخر :

* وَمِخْوَرٌ أُخْلِصَ مِنْ مَاءِ الْيَلْبِ^(٥) *

جعل اليلب حديداً وإنما هي سَيُور ؛ كما قال غيره :

* لَمْ تَدْرِ مَا نَسَجَ الْيَرَنْدَجُ قَبْلَهَا^(٦) *

[فإنه ظن أن اليرندج نسج^(٧)] ، وإنما اليرندج جلود . وقول الآخر^(٨) :

(١) هو الخطيئة ، والبيت ورد في اللسان - مادة سلم بهذه الصورة ، وورد أيضاً فيه -
 مادة جدل :

* فيه الجياد وفيه كل سَابِغَةٍ *

(٢) السابغة : الدرع الوسيعة . ودرع جدلاء : محكمة النسيج .

(٣) هو النابغة الديباني . ديوانه ص ٦٤ .

(٤) الصموت من الدروع : اللينة المس . وثلة : واسعة . وتبعية : منسوبة إلى تبع
 وهو ملك اليمن . والقضاء : المحكمة . ودرع ذائل : طويلة الذيل .

(٥) في الأصل : ومحرر من ماء اليلب . وما أثبتناه عن اللسان (٣٠٦ : ٢) .

(٦) تمامه :

* ودراس أعوس دارس متخدد *

(٧) زيادة من اللسان (١٠٨ : ٣) .

(٨) هو أبو نخيلة . اللسان ٢ : ١٨٤

بَرِيَّةٌ لَمْ تَأْكُلِ الْمَرْقَأَ وَلَمْ تَذُقْ مِنَ الْبُقُولِ الْفُسْتَقَا
فَجَمَلَ الْفُسْتَقُ بَقْلًا .

وأشبهه ذلك مما يكثر تفقّبه ، ولم نذكر إلا اليسير منه فيما نريده - شككت
في أن نفع هذا الحكم عام ، وجدّواه شامل ، وأن المتقدم يضرب فيه بسهم التأخر ،
والجاهليّ يأخذ منه ما يأخذ الإسلامى ، وأنه قول لاحظ له في العصبية ، ولا نسب
بينه وبين التحامل .

وليس يجب إذا رأيتنى أمدح محدثاً أو أذكر محاسن حصريّ أن تظن بي
الانحراف عن متقدم ، أو تنسبني إلى الغرض من بدوى ؛ بل يجب أن تنظر مغزى
فيه ، وأن تكشف عن مقصدى منه ، ثم تحكم على حكم النصف المتثبت ، وتقضى
قضاء القسّط المتوقّف .

الشعر

أنا أقول - أيدك الله - إن الشعر علمٌ من علوم العرب يشترك فيه الطبعُ والرواية
والذكاء ، ثم تكون الدُرّة مادة له ، وقوة لكل واحد من أسبابه ؛ فمن اجتمعت
له هذه الخصال فهو المحسن المبرّز ؛ وبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الإحسان ،
ولست أفضل في هذه القضية بين القديم والمحدث ، والجاهلي والمُخَضَّرَم^(١) ، والأعرابي
والمولّد ؛ إلا أننى أرى حاجة المحدث إلى الرواية أمسّ ، وأجده إلى كثرة

القدماء
والمحدثون

(١) شاعر مخضرم : أدرك الجاهلية والإسلام مثل لبيد . قال ابن برى : أكثر أهل اللغة
على أنه مخضرم (بكسر الراء) لأن الجاهلية لما دخلوا في الإسلام خضرموا آذان بلبلهم ، ليكون
علامة لإسلامهم إن أغير عليها أو حوربوا ، ويقال لمن أدرك الجاهلية والإسلام مخضرم . وأما من
قال : مخضرم (بفتح الراء) فتأويله عنده أنه قطع عن الكفر إلى الإسلام .
اللسان (٧٥ : ٥)

الحفظ أقفر ؛ فإذا استكشفت عن هذه الحالة وحدث سببها والعلّة فيها أن المطبوع الذكي لا يمكنه تناول ألفاظ العرب إلا رواية ؛ ولا طريق للرواية إلا السمع ؛ وملاك الرواية الحفظ ، وقد كانت العرب تروى وتحفظ ، ويُعرف بعضها برواية شعرٍ بمض ؛ كما قيل : إن زهيراً كان رواية أوس ، وإن الحطيثة رواية زهير ، وإن أبا ذؤيب رواية ساعدة بن جورية ؛ فبلغ هؤلاء في الشعر حيث ترام ، وكان عبيد رواية الأعشى ولم تُسمع له كلمة تامة ، كما لم يسمع لحسين رواية جرير ، ومحمد بن سهل رواية الكميت ، والسائب رواية كثير ؛ غير أنها كانت بالطبع أشدّ ثقة وإليه أكثر استئناساً ؛ وأنت تعلم أن العرب مشتركة في اللغة واللسان ، وأنها سواء في المنطق والعبارة ، وإنما تفضل القبيلة أختها بشئ من الفصاحة . ثم تجد الرجل منها شاعراً مُفلقاً ، وابن عمه وجار جنباه ولصيق طنبه بكيتاً مُفحماً^(١) ؛ وتجد فيها الشاعر أشعر من الشاعر ، والخطيب أبلغ من الخطيب ؛ فهل ذلك إلا من جهة الطبع والذكاء وحيدة القريحة والفتنة !

وهذه أمور عامة في جنس البشر لا تخصّص لها بالأغصان ، ولا يتّصف بها دهرٌ دون دهر . فإن قلت : فما بال المتقدمين خُصوا بمتانة الكلام وجزالة المنطق ونغامة الشعر ، حتى إن أعلّمنا باللغة وأكثرنا روايةً للغريب لو حفظ كل ماضمت الدواوين المروية ، والكتب المصنفة من شعر فحل ، وخبر فصيح ، ولفظ رائع - ونحن نعلم أن معظم هذه اللغة مضبوط مروى ، وجلّ الغريب محفوظ منقول - ثم أعانه الله بأصحّ طبع وأتقن ذهن وأنفذ قريحة ، ثم حاول أن يقول قصيدة ، أو يقرض بيتاً يُقارب شعر امرئ القيس وزهير ، في نغمته وقوة أسره ، وصلابة معجمه لوجده أبعد من الميوق^(٢) متناولاً ، وأصعب من الكبريت الأحمر مطلباً ؟ قلت : أحلتك

(١) البكي : من قل كلامه خلقه . والفحم : من لا يقدر أن يقول شعراً .

(٢) الميوق : نجم أحمر مضى في طرف الهجرة الأيمن ، يتلو الزبيا لا يتقدمها .

على ما قالت العلماء في حماد^(١) وخلف^(٢) وابن دأب^(٣) وأضرابهم ، ممن نحلّ القدماء شعره فاندمج في أثناء شعرهم ، وغاب في أضعافه ، وصعب على أهل العناية إفرادُه وتمسّر ، مع شدة الصعوبة حتى تكلف فليّ الدواوين واستقراء القصائد فنفي منها ما لعله أمتن وأنعم ، وأجمع لوجوه الجوّدة وأسباب الاختيار مما أثبت وقيل . وهؤلاء محدثون حضريّون ، وفي العصر الذي فسد فيه اللسان ، واختلطت اللغة وحُظر الاحتجاج بالشعر ، وانقضى من جملة الرواة ساقّة الشعراء .

فإن قلت: فما بال هذا النمط والطريقة ، وهذه المنقبة والفضيلة ينفرد بها الواحد في العصر وهو مشحون بالشعر ، وكان فيما مضى يشمل الدّهء ويعم الكافة ؟ قلت لك : كانت العرب ومن تبعها من السلف تجرّى على عادة في تفخيم اللفظ وجمال المنطق لم تألف غيره ، ولا أنسها سواه ، وكان الشعرُ أحدَ أقسام منطقتها ، ومن حقّه أن يختص بفضل تهذيب ، ويُفرد بزيادة عناية ، فإذا اجتمعت تلك العادة والطبيعة ، وانضاف إليها التعمّل والصنعة خرج كما تراه نخماً جزلاً قوياً متيناً .



وقد كان القومُ يختلفون في ذلك ، وتباينُ فيه أحوالهم ، فيرقُ شعرُ أحدهم ، ويصُلّب شعرُ الآخر ، ويسهل لفظُ أحدهم ، ويتَوَعَّرُ منطوقُ غيره ؛ وإنما ذلك بحسبِ

(١) هو خلف بن حيان . أصله من خراسان ، من سبي قتيبة بن مسلم ؟ وكان من أفرس الناس لبيت شعر ؟ وكان شاعراً يعمل الشعر على لسان العرب ، وينحله إليهم . توفي سنة ١٨٠ .
 فهرس ابن النديم ص ٧٤ . (٢) هو حماد بن سابور ؛ من سبي الديلم . كان أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتِها ؛ وهو الذي جمع السبع الطوال . توفي سنة ١٥٥ .
 وفيات الأعيان (١ : ١٦٤) . (٣) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب . كان من رواة الأخبار والأشعار وحفاظهم ؛ وكان يضعف في روايته . وكان في المدينة يضع الشعر وأحاديث السر وكلما ينسب إلى العرب ، فسقط وزهد علمه : وخفيت روايته . توفي سنة ١٧١ . المزهر (٢ : ٢٥٩) ، معجم الأدباء (١٦ : ١٥٢) . (٤) كذا في ب ، وفي أ : « قيل » .

اختلاف الطبائع ، وتركيب الخلق ؛ فإن سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع ، ودمانة الشعر الكلام بقدر دمانية الخلقة وأنت نجد ذلك ظاهراً في أهل عصرك وأبناء زمانك ، باختلاف وترى الجافي الجلف منهم كثر الألفاظ ، معقد الكلام ، وغر الخطاب ؛ حتى إنك ربما وجدت ألفاظه في صوته ونغمته ، وفي جرسه ولهجته . ومن شأن البداوة أن تحدث بعض ذلك ؛ ولأجله قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ بَدَأَ جَفَاً » . ولذلك تجد شعر عديّ - وهو جاهلي - أسلس من شعر الفرزدق ورجز رؤبة وهما آهلان ؛ للامزة عديّ الحاضرة وإيطانه الريف ، وبُعْده عن جلالة البدو وجفاء الأعراب ، وترى رقة الشعر أكثر ما تأتيك من قبل العاشق المتيم ، والغزل التهالك ؛ فإن اتفقت لك الدمانة والصبابة ، وانضاف الطبع إلى الغزل ؛ فقد جمعت لك الرقة من أطرافها .

أما التحضر فلما ضرب الإسلام بجيرانه ، واتسعت ممالك العرب ، وكثرت الحواضر ، في الشعر ونزعت البوادي إلى القرى ، وفشا التأديب والتطرف اختار الناس من الكلام ألبنه وأمنه ، وعمدوا إلى كل شيء ذي أسماء كثيرة اختاروا أحسنها سمياً ، وألطفها من القلب مَوْقياً ؛ وإلى ما للعرب فيه لغات فاقصروا على أسلسها وأشرفها ؛ كما رأيتهم يختصرون [ألفاظ]^(١) الطويل ؛ فإنهم وجدوا للعرب فيه نحواً من ستين لفظة ؛ أكثرها يشع^(٢) شنع ؛ كالمشنتط والعنطنط والعشنتق ، والجسرب والشوقب والسلمب والشوذب ، والطاط والطوط ، والقاق والقوق^(٣) ، فنبذوا جميع ذلك وتركوه ، واكتفوا بالطويل لخفته على اللسان ، وقلة نبؤ السمع عنه . وتجاوزوا الحد في طلب التسهيل حتى تسمحوا ببعض اللحن ، وحتى خالطهم الرككة والمجمة ، وأعانهم على ذلك لين الحضارة وسهولة طباع الأخلاق ، فانتقلت العادة ، وتغير

(١) زيادة تقتضيها السياق . (٢) في ب : « أكثرها فيه شنع » .

(٣) وردت هذه الألفاظ في الأصلين بحرفة ومصحفة ، فأصلحناها من لسان العرب وفقه اللغة

للشعالي . وكل هذه الألفاظ مترادف الطويل .

الرَّثَمَ ، وانتسخت هذه السنة ، واحتذوا بشعرهم هذا المثال ، وترقّقوا ما أمكن ، وكسّوا معانيهم ألطفَ ماسنح من الألفاظ ، فصارت إذا قيسَتْ بذلك الكلام الأول يتبينُ فيها اللين ، فيُظنُّ ضعفاً ، فإذا أُفِرِدَ عاد ذلك اللين صفاءً وروثاً ، وصار ما تخيلته ضعفاً رشاقةً ولُطفاً ؛ فإن رام أحدهم الإغراب والافتداء بمن مضي من القدماء لم يتمكن من بعض ما يرومه إلا بأشدَّ تكلف ، وأتم تصنع ؛ ومع التكلف المقت ، وللنفس عن التصنع نُفرة ، وفي مفارقة الطبع قلةُ الحلاوة وذهابُ الرونق ، وإخلاقُ الديباجة .

وربما كان ذلك سبباً لطمس المحاسن ؛ كالذي نجد كثيراً في شعر أبي تمام ، فإنه تكلف أبو حاول من بين المحدثين الافتداء بالأوائل في كثير من ألفاظه ، فحصل منه على تويعر اللفظ، فقبح^(١) في غير موضع من شعره ، فقال^(٢) :
شعره

فكأنما هي في السماء حنادِلُ وكأنما هي في القلوب كواكبُ
فتعسف ما أمكن ، وتفلعل في التصعب كيف قدر ، ثم لم يرض بذلك حتى أضاف إليه طلب البديع ، فتحمله من كل وجه ، وتوصل إليه بكل سبب ، ولم يرض بهاتين الخلتين حتى اجتلب المعاني الغامضة ، وقصد الأغراض الخفية ، فاحتمل فيها كل غثٍ رقيق ، وأرصد لها الأفكار بكل سبيل ؛ فصار هذا الجنس من شعره إذا قرع السمع لم يصل إلى القلب إلا بعد إتعاب الفكر ، وكدِّ الخاطر ، والحمل على القريحة ؛ فإن ظفر به فذلك من بعد العناء والمشقة ، وحين حَسَره^(٣) الإعياء ، وأوهن قُوته الكلال . وتلك حال لا تهش فيها النفس للاستماع بحسن ، أو الالتذاذ بمُسْتَظَرَف ؛ وهذه جريرةُ التكلف !

ولست أقولُ هذا غصاً من أبي تمام ، ولا تهجيناً لشعره ، ولا عصبيةً عليه لغيره . فكيف وأنا أدينُ بتفضيله وتقديمه ، وأتجلُّ موالاته وتعظيمه ، وأراه قبلة

(١) في ١ د فتحيم . (٢) ديوانه ص ٢٩ . (٣) حسره : أكله وأضعفه .

أصحاب المعاني ، وقُدوة أهل البديع ! لكن ماسمعتني أشرطه في صدر هذه الرسالة أنه يُحْظَرُ إلا إيتباع الحق وتحرّي العدل والحكم به لي أو عليّ . وما عدوت في هذا الفصل قضية أبي تمام ، ولا خرجت عن شرطه أن يقول في يوسف السراج شاعر مصر في وقته^(١) :

فلو نبش المقابر عن زهير لعول^(٢) بالبكاء وبالنجيب
حتى كانت ممانه^(٣) عيالا على تفسير بقرات الطيب
وكيف ولم يزل للشعر ملاء يرفّ عليه ريحان القلوب
فبرّني هل تعرف شعراً أحوج إلى تفسير بقرات وتأويل أرسطوليس من قوله^(٤) :
جَهْمِيَّةُ الأوصاف إلا أنهم قد لَقَّبُوها جوهر الأشياء^(٥)
وقوله^(٦) :

يوم أفاض جوى أغاض تعزياً خاض الهوى بحرّى حجاج المزبد
وأى شعر أقلّ ماء ، وأبعد من أن يرفّ عليه ريحان القلوب من قوله^(٧) :
خَشَنَتْ عليه أخت بني الخشّين وأنجح فيك قول الماذّنين
ألم يُقْتَمَك فيه المجرّ حتى بكّلت^(٨) لقلبه هجراً بيّين^(٩)

(١) ديوانه ص ٤٨٩ . (٢) عول : رفع صوته بالبكاء : ورواه الديوان « لصرح » .

(٣) رواية الديوان « قوافيه » . (٤) ديوانه ص ٣ .

(٥) يصف الخمر . والجهمية في الأصل : فرقة دينية تنسب إلى جهم بن صفوان ؟ ومذهبهم أنه لا فعل للمخلوقين ؟ وإنما الفاعل هو الله سبحانه ؟ فكأنهم يصفون الخلوقات بالضعف . فهو يجب للخمر التي صدق عليها نعت الجهمية بالضعف أن يسميها غيرهم جوهر الأشياء ؟ أي أصلها .

(٦) ديوانه ص ١١١ . (٧) ديوانه ص ٣٢١ ؛ الموشح ص ٣١٠

(٨) بكل : خالط ، ورواية الديوان : « قرنت » .

(٩) قال المرزباني في الموشح : « ومن ابتداءات أبي تمام المذمومة :

* خشنت عليه أخت بني خشين *

وهذا الكلام لا يشبه خطاب النساء في مغازلتين ، وإنما أوقعه فيه محبته هنا للتجنيس .

فهل رأيت أغث من « بكت » في بيت نسيب ! ومن قوله (١) :

أَطْلَلُ الرُّسُومَ لَطَالَمَا قَدْ أَطَلَّتْ مِنْكَ أَجْيَادُ الطُّبَاءِ
بِهَا شُغِلَتْ دَبَابِيحُ (٢) الْبَهَاءِ فَضَحَّوْةٌ وَجْهَهَا نَشْرُ الضَّحَاءِ
لَنَا أَيَّامٌ لَمْ تُدْمِ اللَّيَالِي بِذِكْرِ الْبَيْنِ عِرْنَيْنِ الصَّفَاءِ
فَأُضْحَى الْبَيْنُ لَا يَرْضَى لَطَرْفِي نَوَاهُ بِالْبَكْيِ مِنَ الْبَكَاءِ
لَقَدْ طَلَعَ الْفِرَاقُ عَلَى ابْنِ صَبْرِي فَأَتَاكَ جَلَابِيبَ الْعَزَاءِ

فالمعجب كلُّ المعجب من خاطرٍ قدحٍ بمثل قوله (٣) :

أَيَّامَنَا مَا كُنْتَ إِلَّا مَوَاهِبَا وَكُنْتَ يَأْسَعُفُ الْحَبِيبَ حَبَابِنَا
سَمُغْرِبٌ تَجْدِيداً لَمَهْدِكَ فِي الْبُكَاءِ فَكَانَتْ فِي الْأَيَّامِ إِلَّا غَرَابِنَا
وَمَعْتَرِكٌ لِلشُّوقِ أَهْدَى بِهِ الْهُوَى إِلَى ذِي الْهُوَى نُجْلٌ (٤) الْعِيُونَ رِبَابِنَا
كَوَاعِبُ زَارَتْ فِي لَيَالٍ قَصِيرَةٍ يَحْيِلُنَّ لِي مِنْ حُسْنَيْنٍ كَوَاعِبَا
سَلَبْنِ غِطَاءَ الْحُسْنِ عَنْ خُرٍّ أَوْجُهُ تَظَلُّ لُبُّ السَّالِمِيهَا سَوَالِبَا
وَجُوهٌ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ فِيهَا كَوَاكِبُ تَوَقَّدُ لِلْسَّارَى لَكَانَتْ كَوَاكِبَا

وقوله (٥) :

وَلَقَدْ أَرَاكَ فَهَلْ أَرَاكَ بِغَبْطَةٍ وَالْعَيْشُ غَضٌّ وَالزَّمَانُ غَلَامٌ
أَعْوَامٌ وَصَلَّ كَانَ يُنْسِي طَوْلَهَا ذِكْرُ النُّوَى ، فَكَانَهَا أَيَّامٌ
ثُمَّ انْبَرَتْ أَيَّامٌ هَجَرٍ أَرْدَفَتْ بِمَجْوَى (٦) أَسَى ، وَكَانَهَا أَعْوَامٌ

(١) لم نعتز عليها في نسخ الديوان . (٢) في الأصل : « ذبابيح » ، ولم نجد لها في كتب اللغة ، فأصلحناها كما رأينا ، لأن الدبج النقش ، والديباح يجمع على دبابيح ودبابيح . العرب ١٤٠ ، ١٤٣ ، الجهرة (٢٧: ١) ، اللسان (٣: ٨٦) : (٣) ديوانه ص ١٦ . (٤) نجل : جمع نجلاء ؛ وهي الدين المتسعة . (٥) ديوانه ص ٢٧٩ . (٦) في الديوان : « نحوى »

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أخلام
كيف يتصور فيه ذلك الكلام الفث! وأعجب من ذلك شاعر يرى هذه الفرر
في ديوانه كيف يرضى أن يقرن إليها تلك الفرر! وما عليه لو حذف نصف شعره ،
فقطعت السن العيب عنه ، ولم يشرع^(١) للعدو باباً في ذمه !

ومن جنائيات هذا الاختيار على أبي تمام وأتباعه أن أحدهم بينا هو مُسترسِل
في طريقته ، وجارٍ على عادته يَخْتَلِجُه^(٢) الطَّبَعُ الحَضْرِي ، فيعدل به متسهلاً ، ويرى
بالبيت الخنث ، فإذا أنشد في خِلال القصيدة ، وُجد قلقاً بينها نافرأ عنها ؛ وإذا
أُضيف إلى ماوراءه وأمامه تضاعفت سهولته ، فصارت ركاكة . وربما افتتح الكلمة
وهو يجري مع طبعه ، فينظم أحسن عقد ، ويختال في مثل الروضة الأنيقة ، حتى
اختلف تعارضه تلك المادة السيئة فيتسّم أوغر طريق ، ويتعسف أخشن مَرَكَب ، فيطمس
شعر أبي تلك المحاسن ، ويمحو طلاوة ماقد قدّم ؛ كما فعل أبو تمام في كثير من شعره ؛ ومنه
تمام في قوله^(٣) :

القصيدة
الواحدة

لو حار ^(٣) مرتادُ النية لم يجد	إلاّ الفراقَ على النفوس دليلاً
قالوا الرحيل ؛ فما شككت بأنها	نفسى من الدنيا تريدُ رحيلاً
الصبر أجملُ غير أن تلذذا	في الحب أحرى أن يكون جميلاً
أتظننى أجد السبيل إلى العزا	وجَد الحِمَام إذاً إلى سبيلاً !
ردّ الجَمُوح الصَّعبِ أسهلُ مطلباً	من ردّ دَمْعٍ قد أصاب مَسِيلاً
ذكرتكم الأنواءِ ذكرى بعضكم ^(٥)	فبكت عليكم بُكرةً وأصيلاً
إنى تأملت النوى فوجدتها	سيفاً على أهل الهوى مساوياً

(١) شرعت الباب إلى الطريق ؛ أفقذته إليه ، وشرع الباب : أفضى إلى الطريق ، وأشرعه

لإيه . (٢) اختلجه : جذبه ، وفي الأصل : حتى يحتاجه . (٣) ديوانه ص ٢٤٢ .

(٤) رواية الديوان : « جاء » . (٥) في ديوانه : « بعضهم » .

ثم عدل عن النسيب فقال :

لو جاز سلطان القنوع وحُكمه في الخلق ما كان القليل قليلا
من كان مرعى عزمه وهمومه روض الأمانى لم يزل مهزولا
فهو كما تراه يمرض عليك هذا الديباج الخسر وأنى ، والوشى المنعم ، حتى يقول :
لله درك أى معبر قفرة لا يوحش ابن البيضة إلا جفلا^(١)
أو ما تراها لا تراها هزة تشأى العيون تعجرفاً وذمبلا^(٢)

فنفص عليك تلك اللذة ، وأحدث في نشاطك قفرة ؛ وهذه الطريقة أحد ما نرى على أبى الطيب ، وسنقول فيها وفي غيرها إذا استوفينا هذه المقدمة . ولو لم تكن هذه الأبيات متناسقة مقترنة ، ولم يكن يجمعها قصيدة ، وتسمع في حال واحدة لكان أخفى لعيبها ، وأستر لشينها ؛ فإنك تعلم بعد ما بين قوله :

كادت ليرفان النوى الفاظها من رقة الشكوى تكون دموعا
وقوله^(٣) :

هن البجارى يا بجزير أهدى لها الأبوس النوير
وقوله^(٤) :

أهيس أليس لجاء إلى همم تفرق الأسد في آذيها اللبس^(٥)
لكنها افرقت فنابت ، ولم تقترن فتعرف وتشتهر .

ومتى سمعتنى أختار للمحدث هذا الاختيار ، وأبعثه على الطبع ، وأحسن له

(١) خرج إلى صفة الناقة بغير ذريعة إلى الخروج . وابن البيضة : الظلم . والإجفيل : الكثير الإجفال . (٢) التعجرف : النشاط في السير . والذميل : نوع منه . وتشأى : تسقى .

(٣) الموازنة بين أبى تمام والبحرئى ص ١١ . (٤) ديوانه ص ١٥٣ .

(٥) الأهيس : الشجاع ، والأليس مثله . والليس : جمع أليس ؛ وهو الشجاع الذى لا يبالى الحرب ولا يروعه . والآذى : الموج .

التسهيل ؛ فلا تظن أنى أريدُ بالسَّهْلِ الضَّعِيفَ الرِّكِيَّ ، ولا باللطيف الرشيق الأسلوب الخَنْثَ المؤنث ؛ بل أريد النَّمَطَ الأوسط ؛ ما ارتفع عن الساقط السَّوْقِ ، وانحط عند البدوى الوحشى ، وما جاوز سَفْسَفَةَ نَصْرٍ ونُظْرَانِهِ ، ولم يبلغ تَعَجُّرُفَ هِمِيَانٍ^(١) المؤلف ابن قُحَّافَةٍ وأضرابه ؛ نعم ، ولا آمُرُكَ بإجراء أنواع الشعر كُلِّه مُجَرِّى واحداً ، ولا أن تذهب بجميعه مذهبَ بعضه ؛ بل أرى لك أن تُقسِّمَ الألفاظ على رُتَبِ المعانى ، فلا يكون غزلك كافتخارك ، ولا مديحك كوعيدك ، ولا هجاؤك كاستبطائك ؛ ولا هزلُك بمنزلة جدِّك ، ولا تعريضُك مثل تصريحك ؛ بل ترتَّبْ كلاً مرتبته وتوفيه حقه ، فتلطَّفْ إذا تغزَّلت ، وتُفخِّمَ^(٢) إذا افتخرت ، وتتصرَّفْ للمديح تصرِّفَ مواقفه ؛ فإن المدح بالشجاعة والبأس يتميز عن المدح باللباقة والظرف ، ووصف الحرب والسلاح ليس كوصف المجلس والمدام ؛ فلكل واحد من الأمرين نهج هو أملك به ، وطريق لا يشاركه الآخر فيه .

وليس مارستهُ لك فى هذا الباب بمقصود على الشعر دون الكتابة ، ولا بمختصَّ بالنظم دون النثر ؛ بل يجب أن يكون كتابك فى الفتح أو الوعيد خلاف كتابك فى التشويق والتهنئة واقتضاء المواصلة ، وخطابك إذا حذرت وزجرت أنغم منه إذا وعدت ومنيت .

فأما المَجْجُو فأبلغه ماجرى مجرى المزل والتهافت ، وما اعترض بين التصريح والتعريض ، وما قرُبَت معانيه وسهِّلَ حفظه ؛ وأسرع عُلوُّه بالقلب ولُصُوقه بالنفس ؛ فأما التَّدَفُّفُ والإفخاش فسبَابُ غرض ، وليس للشاعر فيه إلا إقامة الوزن وتصحيح النظم .

وإذا أردت أن تعرف موقع اللفظ الرشيق من القلب ، وعِظَمَ غَنَائِهِ فى تحسين

(١) هميان بن قحافة : أحد بني عامر ؛ راجز إسلامي محسن ؛ عاش فى الدولة الأموية .

(٢) يقال : نغم الكلام ؛ إذا عظمه ، ومنطق نغم : جزل .

الشمر ، فتصفع شعرَ جرير وذى الرثمة فى القدماء ، والبحترى فى المتأخرين ، وتتبع
نسب متيمى العرب ، ومتنزلى أهل الحجاز ؛ كممر ، وكثير ، وجمل ، ونصيب ، المطبو
وأضرابهم ، وقسمهم بمن هو أجود منهم شعراً ، وأفصح لفظاً وسبكاً ؛ ثم انظروا حكم من الش
وأنصف ، ودعنى من قولك : «هل زاد على كذا» ! و«هل قال إلا ما قاله فلان» ! فإن روعة
اللفظ تسبق بك إلى الحكم ، وإنما تفضى إلى المعنى عند التفتيش والكشف . وملاك
الأمر فى هذا الباب خاصة ترك التكلف ورفض التعمل والاسترسال للطبع ، وتجنب
الحمل عليه والعنف به ؛ ولست أعنى بهذا كل طبع ، بل المذهب الذى قد صقله
الأدب ، وشحذته الرواية ، وجلته الفطنة ، وألهم الفصل بين الردى والجيد ،
وتصور أمثلة الحسن والقبح

السهل الممتنع من شعر البحترى

ومتى أردت أن تعرف ذلك عياناً ، وتستثبته مواجهة ، فتعرف فرق ما بين
المصنوع والمطبوع ، وفضل ما بين السمع المتقاد والعصى المستكره فاعمد إلى شعر طب
البحترى ، ودع ما يصدر به الاختيار ، ويعد فى أول مراتب الجودة ، ويتبين فيه أثر البحتر
الاحتفال ، وعليك بما قاله عن عفو خاطره ، وأول فكرته ، كقوله (١) :

الأم على هوائك وليس عدلاً	إذا أحببتُ مثلكِ أن الأما (٢)
أعبدى فى نظرةٍ مُستثيب	توخى الأجرَ أو كره الأثاما
ترى كيداً محرقةً وعينا	مورقةً وقلبا مستهما
تنامت دارُ علوةٍ بمد قرب	فهل ركبٌ يلفها السلاما !
وجد طيفها عباً علينا	فا يمتادنا إلا لاما

وَرُبَّتْ لَيْلَةٌ قَدْ بَتَّ اسْقَى بِعَيْنَيْهَا وَكَفَّيْهَا الْمُدَامَا
قَطَعْنَا اللَّيْلَ لَثْمًا وَاعْتَنَقَا وَأَفْنَيْنَاهُ ضَمًّا وَالتَّرَامَا
وقوله (١) :

أَصْفِيكَ أَقْصَى الْوُدِّ غَيْرَ مَقْلَلٍ إِنْ كَانَ أَقْصَى الْوُدِّ عِنْدَكَ يَنْفَعُ
وَأَرَاكَ أَحْسَنَ مَنْ أَرَاهُ وَإِنْ بَدَأَ مِنْكَ الصَّدُودُ وَبَانَ وَصْلُكَ أَجْمَعُ
يَمْتَدَانِي طَرَبِي إِلَيْكَ فَيَغْتَلِي وَجْدِي وَيَدْعُونِي هَوَاكَ فَاتَّبِعْ
كَلِفًا بِحَبِّكَ مَوْلَاً وَيَسْرُنِي أَنْ أَمُرُّ كَلِفًا بِحَبِّكَ مُوَلِّعُ
وقوله (٢) :

رُدِّيْ عَلَى الْمُشْتَاكِ بَعْضَ رُقَادِهِ أَوْ فَاشْرِكِيهِ فِي اتِّصَالِ مُهَادِهِ
أَمْهَرْتِهِ حَتَّى إِذَا هَجَرَ الْكَرَى خَلَيْتِ (٣) عَنْهُ وَنَمَتْ عَنْ إِسْعَادِهِ
وَقَسَا فَوَادُكُ أَنْ يَلْبِنَ لِأَوْعَةِ بَاتَتْ تَقْلُقُ فِي صَمِيمِ فَوَادِهِ
وَلَقَدْ عَزَزْتَ فِيهَا نَ طَوْعًا لِلْهَوَى وَجَنَّبْتَهُ (٤) فَرَأَيْتِ ذُلَّ قِيَادِهِ
مَنْ مُنْصَفِي مِنْ ظَالِمٍ مَلَكْتُهُ وَدَى وَلَمْ أَمْلِكْ عَسِيرَ وِدَادِهِ
مَا كُنْتُ أَعْرِفُ غَيْرَ سَالِفٍ وَدَّهَ فُبُلَيْتُ بَعْدَ صُدُودِهِ بِبِعَادِهِ
وقوله (٥) :

أَجْدَكَ مَا يَنْفَكُ يَسْرِي لَزِينَا خِيَالِ إِذَا آبَ الظَّلَامُ تَأَوَّبَا
سَرَى مِنْ أَعَالِي الشَّامِ يَجْلِبُهُ الْكَرَى هَيُوبِ نَسِيمِ الرُّوْضِ تَجْلِبُهُ الصَّبَا
وَمَا زَارَنِي إِلَّا وَلَهْتُ صَبَابَةً إِلَيْهِ وَإِلَّا قُلْتُ : أَهْلًا وَمَرْحَبًا
وَلَيْلَتُنَا بِالْجَزْعِ بَاتَ مَسَاعِفَا يَرِينِي أَنَاةُ الْخَطْوِ نَاعِمَةُ الصَّبَا
أَضْرَّتْ بِضُوءِ الْبَدْرِ ، وَالْبَدْرُ طَالَعِ وَقَامَتْ مَقَامَ الْبَدْرِ لَمَّا تَغَيَّبَا

(١) ديوانه (٢ : ٧٥) . (٢) ديوانه (١ : ٥٥) . (٣) خلى الأمر وتغلى

هته : تركه . (٤) يقال جنب فلان فلانا ؛ إذا دفعه وأقصاه . (٥) ديوانه (١ : ١٢٩) .

ولو كان حقا ما أتاه لأطفأت
عِلْمُكَ إِن مَنَيْتَ مَنَيْتَ مَوْعِدًا
غليلا ولا فُتِكَتْ أَسِيرًا مُعَذَّبًا
جَهَامًا^(١) وَإِن أَبْرَقْتَ أَبْرَقْتَ خُلْبًا^(٢)
وَكُنْتُ أَرَى أَن الصِّدُودَ الَّذِي مَضَى
دَلَالًا فَمَا إِن كَانَ إِلَّا تَجَنُّبًا
فَوَأْسَفِي حَتَامُ أَسْأَلُ مَا نَا
وَأَمْنُ خَوَّانًا وَأَعْتَبُ^(٣) مُذْنِبًا
سَأْتِي فَوَادِي عَنكَ أَوْ أَتْبِعِ الْهَوَى
إِلَيْكَ إِن اسْتَعْفَى^(٤) فَوَادِي أَوْ أَبِي
ثم انظر: هل تجد معنى مبتدلا ولفظا مشتهرا مستعملا! وهل ترى صنعة وإبداعا،
أو تدقيقا أو إغرابا! ثم تأمل كيف تجد نفسك عند إنشاده، وتفقد ما يتداخلك من
الارتياح، ويستخفك من الطرب إذا سمعته، وتذكر صَبْوَةً إِن كَانَتْ لَكَ تَرَاهَا مِمثْلَةً
لضميرك، ومصورة تلقاء ناظرِكَ .

فإن قلت: هذا نسيب والنفس مهشَّ له، والقلب يعلق به، والهوى يسرع إليه،
فأنشد له في المديح قوله^(٥):

بلونا ضرائب من قد ترى
هو المرء أبدت له الحادئا
فإن وجدنا لفتح^(٦) ضريبا
تُ عَزَمًا وشيكا ورأيا صليبا
تثقل في خلق سوددٍ
مماحا مُرَجَّى وبأسا مهيا
فكالسيف إن جثته صارخا
وكالبحر إن جثته مستثيا
ففي كرم الله أخلاقه
والبسه الحمد بُردا قشيا
وأعطاه من كل خير يُعَدُّ
خطئا ومن كل مجد نصيبا
فدينك من أي خطب عرا
ونائبه أوشكت أن تنوبا

طبع
البحري
في المدح

(١) الجهام: السحاب لا ماء فيه . (٢) البرق الخلب: الطمع الخلف .

(٣) أعتبه: طلب منه العتي؛ والعتي: الرضا . (٤) في ديوانه: استعصى .

(٥) ديوانه (١ : ٥١) . (٦) هو الفتح بن خافان وزير المتوكل، كان أديبا شاعرا فصيحاً . اجتمعت له خزانة كتب حافلة، وقتل مع المتوكل سنة ٢٤٧ .

ثم خرج إلى الاستعطاف وأخذ في العتاب :

وإن كان رأيك قد حال فيَّ	فألبستني ^(١) بعد بشرٍ قطوبا
وخيَّت أسبابي النازعات	إليك وما حقها أن تخييا
يربيني الشيء ثاني به	وأكبرُ قدرك أن أسترِيا
وأكره أن أتمادى على	سبيل اغترار فألقى شعوبا ^(٢)
أكذب ظني بأن قد سخطت	وما كنتُ أعهد ظني كذوبا
ولو لم تكن ساخطاً لم أكن	أدُم الزمان وأشكو الخطوبا
ولابد من لومة أتحي	عليك بها مخطئاً أو مصيبا
أصبح وزدي في راحتي	لك رفقاً ومرعاً مخلاً جدنيا
أبيع الأجة بيع السوام	وأثنى عليهم حبياً حبيا
ففي كل يوم لنا موقف	يُشقق فيه الوداع الجيوباً
وما كان سخطك إلا الفراق	أفاض الديون وأشجى التلوبا
ولو كنت أعرف ذنباً لما	تخالجني الشك في أن أتوبا
سأصيرُ حتى ألاقِ رضا	ك إما بعيداً وإما قريباً
أراقبُ رأيك حتى يصحَّ	وأنظرُ عطفك حتى يتوبا

العذب من شعر جرير

وإنما أَحَلَّتْكَ عَلَى الْبُحْتُرَى ؛ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ بِنَا عَهْدًا ، وَنَحْنُ بِهِ أَشَدُّ أُنْسًا ،
وَكَلَامُهُ أَلْيَقُ بِطِبَاعِنَا ، وَأَشْبَهُ بِعَادَاتِنَا ؛ وَإِنَّمَا تَأَلَّفَ النَّفْسُ مَا جَانَسَهَا ، وَتَقَبَّلَ الْأَقْرَبُ
فَالْأَقْرَبُ إِلَيْهَا . فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَعْرِفَ ذَلِكَ فِي شَعْرِ غَيْرِهِ كَمَا عَرَفْتَهُ فِي شَعْرِهِ ، وَأَنْ
تَعْتَبِرَ الْقَدِيمَ كَاعْتِبَارِ الْمَوْلَدِ فَانْشُدْ قَوْلَ جَرِيرٍ (١) :

إِلَيْنَا نَوَى ظَمِيَاءٌ حُيِّتَ وَادِيًا (٢)	أَلَا أَيُّهَا الْوَادِي الَّذِي ضَمَّ سَيْلُهُ
وَحَنَّتْ جِمَالُ الْحَيِّ حَتَّى جَمَالِيَا (٣)	إِذَا مَا أَرَادَ الْحَيُّ أَنْ يَتَفَرَّقُوا (٣)
وَأَمْسَى (٥) جَمِيعًا حَيْرَةً مُتَدَانِيَا	فَيَالَيْتَ أَنْ الْحَيُّ لَمْ يَتَزَيَّلُوا (٤)
يَكُونُ عَلَيْنَا نِصْفُ حَوْلٍ لِيَالِيَا	إِذِ الْحَيُّ فِي دَارِ الْجَمِيعِ كَأَنَّمَا
وَأُخْرَى إِذَا أَبْصَرْتُ نَجْدًا بَدَالِيَا	إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَّ بِالْقَوْرِ حَاجَةٌ
فَطَارَتْ بَرَهْبَا شُعْبَةً مِنْ فَوَادِيَا	نَظَرْتُ بَرَهْبَا (٦) وَالظَّمَانُ بِاللَّوَى (٧)
وَرَاءَ جُفَافٍ (٨) الطَّيْرِ إِلَّا تَمَارِيَا	وَمَا أَبْصَرَ النَّارَ الَّتِي وَضَحَتْ لَنَا
عَلَى مَا رَسَى مِنْ هِجْرَتِي وَاجْتِنَايَا	إِذَا ذُكِرَتْ لِيَلِي أَيْح (٩) إِلَى الْهَوَى
لَقُلْتُ سَمِعْنَا مِنْ عُقَيْلَةٍ دَاعِيَا	خَلِيلِي لَوْلَا أَنْ تَظَنَّابِي الْهَوَى
قَرِيبٌ وَمَا دَانَيْتُ بِالْوُدِّ دَانِيَا	فَقَفَا فَاسْمَعَا صَوْتَ الْمُنَادِي لَعَلَّهُ
وَإِنْ كَانَ قَدْ أَعْيَا الطَّيِّبَ الْمَدَاوِيَا	وَلَوْ أَنَّهَا شَاءَتْ شَفَعْتَنِي بِهِيْنِ

(١) نقائض جرير والفرزدق (١ : ١٥٩) ، ديوانه ص ٦٠١ .

(٢) يقول : أُنبت هذا الوادي عشا ، فاتجعت ظمياء وأهلها ، فأقاموا فيه ، فالتقينا به .

(٣) في النقائض والديوان : « يتزايلا » ، وهي بمعنى يتفرقوا . (٤) في النقائض

والديوان : « يتفرقوا » . (٥) في « وأمسوا » . (٦) رهبا : قاع في الصمان

في ديار بني تميم : معجم البلدان . (٧) اللوى : واد من أودية بني سليم .

(٨) جفاف الطير : ماء لبني جعفر بن كلاب . (٩) في النقائض : أَيْح .

فإنك إن تُعطى قليلاً فطالما
 دُنُو عِتَاقِ الطَّيْرِ أَسْمَحْنَ بَعْدَمَا
 إِذَا اكْتَحَلَتْ عَيْنِي بِعَيْنِكَ مَسْنَى (٣)
 وَيَأْمُرُنِي الْعَذَّالُ أَنْ أَغْلِبَ الْهَوَى
 فَيَا حَسْرَاتِ الْقَلْبِ فِي إِثْرٍ مَنْ يُرَى
 تُعَيِّرُنِي الْإِخْلَافَ لَيْلِي وَأَفْضَلْتُ
 تَخَطَّى إِلَيْنَا مِنْ بَعِيدٍ خَيَالُهَا
 فَحَيِّتَ مِنْ سَارٍ تَكَلَّفَ مَوْهِنَا
 ثم خرج فقال :

وإني لعفُ الفقرِ مُشْتَرِكُ الْغِنَى
 وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِيكَ وَالْخَرَقُ (٦) يَبْنِنَا
 وَقَائِلَةٌ ، وَالذَّمْعُ يُفْسِلُ كُحُلَهَا :
 فَرُدِّي جِهَالَ الْبَيْنِ (٨) ثُمَّ تَحْمِلِي
 تَعَرَّضْتُ فَاسْتَمَرَّرْتُ مِنْ دُونِ حَاجَتِي
 وَإِنِّي لَمَعْرُورٌ أَعْلَلُ بِالنِّى
 فَأَنْتَ أَخِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةٌ
 بِأَيِّ نَجَادٍ (١٠) تَحْمِلُ السَّيْفَ بَعْدَمَا

مَرِيعٌ إِذَا لَمْ أَرْضَ دَارِي اخْتِمَالِيَا
 مِنْ الْأَرْضِ أَنْ تَقْلَى أَخَا لِي قَالِيَا
 أَبْعَدَ جَرِيرٍ تُكْرِمُونَ الْمَوَالِيَا (٧)
 فَأَلَاكَ فِيهِمْ مِنْ مُقَامٍ وَلَا لِيَا
 فَدُونَكَ إِنِّي مُسْتَمِرٌّ لِحَالِيَا
 لِيَا لِي أَرْجُو أَنْ مَالَكَ مَالِيَا
 فَإِنْ أَعْرَضْتَ أَقْبَنْتَ أَنْ لَا أَخَالِيَا (٩)
 قَطَعْتَ الْقَوَى مِنْ مَحْمَلٍ كَانَ بَاقِيَا

(١) حلاّت : منعت ؛ والصوادى : العطاش . (٢) شمس : امتنع .

(٣) أى الاكتحال . (٤) الحدارى : الأسود .

(٥) الموهن : الجزء من الليل ، والمترأى : البعيد . (٦) الحرق : الفقر .

(٧) الموالى : بنو العم . (٨) فى النقائص : الحى : (٩) رواية النقائص :

فأنت أبى ما لم تكن لى حاجة فإن عرضت فإنى لا أباليا

(١٠) نجاد السيف : مائله .

بَأَى سِنَانٍ تَطْمُنُ الْقَرَمُ^(١) بَعْدَ مَا
 أَلَمْ أَكْ نَارًا يَصْطَلِيهَا عَدُوُّكُمْ
 وَبَاسِطَ خَيْرٍ فِيكُمْ بِبَيْمِينِهِ
 إِذَا سَرَّكُمْ أَنْ تَمْسَحُوا وَجْهَ سَابِقِ
 أَنَا ابْنُ صَرِيحِي خَنْدِفٍ غَيْرِ دَعْوَةٍ
 وَلَيْسَ لِسَنِي فِي الْعِظَامِ بَقِيَّةٌ
 إِلَّا لَا تَخَافَا نَبُوءَةٍ فِي مُلِمَّةٍ
 نَزَعْتَ سِنَانًا مِنْ قَنَاتِكَ مَاضِيًا
 وَحِرْزًا لِمَا أَلْجَأْتُمْ مِنْ وَرَائِيَا
 وَقَابِضَ شَرٍّ عَنْكُمْ بِشِمَالِيَا
 جَوَادٍ فَمَدُّوا وَابْسُطُوا مِنْ عَنَانِيَا
 يَكُونُ مَكَانُ السَّيْفِ مِنْهَا مَكَانِيَا^(٢)
 وَلِلْسَيْفِ أَشْوَى^(٣) وَقَعَةً مِنْ لِسَانِيَا
 وَخَافَا الْمَنِيَا أَنْ تَفُوتَكُمَا يِيَا
 وَإِنَّمَا أَثَبْتُ لَكَ الْقَصِيدَةَ بِكُلِّهَا ، وَنَسَخْتُهَا عَلَى هَيْئَتِهَا ، لَتَرَى تَنَاسُبَ آيَاتِهَا
 وَازْدَوَاجَهَا ، وَاسْتَوَاءَ أَطْرَافِهَا وَاشْتِبَاهَهَا ، وَمَلَأَمَةَ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ ، مَعَ كَثْرَةِ التَّصَرُّفِ
 عَلَى اخْتِلَافِ الْمَعَانِي وَالْأَعْرَاضِ .

الحشو في الشعر

وقد علمت أن الشعراء قد تَدَاوَلُوا ذكر عيون الجآذِر ونواظر الغزلان ؛ حتى
 إنك لا تكاد تجد قصيدة ذات نسيب تخلو منه إلا في النادر القَدْ ؛ ومتى جمعت ذلك
 ثم قرنت إليه قول امرئ القيس^(٤) :
 تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَّقِي
 بِنَاظِرَةٍ مِنْ وَخْشٍ وَجَرَةٍ مُطْفِلٍ^(٥)
 أَوْ قَابِلَتَهُ بَقُولِ عَدِيَّ بْنِ الرَّقَّاعِ^(٦) :
 وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا
 عَيْنَيْهِ أَخَوْرٌ مِنْ جَاذِرٍ جَاسِمٍ

(١) القرم : السيد . ورواية القاض : « القوم » .

(٢) الصريح : الخالص ؛ ويريد بصريح خندف : مدركة وطابخة ابني الياس بن معد . والدعوة :

أن يدعى الرجل إلى غير أبيه . (٣) يقال رمى فأشوى ؛ إذا لم يصب . (٤) الديوان

ص ٢٨ . (٥) وجرة : موضع بين مكة والبصرة . والمطفل : ذات الطفل من الإنسان .

(٦) اللسان (١٤ : ٣٦٦) . وجاسم : موضع بالشام . والجؤذر : ولد البقرة .

رأيت إسراع القلب إلى هذين البيتين ، وتبينت قريتهما منه ؛ والمعنى واحد ، وكلاهما خالٍ من الصنعة ، بعيدٌ عن البديع ؛ إلا ما حسن به من الاستعارة اللطيفة ، التي كسته هذه البهجة . هذا وقد تخلل كل واحد منهما من حشو الكلام ما لو حذف لاستغنى عنه وما لافائدة في ذكره ؛ لأن امرأ القيس قال : « من وَحْش وَجْرة » ، وعدياً قال : « من جاذر جاسم » ، ولم يذكرا هذين الموضعين إلا استعانة بهما في إتمام النظم ، وإقامة الوزن ، ولا تلتفتن إلى ما يقوله المعنويون في وَجْرة وجاسم ، فإنما يطلب به بعضهم الإغراب على بعض ؛ وقد رأيتُ طبَّاءَ جاسم فلم أرها إلا كغيرها من الأطباء . وسألت من لا أخصى من الأعراب عن وحش وَجْرة فلم يروا لها فضلاً على وحش ضَرَبِيَّة^(١) وغزلان بُسَيْطَة^(٢) ، وقد يختلف خلقُ الطبَّاء وألوانها باختلاف المنشأ والمَرْتَع ؛ وأما العيون فقلَّ أن تختلف لذلك ؛ وأما ما تم به عدى الوصف ، وأضافه إلى المعنى المتبدل بقوله على إثر هذا البيت^(٣) :

وَسَتَانِ أَقْطَلَهُ^(٤) النَّعَاسُ فَرَقَّتْ فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمٍ

فقد زاد به على كلٍّ من تقدم ، وسبق بفضله جميع من تأخر ، ولو قلت : اقتطع هذا المعنى فصار له ، وحظّر على الشعراء ادّعاء الشرك فيه لم أرني بعدت عن الحق ، ولا جانبت الصدق . وقد تغزل أبو تمام فقال^(٥) :

دَعْنِي وَشُرْبَ الْهَوَى يَاشَارِبَ الْكَاسِ فَإِنِّي لِلَّذِي حَسِيَّتُهُ حَاسِي
لَا يُوحِشْنِكَ مَا اسْتَعْجَمْتَ مِنْ سَقَمِي فَإِنَّ مَنَزَلَهُ مِنْ^(٦) أَحْسَنِ النَّاسِ
مَنْ قَطَعَ الْقَاطِطِ^(٧) تَوْصِيلُ مَهْلِكَتِي وَوَصَّلَ الْحَظْلَةَ تَقْطِيعُ أَنْفَاسِي
مَتَى أَعِيشُ بِتَأْمِيلِ الرَّجَاءِ إِذَا مَا كَانَ قَطْعُ رَجَائِي فِي يَدَيَّ يَاسِي^(٨)

(١) ضربة : موضع بنجد . (٢) بسطة : موضع بإدابة الشام . (٣) اللسان (١١ : ٤١٨) . (٤) رواية اللسان « أَقْطَلَهُ » ، ورتق النوم في عينه . خاطبها . (٥) ديوانه ص ٤٤٥ . (٦) في الأصلين في . وهذه رواية الديوان . (٧) في الأصل : أوصاله . (٨) اليأس : قطع الأمل .

فلم يَخْلُ بيت منها من معنى بديع وصنعة لطيفة ؛ طابق وجانس ، واستعار فأحسن ، وهي معدودة في المختار من غزله . وحق لها ؛ فقد جمعت على قصرها فنونا من الحسن ، وأصنافا من البديع ، ثم فيها من الإحكام والثانة والقوة ما تراه ؛ ولكنني ما أظنك تجدل له من سورة الطرب ، وإزتياح النفس ما تجده لقول بعض الأعراب^(١) :

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَالْمَيْسِ تَهْوِي بِنَا بَيْنَ الْمُنِيفَةِ فَالضَّارِ^(٢)
نَمْتَعُ مِنْ شَمِيمِ عَرَارٍ نَجِدُ فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارٍ^(٣)
أَلَا يَأْحَبُّدَا نَفَحَاتُ نَجِدُ وَرِيًّا رَوْضِهِ غِبَّ الْقَطَارِ^(٤)
وَعِشْكَ إِذْ يَخْلُ الْقَوْمُ نَجْدًا^(٥) وَأَنْتَ عَلَى زَمَانِكَ غَيْرُ زَارٍ
شُهُورٌ يَنْقُضِينَ وَمَا شَعَرْنَا بِأَنْصَافٍ لَهْنٌ وَلَا سِرَارٍ^(٦)
فَأَمَّا لَيْلُهُنَّ نَغِيرُ لَيْلٍ وَأَقْصَرُ مَا يَكُونُ مِنَ النَّهَارِ

فهو كما تراه بعيد عن الصنعة ، فارغ الألفاظ ، سهل المأخذ ، قريب التناول . وكانت العرب إنما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، وتسلم السبق فيه لمن وصف فأصاب ، وشبهه فقارب ، وبدءه فأغزر ، ولمن كثرت سواثر أمثاله وشوارد أبياته ؛ ولم تكن تعباً بالتجنيس

(١) ديوان الحماسة (٣ : ٢١٤) ، واللسان (٦ : ٢٣٥) ، ونسبها للصمة بن عبد الله القشيري . (٢) النيفة : ماء لبني تميم ، والضمار : موضع .

(٣) يخال : تمتع بكذا ومن كذا ، والشميم : مصدر شم ، والعرار : وردة ناعمة صفراء ، طيبة الرائحة . (٤) النفع : تضوع الرياح بالطيب ، والريا : الرائحة ، وغب كل شيء :

ما قبله ، والقطار : جمع قطر ؛ وهو المطر . ورواية الحماسة واللسان :

• ورياروضه بعد القطار •

(٥) رواية الحماسة :

• وأهلك إذ يحل الحى نجدا •

(٦) سرار الصهر : آخره .

والمطابقة ، ولا تحفل بالإبداع ^(١) والاستعارة إذا حصل لها عمود الشعر ، ونظام
القريض .



وقد كان يقع ذلك ^(٢) في خلال قصائدها ، ويتفق لها في البيت بعد البيت على غير
البدیع تمعد وقصد ؛ فلما أفضى الشعر إلى المحدثين ، ورأوا مواقع تلك الأبيات من الغرابة
والحسن ، وتميزها عن أخواتها في الرشاقة واللفظ ، تكلفوا الاحتذاء عليها فسموها
البدیع ؛ فن محسن ومسيء ، ومحمود ومذموم ، ومقتصد ومفطرط .



فإذا جاءتك الاستعارة كقول زهير ^(٣) .
مُثل من الاستعارة
الحسنة
* وَعُرِّيَ أفرَاس الصِّبا ورواحله * ^(٤)
وقول لبید ^(٥) :
* إِذَا أَصْبَحَتْ يَدُ الشَّمالِ زِمَامَهَا * ^(٦)
وقول ابن الطَّحْرِيَّة ^(٧) :

(١) يقال : أبدع الرجل ؛ إذا أتى بالبدیع . (٢) ذلك ؛ أى استعمال البدیع
والاستعارة . (٣) ديوانه ص ٢٤ . (٤) صدره :
* صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله *
قال الأعمى : « هذا مثل ضربه ؛ أى ترك الصبا وركوب الباطل . وتقدير لفظه : حريت أفراس
ورواحل كنت أركبها في الصبا وطلب اللهو » . (٥) شرح المعلقات للتبريزى ص ١٥٨ ،
نهاية الأرب (٧ : ٤٩) . (٦) صدره :
* وغداة ريح قد وزعت ورقة *

والضمير في أصبحت يعود على الغداة ؛ أى أصبحت الغداة الغالب عليها الشمال ؛ ومى أبرد الرياح .
(٧) أسرار البلاغة ص ١٦ . وقبله :

ولما قضينا من مئى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح
وشدت على دهم المهارى رحالنا ولم ينظر الغادى الذى راغ

أخذنا بأطرافِ الأحاديثِ بيننا وسالت بأعناقِ المطى الأباطح^(١)
 وقول الحارث بن حلزة^(٢) :
 حتى إذا التفتعَ الطبَّاءُ بأط راف الظَّلَّالَ وقلنَ في الكُنُسِ^(٣)
 وقول أبي نوَّاس^(٤) :

* أعطتك ربحانها العُقار *

وقوله :
 بصحنِ خَدٍ لم يَفِضْ مآؤه ولم تخضه أعينُ الناسِ
 وقوله^(٥) :
 جرَّيتُ مع الصَّبَا طَلقَ الجُمُوح وهانَ على مَأْثُورِ القَبِيحِ
 وقوله :
 مباحة ساحة القلوبِ له يرتع فيها أطايبُ الثمرِ
 وقوله :
 وإذا بَدَا اقْتَادَتْ محاسنُهُ قَسَرا إِلَيْهِ أَعِنَّةَ الحَدَقِ
 وقوله يصف الكأس^(٦) :
 بنينا على كِسرى سماءَ مُدَامَةٍ مُكَمَّلَةٍ حافاتها بنجومِ
 وقول مسلم :

* ولما تلاقينا قضى الليلُ نَجَبَهُ *

(١) الأباطح : جمع أبطح ، وهو المسيل الواسع فيه دفاق الحصى .
 (٢) شعراء النصرانية ص ٤٢٠ . (٣) قلن : نحن وقت الفائلة ؛ وهي الظهيرة .
 والكُنس : جمع كناس ؛ وهو مكان الظباء في الشجر . (٤) ديوانه ص ٢٧٤ ، مجزه ٤
 * وحان من ليلك السفار *
 (٥) ديوانه ص ٢٥٧ . (٦) ديوانه ص ٣٢٧ .

وقوله (١) :

ظلمتُك إن لم أُجزِل الشكر إنَّمَا جَعَلتَ إلى شكْرِى نَوَالِك سُلْمًا
فانظر كم بين استعارته السُّلْم ، واستعاره أبا تمام له في قوله (٢) :

مَاضِرَّ أَرْوَعَ يَرْتَقَى فِي هِمَّةٍ رَوْعًا (٣) أَنْ لَا يَرْتَقَى فِي سُلْمٍ
وأوَّل من علمناه افتتح هذه اللفظة الحُصَيْن بن الحُمَام المُرِّي في قوله (٤) :

فَلَسْتُ بِمَبْتَاعِ الْحَيَاةِ بِذَلَّةٍ وَلَا مُرْتَقٍ مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سُلْمًا
وهذا قريب من الحقيقة ، وإن كان فيه شُعْبَة من ضرب المثل .

وقول أبا تمام (٥) :

أَدْنَتْ نَقَابًا عَلَى الْخَدَّيْنِ وَانْتَقَبْتُ (٦)
لِلنَّاطِرِينَ بِقَدِّ (٧) لَيْسَ يَنْتَقِبُ
وقوله (٨) .

وَقَدْ عَلِمَ الْأَفْشَيْنِ وَهُوَ الَّذِي بِهِ يَصَانُ رِءَاءُ الْمَلِكِ عَنْ كُلِّ جَاذِبٍ (٩)
وقوله (١٠) :

رَقَّتْ حَوَاشِي الدَّهْرِ فَهِيَ تَمَرُّ مَرُّ وَغَدَا الثَّرَى فِي حَلْيِهِ يَتَكَسَّرُ (١١)
على أن لفظة « يتكسر » حَضَرِيَّةٌ مولدة .

(١) مختارات البارودي (١ : ١١٥) .

(٢) ديوانه ص ٣١٣ . ومختارات البارودي (١ : ٢١٣) (٣) في الديوان ومختارات
البارودي : « عليا » . (٤) ديوان الحماسة (١ : ٣٦٤) . (٥) ديوانه ص ٤٧ .
(٦) في الديوان : « انتسب » . (٧) في ١ « بقد » ، وصوابه من ب .

(٨) ديوانه ص ٤٢ . (٩) الأفشين : كان عبدًا للمعصم فاصطنعه ورفع شأنه ، ثم
قتله . والبيت من قصيدة يمدح فيها أبا ذلف العجلي ؛ أحد قواد المأمون ثم المعتصم ، مطلعها :
على مثلها من أربع وملاعب أذيلت مصونات الدموع السواكب
وهي من عيون القصائد .

(١٠) ديوانه ص ١٥٦ . (١١) تمرمر : تتمايل . والثرى : التراب . والحلى : الزينة .

وقوله (١) :

وكم سرق (٢) الدجى من حُسنِ صبرٍ وغطى من جِلادِ فتى جليدٍ

وقوله (٣) :

وَيَضْحَكُ الدهرُ منهم عن غَطَارِفَةٍ (٤) كَأَنَّ أَيْامَهُم من حُسْنِهَا مُجَعٌ

وقول البحترى (٥) :

يَذْكُرُنَا رَبِّا الْأَحِبَّةَ كُلَّمَا تَنَفَّسَ فِي هَمٍّ جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ بَارِدٍ

وقوله يصف الخيال (٦) :

إِذَا نَزَعَتْهُ مِنْ يَدَيَّ اتِّبَاهَةً عُدَّتْ حَبِيْبًا رَاحَ مِنِّي أَوْ غَدَاً

وقوله (٧) :

وَإِذَا دَجَّتْ أَفْلَامُهُ ثُمَّ انْتَحَتْ بَرَقَتْ مَصَائِحِ الدَّجَى فِي كُنْبِهِ

وقوله (٨) :

وَكُنْتُ إِذَا اسْتَبْطَأْتُ وَدَكَ زُرَّتُهُ بِتَفْوِيفِ شِعْرِ كَالرِّدَاءِ الْمُحِبِّ (٩)

وقول ابن المعتز :

أَقُولُ وَدَمْعَ الْعَيْنِ تَسْرَقُهُ يَدِي حَذَارَ لَدَمْعِ الشَّامِتِ الْمُتَوَدِّدِ

وقوله (١٠) :

سَارُوا وَقَدْ خَضَعْتَ شَمْسُ الْأَصِيلِ لَهُمْ حَتَّى تَوْقَدَ فِي ذَيْلِ الدَّجَى الشَّفَقُ

(١) ديوانه ص ١٠٦ . (٢) في الأصلين «شرق» ، وما أثبتناه عن الديوان .

(٣) ديوانه ص ٣٧٢ . (٤) الفطارة : السادة .

(٥) ديوانه (١ : ١٣٦) . (٦) ديوانه (١ : ١٧٤) .

(٧) ديوانه (١ : ٦٨) . (٨) ديوانه (١ : ١٥٠) .

(٩) البرد الموقوف : الرقيق . والمحبر : الموشى .

(١٠) ديوانه (١ : ٤١) ، وقد رواه « في ثوب الدجى » .

وقوله :

لو ترانا إذا اتبهنّا قموذا نستشف القرى عن الأحلام
وقوله (١) :

ما زال يَلِطُ خدَّ الأرضِ وابلها حتى وقَّتْ خدَّها الغدْرانُ والحضرُ
وشتان ما بين هذا اللطم ولطم أبي تمام في قوله (٢) :
مَلْطُومَةٌ (٣) بالورد أطلق دونها في الخلق فهو مع المتنون مُحَكَّمُ
وإنما نازع أبا نواس قوله (٤) :

تبكى فتُدْرِى الدرّ من نَرْجس وتلطم الوردَ بُعْثابِ
فسبق أبو نواس بفضل التقدّم والإحسان ، وحصل هو على نقص السَّرَقِ
والتقصير ؛ لكنه أحسن في بقية البيت فخير بعض ذلك النقص .

وقول كشّاجم يصف السحاب (٥) :

مُقبلةٌ والخِصبُ في إقبالها والرعْدُ يحدو الورقَ (٦) من جالها
بخطبة (٧) أبدع في ارتجالها كأنها من قُل انتقالها
تجلّها الريحُ عن استعجالها إلّا بما (٨) تجذبُ من أذيالها

(١) ديوانه (٢ : ١٢١) . (٢) ديوانه من ٢٨٤ .

(٣) رواية الديوان : « مظلومة للورد أطلق طرفها » .

(٤) نهاية الأرب (٧ : ٤٦) . وفي هامش ب : قبله :

يا قرأ أبصرت في مآثم يندب شجواً بين أتراب
(٥) ديوانه من ١٥٩ . (٦) في الأصلين :

* والرعْدُ يحدو البرق من أحجالها *

وهذه رواية الديوان .

(٧) في الأصلين :

* غطبة أبدع في أرجالها *

وهذه رواية الديوان .

(٨) في الديوان : « كما » .

فحين ضاق الجوُّ عن مَجَالِهَا وراحت^(١) الرياحُ من كَلَالِهَا
جَنُوبُهَا تشكو إلى شَمَالِهَا دَنَّت من الأرضِ على أَذْلَالِهَا^(٢)
كأَنَّمَا تَسْأَلُهَا^(٣) عن حَالِهَا والزَّهْرُ قد أَصغى إلى مَقَالِهَا
وكاد أن ينهضَ لِاسْتِقْبَالِهَا تَسَمَّحَتْ^(٤) بالرىِّ من زُلَالِهَا
حتى لقال^(٥) التَّربُّ من تَهْطَالِهَا إن سَجَلًا أتى^(٦) على سَجَالِهَا
ثم انثنى يُبْنِي على فَعَالِهَا

وقول السرى المَوْصِلِ^(٧) :

أقولُ لحنانِ العشيِّ المَفرَدِ^(٨) يهزُّ صَفِيحَ البارِقِ التَّوَقَّدِ
تَبَسَّمَ عن رى البلادِ صَبِيئِهِ^(٩) ولم يتسم إلاَّ لِإِنْجَازِ مَوْعَدِ
ويادِ رَها الشَّرْقِ لِأزالِ رَاحِ يحلِّ عقودَ الزُّنِّ فيكَ وَمُعْتَدِ^(١٠)
عَلِيلَةَ أنفاسِ الرِّيحِ كَأَنَّمَا يُعَلِّ بماءِ الوَرْدِ نَرَجِسَها النَّدى
يَشُقُّ جُيُوبَ الوَرْدِ في جَنبَاتِهِ نسيمٌ متى ينظرُ إلى الماءِ يبرد
فقد جاءك الحسَنُ والإِحسانُ ، وقد أَصَبْتَ ما أَرَدْتَ من إِحْكامِ الصَّنعةِ وعذوبةِ

اللفظ .

(١) رواية الديوان :

فحين ضاق الجوُّ عن مَجَالِهَا والزهرُ قد أَصغى إلى مَقَالِهَا
كأَنَّمَا بِسْأَلِهَا عن حَالِهَا وراحتِ الرِّيحُ من كَلَالِهَا
(٢) يقال : جاء على أَذْلَالِهِ : أى وجهه ، ورواية الديوان : « على دَلَالِهَا » .
(٣) فى الديوان : « نَسْأَلُهَا » . (٤) فى الديوان : « فسمحت » .
(٥) رواية الديوان :

* حتى أَتَاكَ الشربُ من هَطَالِهَا *

(٦) فى الأصلين : « لى » .

(٧) ديوانه ص ٩٧ ، وقد قال هذه القصيدة يتشوق إلى الموصل ويذكر خرابها .

(٨) فى الأصلين : « مفرّد » . وهذه رواية الديوان .

(٩) فى الديوان : حَبِيئِهِ . (١٠) فى الديوان : « يفتدى » .

مثل من
الاستعارة
السيئة

فإذا سمعت بقول أبي تمام :

باشرت أسباب الغنى بمدائح ضربت بأبواب الملوك طُبوْلا
وبقوله (١) :

لها بين أبواب الملوك مزامير من الذكر لم تنفخ ولا هي ترمز
وبقوله (٢) :

إذا ما الدهر جرَّ (٣) جرَّت أيادي يديه (٤) ففشت الدنيا ظلالا
وبقوله (٥) :

يادهر قوم من أخذ عينك فقد أضججت هذا الأنام من خرقك (٦)
وبقوله (٧) :

إلى ملك في أيكه المجد لم يزل على كبد المعروف من نيله برَّد (٨)
وبقوله (٩) :

كأنني حين جرَّدت الرجاء له عصب (١٠) صبت به ماء على الزمن (١١)
وقول أبي نواس :

يا عمرو أضحت مبيضة كبدى قاصبغ يابضا بمصفر العنب

(١) ديوانه ص ١٦٠ .

(٢) يمدح أبا سعيد : ديوانه ص ٢٦٦ . (٣) في الديوان « جاز » .

(٤) في الديوان : « يدبك » (٥) ديوانه ص ٢١٠ .

(٦) الأخدعان : عرفان في العنق ، والخرق : الحق .

(٧) ديوانه ص ١٠٨ . (٨) الأيكه : الشجر الملتف . ورواية الديوان :

لدى ملك من أيكه الجود لم يزل على كبد المعروف من نيله برَّد

(٩) ديوانه ص ٣٣٤ . (١٠) في الديوان : « غضا » .

(١١) كذا رواه ، وفي مختارات البارودي (١ : ٢١٦) .

كأنني يوم حررت الرجاء له عصبأ أخذت به سيفا على الزمن

فاسدد مسامعك ، واستغش^(١) ثيابك ، وإياك والإصغاء إليه ، واحذر الالتفات نحوه ؛ فإنه مما يُصدى القلب ويُغميه ، ويطمس البصيرة ، ويكدّ القرينة .

وربما جاء من هذا الباب ما يظنه الناس استعارة وهو تشبيه أو مثل ؛ فقد رأيت بعض أهل الأدب ذكر أنواعاً من الاستعارة عدّ فيها قول أبي نواس :

والحُبُّ ظَهَرْتُ أَنْتَ رَاكِبُهُ فَإِذَا صَرَفْتَ عِناهُ انصَرَفَا
ولست أرى هذا وما أشبهه استعارة ، وإنما معنى البيت أن الحب مثل ظهر ، أو الحب كظهر يُديره كيف شئت إذا ملكْتَ عِناهُ ؛ فهو إمّا ضربٌ مثل أو تشبيه شيء بشيء ؛ وإنما الاستعارة ما كُتِفِي فيها بالاسم المستعار عن الأصل ، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها . وملاكها تقريب الشَّبه ، ومناسبة المستعار له للمستعار منه ، وامتزاج اللفظ بالمعنى ؛ حتى لا يوجد بينهما منافرة ، ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر .



فأما التجنيس ؛ فقد يكون منه المطلق ، وهو أشهر أوصافه ، كقول النابغة^(٢) : التجنيس
وأَقْطَعَ الخَرْقَ بالخَرْقَاءِ قد جَعَلْتُ بعد الـكَلالِ تشكِّي الأَيْنِ والسَّأْمَا^(٣) المطلق
وقول الشَّنفَرَى^(٤) :

فَبِئْسَنَا كَأَنَّ الْبَيْتَ حُجْرًا فَوْقَنَا بِرِيحَانَةٍ رِيحَتْ^(٥) عِشَاءً وَطُلَّتْ

(١) يقال : استغشى ثيابه ، وتغشى بها : تغطى بها حتى لا يرى ولا يسمع ؛ وفي التنزيل : (واستغشوا ثيابهم) .

(٢) ديوانه ص ٦٧ .

(٣) الخرق : الواسع من الأرض الذي ينخرق فيه الريح . والخرقاء : الناقة التي بها هوج من نشاطها . والأين : الإعياء . والسأم : الفتور والملل ؛ يشير إلى بعد السفر وطوله ، وأنه استعمل هذه الناقة نشيطة في أول أمرها حتى أعييت من طول السفر ؛ فلو كانت مما يشتكى لشكت طوله . شرح ديوان النابغة للبطلوسي ص ٦٧ .

(٤) مهذب الأغاني (١ : ٩٦) . (٥) ريحت : أصابتها ريح ، فجاءت بنسيمها .

وقول رؤبة :

* أحضرت أهل حضرموت موتا *

فجأنس في موضعين في بيت رجز .

وقول أبي تمام ^(١) :

تطلُّ الطلولُ الدمعَ في كلِّ موقفٍ وتمثلُ بالصبرِ الديارُ الموائِلُ ^(٢)

فجأنس في المصراعين .

وقول البحتري ^(٣) :

صدق الغرابُ لقد رأيتُ حملهم ^(٤) بالأمس تغرب عن جوانبِ غرب

فجأنس بثلاثة ألفاظ .

وقد يكون منه التجنيس المستوفى ، كقول أبي تمام ^(٥) :

التجنيس

المستوفى

ما مات من كرم الزمان فإنه ^(٦) يحيا لدى يحيى بن عبد الله ^(٧)

فجأنس بيحيا ويحيى ، وحروف كل واحد منهما مستوفاة في الآخر ؛ وإنما عُدَّ

في هذا الباب لاختلاف المعنيين ؛ لأن أحدهما فعلٌ والآخر اسم ؛ ولو اتفق المعنيان لم

يُعدَّ تجنيساً ، وإنما كان لفظة مكررة ، كقول امرئ القيس ^(٨) :

فلما دنوت تسدَّيها ^(٩) فتوباً نسيْتُ وتوباً أُجِرَّ

(١) ديوانه ص ٢٥٥ . (٢) تطل : تسكب . الطلول : الآثار . وتمثل : تقتله

بتعذيب . الموائِل : الدوارس . (٣) ديوانه ص ١٩ .

(٤) رواية الديوان والعمدة : « شموهم » .

(٥) ديوانه ص ٣٤١ ، نهاية الأرب (٧ : ٩٠) ، الطراز (٢ : ٣٥٧) .

(٦) رواية الديوان :

* من مات من حدث الزمان فإنه *

(٧) من قصيدة يمدح بها يحيى بن عبد الله . (٨) ديوانه ص ٩ .

(٩) تسديتها : تناولتها وقصدت إليها

قد تكرر في البيت ذكر الثوب ، كما تكرر ذكر يحيى في بيت أبى تمام ، إلا
أن هذين اتَّفَقَ معناهما ، واختلفت ذانك المعنيان ؛ فعَدَّ الأول من البديع
ومما أضيفه إلى هذا الباب وخالفنى فيه بعضُ أهل الأدب قول الأعشى^(١) :
إِنَّ تَسْدِ الحُوصِ^(٢) فَلَمْ تَعْدُهُمْ وعامرٌ سَادَ بنى عامرٍ
فأقول : إنه قد جانس بعامر وعامر ؛ لأن الأول اسم رجل^(٣) ، والآخر اسم
قبيلة . وأراه يخالف قول الآخر^(٤) :

قتلنا به خيرَ الضُّبَيْمَاتِ كُلِّهَا ضُبَيْمَةُ قَيْسٍ لَا ضُبَيْمَةَ أَضْجَمَا
لأن كلتيهما قبيلتان ، فكأنما جمع بين رجلين مُتَّفَقِ الاسم .

التجنيس
الناقص

ومنه التجنيس الناقص ، كقول الأخنَس بن شهاب :
وحامى لواء قد قَتَلْنَا وحاملٍ لواء منعنا والسيوف شوارعُ
لجَانِس « بحامى وحامل » ، والحروف الأصلية فى كل واحد منهما تنقص عن
الآخر .

ومثله قول أبى تمام^(٥) :
يَمْدُون من أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ تَطُولُ^(٦) بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبٍ
فأما قوله :
خَلَفَتْ بِالْأَفْقِ الغربى لى سَكَنًا قد كان عيشى به حُلُوا بحلوان
فهو من الأول وليس بناقص ؛ لأن الألف والنون فى حلوان زائدتان .

(١) قصص العرب (٣ : ١٠٥) .

(٢) الحوص : هم قوم الأحوص بن جعفر بن كلاب ، وعمر بن الأحوص .

(٣) هو عامر بن الطفيل ، أحد فتاك العرب وشعرائهم . (٤) العمدة (١ : ٢٢٧) .

(٥) ديوانه ص ٤٢ ، أسرار البلاغة ص ١٣ ، نهاية الأرب (٧ : ٧١) ، الطراز (٢ : ٢) .

(٦) فى الديوان : « تصول » . (٣٦٢) .

ومنه التجنيس المضاف ، كقول البحترى ^(١) :

أيا قر التمام أعنت ظُلماً على تطاول الليل التمام ^(٢)

ومعنى التمام واحد فى الأمرين ، ولو انفرد لم يُعَدَّ تجنيساً ؛ ولكنَّ أحدها صار موصولاً بالقمر ، والآخر بالليل ؛ فكانا كالمختلفين . وقد يكونُ من هذا الجنس ما تجانس به المفردُ بالمضاف ، وقد تكون الإضافة اسماً ظاهراً ومكنياً ، وقد تكون نسباً . ومن أملح ما سمعت فيه قول أبى الفتح بن العميد ^(٣) :

فإن كان مسخوطاً قفل شعر كاتب وإن كان مرضياً قفل شعر كاتب ^(٤)

المطابقة
وأما المطابقة فلها شُعْبٌ خفية ، وفيها مكانن تَعْمُضُ ، وربما التبست بها أشياء لا تميَّز إلا للنظر الثاقب ، والذهن اللطيف ؛ ولاستقصائها موضعٌ هو أملك به . ولم نفتح هذا الكلام وقصدنا ماجرى بنا القول إليه ؛ لكنَّ الحديث شُجُونٌ ، وربما احتاج الشئ إلى غيره فدُكر لأجله ، وربما اتصل بما هو أجنبي منه فاستصحبه ومن أشهر أقسام المطابقة ماجرى مجرى قول دِعْبِل ^(٥) :

لا تعجبي ياسلم من رجل ضحك الشيب برأسه فبكى

وقول مسلم بن الوليد :

مُسْتَعْبِر يَبْكِي عَلَى دِمْنَةٍ وَرَأْسُهُ يَضْحَكُ فِيهِ الشَّيْبُ

(١) ديوانه ص ٢٤٦ .

(٢) أم القمر : اكتمل ، وهو بدر تمام (بفتح التاء وكسرهما ، ويرى ابن دريد أنه بكسرهما) ، وليل التمام : أطول ليالى الشتاء . (٣) العمدة (٢ : ٤) .

(٤) قال ابن رشيق : « وهو داخل عندى فى باب التردد ؛ إذ كان قوله عند السخط » شعر كاتب « إنما معناه التقصير به ، وبسط المنزله ؛ إذ ليس الشعر من صناعته ، كما حكى ابن النحاس أنهم يقولون نحو كتابى إذا لم يكن مجوداً . وقوله عند الرضا : « شعر كاتب » إنما معناه التعظيم له وبلوغ الغاية فى الظرف والملاحة لمعرفة الكتاب باختيار الألفاظ وطرق البلاغات ؛ فقد زاد وطابق فى المعنى وإن كان اللفظ تجنيساً مردداً .

(٥) نهاية الأرب (٧ : ١٠٠) .

وقول أبي تمام^(١) :

وتنظري حَبَّ الرُّكَّابِ يَنْصُهَا^(٢) مُحْيِي الْقَرِيضِ إِلَى مُمَيِّتِ الْمَالِ

وقوله :

* أَرْضِي الثَّرَى وَأَسْخِطِ الْغَبَارَا *

وقوله^(٣) :

هَذَا الَّذِي عَرَفْتُ يَدَاهُ سَاحَتِي مِنْ بَعْدِ مَا جَهِلَ الْبَخِيلُ مَكَانِي
فَكُلُّ هَذَا بَابٌ وَاحِدٌ ، وَقَدْ يَجِيءُ مِنْهُ جَنْسٌ آخَرُ تَكُونُ الْمِطَابَقَةُ فِيهِ بِالْفِي ،
كَقَوْلِ الْبَحْرِيِّ^(٤) :

يُقَيِّضُ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ الْهَوَى وَيَسْرِي إِلَى الشُّوقِ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ
لَمَّا كَانَ قَوْلُهُ : « لَا أَعْلَمُ » كَقَوْلِهِ : أَجْهَلُ ، وَكَانَ قَوْلُهُ : أَجْهَلُ مِطَابَقَةً كَانَ
الْآخَرُ بِمِثَابَتِهِ . وَمَنْ أَغْرَبَ أَلْفَاظُهُ وَالطَّفُّ مَا وَجَدَ مِنْهُ قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ^(٥) :
مَهَا الْوَحْشُ إِلَّا أَنْ هَاتَا أَوَانِسُ قَنَا الْخَطَّ إِلَّا أَنْ تِلْكَ ذَوَابِلُ
فَطَابِقُ « هَاتَا وَتِلْكَ » ، وَأَحَدُهُمَا لِلْحَاضِرِ ، وَالْآخَرُ لِلْغَائِبِ ، فَكَانَا تَقْيِضِينَ فِي الْمَعْنَى .
وَبِمَنْزِلَةِ الضَّدَيْنِ .

وقد يخلط من يَقْصُرُ عِلْمُهُ وَيَسُوهُ تَمْيِيزُهُ بِالْمِطَابِقِ مَا لَيْسَ مِنْهُ ؛ كَقَوْلِ كَعْبِ بْنِ سَعْدٍ^(٦) :
لَقَدْ كَانَ : أَمَّا حِلْمُهُ فَرَوْحٌ عَلَيْنَا وَأَمَّا جَهْلُهُ فَعَزِيبٌ^(٧)

(١) مختارات البارودي (١ : ١٩٧) .

(٢) النسخ : السير السريع . (٣) ديوانه ص ٢٩٩ .

(٤) ديوانه (٢ : ٢٢٩)

(٥) ديوانه ص ٢٢٧ ، نهاية الأرب (٧ : ٩٩) ، وقد نسبته هناك إلى ابن المعتز .

(٦) جهرة أشعار العرب ص ٢٧٥ ، والأمال ٢ : ١٤٨ ؛ من قصيدته التي مطلعها :

تقول سليبي ما لجسك شاحبا كأنك يحميك الطعام طيب

(٧) مروح علينا : قريب منا . والعزيب : البعيد ، مثل العازب .

لما رأى الحلم والجهل ، ومروحا وعزيباً جعلهما في هذه الجملة . ولو ألحقنا ذلك بها لوجب أن نلحق أكثر أصناف التقسيم ، ولا تأسع الخرق فيه حتى يستغرق أكثر الشعر . ولنا في استيفاء هذا الكلام وتحديد هذه الأضرب قول سنفرده كتاباً يُحتمل استقصاؤه فيه .



التصنيف ومن أصناف البديع التصحيف ؛ كقول الشاعر ^(١) :
ولم يكن المغتر بالله إذ سرى ليُمَجِّز ، والمغتر بالله طالبه وقوله ^(٢) :
فكان الشليل والنثرة الحصاة داء منه على سليل غريف ^(٣)
وقوله ^(٤) :

ما بعني هذا الغزال الغريب من فتونٍ مُستَجَلَبٍ من فتورٍ وقول إسماعيل بن عبَّاد :
غمائمٌ هنَّ فوق أروُسنا عمائم لم يُدَلَّنَ بالخرق ^(٥)
وهذا يدخل في بعض الأقسام التي ذكرناها في التجنيس ؛ لكن ما أمكن فيه التصحيف فله بابٌ على حياله ، وجانبٌ يتميز به عن غيره .



التقسيم ومنه التقسيم ، وقد يكون موصولاً ، كقول زهير ^(٦) :
يَطْعُنُهُمْ ما أَرْتَمُوا حتى إذا اطْعَمُوا ضاربٌ حتى إذا ما ضاربوا اعتنقاً ^(٧)

-
- (١) هو البحرى ، ديوانه (١ : ١٨) . (٢) ديوانه (١ : ١٠٤) .
(٣) الشليل : غلالة تلبس تحت الدرع ، والنثرة : الدرع الواسعة ، والحصداء : المحكة ، والغريف : القصباء . وليل الغريف : الأسد . والبيت من قصيدة يمدح بها إبراهيم بن الحسن بن سهل . (٤) ديوانه (٢ : ١٤) .
(٥) أى لم يجعل ذيلهن من الخرق . (٦) ديوانه ص ٤١ .
(٧) يقول : إذا ارتعى الناس في الحرب بالبل دخل هو تحت الرمي فجعل يطاعنهم ، فإذا طاعنوا ضارب بالسيف ، فإذا تضاربوا بالسيف اعتنق كل قرن قرنه والزمه .

فقسّم البيت على أحوال الحرب ومراتب اللقاء ، ثم ألحق بكل قسم ما يليه في المعنى الذي قصده من تفضيل المدوح ، فصار موصولاً به ، مقروناً إليه . ونحوه قول عنتره^(١) :

إِنْ يَلْحَقُوا كَرُّوْا إِنْ يَسْتَلْحِمُوا^(٢) أَشَدَّ وَإِنْ نَزَلُوا بَضِيقُ أَنْزَلٍ
فهذا كالأول في الصنعة ، وإن كان إنما أزوج كل قسم بقريته ، وما هو وفقه ،
ولم يرض الأول إلا بأن قسم ثم تقدم عن كل قسم قُدماً ، وارتفع عليه درجة . وقد
تكون القسمّة مطلقة غير مشفوعة ، كقول النابغة^(٣) :

فَلله عَيْنَا مِنْ رَأَى أَهْلَ قَبَةٍ أَضْرَّ لِمَنْ عَادَى وَأَكْثَرَ نَافِعَا
وَأَعْظَمَ أَحْلَامَا وَأَكْرَمَ سَيِّدَا وَأَفْضَلَ مَشْفُوعَا إِلَيْهِ وَشَافِعَا
فهذا ضرب من التقطيع على معانٍ مختلفة ؛ ولستُ أسمح بتسميته تقسيماً ؛ وقد
رأيتُ من يُطلق له هذه السّمة .

ومما يقاربُ هذا جمعُ الأوصاف ، كقول أبي دؤاد :
بعيد^(٤) مَدَى الطَّرْفِ خَاظِي البُضِيعِ مُمَرَّ المَطَا سَمْهَرَى العَصَبِ^(٥)
وقد يجمع على نوع آخر كقول النابغة^(٦) :

حَدِيدُ الطَّرْفِ وَالنَّكَرِ بَ وَالْمَرْقُوبِ وَالْقَلْبِ

(١) ديوانه ص ١٠٠ . (٢) يقال : استلحمتنا رجل من العدو أى تبعنا .

(٣) لم نعرّ عليها في الديوان ، ومما في العمدة (٢ : ٢٢) .

(٤) في ١ « بديع » ، وصوابه في ب .

(٥) خاظي البضيع : ممتلئ اللحم ، وممر : مفتول ، والمطا : حبل المتن ، والسهمري : الشديد ،
والعصب : جمعه أعصاب ؛ وهى أطناب الفواصل التى تلتئم بينها وتشدها ، وفي العمدة : « سهمري

القصب » (٦) نسبة أبو على القالى إلى أبي داؤاد . وقال أبو عبيد البكرى : « الصحيح أنه لعقبة
ابن سابق الهزاني » . وقبله :

وقد يُعَدُّ فيه التَّقْفِيَّةُ والترصيعُ ، كقول امرئ القيس^(١)
والماء مُنْهَمِرٌ والشَّدُّ مُنْجَدِرٌ والقُصْبُ مُضْطَمِرٌ^(٢) والتمنُّ مَلْجُوبٌ^(٣)
وقد يمتنع بعضُ الأدباء من تسمية بعض ما ذكرناه بديما ؛ لكنه أحدُ أبواب
الصنعة ، ومعدود في حلى الشعر ، وله أشباه تجري مجراه ، وتذكر معه ؛ كالالتفات
والتوصل وغيرها ، ولو أقبلنا على استيعابها ، وتمييز ضروبها وأصنافها لاحتجنا إلى
اتباع كل ما يقتضيه من شاهد وبيان ومثال . ولو فعلنا ذلك لبخسنا أبا الطيب حقه ،
وافتحنا الكتاب بذكره ثم شغلنا معظمه بغيره ؛ وإنما قدمنا هذا التَّبَذَ^(٣) توطئةً
لما نذكره على أثره ، وتدرجاً إلى ما بعده ؛ ليكون كالشاهد المقبول قوله ، وبمترلة
المسلم أمره .



الاستهلال والشاعر الخاذق يجتهد في تحسين الاستهلال والتخلص وبعدهما الخاتمة ؛ فإنها
والتخلص والمواقف التي تَسْتَعِظُ أَسْمَاعُ الحضور ، وتستميلهم إلى الإصغاء ، ولم تكن الأوائلُ
والخاتمة تحضُّها بفضْل مراعاة ؛ وقد احتذى البُخْتَرِيُّ على مثالهم إلا في الاستهلال ، فإنه عُيِّنَ
به فانفتحت له فيه محاسن ؛ فأما أبو تمام والمتنبي فقد ذهبا في التخلص كلَّ مذهب ،
واهتماً به كل اهتمام ، واتفق للمتنبي فيه خاصة ما بلغ المراد ، وأحسن وزاد .

(١) ملحق ديوانه ٢٢٦ . وقد قال ابن بري : زعم الجوهري أنه لامرئ القيس ، والبيت
لإبراهيم بن عمران الأنصاري ؛ قال وقوله :

قد أشهد الغارة الشعواء تحملني	جرداء معروقة اللحين مرحوب
إذا تبصرها الرءاؤون مقيلة	لاحت لهم غرة منها وتحيب
رقاقها ضرم وجريها خضم	ولحها زيم والبطن مقبوب
والعين قاذحة والبد سابعة	والرجل ضارحة واللون غريب

اللسان (٢ : ١٧٠) .

وله في اللسان (٢ : ٢٣٣) رواية أخرى غير منسوبة :

فالعين قاذحة والرجل ضارحة والقصب مضطمر والتمن ملجوب

(٢) القصب : أسفل البطن من الأمعاء ، ويريد به الحصر على الحجاز ؛ والمضطمر : المهزول ،
ويقال : حب من الفرس وعجزه : املاس في حدود .

(٣) التبذ : الشيء القليل .

بدء الوساطة

ثم نعدل إلى ما تكلفناه في هذه الوساطة فنقول : إن خَصَم^(١) هذا الرجل فريقان : أحدهما يعمُّ بالنقص كلَّ مُحدِّث ، ولا يرى الشرَّ إلا القديمَ الجاهليَّ وما سَلَكَ به ذلك النهج ، وأُجْرِي على تلك الطريقة ؛ ويزعم أن ساقه الشعراء رؤوبة ، وابن هرمة ، وابن ميادة ، والحَكَمَ الخُضْرِيَّ^(٢) ، فإذا انتهى إلى مَنْ بعدهم - كبشَّار وأبي نواس وطبقتهم - سَمَّى شعرهم مُلْحَاً وطُرْفَاً ، واستحسن منه البيتَ استحسانَ النادرة ، وأجراه مجرى الفكاهة ؛ فإذا نزلت به إلى أبي تمام وأضرابه نَفَضَ يده ، وأقسم واجتهد أن القوم لم يقرضوا بيتاً قطَّ ، ولم يقموا من الشعر إلا بالبعد .

وَمَنْ [كان] هذا رأيه ومذهبه ، وهذه دعواه ونِجَلته فقد أعطاك ما أردت من وجهه وإن مانعك سواء ، وسمح لك بما التمت وإن التوى عليك في غيره ؛ لأن الذي انتصبت له ، وشغلت عنايتك به - إلحاقُ أبي الطيب بهذه الطبقة ، وإضافته إلى هذه الجملة ، وقد بذل ذلك ، وقرب مطلبه عليك ؛ فإن تكن الجماعة منسلخةً من الشعر ، موسومة بالنقص ، مستحقة للنفي ، فصاحبك أولهم ؛ وإن تكن قد علقت منه بسبب ، وحظيت منه بطائل ، وكان له فيه قدم ، ومنه حظ وموقع ، فهو كأخدم . وليس الحكم بين القدماء والمولدين من التوسط بين المحدث والمُحدِّث بسبيل ؛ كما لا نسب بينه وبين تفضيل قديم على قديم ، وإنما يستميتب لك هذه المخاطبة مَنْ وافقك على فضل أبي تمام وحزبه ، وسلَّم محل مسلم ومنَّ بعده ، فتجعل هؤلاء شهودك وحججك ، وتقيم شعرهم حكماً بينه وبينك ؛ فإنك لا تدعى لأبي الطيب طريقةً بشار

(١) الخصم : يستوى فيه الفرد والجمع .

(٢) في الأصلين : « الحضري » ، تصحيف . وهو الحكم بن معمر ، منسوب إلى الحضرة ،

قبيلة في قيس عيلان .

وأبى نواس ، ولا منهاج أشجع والخريمي ، ولو ادّعيته فإنما كنت تخادع نفسك ، أو تباهت^(١) عقلك ، وإنما أنت أحد رجلين : إما أن تدعى له الصنعة المحضة فتأخذه بأبي تمام وتجعله من حزبه ، أو تدعى له فيه شركا وفي الطبع حظاً ، فإن ملت به نحو الصنعة فضلٌ مِثْلُ صيرته في جنبة^(٢) مسلم ، وإن وفرت قسطه من الطبع عدلت به قليلاً نحو البختری .

وأنا أرى لك إذا كنت متوخياً للعدل ، مؤثراً للإنصاف أن تقسم شعره ؛ فتجعله في الصدر الأول تابعاً لأبي تمام ، وفيما بعده واسطة بينه وبين مسلم .

وما أكثر من ترى وتسمع من حفاظ اللغة ومن جلة الرواة ، من يلهج بعبق التأخرين ؛ فإن أحدهم ينشد البيت فيستحسّنه ويستجيده ، ويعجب منه ويختاره ؛ فإذا نسب إلى بعض أهل عصره وشعراء زمانه كذب نفسه ، ونقض قوله ، ورأى تلك الغضاضة أهون محملاً وأقل مرزاة من تسليم فضيلة لمحدث ، والاقرار بالإحسان لمولّد .

القدماء
والشعر
الحديث

حكى عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي أنه قال : أنشدت الأصمى :

هل^(٣) إلى نظرة إليك سبيلٌ فيبّل الصّدَى ويشفى الغليلُ
إنّ ما قلّ منك يكثرُ عندي وكثيرٌ ممّن تحبُّ القليلُ

إسحق
الموصلي
والأصمى

فقال : والله هذا الديباجُ الخسروانيُّ ، لمن تنشدي ؟ فقلت : إنهما ليلتهما

فقال : لاجرم والله إنّ أثر التكلف فيهما ظاهر^(٤) .

وعن ابن الأعرابي^(٥) في أبيات أبي تمام في الرّوض محوٌّ من هذا . وله نظائر

(١) أصل باهته : استقبله بأمر لا يعلمه وهو منه برى ، فبهت منه .

(٢) الجنبه : الناحية . (٣) الأغاني (٥ : ٧١) .

(٤) رواية الأغاني : « فقال : هذا الديباج الخسرواني ، هذا الوشي الإسكندراني : لمن هذا ؟

فقلت له : إنه ابن ليلىه ؟ فبينت الحسرة في وجهه ، وقال : أفسدته أفسدته : أما إن التوليد فيه لين . »

(٥) انظر أخبار أبي تمام للصولي ص ١٧٣ .

مشهورة تُحكى عن الأصمى ومن بعده . وقد بمدت بهم المصيبة في ذلك إلى تناول بعض المتقدمين .

زعم الأصمى أن العرب لا تروى شعر أبي دواد وعدى بن زيد ؛ لأن ألفاظهما ليست بنجدية ؛ وكيف يكون ذلك ! وهذا معاويةُ يفضلُ عديا على جماعة الشعراء .
أبي دواد
وعدى
ابن زيد
وهذا الخطيئة يُسأل: مَنْ أشعر الناس ؟ فيقول: الذى يقول ، وأنشد لأبى دواد (١) :
لا أَعُدُّ الإِقْتَارَ عُدْمًا وَلَكِنْ قَقْدُ مَنْ قَدْ رُزْتُهِ الإِعْدَامُ
مِنْ رِجَالٍ مِنَ الْأَقْرَابِ مَاتُوا مِنْ حُذَاقِ هُمِ الرَّءُوسِ الْكِرَامِ (٢)
فِيهِمْ لِلْمَلَانِينِ أَنَاةٌ وَعُرَامِ (٣) إِذَا يُرَادُ عِرَامُ



ولقد يتفق لأحد هؤلاء غلبة الإنصاف على قلبه في الوقت بعد الوقت ، فيخلع رداء المصيبة ، ويصنئ ويميز فيترجع . حدثني جماعة من أصحاب [أبى] ريش القيسى (٤) ، ولا نعرف في زماننا راوية تقدمه ، وكان معروفًا بالتعامل على هؤلاء والنص من أبى تمام والبحترى خاصة ، حتى إن نسخ هذين الديوانين قلت بالبصرة في وقته ؛ لقلّة الرغبة فيهما : أنه أنشد ذات يوم قول البحرى (٥) :

نَظَرْتُ إِلَى طَدَّانٍ قَقَلْتُ لِيلى هَناكَ وَأَيْنَ لِيلى مِنْ طَدَّانٍ؟! (٦)
ودون (٧) مزارها إيجاف (٨) شهر وسبع للمطايا أو ثمانٍ

(١) مهذب: الأغاني (١ : ١٤٨) ، وروى البيت الثانى فى اللسان (١١ : ٣٢٤) هكنا .

ورجال من الأقارب كانوا من حذاق هم الرؤوس الحيار

(٢) حذاق : رهط أبى داود الإيادى . (٣) العرام : الشراسة والأذى .

(٤) هو أحمد بن إبراهيم أبو ريش القيسى اللغوى . روى عن مشايخ البصرة ، وروى عنه

عبد السلام البصرى وطبقته . إنباء الرواة (١ : ٢٥) . (٥) ديوانه (٢ : ٢٨١) .

(٦) طدان : قال ياقوت : هو موضع بالبادية فى شعر البحرى . وفى الأصلين « ظاران » ،

والتصحيح عن الديوان . (٧) رواية الديوان : « ودون لقاءها » .

(٨) الإيجاف : نوع من السير .

ولما غرّبت أعراف سَلَمَى لهنَّ وشرقت قُنن القنان^(١)
تصوبت^(٢) البلادُ بنا إليكم وغنّى بالإياب الحاديان
فقال : أحسن والله ! مَنْ هذا البدوي المطبوع ؟ فقيل : إنها للوليد بن عُبيد ،
فقال : أَعِدْ ، فأعيدت ، فرجع عن رأيه فيه ، وحض الناس على رواية شعره .

التعامل
في النقد

ولو أنصف أصحابنا هؤلاء لوُجِدَ يسيرُهم أحقّ بالاستكثار وصغيرهم أولى
بالإكبار ؛ لأن أحدهم يقفُ محصوراً بين لفظ قد ضيقُ مجاله ، وحُدِفَ أكثره ،
وقلَّ عدده ، وحُظِرَ مُعْظَمُه . وممان قد أخذ عفوها ، وسُيِّقَ إلى جديدها ؛ فأفكاره
تنبتُ في كل وجه ، وخواطره تستفتح كل باب ؛ فإن وافق بعضَ ما قيل ، أو اجتاز
منه بأبعد طرف قيل : سرق بيت فلان ، وأغار على قول فلان . ولعل ذلك البيت لم
يَقْرَعْ قطّ سمعه ، ولا مرّ بخلده ؛ كأن التوارد عندهم ممتنع ، واتفاق المواجه غيرُ
ممكّن ! وإن افترع معنى بكرة ، أو افتتح طريقاً مُبهما لم يرض منه إلا بأعذب لفظ
وأقربه من القلب ، وألذّه في السمع ؛ فإن دعاه حبُّ الإغراب وشهوة التنوّق إلى
ترتين شعره وتحسين كلامه ، فوشّحه بشيء من البديع ، وحلّاه ببعض الاستعارة
قيل : هذا ظاهرُ التكلف ، بين التعسف ، ناشف الماء ، قليل الرونق . وإن قال
ما سمحتُ به النفس ورضي به الهاجس قيل : لفظ فارغ وكلام غسيل ؛ فإحسانه
يُتَأَوَّل ، وعيوبه تُتَمَحَّل ، وزلّته تتضاعف ، وعذره يُكذَّب ؛ فلا تستغلنَّ بهذه
الطائفة ما دمت تنظر بين المتنبّي وأهل عصره ، وآخر المنازعة في هذا الرأي ، وإن
كان الخلاف الأكبر ، فإن لكل مقام مقالا . وإنما خصمُ الألدّ ، ومخالفك

(١) في الأصلين :

ولما عرفت أعراف ليلي لهنَّ وشرقت قُنن القيان

وهذه رواية الديوان .

والأعراف : جمع مرف ، وهو كل عال مرتفع ، والأعراف أيضاً : ضرب من النخل .

(٢) في الأصلين : « فصوبت » ، وهذه رواية الديوان .

المعاند ، الذى سمدت لحاكمته ، وابتدأت بُمَنَازَعته وعَاجَته ، مَن استحسن رأيك فى إنصاف شاعر ، ثم ألزمت الحيفَ على غيره ، وساعدك على تقديم رَجُل ، ثم كلفك تأخير مثله ؛ فهو يسابقك إلى مدح أبى تمام والبحترى ، ويسوِّغ لك تقريب ابن المعتز وابن الرومى ؛ حتى إذا ذكرت أبا الطيب يبعض فضائله ، وأسميته فى عِدَاد مَنْ يقصر عن رتبته امتعض امتعاض الموتور ، ونفر نِفَار المَضيِّم ، ففضَّ طرفه ، ونَتَّى عِطْفه ، وصمَّرَ خَدَّه ، وأخذته العزة بالإثم ، وكأنما زوى بين عينيه عليك المحاجم .

وأقبل عليك أيها الراوى المتعَبِّ فأقول لك : خَبَّرَنى عَمَّنْ تمظَّمه من أوائل الشعراء ، وَمَنْ تفتتح به طبقاتِ المحدثين ؛ هل خلص لك شعرُ أحدِهم من شائبة ، وصفا من كَدِرٍ ومَعَابَةٍ ؟ فإن ادَّعيت ذلك وجدتَ العِيَان حَجِيجَكَ ، والمُشَاهِدَةَ خَصْمَكَ ؛ وَعدنا بك إلى أضعاف ما صدَرنا به غَاطِبَتِكَ ، واستعرضنا اللواوين فأريناك فيها ما يحول بينك وبين دَعْوَاكَ ، وَيَحْجُزُكَ إن كان بك أدنى مُسَكَّة عن قولك . فإن قلت : قد أَعْتُرُ بالبيت بعد البيت أنكره ، وأجد اللفظ بعد اللفظ لأستحسنه ، وليس كلِّ معانيهم عندى مرضية ، ولا جميع مقاصدهم صحيحة مستقيمة . قلنا لك : فأبو الطيب واحدٌ من الجملة ، فكيف خُصَّ بالظلم من بينها ، ورجل من الجماعة فَلِمَ أفرد بالحيف دونها ؟ فإن قلت : كَثُرَ زَلُّهُ ، وقلَّ إِحْسَانُهُ ، واتسعت معاييه ، وضائق محاسنه . قلنا : هذا ديوانُهُ حاضرا وشعره موجودا ممكنا ؛ هلم نستقرئه وتصفحّه ، ونقلبه ونمتحنه ، ثم لك بكل سيئة عشر حسنات ، وبكل نقیصة عشر فضائل ، فإذا أكلنا لك ذلك واستوفيته ، وقادك الاضطرار إلى القبول أو البُهِت ، ووقفت بين التسليم والمنادِ عُدْنَا بك إلى بقية شعره فحاججناك به ، وإلى ما فضل بعد المقاصّة فحاججناك إليه .

وقد نجد كثيرا من أصحابك ينتحل تفضيل ابن الرومي وينافو في تقديمه ، ونحن موازنه بين نستقي القصيدة من شعره ، وهي تناهز المائة أو تربي أو تضعف ، فلا نمثر فيها إلا ابن الرومي بالبيت الذي يروق أو البيتين ؛ ثم قد تنسلخ قصائد منه وهي واقفة تحت ظلها ، جارية والمتنبى على رسلها ؛ لا يحصل منها السامع إلا على عدد القوافي وانتظار الفراغ ، وأنت لا تجد لأبي الطيب قصيدة تخلو من أبيات تختار ، ومعان تستفاد ، وألفاظ تروق وتعذب ، وإبداع يدل على الفطنة والذكاء ، وتصرف لا يصدر إلا عن غزارة واقتدار .

تفاوت شعر أبي نواس

ولو تأملت شعر أبي نواس حق التأمل ، ثم وازنت بين انحطاطه وارتفاعه ، وعددت منفيةً ومختاره ، لعظمت من قدر صاحبنا ماصفرت ، ولأكبرت من شأنه ما استحققت ، ولعلمت أنك لا ترى لقديم ولا محدث شعراً أعم اختلالاً ، وأقبح تفاوتاً ، وأبين اضطراباً ، وأكثر سفسفة ، وأشد سقوطاً من شعره هذا ؛ وهو الشيخ المقدم والإمام المفضل الذي شهد له خلف وأبو عبيدة والأصمعي ، وفسر ديوانه ابن السكيت ؛ فهل طمست معائبه محاسنه ؟ هل نقص رديته من قدر جيده ؟ وهل ضرَّ قوله ^(١) :



<p>يحميك مما يستسر بفعله حتى إذا أمضى عزيمة أمره</p>	<p>ضحكات وجه لا يربك مُشرق أخنت بسمع عدوه والمنطق</p>	<p>جيد شعر أبي نواس</p>
--	---	-----------------------------

وقوله ^(٢) :

<p>ياناق لا تسأني أو تبغني ملكا متى تحطى إليه الرّجل سالمة</p>	<p>تقبيل راحته والركن سيّان تستجمعي الخلق في تمثال إنسان</p>
--	--

وقوله ^(٣) :

<p>لمعرك ما غاب الأمين محمد ولولا مواريث الخلافة أنها فإن كانت الأحساب ^(٤) فيها تباين أرى الفضل للدين والدين جامعاً</p>	<p>عن الشيء يعنيه إذا حضر الفضل له دونه ما كان بينهما فضل فقولهما قول وفعلهما فعل كما السهم فيه الفوق والرّيش والنّصل ^(٥)</p>
--	--

(١) ديوانه ص ٦٢ . (٢) ديوانه ص ٦٥ . (٣) ديوانه ص ٨٧ .

(٤) رواية الديوان ومختارات البارودي : « الأجسام » .

(٥) الفوق : موضع الوتر من السهم ، والرّيش : ما يوضع في السهم ، والنّصل : حديدة السهم .

وقوله^(١) :

إذا نحن أثينا عليك بصالح
فأنت كما نثني وفوق الذي نثني
وإن جرت الألفاظ منا بمدحة .
لغيرك إنساناً^(٢) فأنت الذي نثني
وقوله^(٣) :

لا أذود الطير عن شجره
خفت مأثور الحديث غداً
قد بلوت المرء من ثمره^(٤)
وغد دان ليمتطره
خاب من أمرى إلى ملك^(٥)
غير معلوم مدى سفره
فأمض لا تمنن على يدا
منك المعروف من كدره
رب فتیان ربّاتهم^(٦)
مسقط العيوق من سحره^(٧)
فاتقوا بي ما يريهم^(٨)
إن تقوى الشر من حذرهم
وقوله^(٩) :

قالوا كبرت فقلت ما كبرت يدي
عن أن تحب^(١٠) إلى في بالكاس

(١) مختارات البارودي (١ : ١١٤) . (٢) في « إنسان » ، وصوابه في ب .

(٣) ديوانه ص ٦٦ . (٤) جاء في شرح ديوان أبي نواس مانصه تعليقاً على هذا البيت :

« حدث إبراهيم بن المنذر عن محمد بن شبيب قال : قلت لأبي نواس : ما أردت بقولك :

لا أذود الطير عن شجره قد بلوت المرء من ثمره

فقال : أخبرك ؛ كانت لي صديقة تحبني كثيراً ، فقيل لي : لأنها كانت تختلف إلى آخر من أهل الرب ، فلم أصدق حتى تتبعتها فرأيتها تدخل إلى منزل ذلك الرجل ، ثم إن ذلك الرجل جاءني - وكان لي صديقاً - فكلمني فصرفت وجهي عنه وقلت :

أيها الكتاب من عفره لست من ليلى ولا سمره

ثم جعلت ذلك صدر مدح العباس الهاشمي .

(٥) في الديوان : « إلى بلد » .

(٦) ربّات : حرست ، والعيوق : نجم معروف ، والسحر : قيل الفجر ، ومسقط : منصوب

على الظرفية . (٧) ديوانه ص ٢٩٥ . (٨) رواية الديوان :

قالوا شملت فقلت ما شملت يدي .
عن أن تحت إلى في بالكاس

وإذا عددت سنّي كمّ هي لم أجِدْ للشيب عذراً في النزول براسي
وقوله :

بأنّوا وفيهم شمسٌ دُجِنُ (١)
تَمُومُ أعجازُهُنَّ عَومًا
تُنْعِلُ أقدامها القرون
وتنثني فوقها المَتُونُ
وقوله (٢) :

وكأسٍ كصباح السماء شربها
أنت دونها الأيام حتى كأنها
على قبلة أو مَوْعد بِلقاء
تَساقُطُ نورٍ من فتوق سماء
وقوله (٣) :

قامت تريك وأمرُ الليل مجتمع
كأن صُغرى وكُبْرَى من فَوَاقِها (٥)
صبحاً (٤) تولّد بين الماء والنب
حَصْبَاءُ دُرٍّ على أرضٍ من الذهب (٦)
كأن تُرْكَأ قِياما في جَوَانِها
تَوَاتَرُوا الرمي بالنشَاب من كَثَب (٧)
وإن كان النحويون ينكرون صغرى وكبرى بغير ألف ولا م .
وقوله (٨) :

فإذا علاها الماء ألبسها زَبَدًا شبيه جلاجل الحِجَل (٩)

- (١) ديوان المعاني : (١ : ٢٤٦) ، والقرون : جمع قرن : وهو الضفيرة من الشعر .
(٢) مختارات البارودي (٤ : ٤) . (٣) ديوانه ص ٢٤٣ ، ومختارات البارودي (٤ : ٥) .
(٤) في الأصلين : « صبح » ، وصوابه من الديوان .
(٥) كذا في الأصلين ، وفي الديوان ومختارات البارودي . والذي في كتب الفواهد : « فواقها » ؛
وهي ما يعلو الحجر . (٦) الحصباء : الحصى .
(٧) شبه الحبيب بنشاب يختلف من ترك يترامون من كَثَب ، ذلك لأنه في كأس ، وهو
موضع ضيق . (٨) ديوانه ص ٣١١ ، ومختارات البارودي (٤ : ١٥) .
(٩) الضمير في علاها يعود على الحجر في بيت قبله :
صفراء مجدها مراز بها جلّت عن النظراء والمثل
والجلاجل : جمع جلجل وهو الجرس الصغير ، والحجل : الخلال ، وفي الأصلين « خلاخل » وهو
نحريف . ورواية البارودي :
- فإذا علاها الماء ألبسها نمشا شبيه جلاجل الحجل

حتى إذا سكنت جوائعها^(١) كتبت بمثل أكارع النمل^(٢)
خطّين من شتى ومُجْتَمِع غُفْل من الإعجام والشَّكْل
وقوله^(٣) :

فتمشّت في مفاصلهم كتمشى البرء في السَّقم
ومن سلك هذا المسلك من شعره فقد صافح السماء وتناول النجوم .



[هل ضرّ قوله هذا] غثاة^(٤) قوله يمتدح الأمين^(٥) :

ردى شمر	فمصا	نداه	براحى	أعلو بها	الإفلاس	قرعا
أبي نواس	وعلى	سور	مانع	من جوده	إن خفت	كسما ^(٦)
	فلو أن	دعرا	رأبى	لصففته	بالكف	صففا

وقوله^(٧) :

مالرجل المال أضحت
ما لأموائك من جأ
تشتكى منك الكلالا
احتنى منها وكالاً
وقوله :

أيا من وجهه الداحى^(٨) ومن منزله الماخى
أمالى منك ياظا
وضمف قوله :

(١) في الأصلين : « جوائعها » . (٢) أكارع النمل : أرجله . أخذه من قول الأخطل :

تدب دببياً في العظام كأنه
ديبب نمل في قفا يتهيل

(٣) مختارات البارودى (٤ : ١٦) . (٤) غثاة : فاعل ضر في ص ٥٢ ؟ والزائدة

ليتضح المعنى . (٥) ديوانه ص ١٢٤ . (٦) في الأصلين « لسا » ،

وما أثبتناه عن الديوان . (٧) ديوانه ص ١١٩ . (٨) الداحى . التنبسط .

ألا يا قمر الدَّارِ ويا مِسْكَةَ عَطَّارِ
ويا نَفْحَةَ نِسْرِينَ ويا وَرْدَةَ أُسْحَارِ
ويا جَدُولَ بُسْتَانِ على شاطئِ أَنْهَارِ
ويا كَغَبَيْنِ مِنْ عَاجِ ويا غُرَّةَ دِينَارِ
ويا نَزْدًا لِفَتَيَانِ ويا لُعْبَةَ أَبْكَارِ
ويا مِسْوَكَ جَمَّاشِ ويا طنبورِ شَطَّارِ^(١)

وقوله :

قد غَنِينَا عن الشُّتَا وعن اللَّبَسِ لِلفُرَا
وعن الحَشْوِ لِلْعِمَا مَقْوَالِكنَّ وَالصَّلَا^(٢)
وعن الفَرْشِ وَالْوِطَا بِيُوتِ بِلَا كِرَا
قدم الصِّيفِ بِالْوَلَا يَةِ قَدَامِهِ اللَّوَا
بِالْمِتَادِيلِ وَالْفِلَا لَةِ وَالنَّعْلِ وَالرُّدَا
وَالطَّنَائِيرِ وَالطَّبُو لِ وَبِالرَّقْصِ وَالْفِنَا
يُحْشَرُ النَّاسُ فِي الْقِيَا مَةِ مُرْدَا بِلَا لِحَى
أَنَا مَالِي وَلِلرَّبَا طِ وَلِإِنِّزْوِ وَالْفِدَا
لَسْتُ مِمَّنْ يَطُوفُ فِي عُرْفَاتِ وَلَا مَنِ
أُرَكَبُ الرَّدَى فِي الدِّيَا رِ وَفِي الْمَدَنِ وَالْقُرَى
فَإِذَا مَا تَنْمُوا وَعَصُوا أَبْذُلُ الرُّشَا

وهو كما تراه في سُخْفِ اللفظ ، وسوء النظم ، وسقط المعنى ، وقوله :

حَمْدَانِ مَالِكُ تَغَضُّبِ عَلَى مَنْ غَيْرِ مُنْغَضِبِ
فَقَدْ حَلَفْتُ بِمِينَا مَبْرُورَةٍ لَيْسَ تُكْذِبِ

(١) الجمَّاش : المتعرض للنساء ، والشطَّار : الخليع . (٢) الصَّلَا : الوقود .

فشق بذلك منى وابن الكريم المرَّكبُ
فالبَحْرُ أصبح شانى والبحرُ أشهى وأطيبُ
وقد تآليتُ ألا فى البر ما عشتُ أُرْكَبُ

وقوله :

ذاك الذى من يد الله ه حار فيه القبولُ
فكلُّ جانب قلبي شوقاً إليه يميلُ
ويلي ! وليس يرى لى حقَّ الهوى فيميلُ
ويلي ! وما هكذا إذ وتى يكونُ الخليلُ
لم يَخْتَرِقْ بيتنا حسناً بودَ رسولُ
حتى بدّا منه ما لم بفعله قطَّ ملولُ
ولا اهْتَدَى باحتيالٍ إليه قطَّ بخيلُ
ما أفصح الطرفَ حداً للودِّ حين يجولُ

وقوله :

ونأخ هبَّ فى النصوص ضحاً كُمُنْتِشٍ مَوْهِناً إذا انقلبَا
يدعو بذكر على اسمه لهوى يذكرنا فى أوانه الرطبَا

وقوله :

فاردُّ على حياتي عضاً بفيك ولأحسا

وقوله (١) :

قد حكي البدرُ بها كا فرآه مَنْ رآ كا
وازدهى بالحسنِ لَمَّا صار فى الحسنِ حكا كا

وقوله :

عليو يا ريموده أصبحت لي مستعدّة
وقد علّمت لعمري أنّ إله أنك جلدّه
بالاستلاب إذا ما مشيت لي مشى نجده
ورجرت من وراها أرداف إزار بنده

وقوله :

قد صبغت بنتُ الدينه للفطر يا عباس فوهيه
وسلّفت ماشطها أجرة واشترطت في المشطِ رازيه
فاسلفوا يا قوم في . . . من نقد بيت المالِ بحيه
فإنها أعشق بفايه لهذه المصوبة النيه
يا عمرو ما بالُ المدينة لا تأكل العصبان مشويه

ونحو هذا مما يمل الناظر ، ويضع وقت الكاتب . ولو وُجد لأبي الطيب بيت مثله ، وحرف يقاربه لمصّب بعاريه ، ولا انطلقت الألسن بعبيه ، وصُدّر به ديوان مثاله وصحيفة مساويه .

* * *

اللحن
في شعر
أبي نواس

فإن طلبَ اللحنَ والغلط أخذ عليه مثل قوله ^(١) :
وضيف كأس محدثه ملك تيه مُغنٍ وظرفُ زنديق
فسكن الهاء ، وقوله : « ياربّي الجبار » . فرفع « الجبار » .
وقوله ^(٢) :

ياخيرَ من كان ومن يكونُ إلا النبيّ الطاهرُ الميمونُ

وقوله (١) :

فلما خشى الإييا من صَحْبٍ وجلاسِ
وإنما هو الإياء .
وقوله (٢) :

وإذا نَزَعْتَ إلى الغواية فليكنُ لله ذاك النزعُ لا للناس
وإنما هو نزع عن الشئ * نزوعاً ، وأبيات كثيرة يضعفُ عِدة في معظمها ، وإن
فساد كان بابُ التأويل يتسع ، ومذاهب الاحتيال في النحو لاتضيق .
العقيدة في
الشعر
وَوَجَدَ له في الإحالة مثل قوله (٣) :
وَأَخَفْتُ أَهْلَ الشَّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَخَافُكَ النَّطْفُ التي لم تُخْلَقِ
وقوله :

حَتَّى الذي في الرحم لم بك نطفة لفؤاده من خوفه خَفَقَانِ
وقوله يصف الباري ، جلَّ أَنْ يُوصَفَ :
إِنَّ الذي لَا يَحِيبُ سَائِلَهُ جوهره غير جوهر البشر
وقوله :

* كانت ذخيرة صانع متنوّق (٤) *

يعنيه - جل وعز .

ومن الخطأ في الوزن قوله :

خطأ الوزن	رأيت كل من كا	ن	أحقا معتموها
في شعر	في ذا الزمان	صار	المقدم الوجيها
أبي نواس	يارب نذل وضع	نوهته	تنويهها
	هجوته	لكيما	أزيده تشويهها

(١) ديوانه ص ٩٥ (٢) ديوانه ص ٢٩٥ (٣) الموشح ص ٢٦٨ .

(٤) متنوّق : متأني .

فبعضه «مستفعلن مفعول ومفعول» ، وبعضه «مستفعلن فاعلاتن» .

* * *

والمعجب ممن ينقص أبا الطيب ، ويفض من شعره لأبيات وجدها تدل على
ضعف العقيدة وفساد المذهب في الديانة كقوله^(١) :

يترشفن من في رشفاتٍ هُنَّ فيه أحلى من التوحيد
وقوله^(٢) :

وأبهر آيات التهاى أنه أبوكم^(٣) وإحدى مالكم من مناقب
وهو يحتمل لأبي نواس قوله :

قلت والكاس على كفى تهوى لالتهاى
أنا لا أعرف ذاك إلا يوم فى ذاك الزحام
وقوله^(٤) :

يا عاذلى فى الدهر ذا هجرٍ لا قدر صبح ولا جبرٍ
ما صح عندي من جميع الذى فاشرب على الدهر وأيامه
يذكر إلا الموت والقبر فإنا مهلكنا الدهر
وقوله^(٥) :

عاذلتى بالسفاه والزجر^(٦) استمعى ما أبت من أمرى
باح لسانى بمضمهر السر بين رياض السرور لى شيع
كافرة بالحساب والحشر

(١) ديوانه (١ : ٣١٥) . (٢) ديوانه (١ : ١٥٤) .

(٣) رواية الديوان : « أبوكم » . (٤) الموشح ص ٢٧٦ ، وروى البيت الأول

مكننا :

(٥) الموشح : ٢٧٧ . (٦) فى « المهجر » ، وما أبتناه عن ب .
يا ناظرا فى الدين ما الأمر لا قدر صبح ولا جبر

موقنة بالمات جاحدة لا روه من ضغطة القبر
وليس بعد المات مُنقلب وإنما الموت بيضة العقر^(١)
وقوله :

أترك لذة الصباء نقداً لنا وعدوه من لبن وخمر
حياة ثم موت ثم بعث حديث خرافة يا أم عمرو
وقد روى أنهما لديك الجن .
وقوله^(٢) :

فدع اللام فقد أطمئ غوايتي ونبذت موعظتي وراء جداري
ورأيت إشار اللذاة والهوى وتمتعا من طيب هذى النار
أخرى وأحزم من تنظر آجل ظنني به رجم من الأخبار
إني بماجل ماترين موكل وسواه إرجاف من الآثار
ما جاءنا أحد يخبر أنه في جنة مذ مات أوفى النار

فلو كانت الديانة عاراً على الشعر ، وكان سوء الاعتقاد سبباً لتأخر الشاعر ، لوجب أن يُمحي اسم أبي نواس من الدواوين ، ويحذف ذكره إذا عُدت الطبقات ، ولكان أولاهم بذلك أهل الجاهلية ، ومن تشهد الأمة عليه بالكفر ، ولوجب أن يكون كعب بن زهير وابن الزبير وأضرابهما ممن تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاب من أصحابه بكماً خرساً، وبكاء^(٣) مفحمين؛ ولكن الأمرين متباينان ، والدين بمعزل عن الشعر .

(١) بيضة العقر : آخر بيضة تبيضها الدجاجة إذا هرمت .

(٢) الموشح ص ٢٧٧ . مع تغيير في رواية الأبيات .

(٣) البكاء : جم بكى ، وهو من قل كلامه خلقه .

تفاوت شعر أبي تمام

ولونمت هذا المثال في شعر أبي تمام لتظاهرت عليك الحجج ، وكثرت عندك الشواهد ، فقوى في نفسك رأيي واعتقادي ، وتصور لك صدق وإصابتي ؛ إذ رأيته يقول (١) :

أَمْوَسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ دَعْوَةَ خَامِسَ	بِهِ ظَمًا التَّثْرِيبَ لَا ظَمًا الْوَرْدَ (٢)
جَلِيدٍ عَلَى عَتَبِ الْخُطُوبِ إِذَا عَرَّتْ (٣)	وَلَيْسَ عَلَى عَتَبِ الْأَخِلَاءِ بِالْجَلْدِ
أَأَمْنَحُ هَجْرَ الْقَوْلِ مِنْ لَوْ هَجَوْتَهُ (٤)	إِذَا لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي
كَرِيمٍ مَتَى أَمَدَحُهُ أَمَدَحُهُ وَالْوَرَى	مَعِيَ وَإِذَا مَالَتْهُ لِمَتُهُ وَخُدِي
أَرُدُّ يَدِي عَنْ عَرَضٍ حَرٍّ وَمَنْطَقِي	وَأَمْلؤها مِنْ لِبْدَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ
فَإِنْ يَكُ سَخِطٌ عَنْ أَوْ تَكُ هَفْوَةٌ	عَلَى خَطَأٍ مِنِّي فَعَذْرِي عَلَى عَمْدِ

(١) ديوانه ص ١٢٨ ، ومختارات البارودي (١ : ١٦٤) .

(٢) الخامس : الظمان لم يرد الماء منذ أربعة أيام ، والتثريب : اللوم . وموسى بن إبراهيم ممدوح أبي تمام .

(٣) رواية البارودي :

* جليد على عتب الخطوب إذا التوت *

ورواية الديوان :

* جليد على ريب الخطوب وعتبها *

(٤) رواية البارودي :

* أوليس هجر القول من لو هجوته *

ورواية الديوان :

* أسربل هجر القول من لو هجوته *

ويقول^(١) :

ومن لم يسلّم للنوائب أَصْبَحَتْ خلائقه جَمْعاً عليه نَوَائِبُ
وقد يَكْهَمُ^(٢) السيف المسمى مَنِيَّةً وقد يرجع المرء المظفرُ خائباً
فأَفَّةَ ذَا أَلَّا يُصَادِفَ مَضْرِباً^(٣) وآفَةُ ذَا أَلَّا يُصَادِفَ ضَارِباً
وقوله^(٤) :

أقول وقد قالوا استراحت لموتها من الكرب: روحُ الموت شرٌّ من الكرب
لقد نزلت ضَنْكاً من اللحد والثرى ولو كان رحب الذَّرْعُ^(٥) ما كان بالرحب
وكنْتُ أَرْجَى القُرْبِ وهى بعيدة فقد نُقِلْتُ بعدى عن البُعد والقرب
لها منزلٌ تحت الثرى وعهدُها لها منزل بين الجوانح والقلب
ويقول^(٦) :

أرى الناسَ مِنْهَاجَ الندى بعد ماعَفَتْ مهائمه المثلى ومَحَّتْ لَوَاجِبه^(٧)
ففى كل نَجْدٍ فى البلادِ وغائر مواهب ليست منه وهى مواهبه
فيايها السَّارى اسرِّ غير محاذر جنان^(٨) ظلام أوردى أنت هائبه
ويقول^(٩) :

ذو الودِّ منى وذو القربى بمنزلةٍ وإخوتى أسوةٌ عندى وإخوانى
فى دهرى الأول المذموم أعرَفهم فكيف أنكرهم فى دهرى الثانى
عصابة جاورتْ آدابهم أدبى فهم إنْ فُرِّقُوا فى الأرض جيرانى

(١) ديوانه ص ١٧ ، ومختارات البارودى (١ : ١٧) . (٢) يكهم : يقطع .

(٣) رواية البارودى والديوان : « رايا » . (٤) ديوانه ص ٣٥٦ .

(٥) الذرع : الطاقة . (٦) ديوانه : ٤٥ .

(٧) عفت : درست . والمهايع : الطرق الواسعة . ومحت : بليت . واللواحب : الطرق الواضحة .

(٨) جنان الظلام : قلبه . (٩) ديوانه ص ٣٣٢ .

ويقول^(١) :

فتى مات بين الضرب والطعن ميتة
لئن أبغض الدهر الخئون لفقده
تقوم مقام النصر إذ فاته النصر
أعهدى به بمن يحب له الدهر
وكيف احتملى للسحاب صنعة
بإسقائه قبراً فى لحده البحر

ويقول^(٢) :

وما استبهمت طريق المجد إلا
وما سافرت فى الآفاق إلا
هداك لِقَبْلة المعروف هادى
ومن جدواك راحلتى وزادى
مقيم الظن عندك والأمانى
وإن قلقت ركابى فى البلاد

فيترقى فى هذه الدَّرَج العالية ، ويتصرف هذا التصرف المعجز ، ثم ينحط إلى الردى من
الحضيض ويلصق بالتراب ، ويقول^(٣) :

أصبحت نى العقل فاضل لمئسم
بيدى ألج الناس فى الإنضاج
شعر أبى تمام
ويقول^(٤) :

ألا لا يمدد الدهر كفاً بسى
إلى مجتدى نصر فتقطع للزند^(٥)
ويقول^(٦) :

لو كان كلفها عبيد حاجة
يوماً لزنى شدقماً وجديلاً^(٧)

وأظنه لو وجد لفظة أسقط من « زنى » ، وأقل مناسبة للمعنى لاستعملها .

(١) ديوانه ص ٣٦٩ . (٢) ديوانه ص ٧٩ ، ومختارات البارودى (١ : ١٥٣) .

(٣) ديوانه ص ٤٩١ . (٤) ديوانه ص ١١٥ .

(٥) فى الأصل : « من الزند » . (٦) ديوانه ص ٢٤٣ ، والموشح ص ٣١١ .

(٧) البيت فى وصف المطايا ، وعبيد : هو عبيد الراعى . قال شارح ديوان أبى تمام :
شدقم وجديلا : خلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر اللخمى ؛ يضرب بهما المثل . ورواية الديوان :
« لأنسى » .

ويقول^(١):

نَمْ وَإِنْ لَمْ أَتَمْ كَرَاى كَرَا
طَالَ ضُرِّى نَفْسِي فِدَاؤُكَ بَلْ مَنْ
شَاقْ صَدْرِى بَلْ كَيْفَ أُسْتَطِيعُ أَنْ أَمُ
ذَهَبْتُ مُقْلَتَايَ بِالْدَمِّ وَالْدَمِ
شَاهِدَى الدَّمْعِ إِنَّ ذَاكَ كَذَا^(٢)
أَنَا حَتَّى تَكُونَ نَفْسِي فِدَا^(٣)
بِرَ إِذْ كَانَ نَظْرِي لَا يَرَا
عِ إِلَى النَّارِ^(٤) إِذْ نَجَتْ مُقْلَتَا كَا
ويقول^(٥) :

بِنَفْسِي مَنْ هَوَاهُ أَخِي وَتَرْبِي
وَمَنْ قَدْ شَفَّنِي وَصَبْرَتْ حَتَّى
وَجِيبِي رَضِيعُ بَنَاتِ قَلْبِي
ظَنَنْتُ بَانَ نَفْسِي نَفْسُ كَلْبٍ
ويقول :

قَسَمْتُ لِي وَقَاسَمْتَنِي بِسُلْطَا
فَالْقَسِيمِ الْقَسَامِ عَنْ لِحَظَاتِ
فَالَّذِي قَاسَمْتُ بِلِحَظِ إِذَا إِلَهِي
وَلَسْتُ أَدْرِي - يَشْهَدُ اللَّهُ - كَيْفَ تَصَوَّرُ لَهُ أَنْ يَتَغَزَلَ وَيَنْسِبَ ، وَأَيُّ حَبِيبٍ
يَسْتَمُطِفُ بِالْفَلَسَفَةِ ! وَكَيْفَ يَتَسَّعُ قَلْبُ عَبْدُوسَ هَذَا ؛ وَهُوَ غَلَامٌ غَرٌّ ، وَحَدَّثَ مُتَرَفٍّ
لَا سِتْرَاجَ الْعَوِيصِ وَإِظْهَارَ الْمَعْمَى !
ويقول^(٦) :

لَمْ يَبْرَحِ الْبَيْنُ الْمُسْتُ جَوَانِحِي حَى زَوْتُ مِنْ دَمٍ مَسْمُومٍ

(١) ديوانه ص ٤٥٥ . (٢) رواية الديوان :

* شَاهِدَى مِنْكَ أَنَّ ذَاكَ كَذَا كَا *

(٣) رواية الديوان :

طَالَ صَبْرِي تَفْدِيكَ نَفْسِي وَقُلْتُ نَفْسٌ مِثْلِي عَنْ أَنْ تَكُونَ فِدَا كَا

(٤) فِي الدِّيَوَانِ : « فِي النَّارِ » . (٥) لَمْ نَجِدْهَا فِي الدِّيَوَانِ .

(٦) ديوانه ص ٣٠٦ ، وَفِي الدِّيَوَانِ : « مِنْ رِي مَسْمُومٍ » .

ويقول^(١) :

أترك حاجتي غرض التواني وأنت الدلو فيها والرشاء^(٢)

ويقول^(٣) :

صاحي الحيا للهجير وللقنا تحت العجاج تخاله مخرأنا^(٤)

ويقول^(٥) :

تُنْفَى^(٦) الحربُ منه حين تَغلى مراحِلُها بشيطان رَجِيم

ويقول^(٧) :

ولّى ولم يُظْلَمَ وما ظَلِمَ امرؤُ حث النّجاء^(٨) وخلفه التّنين^(٩)

فهو يجعل الممدوح تارة دلوا ، وتارة مخرأنا ، ومرة رشاء ، وأخرى تنينا وشيطانا رجيا ؛ وأظنه جَسَرَ على ذلك لما سمع قول جرير^(١٠) :

أبام^(١١) يدعو نني الشيطان من غزلى وهنّ يهويني إذ كنتُ شيطانا

وما أبعد ما بين الكلامين ، وأشدّ تفاوت ما بين الموضعين ! ويقول^(١٢)

كان الزمان بكم كلبا^(١٣) فغادركم بالسيف والدهر فيكم أشهر الحرم

(١) ديوانه ص ٣٩٤ . (٢) الرشاء : الحبل . (٣) ديوانه ص ٦٤

(٤) الضاحي : البارز ؛ والحيا : الوجه ، والهجير : شدة الحر ، والقنا : الرماح ، والعجاج : الفبار ، وتخاله : تظنه . (٥) ديوانه ص ٢٨٨ ، والموشح ص ٣٠٦ .

(٦) في الأصلين : « تنمى » وما أثبتناه عن الديوان والموشح : وتثنى : تجعل أثافي ، وهي الحجارة . والمراجل : القدور . (٧) ديوانه : ٣٢٧ ، والموشح : ٣٠٨ .

(٨) في « حيث » ؛ والتصحيح عن ب ، وهو يوافق مافي الديوان والموشح .

(٩) قال المرزبانى فى الموشح تعليقا على هذا البيت :

« فلو كان أجهد نفسه فى هجاء الأتشين (الممدوح) هل كان يزيده على أن يسميه التنين ! وما سمعت أحدا من الشعراء شبه به ممدوحا بشجاعة ولا غيرها » .

(١٠) ديوانه ص ٥٩٧ . (١١) رواية الديوان : « أزمان » .

(١٢) ديوانه ص ٢٧٠ . (١٣) رواية الديوان : « حربا » .

ويقول^(١) :

فحرام عليك أن تقرعى ها مة قلبي بدمعك المهرق
وما تكاد قصيدة من شعره تسلم من أبيات ضعيفة ؛ وأخرى غثّة ، لاسيما إذا
طلب البديع وتتبع العويص ؛ فجاء بمثل قوله^(٢) :

لعمري لقد حرّرتُ يوم لقيته لو أن القضاء وحده لم يُبرِّدِ
وقوله^(٣) :

لن يأكلوا هم ولا عشيرتهم ما كنزوه من صامت الحسب^(٤)
وقوله^(٥) :

ذلتُ بهم عُنق الخليط وربما كان الممنع أخدعاً وصليفاً^(٦)
وقد أوقع بذكر الأخدع ؛ فردده في عدة أبيات لم يوفق إلا في واحد منها .
قال^(٧) :

سأشكركُ فرجة^(٨) اللب^(٩) الرخي ولين أجادع الزمن الأبى
وقال^(١٠) :

يادهر قوم من أخدعك فقد أضججت هذا الأنام من خرقك
وقال^(١١) :

فصربت الشتاء في أخدعيه ضربة غادرتُهُ عوداً^(١٢) ركونا

(١) لم نجد لها في الديوان . (٢) ديوانه ص ١٠١ ، والموشح ص ٣٠٨ .

(٣) ديوانه ص ٤٨٧ . (٤) رواية الديوان :

لم يأكلوا هم ولا عشيرتهم ما كنزوه من صامت الذئب

(٥) ديوانه ص ٢٠٦ ، والموشح ص ١٨٣ .

(٦) الخليط : الخالط . والأخدع : عرق في العنق . والصايف : عرض العنق .

(٧) ديوانه ص ٣٤٤ . (٨) الفرجة : السعة .

(٩) اللب : المنجر ، وفي الديوان : « الليت » وهو صفحة العنق . (١٠) ديوانه ص ٢١٠ .

(١١) ديوانه ص ٢٧ . (١٢) في الديوان : « قودا » ، والعود : المن من الإبل .

وقد أحسن في قوله ^(١):

وما هو إلا الوحىُّ أوحدٌ مُرْهَفٍ تَمِيلُ ظُبَاهُ أَخْدَعَى كُلِّ مَائِلٍ
وقد ذكره البحترى صفحا ، فقال ^(٢):

عَظَفَ ادَّكَارُكَ يَوْمَ رَامَةِ أَخْدَعَى شَوْقًا وَأَعْنَاقُ الْمَطَى قَوَاصِدُ
فوقع من الحلاوة والحسن في الموقع الذى تراه . وقوله ^(٣):

لو لم تفتْ مُسَنَّ المجدِ مَدْزَمٍ بالجود والبأس كان الجود قد خَرِفا
وقوله ^(٤):

كانوا رداء ^(٥) زمانهم فتصدَّعُوا فكأنما لبس الزمانُ الصُّوفَا
وقوله ^(٦):

ولديك آلات جنوبٌ كلها فاحطم بِأَصْلِبِهِنَّ أَنْفَ الشَّمَالِ
فإنَّ حَمَلَ نفسه على التكلُّف ، وفارق الطبع إلى التعمق أراك مثل قوله ^(٧) :
ألا سَيْبِلَ نَدَى إِلَّا سَيْبِلَ بَلَى لو كنت حيا لأضحى للندى سُبُلَ
وقوله ^(٨):

لو لم يمت بين أطراف الرماح إذا لمات إذ لم يمت من شِدَّةِ الْحَزَنِ
وقوله ^(٩):

أبعد التى ما قبلها أبعدها مقام لحرّ قلت أنت عَجُولُ ^(١٠)

(١) ديوانه ص ٢٤٩ . (٢) ديوانه (١ : ١٤٢) .

(٣) ديوانه ص ٢٠٤ ، وتفت : تدق ، والبأس : الشدة .

(٤) الموشح ص ٣١٣ ، وديوانه ص ٢٠٦ . (٥) رواية الديوان : « برود » .

(٦) ديوانه ص ٢٣٦ . (٧) ديوانه ص ٣٨٤ .

(٨) ديوانه ص ٣٨٨ . (٩) ديوانه ص ٤٠٨ .

(١٠) رواية الديوان :

أبعد التى ما بعدها متلوم عليك لحرّ قلت أنت ملوم

وقوله ^(١) :

ذهبت بمذهبه الساحة فالتوت فيه الظنون أم مذهب

وقوله ^(٢) :

المجد لا يرضى بأن ترضى بأن يرضى المؤمل منك إلا بالرضا
بلغنا أن إسحق بن إبراهيم الموصلي سمعه ينشد هذا البيت ، فقال له أن : يا هذا ؛
لقد شقت على نفسك ، إن الشعر لأقرب مما تظن .

فإن أظهر التعجرف ، وتشبه بالبدو ، ونسى أنه حضري متأدب ، وقروى
متكلف جاءك بمثل قوله ^(٣) :

قد قلت لما اطلختم الأمر وانبعث عشواه تالية غبساً دهاريسا ^(٤)

وقوله ^(٥)

فعنيقها يعضيدوها ووشيجها سعدانها وزميلها تنومها ^(٦)

وقوله ^(٧) :

إن الأشياء إذا أصاب مُشدبٌ منه أتمهل دُرَى وأث أسافلاً ^(٨)

وقوله ^(٩)

(١) الموشح ص ٣٠٩ ، وأسرار البلاغة ص ٤ ، وديوانه ص ٣٩ .

(٢) ديوانه ص ١٨٧ . (٣) ديوانه ص ١٧١ .

(٤) اطلختم : أظلم ، وعشواء : ضعيفة البصر ، والغبس : جمع غبساء وهي المطامة . والدهاريس :

الدواهي . (٥) ديوانه ص ٣١٢ .

(٦) العنيق : العناق . واليعضيد : بقاة تشبه الهندباء البري . والوشيج : اشتباك القرابة ،

والسعدان : نبت من أفضل مراعى الإبل . والزميل : الرفيق . والتنوم : شجر .

(٧) ديوانه : ٣٨٠ .

(٨) الأشياء : صغار النخل . أتمهل : انتصب واعتدل . أث النبت : كثر والنف :

(٩) ديوانه ص ١٨٠ .

وَحَادِثٌ (١) أَخْرَقَ دَاوَيْتَهُ رَدَّاعَةً دَاهِيَةً دَرْدَيْسٌ (٢)
وقوله (٣) :

وَمَزَحَ حَزَاتِي عَنْ ذِرَاكِ (٤) عَوَائِقِ أَصْحَرَنَ بِي لِلْعَنْقَفِيرِ الْمُؤَبَّدِ (٥)
وقوله (٦)

مُقَابِلَةٌ فِي دِرَى الْأَذْوَاءِ مَنَصْبُهُ عَيْصًا فَعَيْصًا وَقَدْ مُوسًا فَقَدْ مُوسًا (٧)
ثم لولم ذلك واستمر عليه دينا وعادة ، واتَّخَذَهُ إِمَامًا وَقِبْلَةً لَقَلْنَا : بدوى
جَرَى عَلَى طَبْعِهِ ، أَوْ مَتَحَضَّرَ حَنًّا إِلَى أَصْلِهِ ؛ لَكِنَّهُ يُعْرِضُ عَنْهُ صَفْحًا ، وَيَتَنَاسَاهُ
جَمَلَةً ، وَيَقُولُ وَهُوَ يَمْدَحُ خَلِيفَةً (٨) :

مَازَلْتُ فِي الْعَفْوِ لِلذَّنُوبِ وَإِطَ لَاقٍ لِعَانٍ فِي جُرْمِهِ غَلِقَ (٩)
حَتَّى تَمَنَّى الْبَرَاءَةَ أَنَّهُمْ عِنْدَكَ أَمْسَوْنَا الْقِدَّ وَالْحَلَقَ (١٠)

-
- (١) في الديوان : « وحائن » ، والحائن : الأحمق ، وكذلك الأخرق .
(٢) الرداعة : من ردع فلان إذا وجع جسده كله ، والدرديس : الداهية .
(٣) ديوانه ص ١١٤ . (٤) في الديوان : « هواك » .
(٥) أصحرن : قصدن الصحراء . العنقير : الداهية . والمؤبد : من الأبدية .
(٦) ديوانه ص ١٧٢ .
(٧) الذرى : الأعلى . والأذواء . هم ملوك اليمن ، منهم ذو يزن وذو رعين . والمنصب :
المرتبة . العيص : الأصل . والأعياص من قريش : أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر . والقدموس :
الملك العظيم .
(٨) كذا في الأصلين ، وهذان البيتان ليسا لأبي تمام ، كما هو واضح من كلامه بعد ، وهما
لأبي دهب الجعفي ، والبيت الذى يشير إليه لأبي تمام هو :
وتكفل الأيتام عن آبائهم حتى وددنا أننا أيتام
وقد أخذ هذا من قول أبي دهب . وبهذا تفهم عبارته .
(٩) العانى : الأسير ، وغلق الأسير والجاني : لم يفد .
(١٠) البراء : الأبرياء . والقذ : سير من جلد غير مدبوغ .

فنازعه المعنى ، وانفرد دونه بالعيب ؛ لأن أبا دَهَبَل زعم أن البركة يتمنون أن يُذنبوا فيُصيبوا عَفْوه ، ولا تَقْصُ في ذلك على المدوح ؛ لأنَّ انفِراده بالعفو متعذّر ، وإنما سبّبه إلى ذلك ذنبُ المحرم وخطأُ الجاني .

وزاد أبو تمام فزعم أنَّهم يتمنون اليُتم ؛ ليصلوا إلى رِفْده ، وليَحِقُّوا بالأيتام في تَكفُّله ، والمدوح ممكّن من إفاضة العدل ، وبثّ العُرف ، وإغنائهم عن هذا التنى الذى لا يختارُهُ العاقل إلا بعد بلوغ الجهد منه ، ووصول القنوط إلى قلبه ، واستيلاء الصَّنَك على معيشته ؛ وليس من صفة الجواد أن يعرّض مُدّاحه وقصّاده ، ومنَ علقت به آماله ، وسمت إليه همته لسوء الحال ، ويكلفهم الأمانى الرذلة . وقد مدح أبا المغيث ^(١) ، فقال ^(٢) :

اسق لرعيةٍ من بشاشتِكَ الَّتِي لو أنّها ماءٌ لكان مَسُوساً ^(٣)

إن البشاشة ^(٤) والندى خيرٌ لهم من عَفّةٍ جَمَسَتْ عليك جُحوساً ^(٥)

لو أنّ أسبابَ العَفافِ بلا تُقَى نفعت لقد نفعتْ إذا إبليساً

فليت شعرى عنه لو أراد هَجْوه ، وقصد الغضّ منه ، هل كان يزيدُ على أن يذمَّ عِفّته ، ويصفها بالجوس والجمود ، وهما من صفات البرد والثقل ، ثم يختم الأمر بأن يضربَ له إبليس مثلاً ، ويقيمه بإزائه كُفْواً ، هذا وهو يقولُ في مثل ذلك غيرَ مادح ، وبحيث يحتمل الاتساع ولا يضيق التصرف ^(٦) :

عجيباً ^(٧) لعمري أنّ وجهك مُعرِض عنّى وأنتَ بوجهٍ نفعك مقبلُ

(١) هو موسى بن إبراهيم الرافقي .

(٢) ديوانه ص ١٧٧ . (٣) المسوس هنا : العذب الصافي .

(٤) في الديوان : « إن الطلاقة » . (٥) جمست : جمدت .

(٦) ديوانه ص ٢٤٠ ، وقد قالها لأبي دلف .

(٧) في الديوان : « محجب » .

أَوْ لَا تَرَى أَنَّ الطَّلَاقَ جُنَّةٌ مِنْ سُوءِ مَا تَجْنِي الظَّنُّ وَمَعْقِلُ !
 وَمُودَةٌ مَطْوِيَةٌ مَنْشُورَةٌ فِيهَا إِلَى إِنْجَاحِهَا مَتَعْلَلُ
 إِنْ يُعْطِ وَجْهًا كَاسِفًا مِنْ تَحْتِهِ كَرَمٌ وَطِيبُ خَلِيقَةٍ لَا تَدْخُلُ (١)
 فَلَرُبَّ سَارِيَةِ الْغَمِّ مَطِيرَةٌ جَادَتْ بِوَابِلِهَا وَمَا تَهْلَلُ (٢)
 عَلَى أَنَّهُ قَدْ تَحَامَلُ بِقَوْلِهِ : « إِنْ يُعْطِ وَجْهًا كَاسِفًا » ، وَبِقَوْلِهِ فِي مِثْلِهِ (٣) :
 لَيْسَ يَدْرِي إِلَّا اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ أَىَّ شَيْءٍ تُطَوِّى عَلَيْهِ الصَّدُورُ
 فَتَطْلُقُ (٤) مَعَ الْعَنَاءِ إِنَّ أَلْ بَشَرَ فِي أَكْثَرِ الْأُمُورِ بَشِيرُ
 إِنَّمَا الْبَشَرُ رَوْضَةٌ فَإِذَا كَا نَ بَيِّدَلِ فَرَوْضَةٍ وَغَدِيرِ
 فَتَكَلِّمُ بِمَا تُجَمِّعُ (٥) فَالْند طَقُ عُنْوَانُ مَا يَجْنُ الضَّمِيرُ
 فَيَتَوَصَّلُ إِلَى مُرَادِهِ أَحْسَنَ مَا تَوْصَلُ ، وَيُعَبِّرُ عَنْ ذَاتِ نَفْسِهِ بِالطَّفِ عِبَارَةً ؛
 وَقَوْلُهُ (٦) :

شَكُوتٌ إِلَى ائْزْمَانٍ نَحُولَ جَسْمِي (٧) فَأَرْشَدَنِي إِلَى عَبْدٍ الْحَمِيدِ
 وَإِنَّمَا يُرْشِدُ فِي نَحُولِ الْجَسْمِ إِلَى الْأَطْبَاءِ ، فَأَمَّا الرُّؤْسَاءُ وَالْمَدُوحُونَ فَإِنَّمَا يُلْتَمَسُ
 عَنْدهُمْ صِلَاحُ الْأَحْوَالِ ؛ وَقَوْلُهُ (٨) :
 تَكَادُ عَطَايَاهُ يَجْنُ جُنُونُهَا إِذَا لَمْ يَعُوْذْهَا (٩) بِنَعْمَةِ طَالِبِ

(١) فِي الدِّيَوَانِ :

* كَرَمٌ وَحِلْمٌ خَلِيقَةٌ لَا يَجْهَلُ *

- (٢) السَّارِيَةُ : السَّجَابَةُ . الْعَارِضُ : الْمَعْتَرِضُ : فِي الْأَفْقِ . يَهْلَلُ : يَبْرُقُ ، وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ :
 فَلَرُبَّ سَارِيَةٍ عَلَيْكَ مَطِيرَةٌ قَدْ جَاءَ عَارِضُهَا وَمَا يَهْلَلُ
 (٣) دِيَوَانُهُ ص ٣٩٧ . (٤) تَطْلُقُ الشَّيْءُ : سَرَبَهُ فَظَهَرَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ .
 (٥) الْجَمْعَةُ : الْأَيَّامُ الْإِنْسَانِ كَلَامُهُ . جَنَهُ وَأَجْنَهُ : سَتَرَهُ .
 (٦) دِيَوَانُهُ ص ١٣٦ . (٧) فِي الدِّيَوَانِ : « نَحُولُ حَالِي » .
 (٨) دِيَوَانُهُ ص ٤١ . (٩) التَّعْوِيزُ : الرِّقْيَةُ يَرْقِي بِهَا الْإِنْسَانُ .

وما بالها يُخَوِّجها إلى الجنون، وَيَلْتَمِس لها العَوْدَ^(١) والرُّقَى ، هَلَا فَكَّ أَسْرَهَا،
وقدم خلاصها ، ولم ينتظر بها نَعْمَةَ الطالب ، ففعل ما قاله أبو الطيب^(٢) :

وَعَطَاءُ مَالٍ لَوْ عَدَّاهُ طَالِبٌ أَنْفَقْتَهُ فِي أَنْ تُتْلَى طَالِبًا
وقد تَدَاوَل الناسُ هذا المعنى ، فقال مُسْلِم :

أَخ لِي يَعْطِينِي إِذَا مَا سَأَلْتُهُ وَلَوْ لَمْ أَعْرِضْ بِالسُّؤَالِ ابْتِدَائِيًّا
وقال أبو العتاهية :

وَإِنَّا إِذَا مَا تَرَكْنَا السُّؤَالَ فَلَمْ نَبْغِ نَائِلَهُ يَبْتَغِينَا
وَإِنْ نَحْنُ لَمْ نَبْغِ مَعْرُوفَهُ فَمَعْرُوفُهُ أَبَدًا يَبْتَغِينَا
وقال أبو تمام^(٣) :

فَأُضْحِتْ عَطَايَاهُ نَوَازِعَ شُرَدَا^(٤) تَسَائِلُ فِي الْآفَاقِ عَنْ كُلِّ سَائِلٍ
وقوله^(٥) :

وَرَأَيْتَنِي وَسَأَلْتُ^(٦) نَفْسَكَ سَيِّبَهَا لِي ثُمَّ جَدْتَ وَمَا انْتظَرْتَ سُؤَالَي
وقد زاد أبو الطيب عليهم بقوله :

* أَنْفَقْتَهُ^(٧) فِي أَنْ تُتْلَى طَالِبًا :

وقوله^(٨) :

قَلْنَا^(٩) مِنَ الرِّيقِ نَاقِعَ الدَّوْبِ إِلَّا لَا أَنْ بَرْدَ الْأَكْبَادِ فِي جَمْدِهِ

(١) العَوْدُ (بفتح الواو) : جمع عَوْدَة ، وهي الرقية أيضاً .

(٢) ديوانه (١ : ١٣٢) . (٣) ديوانه ص ٢٤٧ .

(٤) في الديوان : « شربا » ؛ والشرب : الضامرة : (٥) ديوانه ص ٢٤٧ .

(٦) في الديوان : « نسألت » .

(٧) في ١ « لأنفقته » ، تحريف ، صوابه من ب والديوان . (٨) ديوانه ص ٩١ .

(٩) القلت : القرة في الصخر فيها ماء . الناقع : قاطع العيش .

فقد سلك مُفسِّرو هذا البيت غيرَ طريق ، وقالوا فيه غيرَ قول ، فلم يزيدوا على تأكيد المحال بالمحال ، وإضافة الخطأ إلى الخطأ ، وما معنى حمد الريق ؟ وكيف يكون برد الأكبَاد في جامده دون ذائبه ! وقد أعطاك أن ذوبه نافع مرّ ، وهل بعد الرّى برد الأكبَاد !

وبقوله ^(١) :

ألذّ من الماء الزُّلال على الظّا وأطرف من مرّ الشمال بيغداد
فجعل الشمال طرفه بيغداد ، وهي أكثرُ الرياح بها هبوباً . وقد رواه بعض الرواة «أطرف» ؛ ولا أعرف معنى الظرف في الريح ؛ وقوله ^(٢) :

ورحب صدّر لو أنّ الأرض واسعةً كوسعه لم يضق عن أهله بلد
وهذا المعنى فاسد ؛ لأنه جعل البلاد إنما تضيق بأهلها لضيق الأرض ، وأنها لو اتسعت اتساع صدره لم تضيق البلاد . ونحن نعلم أن البلاد لم تُخطّط في الأصل على قدر سعة الأرض وضيقها ، وأنّ الأرض تتسع لبلاد كثيرة ، ولا تتسع مافيها من المدن أيضاً ، وهي على حالها ؛ وإنما تُؤسس وتبتدئ على قدر الحاجة إليها ؛ فإذا استمرّ بها الزمان وكثرت العبارة ، وظهر فيها ما يستدعى الناس إليها ضاقت ، فإن جاورتها فسّح وعِراض ^(٣) وسّعت ، وإلا احتمل لها بعض الضيق ؛ فلو اتسعت الأرض حتى امتدّت إلى غير نهاية وأمكن ذلك لم ترد البلاد التي تنشأ فيها على مقاديرها .

وقوله ^(٤) :

سبعون شهراً كلّها في كلّ لي عائق عن منزلي وبلادي

(١) لم نجده في الديوان . (٢) ديوانه ص ٩٧ .

(٣) العرصة : كل بقعة بين الدور واسعة ليس بها بناء ، وجمعها عراض .

(٤) لم نجده في الديوان .

فجعل للكل كلا ، كما جعل للدهر دهرًا في قوله ^(١) :
تَحَمَّلْتُ مَا لَوْ حَمَلَ الدَّهْرُ شَطْرَهُ أَفَكَّرَ دَهْرًا أَيْ عِبَائِهِ أَثْقَلُ
وقوله ^(٢) :

رقيقُ حواشيِ الحلمِ لو أنَّ حِلْمَهُ ^(٣) بِكَفِّكَ مَا مَارَيْتَ ^(٤) في انه بُرْدُ
والبرد لا يوصف بالرقّة ، وإنما يوصف بالصفافة والدقة . وقد أقام الرقة مقام
اللفظ والرشاقة في موضع آخر ، فقال ^(٥) :

لك قد أرقُّ ^(٦) من أن يُحَاكِيَ بقضيبٍ في النعتِ أو بكثيبٍ ^(٧)
والقد لا يوصف بالرقّة . وقوله ^(٨) :

لآلٍ إذا مرّت على السمع ناسبتُ لدقّةٍ معنى نظمِها لؤلؤُ العِقدِ
ومناسبة اللآلئ في دقة النظم لا يُفْتَخَرُ بها ، ولا يحمل ما يناسبه في ذلك لآل ؛
وإنما يشبه بالآلئ في الصفا والرونق والحسن ، وقد يكون من سقط الخرز وصغاره
ماهو أدقُّ نظماً من اللؤلؤ ؛ وقد تنظّم الأعراب تيجانها من حبّ الحنظل ، وهو
أدقُّ نظماً من كل جوهر نفيس ، وإنما أراد ذكر السبب الذي أفاده شبه اللؤلؤ فزلّ
عنه . وقوله ^(٩) :

من الهيف لو أن الخلاخل صيّرت لهاوشحاً جالت عليها الخلاخل ^(١٠)

(١) ديوانه ص ٢٤٥ . (٢) ديوانه ص ١٢١ .

(٣) في الديوان : « لو أن خلقه » . (٤) ماريّت : جادلت . الرد : الثوب .

(٥) ديوانه ص ٤٣٤ . (٦) في الديوان : « أدق » .

(٧) الكثيب : التل من الرمل . (٨) لم نجده في الديوان .

(٩) ديوانه ص ٢٥٦ .

(١٠) الهيف : الرقيقات . والخلاخل : حلي يلبس في الساق . والوشح : شبه قلاند عريضة
تشد بين الكتف والخاصرة .

أراد وصفها بدقة الحصر، فوصفها بفاية القصر والضئولة؛ لأن الوشاح يؤخذ من العاتق ويوشح إحدى طرفيه الصدر والبطن، والآخر الظهر، حتى ينتهي إلى الكشح ويلتقيا على الورك. وكيف حال من يجول الخلخال من عاتقها وكشحها، وهل تكون هذه من البشر فضلا عن أن تُنسب إلى الحسن! وقوله^(١):

يَدِي لِمَنْ شَاءَ رَهْنٌ لَمْ يَذُقْ جِرْعًا مِنْ رَاحَتِكَ دَرَى مَا الصَّبَابُ^(٢) وَالْعَسَلُ
غُذِفَ عَمْدَةُ الْكَلَامِ، وَأُخِلَّ بِالنَّظْمِ؛ وَإِنَّمَا أَرَادَ يَدِي لِمَنْ شَاءَ رَهْنٌ (إِنْ كَانَ)
لَمْ يَذُقْ. غُذِفَ (إِنْ كَانَ) مِنَ الْكَلَامِ، فَافْسَدَ التَّرْتِيبَ، وَأَحَالَ الْكَلَامَ عَنْ وَجْهِهِ.
وقوله^(٣):

حَلَّتْ مَحَلَّ الْبِكْرِ مِنْ مُعْطَى وَقَدْ زُفَّتْ مِنَ الْمِعْطَى زِفَافَ الْأَيْمِ

فجعل الأيم مقابل البكر في التقسيم، والأيم قد تكون بكرا؛ وإنما هي التي معنى الأيم لازوج لها، يقال: أمت المرأة تئيم أئمة. وكذلك الرجل إذا مات امرأته؛ وإنما لأهل لغة وشرا اللغة قولان: أحدهما أن المرأة قد تكون أئمة إذا لم يكن لها زوج؛ وإن لم تكن نُكِحَتْ قَطًّا. والثاني أنها لا تكون أئمة إلا وقد نُكِحَتْ، ثم حَلَّتْ بِمَوْتِ أَوْ بِلِقَاقٍ؛ بَكْرًا كَانَتْ أَوْ غَيْرَ بَكْرٍ، بَنَى عَلَيْهَا الزَّوْجَ أَوْ لَمْ يَبْنِ. وَيُقَالُ: تَأَيَّمَتِ الْمَرْأَةُ؛ إِذَا لَمْ تُنْكَحْ بَعْدَ مَوْتِ زَوْجِهَا.

فأما قول النبي صلى الله عليه وسلم: «الأيم أحق بنفسها من وليها، والبكر تُسْتَأْذَنُ فِي نَفْسِهَا». فقد ذهب المراقبون فيه على ظاهر اللغة؛ فجعلوا الأيم عاما في الثيب والبكر، وجعلوا اللفظة الثانية مفردة بحكم، وداخله من الثانية في حكمها، وأبي أصحابنا ذلك؛ فذهب الشافعي إلى أن المراد بالأيم الثيب، وليس يُحْفَظُ عَنْهُ، وَلَا يَوْجَدُ فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِهِ أَنَّ الْأَيْمَ وَالثِّيبَ فِي اللُّغَةِ عِبَارَتَانِ عَنْ مَعْنَى وَاحِدٍ، فَيَجِدُ الْعَائِبَ طَرِيقًا إِلَى عَيْبِهِ، وَلَكِنَّهُ لُطْفٌ فِي الْفِكْرِ قُتِصَلَ بِهِ إِلَى اسْتِخْرَاجِ مَا غُمِضَ عَلَى غَيْرِهِ؛

وذلك أنه رأى الخبر تضمّن ذكر الأيّم والبكر ، ووجد البكر معطوفا على الأيّم ؛ وكان ظاهر الخطاب وحقيقة اللغة يقتضى تغيّر المعطوف والمعطوف عليه . ومن الظاهر عند أهل اللسان أن الشئ لا يُعطَف على نفسه ؛ هذا هو الأصل المطرّد ، فإن وُجد في الكلام ما يَخْرُج عنه ، وأُصِيب ما يخالف هذه القضية فزائل عن الظاهر تابع لدليله ؛ يوجد عموم يُخَصّ ، وأمر يُحْمَل على النَّدْب ، وخبر يُراد به الأمر ؛ فلا يُترك موضوعات الأصول ولا يُعترض به على حقائق اللغة .

وكما لا يُعطَف بالشئ على نفسه ؛ فكذلك لا يُعطَف به على مُجْمَل هو بعضها ؛ لأنه يكون معطوفا به على نفسه وعلى شئ آخر معه .

ولو قال قائل من أهل اللغة ، موثوق بسداده : جاءني عمرو وأكرمني أبو زيد ؛ لوجب أن يكون أحدهما غير الآخر في مقتضى الظاهر ؛ وكذلك لو قال . وجدت عبد الله عاقلا وأبا محمد فاضلا لكان المعقول منهما تغيّرهما ، وإن أمكن أن يكون المسمّى هو المكنى .

فلما تقرّر عنده الأصل ، ووجد الأدلة تقوّده إليه فَصَلَ بين المعطوف والمعطوف عليه ، فجعل الأيّم غير البكر ؛ وليس غير الأَبكار إلا الثيّب . وليس يعترض هذا قول من يزعم أنه إقرار بالعدول عن الظاهر ، ومفارقة الحقيقة ، فقد سلم للمخالف ورفعت المنازعة في هذه الدلالة ؛ لأننا نقول : إن في الخبر ظاهرين متقابلين ؛ أحدهما حقيقة الأيّم وهو انطلاقها على كل خالية من حُرْمَةِ النكاح ، والثاني ظاهر العطف ووجوب تميّز المعطوف عليه ، فلما تقابل هذان الظاهران ، ولم يكن من رفض أحدهما بُدّة اتّبع المتعارف ، واستسلم لعادة الخطاب ؛ وعادة الاستعمال في اللغات مقدمة على حقائقها ، وهي أولى بالظاهر من أصولها .

وأما أنا فأرى ظاهر الترتيب من ظاهر الألفاظ المنفردة ، وإن كان من أصحابنا مَنْ يُخَالَفُنِي فِيهِ .

وفي الإفصاح بما أُشِرْتُ إليه، وتبيين ما أجمَلته كلامٌ يتسع ، ولا يتصل بالغرض
الذي قصدناه ، وإنما بُدِئَ منه بُدْأاً اقتضاها فصلٌ أصبته لبعض من اعترض على أبي
تمام ، جمع فيه بينه وبين الشافعي في النكير ، ووازن بين قولهما في الخطأ ، ولم
أستحسن ما يتسرع إليه أحبابنا من التصريح بمخالفة اللغة ، والتشبُّث بالشواذ
المردودة ، ووجدت المعنى الذي ذكرته مستقيماً على اللغة والمعتول ، وكالمصرَّح به
في لفظه ؛ فأومأت إليه .

شعر المتنبي

ثم أعود إلى نسق الكتاب وأكتفي بما قدَّمته من هفوات أبي تمام وإن كان ما أغفلته أضاعفَ ما أثبتته ؛ إذ البغية فيه الاعتذار لأبي الطيب ، لا النعي على أبي تمام . وإنما خَصَّصْتُ أبا نُوَّاس وأبا تمام لأجمع لك بين سيّدَي المطبوعين ، وإمامَي أهل الصنعة ، وأريك أن فضليهما لم يحِمْهما من زلل ، وإحسانهما لم يصفُ من كدر ؛ فإن أنصفتَ فلك فيهما عِرةً ومقنع ، وإن لججتَ فما تُعْنِي الآياتُ والتندر عن قومٍ لا يؤمنون .

وقد رأيتك - وفَّقَكَ الله - لما احتفلت وتعمّلت ، وجمعت أعوانك واحتشدت ، وتصفّحت هذا الديوان حرفاً حرفاً ، واستعرضته بيتاً بيتاً ، وقلّبتَه ظهراً وبطناً ، لم ترد على أحرف تلقّطتها ، وألفاظ تمحّلتها ، أدّعت في بعضها الغلط واللحن ، وفي أخرى الاختلال والإحالة ، ووصفت بعضها بالتَمَسُّفِ والغثاءة ، وبعضاً بالضعف والركاكة ، وبعضاً بالتعدّي في الاستعارة ؛ ثم تعدّيت بهذه السّمة إلى جملة شعره ، فأسقطت القصيدة من أجل البيت ، ونفيت الديوان لأجل القصيدة ، وعجّلت بالحكم قبل استيفاء الحجة ، وأبرمت القضاء قبل امتحان الشهادة ، فعبت قوله ^(١) :

فَتَيَّ أَلْفُ جُزْءٍ رَأْيُهُ فِي زَمَانِهِ وَمَا قَلَّ جُزْءُ بَعْضِهِ الرَّأْيُ أَجْمَعُ ^(٢)

وقوله ^(٣) :

وَمِنْ جَاهِلٍ بِي وَهُوَ يَجْهَلُ جَهْلَهُ وَيَجْهَلُ عَلَيَّ أَنَّهُ بِي جَاهِلٌ

وقوله ^(٤) :

(١) ديوانه (٢ : ٢٤٢) . (٢) رواية الديوان :

* أقلّ جزى بعضه الرأي أجمع *

(٣) ديوانه (٣ : ١٧٤) . (٤) ديوانه (٣ : ١٧٥) .

فَقَلَقْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلَقَ الْحَشَا قَلَا قَلْ عَيْسٍ ^(١) كُلُّهُمْ قَلَا قَلْ ^(٢)
 غَمَامُهُ عَيْشِي أَنْ تَفَتْ كِرَامَتِي وليس بَفَتْ أَنْ تَفَتْ ^(٣) الْمَلَا كُلُّ
 وقوله ^(٤) :

لَكَ الْخَيْرُ غَيْرِي رَامَ مِنْ غَيْرِكَ الْغَنَى وَغَيْرِي بِغَيْرِ اللَّادِقِيَّةِ ^(٥) لَا حِقْ
 وقوله ^(٦) :

عَظُمْتَ فَلَمَّا لَمْ تُكَلِّمْ مَهَابَةً تَوَاضَعْتَ وَهُوَ الْعُظْمُ عَظْمًا عَنْ الْعُظْمِ
 وقوله ^(٧) :

وَأَسْتُ بِدُونٍ يُرْتَجَى الْغَيْثُ دُونَهُ وَلَا مُنْتَهَى الْجُودِ الَّذِي خَلَفَهُ خَلْفُ
 وَلَا وَاحِدًا فِي ذَا الْوَرَى مِنْ جَاهَةٍ وَلَا الْبَعْضُ مِنْ كُلِّ وَلَكِنَّكَ الضَّعْفُ
 وَلَا الضَّعْفُ حَتَّى يَتَّبِعَ الضَّعْفُ ضِعْفَهُ وَلَا ضِعْفُ ضِعْفِ الضَّعْفِ بِلِ مِثْلِهِ أَلْفُ
 وقوله ^(٨) :

قَبِيلُ أَنْتَ أَنْتَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ وَجَدُّكَ بِشْرُ الْمَلِكِ الْهُمَامِ

(١) في « عيش » . تحريف . والعيس : إبل يخالط بياضها شقرة .

(٢) قال أبو نصر بن الرزباني : « ثلاثة من الشعراء رؤساء ؛ شلشل أحدكم ، وسلسل الثاني ، وقلقل الثالث ؛ فالذي شلشل الأعشى ، وهو من رؤساء شعراء جاهلية ، وهو الذي يقول :

وقد غدوت إلى الخانوت يتبعني شاو مشل شاول شلشل شول

والذي سلسل مسلم بن الوليد ، وهو من رؤساء المحدثين ، قال :

سلت وسلت ثم سل سليلها فألقى سليل سليلها مساولا

وأما الذي قتل فالتنبي : شرح ديوان المتنبي (٣ : ١٧٦) .

(٣) الف : الهزال . (٤) ديوانه (٢ : ٣٥٠) .

(٥) اللادقية بلد المدوح (الحسين بن إسحاق التنوخي) ، وهي من بلاد الساحل بالشام .

(٦) ديوانه (٤ : ٥٨) . (٧) ديوانه (٢ : ٢٩٠) .

(٨) ديوانه (٤ : ٧٩) .

وقوله^(١) :

كيف تَرْتِي التي تَرَى كُلَّ جَفْنٍ رَاءَهَا^(٢) غَيْرَ جَفْنِهَا غَيْرَ رَاقٍ
وقلتَ : مازلنا نتعجب من قول مسلم بن الوليد^(٣) .

سَلْتُ وَسَلْتُ ثُمَّ سَلَّ سَلِيلُهَا فَأَنَّى سَلِيلُ سَلِيلِهَا مَسْئُولَا
حتى جاء المتنبي ، فلأ ديوانه من هذا الجنس ، فأنسانا بيتَ مُسلم .

وقوله^(٤)

أَبَا شُجَاعٍ بِفَارِسٍ عَضُدَ الـ دَوْلَةِ فَنَّا خُسْرُو شَهْنَشَاهَا^(٥)

وقوله^(٦)

رَوَاقُ الْمِزِّ فَوْقَكَ مُسَيِّطِرٌ^(٧) وَمَلِكُ عَلِيٍّ ابْنِكَ فِي كَمَالٍ

يُعَلِّمُهَا نَطَاسِي^(٨) الشَّكَايَا وَوَاحِدُهَا نَطَاسِيُ الْمَعَالِي

وَلَيْسَتْ كَالْإِنَانِ وَلَا اللَّوَاتِي تُمَدُّ لَهَا الْقُبُورُ مِنَ الْحِجَالِ^(٩)

وَلَا مَنْ فِي جِنَازَتِهَا تِجَارٌ يَكُونُ وَدَاعُهَا نَقْضُ النَّمَالِ^(١٠)

وقوله^(١١) :

(١) ديوانه (٢ : ٣٦٢) .

(٢) راءها : رآها . رقا الدم والدمع ؛ إذا انقطع . وإنما أبدل الهمزة ياء لأنه آخر البيت .

(٣) التبيان (٣ : ١٧٦) . (٤) ديوانه (٤ : ٢٧٥) .

(٥) يمدح بالبيت عضد الدولة ؛ وقد جمع فيه كنية المدوح وبلده واسمه .

الملك : « شاهنشاه » . (٦) ديوانه (٣ : ١٣) ، (٣ : ١٦) ، (١٠) ، يرثي والده

سيف الدولة . (٧) المسيطر : المتمد . قال صاحب : ذكره الاسطرار في مرثية النساء من

الحذلان . (٨) النطاسي : الحاذق في الأمور . الشكايا ؛ واحدها شكوى .

(٩) الحجال : ما يستر النساء ، وهو الخدر . (١٠) الجنازة ، بالفتح والكسر : النعش .

(١١) ديوانه (٤ : ٢٧٠) .

أَوَّهِ مِنْ أَنْ لَا أَرَى مَحَاسِنَهَا وَأَصْلُ وَاهَا وَأَوَّهِ مَرَّاهَا^(١)
وقوله^(٢):

كَيْفَ يَقْوَى بِكَفِّكَ الزَّئِدُ وَالْآ فَاقُ فِيهَا كَالْكَفِّ فِي الْآفَاقِ
أَنْتَ فِيهِ^(٣) وَكَانَ كُلُّ زَمَانٍ يَشْتَهِي بَعْضَ ذَا عَلَى الْخَلَاقِ
وقوله^(٤):

مَبِيتِي مِنْ دِمِشْقَ عَلَى فِرَاشِ حَشَاهُ لِي بِحَرِّ حَشَايَ^(٥) حَاشِ
وقوله^(٦):

وَرَبَّمَا يَشْهَدُ^(٧) الطَّعَامَ مَعِيَ مَنْ لَا يُسَاوِي الْخُبْزَ الَّذِي أَكَلَهُ
وقوله^(٨):

إِنِّي عَلَى شَعْفَى بِمَا فِي خُمَرِهَا لِأَعْفُ عَمَّا فِي مَرَاوِيَلَاتِهَا
وقوله^(٩):

لَا خَلْقَ أَسْمَحُ مِنْكَ إِلَّا عَارِفٌ بِكَ رَأَى نَفْسَكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هَاتِيهَا^(١٠)
وقوله^(١١):

(١) يقول : أتوجع لأنني لا أرى محاسنها ، وأصل توجعي وتنجي أنني رأيتها فهويتها .

(٢) ديوانه (٢ : ٣٦٩ ، ٣٧١) . والآفاق : جمع أفق . وهو نواحي الدنيا .

(٣) الضمير يرجع إلى الدهر في البيت قبله ، وهو :

ليت لي مثل جد ذا الدهر في الأد هر أو رزقه من الأرزاق

(٤) ديوانه (٢ : ٢٠٧) . (٥) في الأصلين : «حشاه» ، وهذه رواية الديوان .

(٦) ديوانه (٣ : ٢٧٠) . (٧) في الأصلين : «أشهد» ، وهذه رواية الديوان .

(٨) ديوانه (١ : ٢٢٦) . والخمر : جمع خمار ، وهو ما تختمر به المرأة .

(٩) ديوانه (١ : ٢٣٢) .

(١٠) راء : مقابو رأى ، كما يقال : ناء ونأى .

(١١) ديوانه (٢ : ١٥٨) .

- لِسَانِي وَعَيْنِي وَالْفَوَادُ وَهَمَّتِي أَوْدُ^(١) اللّوَاتِي ذَا اسْمُهَا مِنْكَ وَالشَّطْرُ
وَمَا أَنَا وَحْدِي قُلْتُ ذَا الشَّعْرَ كُلَّهُ وَلَكِنْ لِّشَعْرِي فِيكَ مِنْ نَفْسِهِ شِعْرُ^(٢)
وقوله^(٣) :
- وَشَيْخٌ فِي الشَّبَابِ وَلَيْسَ شَيْخًا يُسَمَّى كُلُّ مَنْ بَلَغَ الشَّيْبَا^(٤)
وقوله^(٥) :
- قَسَا فَالْأَسْدُ نَفَزَ مِنْ يَدَيْهِ^(٦) وَرَقَّ فَنَحْنُ نَفَزَعُ أَنَّ يَدُوبَا
وقوله^(٧) :
- وَسَيِّغِي لَأَنْتَ السَّيْفُ لَا مَا تَسْلُهُ لَضَرْبٍ وَمِمَّا السَّيْفُ مِنْهُ لَكَ الْغَمْدُ^(٨)
وقوله^(٩) :
- أُفِطِمَهُ التَّوْرَابُ^(١٠) قَبْلَ فِطَامِهِ وَيَأْكُلُهُ قَبْلَ الْبُلُوغِ إِلَى الْأَكْلِ^(١١)
وقوله^(١٢) :
- إِذَا مَا لَبِسْتَ الدَّهْرَ مَسْتِمِعًا بِهِ تَخَرَّقَتْ وَالْمَلْبُوسُ لَمْ يَتَخَرَّقْ
وقوله^(١٣) :

(١) أود : جمع ود ، والشطر : النصف . قال العكبري : « ذا حشو » .
(٢) يقول : أنا ما افردت بعمل هذا الشعر ؛ ولكن شعري أعاني على مدحك ؛ لأنه أراد
مدحك كما مدحته . (٣) ديوانه (١ : ١٤٢) .
(٤) يريد أنه شيخ في شبابه لعقله وكمال رأيه ، وإن كان شابا .
(٥) ديوانه (١ : ١٤٢) . (٦) في الديوان : « من قواه » .
(٧) ديوانه (٢ : ٦) . (٨) يريد : وغمدك من الحديد الذي منه السيف .
(٩) ديوانه (٣ : ٥٠) . (١٠) التوراب : التراب .
(١١) في الأصلين : « إلى الأرض » . وهو خطأ ، صوابه من الديوان .
(١٢) ديوانه (٢ : ٣٠٧) . (١٣) ديوانه (٣ : ١٠٧ ، ١٠٨) ، يمدح سيف الدولة .

أَغَرَّكُمْ طُولُ الْجَبُوشِ وَعَرَضُهَا (١) عَلَى شَرُوبِ الْجَبُوشِ أَكُولُ
إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلْيَثِ إِلَّا فَرِيسَةً (٢) غَذَاهُ فَلَمْ يَنْفَعَكَ أَنَّكَ فَيْلُ
إِذَا الطَّعْنُ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِ شَجَاعَةٌ (٣) هِيَ الطَّعْنُ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِ عَدُوْلُ
إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ (٤) فِي النَّاسِ بُوْقَاتُ (٥) لَهَا وَطُبُولُ

وقوله (٥) :

فَكَلِّكُمْ أَتَى مَا تَى أَبِيهِ فِكَلُّ فِعَالٍ كَلِّكُمْ عَجَابُ

وقوله (٦) :

مِلْتُ الْقَطْرِ أَعْطَشَهَا رُبُوعًا (٧) وَإِلَّا فَاسْتَقِهَا السُّمَّ النَّقِيعَا (٨)
أَسْأَلُهَا عَنِ الْمُتَدِيرِيهَا (٩) فَلَا تَدْرِي وَلَا تُدْرِي دُمُوعَا (١٠)
إِذَا مَاسَتْ رَأَيْتَ لَهَا أَرْتِجَاجًا لَهُ لَوْلَا سَوَاعِدُهَا نَزُوعَا (١١)
تَأَلَّمْ دَرَزَهُ وَالْدَرَزُ لَيْنٌ كَمَا تَتَأَلَّمُ الْعَضْبُ الصَّنِيعَا (١٢)
ذِرَاعَاهَا عَدُوًّا دُمُلُجِيهَا (١٣) يَظُنُّ ضَجِيعَهَا الزَّئِدَ الضَّجِيعَا (١٤)

(١) هو اسم سيف الدولة . (٢) غذاه : صار له غذاء ، والضمير راجع إلى الليث .

(٣) في الأصلين : « هو » . والضمير يعود على الشجاعة ، وهذه رواية الديوان .

(٤) عيب على المتنبي جمع بوق على بوقات ؟ والقياس يعضده ؛ إذ له نظائر .

(٥) ديوانه (١ : ٨٥) . (٦) ديوانه (٢ : ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧) .

(٧) الملت : الدائم المقيم . والربوع : جمع ربع . والنقيع : المنقع .

(٨) تدوير المكان : اتخذه دارا ، وتدري : تلقى دموعا .

(٩) قبله :

ترفع ثوبها الأرداف عنها فيبقى من وشاحها شسوعا

(١٠) الدرز : موضع الخياطة المكفوفة من الثوب . العضب : السيف ، والصنيع : المحكم

الصقل والصناعة . (١١) الدملج : المعصد من الحلى ؛ يصف ذراعيها بالغلظ .

أَجْبُكَ أَوْ يَقُولُوا جَرَّ نَمْلٍ
أَمْسَى الْكَنَاسَ وَحَضَرَ مَوْتًا
وَقَوْلُهُ (٣).

جَوَادٌ سَمَتْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَفَّهُ
وُقُوفَيْنِ فِي وَقَفَيْنِ : شُكْرٍ وَنَائِلٍ
وَلَمَّا فَقَدْنَا مِثْلَهُ دَامَ كَشْفُنَا
وَقَوْلُهُ (٧) :

وَلَا جَلَسَ الْبَحْرُ الْحِيطُ لِقَاصِدٍ
وَقَوْلُهُ (٨) :

رَجُلٌ طِينُهُ مِنَ الْعَنْبَرِ الْوَرِّ (٩)
وَقَوْلُهُ (١٠) :

إِنَّمَا النَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَمَا النَّاسُ
سُ بَنَاسٍ فِي مَوْضِعٍ مِنْكَ خَالِي

-
- (١) ثبير : جبل بالحجاز . وابن إبراهيم هو علي بن إبراهيم التنوخي ، المدوح .
(٢) الكناس ، وحضرموت ، وكندة ، والسبيغ : أمكنة بالكوفة ، سميت بأسماء من سكنها ، وفي الأصلين « أَمْسَى السكون » . يقول : أنت أنسيتهن إحسانك والذئبي وبلدي وأهلي .
(٣) ديوانه (٢ : ٢٨٥) .
(٤) يقول : هو جواد علت كفه في الخير والشر ؛ الخير لأوليائه والشر لأعدائه . والدهر يتمنى أن يكون كفا يشارك كفه .
(٥) يقول : الناس والمدوح فريقان واقفان في شيتين وقفين ؛ أحدهما على الناس منه وهو العطاء ، والثاني على المدوح من الناس وهو الثناء .
(٦) يقول : لما فقدنا نظيره ومن يكون له مثلا ، (لأنه عديم المثل) دام الكشف عن مثل له ، ثم بطل لأننا أيسنا من وجود مثله .
(٧) ديوانه (٢ : ٢٨٩) .
(٨) ديوانه (٣ : ١٩٨) . (٩) العنبر الورد : الذي يضرب لونه إلى الحمرة ، والصلصال : الطين اليابس .
(١٠) ديوانه (٣ : ٢٠١) .

وقوله (١) :

لَا يَسْتَكِنُ الرَّعْبُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ يَوْمًا وَلَا الْإِحْسَانُ أَنْ لَا يُحْسِنَ (٢)
تَتَقَصَّرُ الْأَوْهَامُ عَنْ إِدْرَاكِهِ مِثْلُ الَّذِي الْأَفْلَاكُ فِيهِ وَالذُّنَا (٣)

وقوله (٤) :

وَلِذَا أَمَّمُ أَغْطِيَةِ الْعُيُونِ جُفُونُهَا مِنْ أَنْهَا عَمَلِ السُّيُوفِ عَوَائِلُ (٥)
وإن كان قد تغلغل إلى معنى لطيف أحسن استخراجه لو ساعده اللفظ .

وقوله (٦) :

جَفَخْتُ (٧) وَهُمْ لَا يَجْفَخُونَ بِهَا بِهِمْ شَيْمٌ عَلَى الْحَسْبِ الْأَعْرَّ دَلَائِلُ
وقوله (٨) :

الطِّيبُ أَنْتَ إِذَا أَصَابَكَ طِيبُهُ وَالْمَاءُ أَنْتَ إِذَا اغْتَسَلْتَ الْغَائِلُ
وقوله (٩) :

فَتِيتُ تُسَيِّدُ مُسَيِّدًا فِي نَيْهَا إِسَادَهَا فِي الْمَهْمَةِ الْإِنْضَاءِ (١٠)
وقوله (١١) :

كُفَى أَرَانِي وَيَكْ لَوْمَكَ الْوَمَا هَمٌّ أَقَامَ عَلَى فَوَادٍ أَنْجَمًا (١٢)

(١) ديوانه (٤ : ٢٠١) .

(٢) أى لا يحسن عدم الإحسان ، والإحسان الأول مصدر والثانى ضد الإساءة .

(٣) الدنيا : جمع دنيا ؛ كالعلا جمع عليا ، والقضا جمع قضا . (٤) ديوانه (٣ : ٢٥٢)

(٥) يقول : إنما سميت أغطية العيون جفونها ؛ لأنها ضمنت أحداقاً تعمل عمل السيوف .

(٦) ديوانه (٣ : ٢٥٨) .

(٧) جفخ : تكبر وغر . والشيم : جمع شيمة ، وهى الخليفة . والأعر : الأبيض .

(٨) ديوانه (٣ : ٢٦١) . (٩) ديوانه (١ : ١٧) .

(١٠) الإسآد : الإسراع فى السير ، أو سير الليل بلا تعريس ، أو سير الإبل الليل مع النهار .

والنمى : الشحم . والمهمة : المفارقة . والإنضاء ؛ فاعل لاسم الفاعل . (١١) ديوانه (٤ : ٢٧) .

(١٢) كفى : دعى وأتركى ، أنجم : أقلم ؛ يقال : أنجمت السماء ؛ إذا أفلعت من النظر .

وقوله^(١) :

رَمَانِي خِسَاسُ النَّاسِ مِنْ صَائِبِ اسْتِهِ وَآخِرُ قُطْنٍ مِنْ يَدَيْهِ الْجَنَادِلُ^(٢)

وقوله^(٣) :

فَلَوْلَا تَوَلَّى نَفْسِهِ حَمَلَ حِلْمِهِ عَنْ الْأَرْضِ لَانْهَدَّتْ وَنَاءَ بِهَا الْحِمْلُ

وقوله^(٤) :

أَنْتَى يَكُونُ أَبَا الْبَرِيَّةِ آدَمَ وَأَبُوكَ وَالْفَقْلَانِ أَنْتَ مُحَمَّدُ !

وقوله^(٥) :

خَفِ اللَّهَ وَاسْتَرْ ذَا الْجَمَالِ بَرُّ قَعٍ فَإِنْ لَحْتَ حَاضَتْ فِي الْخُدُورِ الْعَوَاتِقُ^(٦)

وقلت : لما أنكر عليه حاضت غيره فجعله ذابت .

وقوله^(٧) .

مُذِلُّ الْأَعْزَاءِ الْمُزُّ وَإِنْ يَنْ بِهِ يُتِمُّهُمْ فَاَلْمُوتِ الْجَابِرُ الْيَتِمَ^(٨)

وقوله^(٩) :

تَحَرَّجَ عَنْ حَقْنِ الدِّمَاءِ كَأَنَّهُ

يَرَى قَتْلَ نَفْسٍ تَرَكْ رَأْسَ عَلَى جِسْمِ^(١٠)

(١) ديوانه (٣ : ١٧٤) . (٢) خسّاس الناس : أرادهم ، والصائب ، بمعنى المصيب ؛

يقال صابه بصيبه وأصابه بصيبه فهو صائب ومصيب . (٣) ديوانه (٣ : ١٨٨) .

(٤) ديوانه (١ : ٣٤٠) . (٥) ديوانه (٢ : ٣٤٩) .

(٦) العواتق : جمع عاتق ، وهي الجارية المقاربة للاحتلام . وفي رواية :

* فإن لحت ذابت في الخدور العواتق *

(٧) ديوانه (٤ : ٥٣) . (٨) الموت الجابر اليتيم : مبتدأ وخبر ، أى أنه يقتل الآباء

ثم يحسن إلى الأبناء الأيتام ويصطنعهم . (٩) ديوانه (٤ : ٥٤ ، ٥٦) .

(١٠) التحرج : الكف عن الشيء والإمساك عنه ، وحقن الدماء : حفظها وتركها في أبدانها .

يريد : أنه يريق دماء الأعداء ولا يحفظها .

أَطْعَمَكَ طَوْعَ الدَّهْرِ ابْنَ ابْنِ يُوسُفٍ لَشَهْوَتِنَا وَالْحَاسِدُ لَكَ بِالرَّغْمِ ^(١)
إِذَا مَا ضَرَبْتَ الْقِرْنَ مُمْ أَجَزْتَنِي فَكِلْ ذَهَبًا لِي مَرَّةً مِنْهُ بِالْكَلَمِ ^(٢)
فَكَمْ قَائِلٌ لَوْ كَانَ ذَا الشَّخْصِ نَفْسُهُ لَكَانَ قَرَاهُ مَكْمَنَ الْعَسْكَرِ الدَّهْمِ ^(٣)
وَقَائِلَةٌ وَالْأَرْضَ أَعْنَى تَعَجُّبًا عَلَى أَمْرُو يَمْشِي بَوْقَرِي ^(٤) مِنْ الْحِلْمِ

وقوله ^(٥) :

وَأَنَّكَ فِي ثَوْبٍ وَصَدْرِكَ فِيكُمَا عَلَى أَنَّهُ مِنْ سَاحَةِ الْأَرْضِ أَوْسَعُ
وَقَلْبُكَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ دَخَلْتَ بَنًا وَبِالْجَنِّ فِيهِ ^(٦) مَا دَرْتَ كَيْفَ تَرْجِعُ

وقوله ^(٧) :

أَحَادٌ أَمْ سُودَاسٌ فِي أَحَادٍ لِيَلْتَنَّا الْمَنُوطَةُ بِالتَّنَادِ ^(٨)

وقوله ^(٩) :

وَأَبْعَدَ ^(١٠) بَعْدَنَا بُعْدَ التَّدَانِي وَقُرْبَ قُرْبَنَا قُرْبَ الْبِعَادِ

* * *

(١) ارتفع « الحاسدون » عطفًا على الضمير المرفوع في « أطعمناك » ، وحذف النون في :
« الحاسدو » لأنه شبه باسم الموصول ؛ كأنه قال : والذين حسدوك . وقد جاء مثله فيما أنشده
سيبويه :

الحافظو عورة العشيرة لا يأتهم من ورائهم وكف

(٢) القرن : كفة الرجل في شجاعته ، والجائزة : ما يعطاها الشاعر ، والكلم : الجرح ،
أى أعطنى ذهباً بقدر ما تسع ضربتك الواسعة . (٣) القرى : الظهر . والمكمن : الخفى
والمستر ، الدهم : الكثير . (٤) الوقر : الثقل . (٥) ديوانه (٢ : ٢٤٧) .

(٦) الضمير في : « فيه » للقلب ، يقول ، قلبك قد أحاطت به الدنيا ، وهو فيها من جملة
ما فيها ، ولو دخلت الدنيا بالإنس والجن لضلت فيه . (٧) ديوانه (١ : ٣٥٣) .

(٨) التناد : يوم القيامة . (٩) ديوانه (١ : ٣٥٨) .

(١٠) الضمير في أبعد وقرب يعود على المسير في بيت قبله . وقرب وبعد ، نصبهما نصب

المصادر .

قلت : قد جمع في هذه الأبيات وفي غيرها مما احتدَى به حدّوها بين البرد
والغثاثة ، وبين الثقل والوخامة ، فأبعد الاستعارة ، وعوّص اللفظ ، وعقد الكلام ،
وأساء الترتيب ، وبالغ في التكلف ، وزاد على التعمق ؛ حتى خرج إلى السخف في
بعض ، وإلى الإحالة في بعض . وقلت : كيف يُعدّ في الفحول المُفلّتين من يقول (١) :
جَدَّتْ نَفْسُهُمْ فَلَمَّا جِئْتَهَا أَجْرَيْتَهَا وَسَقَيْتَهَا الْفُولَاذَا
فَدَا أَسِيرًا قَدْ بَلَّتْ ثِيَابَهُ بَدَمٍ وَبَلَّ بِبَوْلِهِ الْأَفْخَاذَا
أَعْجَلَتْ أَنْفُسُهُمْ (٢) بِضَرْبِ رِقَابِهِمْ عَنْ قَوْلِهِمْ لَا فَارِسَ إِلَّا ذَا
طَلَبَ الْإِمَارَةَ فِي الشُّغُورِ وَقَدْ نَشَأَ (٣)
فَكَأَنَّهُ حَسِبَ الْأَسِنَّةَ حُلُوءَةً أَوْ ظَنَّهَا الْبَرْنِيَّ وَالْأَزَادَا (٤)
وقوله (٥) :

بَشَرٌ تَصَوَّرَ غَايَةً فِي آيَةٍ يَنْفِي الظُّنُوفَ وَيُفْسِدُ التَّقْيِيسَا
يَأْمَنُ نَلُودُ مِنَ الزَّمَانِ بِظِلِّهِ أَبَدًا وَنَظَرُ دُ بِاسْمِهِ إِبْلِيسَا
إِنِّي نَثَرْتُ عَلَيْكَ دُرًّا فَانْتَقَدَ (٦) كَثُرَ الْمَدْلَسُ فَاحْذَرِ التَّدْلِيسَا (٧)
حَجَبَتْهَا عَنْ أَهْلِ إِنْطَا كَيْفَ وَجَلَوْتُهَا لَكَ فَاجْتَلَيْتَ عَرُوسَا
خَيْرُ الطُّيُورِ عَلَى الْقُصُورِ وَشَرُّهَا يَأْوِي الْخَرَابَ وَيَسْكُنُ النَّاؤُوسَا (٨)

(١) ديوانه (٢ : ٨٣) . (٢) في الديوان : « أجمعت ألسنهم » ، جمع لسان .

(٣) في الديوان : « ونشؤه » ، وكرخايا وكلواذا : قريتان من أعمال بغداد .

(٤) البرني والأزاد : نوعان من أجود التمر . (٥) ديوانه (٢ : ١٩٧ - ٢٠٠) .

(٦) انتقد الذراهم : أخرج الزيف منها . (٧) صدره من قول الحكمي :

نثرت عليك الدر يا در هاشم

ومعجزة ينظر فيه إلى قول ابن الرومي :

أول ما أسأل من حاجة

ثم كفاني بالذي ترتئي

(٨) الناووس : مقابر النصارى ، وقيل : مقابر المجوس .

وقوله (١) :

وَلَعَلِّي مُؤَمِّلٌ بَعْضَ مَا أَبَدُ لَعُغٌ بِاللَّطْفِ مِنْ عَزِيزٍ حَمِيدٍ
لِسِرِّي لِبَاسُهُ خَشِنُ الْقَطْ نَ وَمَرُؤِي (٢) مَرُؤٌ لَيْسُ الْقُرُودِ

وقوله (٣) :

أَلْقَى الْكَرَامَ الْأُولَى بَادُوا مَكَارِمَهُمْ عَلَى الْخَصِيْبِي (٤) عِنْدَ الْفَرَضِ وَالسَّانِ
فَهَنَّا فِي الْحَجْرِ مِنْهُ كُلَّمَا عَرَضَتْ لَهُ الْيَتَامَى بَدَا بِالْمَجْدِ وَالْمِنَّةِ (٥)

وقوله (٦) :

جَعَلْتُكَ بِالْقَلْبِ لِي عُدَّةً لِأَنَّكَ بِالْيَدِ لَا تُجْعَلُ (٧)

وقوله (٨) :

وَنُصْنِفِي الَّذِي يُكْنَى أَبَا الْحَسَنِ (٩) الْهَوَى وَنُرْضِي الَّذِي يُسَمَّى الْإِلَهَ وَلَا يُكْنَى

وقوله (١٠) :

وَكَلَامُ الْوُشَاةِ لَيْسَ عَلَى الْأَخْ بَابِ سُلْطَانُهُ عَلَى الْأَضْدَادِ

وقوله (١١) :

(١) ديوانه (١ : ٣٢٠) . (٢) مروى مرو : ثياب رفاق تنسج بها .

(٣) ديوانه (٤ : ٢١٤) .

(٤) باد الشيء : هلك ، وأباده غيره : أهلك . الخصيبي : هو الممدوح نسبة إلى الجد ، وهو أبو عبيد الله محمد بن عبد الله القاضي الأنطاكي .

(٥) أصل الحجر المنع ، وحجر القاضي على فلان : منعه من التصرف . والمِنَّة : جمع منة ، وهو ما يمن به الإنسان على صاحبه .

(٦) ديوانه (٣ : ٧١) . (٧) يقول : جعلتك بالقول عدة أعتدها ، وعصمة

أعتدها ؛ لأنك أرفع قدراً من أن تتناول بأجوارح . (٨) ديوانه (٤ : ١٦٦) .

(٩) أبو الحسن : هو علي بن عبد الله سيف الدولة الممدوح .

(١٠) ديوانه (٢ : ٣١) . (١١) ديوانه (٢ : ١٧٩) .

ليس كلُّ السَّراة^(١) بالرُّوذْبَارِىِّ ولا كلُّ ما يَطيْرُ يَبَارِى
فارسيُّ له من المَجِيدِ تَاجٌ كان من جَوهرٍ على أَبْرَوازِ^(٢)
فَكَانَ الفَرِيدَ والدَّرَّ واليَا قُوتَ من لَفْظِهِ وَسَامَ الرِّكَازِ^(٣)
نَقَضَ الجَمْرَ والحديدَ الأَعَادِى دُونَهُ قَضَمَ سُكَّرِ الأَهْوَاِزِ

وقوله^(٤) :

وَنَهَبُ نَفُوسِ أَهْلِ النَّهْبِ أَوْلَىٰ بِأَهْلِ المَجْدِ مِنْ نَهَبِ القُمَاشِ^(٥)
وَمِنْ قَبْلِ النَّطَاحِ وَقَبْلَ يَأْنِي^(٦) تَبَيَّنُ لَكَ النَّمَاجُ مِنَ الكِبَاشِ
تُطَاعِنُ كُلُّ خَيْلٍ سِرَّتَ فِيهَا وَلَوْ كَانُوا النَّبِيطَ عَلَى الجِحَاشِ^(٧)
أَتَى خَبْرُ الأَمِيرِ قَبِيلَ كَرُّوا قَفَلْتُ نَعْمَ وَلَوْ لِحِقُوا بِشَاشِ^(٨)

ويقول^(٩) :

مُسْتَقِلُّ لَكَ الدِّيَارَ وَلَوْ كَأَنَّ نَجُومًا آجُرُ هَذَا البِنَاءِ
وَلَوْ أَنَّ الذِّى يَنْحَرُّ مِنَ الأُمِّ وَاهٍ فِيهَا مِنْ فِضَّةٍ بَيْضَاءِ
أَنْتَ أَعْلَى مَحَكَّةً أَنَّ تُهَنَّى بِمَكَانٍ فِي الأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ
وَلَك^(١٠) النَّاسُ وَالبِلَادُ وَمَا يَهْ سَرَحُ بَيْنَ الغَبْرَاءِ وَالْخَضْرَاءِ

(١) فى الأصلين « البراة »، وهذه رواية الديوان . والسراة : الأشراف ، جمع سرى على غير قياس . والروذبارى : هو الممدوح نسبة إلى بلد أبيه ، وهى من بلاد العجم .

(٢) أبرواز : هو أبرويز أحد ملوك العجم ، وإنما غيره للوزن .

(٣) الفريد : الدر إذا نظم وفصل بغيره ، أو الكبير منه . والسام : عروق الذهب ؛ يقول كأن هذه الأشياء مأخوذة من لفظه لحسنه ونفاسته . (٤) ديوانه (٢ : ٢١٠ ، ٢١٣) .

(٥) القماش : متاع البيت ومتاع الإنسان .

(٦) يأنى : يحين ؛ من أى الشئ ؛ إذا حان ، وأراد : قبل أن يأنى .

(٧) رواية الديوان : « ولو كان النبيت » ، والنبيت : قوم بسواد العراق حراثون .

(٨) الكر : الرجوع على القرن بعد الفر للجولان ، وشاش : موضع بما وراء النهر .

(٩) ديوانه (١ : ٣٢) . (١٠) فى الأصلين : « ملكه »

يَفْضَحُ الشَّمْسُ كَلَمًا ذَرَّتْ (١) الشَّمَّةُ
سُ بَشْمِيسٍ مُنِيرَةٍ سَوْدَاءُ
إِنَّمَا الْجِلْدُ مَلْبَسٌ وَأَبْيَضُ النَّفْسِ خَيْرٌ مِنْ أَبْيَضِ الْقَبَاءِ
ويقول (٢) :

مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضُبَّةً (٣)
وَأُمَّهُ الطَّرْطِبَةُ (٤)
رَمَوْا بِرَأْسِ أَبِيهِ
وَنَاكُوا الْأُمَّ غُلْبَةً (٥)
فَلَا بَيْنَ مَا فَخَرَهُ
وَلَا بَيْنَ نِيكَ رَغْبَةً
وَأِنَّمَا قُلْتُ مَا قُلْتُ
تُ رَحْمَةً لَا مَحَبَّةَ
مَا كُنْتُ إِلَّا ذُبَابًا
نَفَثَكَ عَنَّا مَذْبَةً
وَكُنْتُ تَفْخَرُ (٦) تَيْهَا
فَصِرْتُ تَضْرِبُ رَهْبَةً
وَإِنْ بَعْدُنَا قَلِيلًا
حَمَلَتْ رُمُحًا وَحَرْبَةً

ويقول (٧) :

قَدْ بَلَغْتَ الَّذِي أَرَدْتَ مِنَ الْبُرِّ
وَمِنْ حَقِّ ذَا الشَّرِيفِ عَلَيْكَ
وَإِذَا لَمْ تَسِرْ إِلَى الدَّارِ فِي وَقْدِ
تِكَ ذَا خِفْتُ أَنْ تَسِيرَ إِلَيْكَ

* * *

وقلت : وهو أكثرُ الشعراء استعمالاً لهذا الذي هو للإشارة، وهي ضعيفة في صنعة الشعر، دالة على التكلف، وربما وافقت موضعاً يليق بها، فاكنت قبولا؛ فأما في مثل قوله في هذين البيتين : « ومن حق ذا الشريف عليك » و « في وقتك ذا »، وقوله (٨) :

(١) ذرت الشمس : بدت أول ما تطلع ، (٢) ديوانه (١ : ٢٠٤ ، ٢٠٨) .

(٣) ضبة اسم من يهجو بهذه القصيدة ، وهو ضبة بن يزيد العتيبي ؛ وكان فيمن كان مع الخارجي الذي نجح في بني كلاب . (٤) الطرطبة : القصيرة الضخمة ، وقيل : المسترخية الشدين .

(٥) الغلبة : المغالبة . (٦) في الديوان : « تفخر » . (٧) ديوانه (٢ : ٣٨٤) .

(٨) ديوانه (١ : ٣١) .

كثرة
استعماله
لاسم
الإشارة

لَوْلَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى اللَّذِّ^(١) مِنْكَ هُوَ عَقَمْتَ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَّاهُ
وقوله^(٢) :

عَنْ ذَا الَّذِي حُرِّمَ اللَّيْثُ كَمَالَهُ يُنْسِي الْفَرَسَةَ خَوْفَهُ بِجَمَالِهِ
وقوله^(٣) :

وَإِنْ بَكَيْتَا^(٤) لَهُ فَلَا عَجَبُ ذَا الْجَزْرِ فِي الْبَحْرِ غَيْرُ مَمْنُودٍ
وقوله^(٥) :

ذَا الَّذِي أَنْتَ جَدُّهُ وَأَبُوهُ [دِينِيَّةٌ^(٦) دُونَ جَدِّهِ وَأَبِيهِ]
وقوله^(٧) :

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدَّمِ مُسْتَقٌ^(٨) مُتَمَدِّمٌ قَفَّاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ لِلْوَجْهِ لَا أُمِّ
وقوله^(٩) :

أَبَا الْمِسْكِ ذَا الْوَجْهِ الَّذِي كُنْتُ تَقَا إِلَيْهِ، وَذَا الْوَقْتُ الَّذِي كُنْتُ رَاجِيًا^(١٠)
وقوله^(١١) :

نَحْنُ فِي أَرْضِ فَارِسٍ فِي سُرُورٍ ذَا الصَّبَاحِ الَّذِي يُرَى مِيلَادُهُ
كَلَّا قَالَ نَائِلٌ^(١٢) : أَنَا مِنْهُ سَرَفٌ، قَالَ آخِرُهُ : ذَا اقْتِصَادِهِ

(١) اللذ : لغة في الذي . (٢) ديوانه (٣ : ٥٩) .

(٣) ديوانه (١ : ٢٦٢) .

(٤) رواية الديوان : وإن جزعنا . وجزر البحر : رجوع مائه إلى خلف ونضوبه .

(٥) ديوانه (٤ : ٢٦٣) . (٦) يقال هو ابن عمي دنية : وهو القريب .

(٧) ديوانه (٣ : ٣٨٩) . (٨) الدمستق : صاحب جيش الروم .

(٩) ديوانه (٤ : ٢٨٩) . (١٠) أبو المسك : كنية كافور ، وثاق يتوق توثا ،

إذا نازعه الحنين إلى الوطن وغيره . يخاطبه ويناديه : يا أبا الحسن ، هذا الذي كنت أشتاق إليه

وأحن ، وهذا الوقت الذي كنت أرجو لقاءه وأتمناه . (١١) ديوانه (٢ : ٤٨) .

(١٢) في الأصلين : « قائل » .

وقوله (١):

فَإِنْ يَكُنِ الْمَهْدِيُّ مَنْ بَانَ هَدِيُّهُ فهذا وإِلَّا فَالْمَهْدِيُّ ذَا فَا الْمَهْدِيُّ !
وقوله (٢):

يُعَلِّلُنَا هَذَا الزَّمَانُ بَدَا الْوَعْدِ ويَحْدَعُ عَمَّا فِي يَدِيهِ مِنَ النَّقْدِ (٣)
وقوله (٤):

وهَذَا أَوَّلُ النَّاعِينَ طُرًّا لِأَوَّلِ مِيتَةٍ فِي ذَا الْجَلَالِ (٥)
وقوله (٦):

فَإِنِ اتَى حَظُّهَا (٧) بِأَزْمِنَةٍ أَوْسَعَ مِنْ ذَا الزَّمَانِ أَبَدَاهَا
وقوله (٨):

حَلَقَتْ لِذَا بَرَكَاتُ غُرَّةٍ ذَا فِي الْمَهْدِ أَنْ لَا فَاتَهُمْ أَمَلُ
فهذا صالح ، وقوله (٩):

فَبَعْدَهُ وَإِلَى ذَا الْيَوْمِ لَوْ رَكَضَتْ بِالْخَلِيلِ فِي لَهَوَاتِ الطَّغْلِ مَاسَعَلَا

فهو - كما تراه - سخافة وضعفا ، ولو تصفحت شعره لوجدت فيه أضعاف
ما ذكر من هذه الإشارة ؛ وأنت لا تجد منه في عدة دواوين جاهلية حرفاً ، والمحدثون
أكثر استعانة بها ، لكن في الفرط والتدرة ، أو على سبيل الغلط والفتنة .

* * *

(١) ديوانه (٢ : ٦٧) . (٢) ديوانه (١ : ٦٨) .

(٣) النقد : خلاف النسبة . (٤) ديوانه (٣ : ١٠) .

(٥) الناعون : جمع ناع ، وأصله رفع الصوت . و « طرا » : نصب على الحال ، والبيت من

قصيدة في رثاء أم سيف الدولة . (٦) ديوانه (٤ : ٢٧٨) .

(٧) الضمير يعود على هم في البيت الذي قبله ، وهو :

تجمعت في فؤاده همم ملء فؤاد الزمان إحداها

(٨) ديوانه (٣ : ٣١١) . (٩) ديوانه (١ : ١٠٢) .

(١٠) الفاء واقعة في جواب أما فيما قبل .

التعقيد في
شعره

وقلت : احتملنا له ما قدّمناه على ما فيه من فنون المآيب ، وأصناف القبايح ؛
كيف يُحتمل له اللفظُ المعقّد ، والترتيبُ المتعسّف لغير معنى بديع يفي شرفه وغبائه
بالتعب في استخراجِه ، وتقوم فائدة الانتفاع بإزاء التأذي باستماعه ، كقوله (١) :
وَفَاؤُكُمْ كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهُ بَأَنْ تُسْعِدَا وَالْدَمْعُ أَشْفَاهُ سَاجِمُهُ (٢)
ومَنْ يَرَى هذه الألفاظ المماثلة ، والتعقيد المفرط ، فيشك أن وراءها كنزاً من
الحكمة ، وأنّ في طيّها الغنيمة الباردة ؛ حتى إذا قشّرها ، وكشف عن سترها ،
وسهر ليالي متوالية فيها حصل على أن « وفاءكم يا عاذليّ بأن تُسعداني إذا درس شجاي ،
وكما ازداد تدارساً ازددت له شجوا ؛ كما أن الربيع أشجاء دارسه » .

فأهذا من المعاني التي يضيع لها حلاوة اللفظ ، وبهاء الطبع ، ورونق
الاستهلال ، ويشح عليها حتى يُهكّل لأجلها النسيج ، ويُفسد النظم ، ويُفصل بين
الباء ومتعلقها بخبر الابتداء قبل تمامه ، ويقدم ويؤخر ، ويعمّي ويوّص !
ولو احتمل الوزن ترتيب الكلام على صحته ف قيل : « وفاءكم بأن تُسعدا أشجاء » (٣)
طاسمُهُ كالربيع » ، أو « وفاءكم بأن تسعدا كالربيع أشجاء طاسمه » ، لظهر هذا المعنى
المضنون به ، المتنافس فيه ؛ فأما قوله : « والدمعُ أشفاه ساجمه » فخطاب مستأنف ،
وفصل منقطع عن الأول ، وكأنه قال : « وفاءكم والربيع أشجاء ما طسم ، والدمع
أشفاه ما سجم » .

وكذلك قوله (٤) :

أَحَادٌ أَمْ سِدَاسٌ فِي أَحَادٍ لِيُكَلِّتُنَا لِلنُّوْطَةِ بِالتَّنَادِ (٥)

(١) ديوانه (٣ : ٣٢٥) . (٢) الطاسم : الدارس ، والساجم : السائل .

(٣) هذه الجملة خبر وفاءكم . (٤) ديوانه (١ : ٣٥٣) .

(٥) اللبابة : تصغير ليلة ، والنوطة : المعلقة ، والتنادي : كناية عن القيامة . يقول : إن

هذه الليلة منوطة بيوم القيامة ، فهي لاجلها بمنزلة ليالي الدهر كلها ؛ إلا أن كل واحدة من تلك
الليالي طويلة أيضاً ؛ حتى كأنها ست ليال في ليلة .

تعرّض فيه لوجوه من الطمن : منها قوله : « سُدَّاس » ، وقد زعموا أنها غير مَرْوِيَّة عن العرب ، وإنما رَوَى أَحَادٌ وَثْناءً وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ وَعُشَارَ ، وهذه معدولات لا يُتَجَاوَزُ بِهَا السَّمْعُ ، ولا يَسُوغُ فِيهَا الْقِيَاسُ .

ومنها أنه أقام أْحَاداً وَسُدَّاساً مقام واحد وستة ؛ والعربُ إنما عدلوا به عن واحد واحد ، واثنين اثنين ، ولذلك لا يقولون للاثنتين والثلاثة . هذا ثْناءٌ وهذا ثَلَاثٌ ؛ وإنما يقولون : جاء القومُ أَحَاداً وَمَثْنَى وَثَلَاثَ : أى واحداً واحداً ، واثنين اثنين ، وثلاثة ثلاثة ؛ وبذلك نطق القرآن ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ﴾ . أى اثنين اثنين ، وقال تعالى : ﴿ فَانكِحُوا مَاطَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ ، أى اثنتين اثنتين ، وثلاثاً ثلاثاً ، وأربعاً أربعاً .

ومنها أنه صغر الليلة ، ثم وصفها بالطول ، ووصلها بالتَّنادٍ ، حتى احتاج إلى إطالة الاعتذار إلى التناول والاستشهاد . وأنت إذا امتحنت الذى عزاه لم تجد أكثر من « أَوْاحِدَةٌ لَيْلَتُنَا هَذِهِ أَمْ سِتُّ لَيَالٍ فِي وَاحِدَةٍ » وهل يساوى ذلك - وإن عُرِضَ سَمَحاً مَطَاوِعاً وَوُجِدَ سَهلاً مُوَاتِيّاً - أَنْ يُفْتَتَحَ بِهِ قَصِيدَةٌ ، أَوْ تُعَقَّدَ عَلَيْهِ قَافِيَةٌ !

وما باله خصَّ سُدَّاساً ، وَعُشَارَ أكثرَ إن أراد التكثير ! واجتماع عشر ليالٍ أطول من اجتماع ست . فإن ادَّعى مُدَّعٍ أنه أراد استيفاء ليالى الأسبوع ، فجمعها فى الستِّ والواحدة ، فكملت سَبْعاً استدلَّ النَّابِهُ على ضعف بصره بالحساب ؛ لأن الستَّ فى الواحدة ستُّ ، فأين السابعة ؟ ولم اقتصر على الأسبوع وهو يريدُ المبالغة فى الطول ؟ وهلا بلغ أقصى ما يحتمله الوزن وأكثر ما يُمكنه النظم !

فإب توسَّعت فى الدعاوى فضلَ توسَّع ، ومِلَّتْ مع الحَيْفِ بعضَ الليل حتى تناولت طائفةً من المختار ، فجملته فى المنفى ، وأخذت صدرًا من الجيد فجملته مع الردى - ولسنا ننزعك فى هذا الباب - فهوباب يضيق مجالُ الحجة فيه ، ويصعبُ

وصول البرهان إليه . وإنما مداره على استشهاد القرائح الصافية ، والطبائع السليمة ، التي طالت مُمارستها للشعر ، فحدّقتْ نَقْدَه ، وأثبتتِ عياره ، وقوَّيتْ على تمييز ، وعرفت خلاصه ، وأما نُقابل دعواك بإنكار خَصْمك ، ونُعارض حُجَّتكَ بِالزَّامِ مخالفك إذا صرنا إلى ما جعلته من باب الغلط واللَّحْنِ ، ونسبته إلى الإحالة والمناقضة ، فأما ، وأنت تقول : هذا غثٌ مستبرَد ، وهذا متكلفٌ متعسِّف ، فإنما تخير عن بُيُوتِ النفس عنه ، وقلةً ارتياح القلبِ إليه .

الحكم على
الشعر

والشعر لا يَجِبُ إلى النفوس بالنظر والمُحاجة ، ولا يحلّى في الصدور بالجِدالِ والمُقايسة ؛ وإنما يعطفها عليه القبولُ والطلاوة ، وبقربُه منها الرونقُ والحلاوة ؛ وقد يكون الشيء مُتَقَنّاً مُحْكَمًا ، ولا يكون حُلُوءاً مقبولاً ، ويكون جيِّداً وثيقاً لم يكن لطيفاً رشيقاً .

وقد يجِدُ الصورةَ الحسنةَ والخِلقةَ التَّامةَ مقليةً ممقونةً ، وأخرى دونها مُسْتَخْلَعةٌ مَوْفوقةٌ ؛ ولكلِّ صناعةٍ أهلٌ يُرْجَع إليهم في خصائصها ، ويُستَظهر بمعرفتهم عند اشتباه أحوالها .

وما أنكرُ أن يكون كثير مما عدته من هذه الأبيات ساقطةً عن الاختيار ، غير لاحقة بالإحسان ، وأن منها ما غلب عليه الضعفُ ، ومنها ما أثر فيه التعسِّف ؛ ومنها ما خانهُ السَّبْكُ ؛ فسَاءَ ترتيبُهُ ، وأخلَّ نظمُهُ . ومنها ما حمل عليه التعمُّق ؛ فخرج به إلى الغثاثة والبرَد ، وإن كان أكثرها لم يأت من قِبَلِ المعنى وشرَفه ، وكنا نجد لكل واحد منها مثالا يحسنه ، وشبيهاً يعضده : ولكن الذي أطالبك به وألزمك إياه ألا تستعجلَ بالسيئة قبل الحسنة ، ولا تقدِّمَ السُّخْطَ على الرحمة ، وإن فعلت فلا تهملِ الإنصافَ جملةً ، وتخرج عن العدلِ صِفْراً ؛ فإنَّ الأديبَ الفاضل لا يستحسن أن يعقد بالعترة على الذنب اليسير من لا يحمده منه الإحسان الكثير ؛ ولبس من شرائط النِّصْفَةِ أن تَدَّ على أبي الطيّبِ أشدَّ ، وكلمةً نَدَّرتْ ،

وقصيدة لم يُسعد فيها طبعه ؛ ولفظة قصرت عنها عنايته ، وتَنَسَّى محاسنه ، وقد ملأت الأسماع ، وروائعه وقد بهرت . ولا من العدل أن تُؤخره الهفوة المنفردة ، ولا تقدمه الفضائل المجتمعة ، وأن تحطه الزلة العابرة ولا تنفعه المناقب الباهرة . وكيف أسقطته عن طبقات الفحول وأخرجته من ديوان المحسنين لهذه الأبيات التي أنكرتها ، ولم تسلّم له قصب السبق ونصال النضال ، وتُعنون باسمه صحيفة الاختيار اتوله (١) :

هُوَ الْجَدُّ (٢) حَتَّى تَفْضُلَ الْعَيْنُ أُخْتَهَا	وَحَتَّى يَكُونَ (٣) الْيَوْمَ لِلْيَوْمِ سَيِّدًا (٤)
وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ	وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا
إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتْهُ	وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا
أَزَلَّ حَسَدَ الْحُسَاةِ عَنِّي بِكَيْبِهِمْ (٥)	فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَدَا
وَمَا أَنَا إِلَّا سَمَهْرِي (٦) حَمَلْتُهُ	فَزَيْنَ مَعْرُوضًا وَرَاعَ مُسَدَّدَا
أَجَزَنِي إِذَا أُنْشِدْتَ شِعْرًا فَإِنَّمَا	بَشْعَرِي أَتَاكَ الْمَادِحُونَ مُرَدَّدَا
وَدَعِ كُلَّ صَوْتٍ دُونَ صَوْتِي فَإِنِّي	أَنَا الصَّائِحُ الْمَحْكِيُّ وَالْآخِرُ الصَّدَى (٨)
تَرَكْتُ السَّرَى حَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ	وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِنِعْمِكَ عَسْجَدًا (٩)

(١) ديوانه (١ : ٢٨٦) ، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ، ويهينه فيها بعيد الأضحى .

(٢) الجد : الخط . (٣) في الديوان : « يصير » .

(٤) يقول : الخط يفرق بين الشيء وما يساويه ، فيجعل لأحدهما مزية على الآخر ؛ حتى لقد يقع التفاضل بين العين وأختها . (٥) أنت في الشطين فاعل الفعل محذوف يفسره المذكور ، والبيت تأكيد لما قبله . (٦) السكت : الصرف والإذلال .

(٧) السمهري : الرمح ؛ منسوب إلى سمهر ؛ اسم رجل كان يقوم الرماح ، وفي الأصلين « السمهري » ، وهذه رواية الديوان . (٨) الصدى : الصوت الذي يسمع من بعيد كأنه يحكي قولك أو صياحك . (٩) السرى : مشى الليل . والعسجد : الذهب . يقول : استغنيت عن السرى بوصولي إليك ، فتركته خلفي لمن أحوجه الفقر إليه ، وأثريت بنعمتك ؛ حتى لو شئت أنعلت أفراصي بالذهب .

وَقَيْدَتْ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقِيدًا
إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيْامَهُ الْغَنَى وَكُنْتَ عَلَى بُعْدٍ جَعَلْتُكَ ^(١) مَوْعِدًا

وقوله ^(٢) :

وَأُطْمِعَ عَامِرَ الْبُقْيَا عَلَيْهِمْ وَنَزَقَهَا اخْتِمَالَكَ وَالْوَقَارُ ^(٣)
وَكَانَتْ ^(٤) بِالتَّوَقُّفِ عَنْ رَدَّهَا نَفُوسًا فِي رَدَّهَا تُسْتَشَارُ
وَكَانَتِ السَّيْفَ قَائِمُهُ إِلَيْهَا ^(٥) وَفِي الْأَعْدَاءِ حَدُّكَ وَالْفِرَارُ ^(٦)
وَزَلَّ الطَّمَنُ فِي الْخَيْلَيْنِ خَلْسًا كَانَ الْمَوْتُ بَيْنَهُمْ ^(٧) اخْتِصَارُ ^(٨)
مَضَوْا مُتَسَابِقِي الْأَعْضَاءِ فِيهِ لِأَرْوُسِهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِشَارُ
إِذَا صَرَفَ النَّهَارَ الضَّوْءَ عَنْهُمْ دَجَا كَيْلَانٍ : لَيْلُ وَالنَّبَارُ
وَإِنْ جُنَحُ الظَّلَامِ انْجَابَ عَنْهُمْ أَضَاءَ الْمَشْرِفَةِ ^(٩) وَالنَّهَارُ
إِذَا فَاتُوا الرِّمَاحَ تَنَاوَلْتَهُمْ بِأَرْمَاحٍ مِنَ الْعَطَشِ الْقِفَارُ
يَرَوْنَ الْمَوْتَ قُدَّامًا وَخَلْفًا فَيَخْتَارُونَ وَالْمَوْتُ اضْطِرَارُ
إِذَا سَلَكَ السَّمَاءَ ^(١٠) غَيْرُ هَادٍ فَقَتَلَاهُمْ لِعَيْنَيْهِ مَنَارُ
فَمَنْ طَلَبَ الطَّمَانَ فَذَا عَلِيٌّ وَخَيْلُ اللَّهِ وَالْأَسْلُ الْحِرَارُ ^(١١)

-
- (١) في رواية : « جعلتك » .
(٢) عامر : اسم قبيلة ، ولذلك منعها من الصرف ،
وقال « عليهم » ، وفي رواية : « عليها » . ونزقها : حملها على النزق ، والنزق : الخفة والطيش .
(٣) الضمير في « وكانت » يعود على الفرسان في بيت قبله . (٤) في الديوان : « إليهم » .
(٥) الفرار : الحد . (٦) في الديوان : « بينهم » .
(٧) يريد أنهم مازالوا يتخالسون الطمن ، فيسرع إليهم الموت ؛ فكأنهم يختصرون الأجل .
(٨) جنح الليل : جانبه ، والمشرقية : السيوف .
(٩) السماوة : بادية بين الكوفة والشام .
(١٠) الحرار : العطاش . الأسل : الرماح .

يرأه النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَعْبٌ بَارِضٍ مَا لِنَازِلِهَا اسْتِتَارُ
بَنُو كَعْبٍ وَمَا أَثَرَتْ فِيهِمْ يَدُهُ لَمْ يُدِمِّهَا إِلَّا السَّوَارُ
بِهَا مِنْ قِطْعِهِ أَلَمٌ وَنَقْصٌ وَفِيهَا مِنْ جَلَالَتِهِ افْتِخَارُ
لَهُمْ حَقٌّ بِشِرْكِكَ فِي نِزَارٍ وَأَذْنَى الشُّرْكِ فِي نَسَبٍ جَوَارُ
لَعَلَّ بَيْنَهُمْ لِبَيْنِكَ جُنْدٌ فَأَوَّلُ قُرَحٍ ^(١) الْخَيْلِ الْمِهَارُ
وقوله ^(٢)

نَزَلُوا فِي مَصَارِعٍ عَرَفُوهَا يَنْدُبُونَ الْأَعْمَامَ وَالْأُخُوَالَ
تَحْمِلُ الرِّيحُ بَيْنَهُمْ شَعَرَ الْهَا مِ وَتُدْرِي ^(٣) عَلَيْهِمُ الْأَوْصَالَ
تُنْذِرُ الْجِسِمَ أَنْ يُقِيمَ لَدَيْهَا وَتُرِيهِ لِكُلِّ عُضْوٍ مِثَالًا
أَبْصَرُوا الطَّمَنَ فِي الثَّلُوبِ دِرَاكًا قَبْلَ أَنْ يَبْصُرُوا الرِّمَاحَ خِيَالًا ^(٤)
يَنْقُضُ الرُّوعُ أَيْدِيًا لَيْسَ تَدْرِي أَسُوفًا سَحْمَنَ أُمِّ أَغْلَالَا ^(٥)
وَإِذَا مَا خَلَا الْجَبَانُ بَارِضٍ طَلَبَ الطَّمَنَ وَحَدَهُ وَالنَّزَالَا ^(٦)
إِنَّ دُونََ أَلَّتِي عَلَى الدَّرْبِ وَالْأَحْ دَبِ وَالْتَبَرِ وَمِخَاطَا مِزْيَالَا ^(٧)
غَضَبَ الدَّهْرِ وَالْمُلُوكَ عَلَيْهَا وَبَنَاهَا فِي وَجْنَةِ الدَّهْرِ خَالَا

(١) القرح من الخيل: جمع قارح، وهو الذي استكمل سنه.

(٢) ديوانه (٣: ١٤٠)، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة، ويذكر نهوضه لغزو الروم.

(٣) الهام: الرموس، وتندري: تنثر وتفرق. ويريد بالأوصال: الأعضاء.

(٤) الدراك: التابع، وخيالا: متخيلا.

(٥) الروع: الخوف والفرع. والأغلال: جمع غل، وهو رباط تشد به اليد إلى العنق.

(٦) قال العكبري: وهذا من قول الحسكيم «الجبين ذلة كامنة في نفس الجبان؟ فإذا خلا

بنفسه أظهر شجاعته».

(٧) الدرب: الدخول من أرض العدو. والأحذب: جبل. والنهر: موضع. وفلان مخلط

مزيال: موصوف بالشجاعة وجودة الرأي، أي كثير المخاططة للأمر ثم يزيالها، أو مزيال عن أطراف بلاده.

إِنَّمَا أَنْفُسُ الْأُنَاسِ سَبَاعٌ يَتَفَارَسْنَ جَهْرَةً وَاعْتِيَالاً^(١)
 مَنْ أَطَاقَ التَّمَّاسَ شَيْءٌ غَلَاباً وَاعْتِصَاباً لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالاً^(٢)
 وقوله (٣) :

قَادَ الْجِيَادُ^(٤) إِلَى الطَّائِنِ وَلَمْ يَقْدُ
 إِنْ خُلِّيتْ رُبَطَتْ بِآدَابِ الْوَغَى
 فِي جَحْفَلٍ^(٥) سَتَرَ الْعُيُونُ غُبَارُهُ
 يَرْمِي بِهَا الْبَلَدَ الْبَعِيدَ مُظْفَرٌ
 حَتَّى عَبَّرَنَ بَارَسَنَاسَ^(٦) سَوَابِحًا
 يَقْمُصْنَ فِي مِثْلِ الْمُدَى مِنْ بَارِدٍ
 بَحْرٌ تَعَوَّدَ أَوْ يُذِمُّ لِأَهْلِهِ
 فَتَرَكْتُهُ وَإِذَا أَدَمَّ مِنَ الْوَرَى
 نَظَرُوا إِلَى زَبْرِ الْحَدِيدِ كَأَنَّمَا
 وَفَوَارِسٍ يُحْيِي^(٧) الْحَيَامُ نَفُوسَهَا
 إِلَّا إِلَى الْعَادَاتِ وَالْأَوْطَانِ
 فِدَعَاؤُهَا يُسْنِي عَنِ الْأَرْسَانِ^(٨)
 فَكَأَنَّمَا يُبْصِرُنَ بِالْآذَانِ
 كُلُّ الْبَعِيدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانَ
 يُنْشُرُنَ فِيهِ عَمَائِمَ الْفُرْسَانِ
 يَذَرُ الْفُجُولَ وَهْنٌ كَالْخِصْيَانِ^(٩)
 مِنْ دَهْرِهِ وَطَوَارِقِ الْحِدْثَانِ^(١٠)
 رَاعَاكَ وَاسْتَأْشَى بَنَى مُحَمَّدَانِ^(١١)
 يَصْعَدُنَ بَيْنَ مَنَاكِبِ الْعُقْبَانِ^(١٢)
 فَكَأَنَّمَا لَيْسَتْ مِنَ الْحَيَوَانَ

(١) الأنيس : جماعة الناس . والتفارس : القتال . والاعتيال : القتل بالحديعة .

(٢) الغلاب : الغلبة . والاعتصاب : الأخذ بالقهر .

(٣) ديوانه (٤ : ١٧٦) . (٤) الجياد : جمع جواد على غير قياس .

(٥) الوغى : من أسماء الحرب . والأرسان : جمع رسن ، وهو ما يكون في رأس الدابة .

(٦) الجحفل : الجيش العظيم . (٧) أرسناس : نهر بالشام بارد الماء جدا ، يسيل

من ذوب الثلج . (٨) يقمصن : يثبن لشدة برده . والمدى : جمع مدية ، وهي السكين .

والخصيان : جمع خصى من الخيل . (٩) الدمام : العهد . والحديثان : حوادث الدهر .

(١٠) أدم : أجار ، وبنو حمدان : قبائل سيف الدولة .

(١١) زبر الحديد : قطعه . والعقبان : جمع عقاب ، وهو من سباع الطير

(١٢) في الأصلين : « يحى » . والحمام : الموت .

مازِلْتُ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكًا فِي الذُّرَى ضَرْبًا كَمَا كَانَ السَّيْفُ فِيهِ أَثْنَانِ^(١)
خَصَّ الْجَاهِجَ وَالْوُجُوهَ كَأَنَّمَا جَاءَتْ إِلَيْكَ جُثُومُهُمْ بِأَمَانِ^(٢)
وقوله^(٣) :

لَوْ كَلَّتِ الْخَيْلُ حَتَّى لَا تَحْمِلَهُ تَحْمَلَتْهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الْهِمَمُ^(٤)
سُحِبْتُ تَمَرُّ بِحِصْنِ الرَّانِ مُمَسِكَةً وَمَا بِهَا الْبُخْلُ لَوْ لَا أَنَّهَا رَقَمُ^(٥)
وَشَرْبِ أَحْمَتِ الشُّعْرَى شَكَاثِمَهَا وَوَسَمَتْهَا عَلَى آثَانِهَا الْحَكَمُ^(٦)
تَرْمِي عَلَى شَفَرَاتِ الْبَابِ تَرَاتِ بِهِمْ مَكَامِنُ الْأَرْضِ وَالْغَيْطَانُ وَالْأَكَمُ^(٧)
وَمَا يَصُدُّكَ عَنْ بَحْرِ لَهْمٍ سَعَةً وَمَا يَرُدُّكَ عَنْ طَوْدٍ لَهُمْ شَمُ^(٨)
ضَرْبَتَهُ^(٩) بِصُدُورِ الْخَيْلِ حَامِلَةً قَوْمًا إِذَا تَلَفُوا قَدْ مَاتَ قَدْ سَلِمُوا

وفيه :

هَنْدِيَّةٌ^(١٠) إِنْ تُصَغَّرَ مَعْشَرًا صَغُرُوا بِحَدِّهَا أَوْ تُعْظَمَ مَعْشَرًا عَظُمُوا

-
- (١) الدراك : التابع : وذرى الشيء : أعلاه .
(٢) الجاهج : جمع جمجمة ، وهي أعلى الرأس . يريد أن الضرب لا يقع إلا في وجهه أو رأس ولا يتعرض لسائر الجسد . (٣) ديوانه (٤ : ١٦) .
(٤) كلت : ضعفت . والهمم : جمع همة ، وهي العزيمة .
(٥) حصن الران : موضع من بلاد سيف الدولة . والقمم : جمع قمة ، كنعم جمع نعمة .
(٦) الشرب : جمع شارب ؛ وهي الفرس الضامر . الشعري : نجم يطلع في الصيف ويكون فيه شدة الحر . الشكائم : جمع شكيمة ، وهي رأس اللجام ، والحكم : جمع حكمة ، وهي ما على أنف الفرس .
(٧) الشفرات : جمع شفرة ، وهي حد السيف . والبارات : القاطعات . ومكامن الأرض : الخفيات منها . والغيطان : جمع غائط ، وهو الطمئن من الأرض .
(٨) الطود : الجبل ، والشمم : العلو .
(٩) في الأصلين « ضربتهم » ، والضمير في ضربته للنهر ، وهو أرسناس السابق .
(١٠) هندية : منسوبة إلى الهند .

قَاسَمَهَا تَلَّ بِطَرِيقٍ^(١) فَكَانَ لَهَا
وَقَدْ تَمَنَّوْا غَدَاةَ الدَّرْبِ فِي لَجَبٍ
فَكَانَ أَثْبَتَ مَا فِيهِمْ جُسُومُهُمْ
إِذَا تَوَاقَفَتِ الضَّرَبَاتُ صَاعِدَةً
لَا يَأْمَلُ النَّفْسَ الْأَقْصَى لِمُهْجَتِهِ
أَلَقْتَ إِلَيْكَ دِمَاءَ الرُّومِ طَاعَتَهَا
يُسَابِقُ الْقَتْلُ فِيهِمْ كُلَّ حَادِثَةٍ
أَلْهَى الْمَالِكَ عَنْ فَخْرٍ قَفَلَتْ بِهِ
مُقَلَّدًا فَوْقَ شُكْرِ اللَّهِ ذَا شُطْبٍ^(٥)
وقوله^(٦) :

يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي
إِذَا رَأَيْتَ نِيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً
وَمُهْجَةً مُهْجَتِي مِنْ هَمٍّ صَاحِبِهَا
رِجْلَاهُ فِي الرَّكِيضِ رِجْلٌ وَالْيَدَانِ يَدٌ
يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَفَارِقَهُمْ
مَا كَانَ أَخْلَقْنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ
فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخِصَمُ وَالْحَكَمُ
فَلَا تَظُنَّ أَنَّ اللَّيْثَ يَدْتَسِمُ
أَدَرَ كَتَمًا بِجَوَادٍ ظَهَرَهُ حَرَمُ^(٧)
وَفَعْلُهُ مَا تَرِيدُ الْكَفَّ وَالْقَدَمُ
وَجَدَانُنَا كُلُّ شَيْءٍ عُبْدَ كُمْ عَدَمُ^(٨)
لَوْ أَنَّ أَمْرَ كُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمُ^(٩)

- (١) تل بطريق : بلد . (٢) الدرب : موضع . والجب : اختلاف الأصوات .
(٣) يقول : كانت جسامهم النابتة ساقطة بين يديك وأرواحهم منهزمة .
(٤) يريد أنهم لا يضربون ضربة إلا قطعوا بها رأساً ، فالرءوس انقطوعة على قدر الضربات .
(٥) ذا شطب : سيفاً فيه طرائق ، والضمير في « منها » للشكر والسيف .
(٦) ديوانه (٣ : ٣٦٦) ؛ من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ويعاتبه .
(٧) المهجة : الروح . والهم : ما اهتممت به . والجواد : الفرس الكريم . والحرم : ما لا يحل انتهاكه .
(٨) أى إذا فارقناكم ووجدنا كل شيء ، فوجدانه والعدم سواء لأنه لا يغني غناءكم أحد .
(٩) أخلقنا : أحرانا . الأدم القصد ؛ يقول : ما كان أحرانا يبركم لو كان أمركم في الاعتقاد لنا مثل أمرنا في الاعتقاد بكم .

إِنْ كَانَ سَرَّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا فَمَا لَجُرْحٍ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمْ
وَيَدْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَلِكَ مَعْرِفَةً إِنَّ الْمَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمَّةٌ (١)
مَا بَعْدَ الْعَيْبِ وَالنَّقْصَانِ مِنْ شَيْمِي (٢) أَنَا الثَّرِيَّا وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ
لَيْتَ الْعَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ يُزِيلُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيمُ (٣)
شَرُّ الْبِلَادِ مَكَانٌ لَا صَدِيقَ بِهِ وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ (٤)
وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاحَتِي قَنَصُ شُهْبُ الْبَزَاةِ سَوَالُهُ فِيهِ وَالرَّخْمُ (٥)

ويقول (٦) :

النَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهُ وَالذَّهْرُ لَفْظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ
وَالْجُودُ عَيْنٌ وَأَنْتَ نَاطِرُهَا وَالْبَاسُ بَاعٌ وَأَنْتَ يُعْمَنَاهُ
تَنْشِدُ أَثْوَابُنَا مَدَائِحَهُ بِالسُّنِّ مَا لَهْنُ أَهْوَاهُ
إِذَا مَرَرْنَا عَلَى الْأَصَمِّ بِهَا أَغْنَتْهُ عَنْ مِسْمَعِيهِ عَيْنَاهُ
يَا رَاحِلًا كُلُّ مَنْ يُودِّعُهُ مُودِّعٌ دِينُهُ وَدُنْيَاهُ
إِنْ كَانَ فِيهَا نَرَاهُ مِنْ كَرَمٍ فِيكَ مَزِيدٌ ، فَزَادَكَ اللَّهُ

وقوله (٧) :

وَفَارِسُ الْخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ فَوْقَهَا فِي الدَّرْبِ وَالْدِّمُ فِي أَعْطَافِهَا دَفْعُ (٨)

(١) النهي : العقول . الذمم : اليهود .

(٢) في الديوان : « من شرفي » . (٣) الدِّيم : الأمطار .

(٤) يصم : يعيب . (٥) الرخم : جمع رخمة ، وهي طائر يشبه النسر في الحلقة . والشهب :

جمع أشهب ، وهو ما فيه بياض يخاطله سواد ، والبزاة جمع باز ؛ وهو من جوارح الطير .

(٦) ديوانه (٤ : ٢٦٣) . من قصيدة يمدح فيها أبا العشائر ، ويودعه حين سفره .

(٧) ديوانه (٢ : ٢٢٣) ، من قصيدة ، أنشدها سيف الدولة ، وقد عاد منهزماً من غزو

الروم . (٨) خفت : أسرع في الهزعة . وقرها : ثبتها . والدرب : المضيق . وأعطانها :

حوائبها . والدفعة من القي : ما انصب منه بكرة .

فَأَوْحَدْتُهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ قَلَقٌ وَأَغْضَبْتُهُ وَمَا فِي لَفْظِهِ قَدَعٌ (١)
 قَادَ الْمَقَابِ أَقْصَى شُرْبِهَا نَهْلٌ عَلَى الشَّكِيمِ وَأَذْنَى سَيْرِهَا سَرَعٌ (٢)
 لَا يَمْتَقِي (٣) بَلَدٌ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ كَلِمَتٌ لَيْسَ لَهُ رَىٌّ وَلَا شِبَعٌ يُطْمَعُ الطَّيْرُ فِيهِمْ طَوْلُ أَكْلِهِمْ حَتَّى تَكَادَ عَلَى أَحْيَانِهِمْ تَقَعُ
 ذَمُّ الدَّمِاسْتِقُ عَيْنِيهِ وَقَدْ طَاعَتْ سُودُ الْغَمَامِ فَظَنُّوا أَنَّهَا قَزَعٌ (٤)
 فِيهَا الْكَمَاهُ الَّتِي مَقْطُورٌ مِهَا رَجُلٌ عَلَى الْجِيَادِ الَّتِي حَوَّلَهَا جَدَعٌ (٥)
 كَانَهَا تَتَنَقَّاهُمْ لِيَتَسَلَّكَهُمْ فَالطَّمَنُ يَفْتَحُ فِي الْأَجْوَافِ مَا تَسْعُ
 إِذَا دَعَا الْعِلْجُ عَلِجًا حَالٌ بَيْنَهُمَا أَظْمَى (٦) تَفَارِقُ مِنْهُ اخْتِهَا الضَّلْعُ
 لَا تَحْسَبُوا مِنْ أَسْرَتِهِمْ كَانَ ذَارِمَقٌ فَلَيْسَ يَأْكُلُ إِلَّا الْمَيْتَةَ الضَّبْعُ
 وَإِنَّمَا عَرَّضَ اللَّهُ الْجُنُودَ بِكُمْ لِكَيْ يَكُونُوا بِلَا فُسْلٍ (٧) إِذَا رَجَعُوا
 وَهَلْ يَشِينُكَ وَقْتُ أَنْتَ فَارِسُهُ وَكَانَ غَيْرُكَ فِيهِ الْعَاجِزُ الضَّرْعُ (٨)
 مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُهُ
 لَا يُسْلِمُ الْكَرُّ فِي الْأَعْقَابِ مُهْجَتُهُ إِنْ كَانَ أَسْلَمَهَا الْأَحْبَابُ وَالشَّيْعُ (٩)
 وَمَا حَمِدْتُكَ فِي هَوْلٍ ثَبَتَ لَهُ حَتَّى بَاوَنُوكَ وَالْأَبْطَالُ تَمْتَصِعُ (١٠)

- (١) أَوْحَدْتُهُ : تركته وحيداً . والقذع : الفحش .
 (٢) المقاب : جمع مقب ، وهو زهاء الثلاثمائة من الخيل ، والنهل : العرب أول مرة .
 (٣) يمتقي : يعوق .
 (٤) الدماستق : صاحب جيش الروم ، والقزع : المنفرق من السحاب .
 (٥) الضمير يعود على « سود الغمام » في البيت قبله . الجذع : التي أتى عليه حولان ،
 والحول : التي أتى عليه حول . (٦) العليج : الرجل من كفار العجم . والأظمي : الرمح .
 (٧) الفسل : الدفء العاجز من الرجال . (٨) يشينك : يعيبك . الضرع : الضعيف .
 (٩) أسلمه : خذله . والكر : الرجوع مرة بعد أخرى . والأعقاب : جمع عقب ، وهو
 مؤخر كل شيء . والشيع : الأتباع . (١٠) تمتصع : تذهب في الأرض . هاربة . يقول : لم
 أحمدك في مواقف الهول إلا بعد أن أخبرتك ، وعرفت ثباتك .

فقد يُظَنُّ شُجَاعًا مَنْ بِهِ خَرَقٌ وقد يُظَنُّ جَبَانًا مَنْ بِهِ زَمَعٌ^(١)
وقوله^(٢) :

خَلِيلِي إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ فَلِمَ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمِنِّي الْقَصَائِدُ
فَلَا تَعْجَبَا إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدٌ
لَهُ مِنْ كَرِيمِ الطَّبَعِ فِي الْحَرْبِ مُنْتَضِ وَمِنْ عَادَةِ الْإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ غَامِدٌ^(٣)
وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ تَيَقَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدٌ
وَمِنْ شَرَفِ الْإِقْدَامِ أَنَّكَ فِيهِمْ عَلَى الْقَتْلِ مَوْمُوقٌ كَأَنَّكَ شَاكِدٌ^(٤)
وَأَنَّ دَمًا أَجْرَيْتَهُ بِكَ فَاخِرٌ وَأَنَّ فَوْادًا رُعْتَهُ لَكَ حَامِدٌ
وَكُلُّ يَرَى طُرُقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَلَكِنَّ طَبَعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدٌ
نَهَبَتْ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ لَهَنَّتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدٌ

وقوله - يرثي عبداً لسيف الدولة^(٥) :

وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسَى بَكَى بَعِيُونَ مَرَّهَا وَقُلُوبِ
سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا مُنْعِنًا بِهَا مِنْ جَيْتَةٍ وَذُحُوبِ
وَأَوْفَى حَيَاةِ الْغَابِرِينَ لِصَاحِبِ حَيَاةِ أَمْرِيءِ خَائِنَتِهِ بَعْدَ مَشِيبِ
وفيها :

فَإِنْ يَكُنْ الْعِلْقَ النَّفِيسَ فَقَدَرَتْهُ فَمِنْ كَفِّ مِتْلَافٍ أُغَرَّ وَهُوبِ
كَأَنَّ الرَّدَى عَادَ عَلَى كُلِّ مَا جِدَ إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بَعِيُوبِ

(١) الزم : رعدة تفتري الشجاع من الغضب .

(٢) ديوانه (١ : ٢٧١) ، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ؛ وقد أراد الذهاب إلى خرسنة ، فعاقه الثلج .

(٣) انتضى السيف : جرده ، يريد أنه سيف جرده كرم طبعه بما فيه من الشجاعة والأهنة ،

ويغمد ما تعود من الإحسان والصفح . (٤) الشاكد : المعطى .

(٥) ديوانه (١ : ٤٩) .

وَلَوْلَا أَبَادِي الدَّهْرِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَنَا
تَسَلَّ بِفِكْرٍ فِي آيِكَ فَإِنَّمَا
وَقَوْلُهُ (١) :

نَزَلْنَا عَنْ الْأَكْوَارِ (٢) نَمَشَى كَرَامَةً
نَدُّمُ السَّحَابِ الْغَرِّ فِي فِعْلِهَا بِهِ
وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ
ذَكَرَتْ بِهِ وَصَلًا كَانَ لَمْ أَفْزُ بِهِ
وَقَوْلُهُ فِيهَا:

مَضَى بَعْدَ مَا تَفَّ الرَّمَا حَانَ سَاعَةٌ
وَلَكِنَّهُ وَلَّى وَلِلطَّغْنِ سَوْرَةٌ
أَرَى كَلَّنَا بَيْنِي الْحَيَاةَ بِسَمْعِهِ (٥)
خَبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ التَّقَى
وَيَخْتَلِفُ الرِّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ
وَفِيهَا

وَلَمْ تَفَرِّقْ عَنْهُ الْأَمْسَةَ رَحْمَةً
وَلَكِنْ نَفَاها عَنْهُ غَيْرَ كَرِيمَةٍ
وَجَيْشٌ يُشْنَى كُلَّ طَوْدٍ كَأَنَّهُ
كَانَ نَجُومَ اللَّيْلِ خَافَتْ مُعَارَهُ (٨)
وَلَمْ يَتْرُكْ الشَّامَ الْأَعَادِي لَهُ حُبًّا
كَرِيمُ الثَّنَا مَأْسُوبٌ قَطُّ وَلَا سَبًّا
خَرِيقُ (٧) رِيَّاحٍ وَاجَهَتْ غُصْنًا رَطْبًا
فَمَدَّتْ عَلَيْهِ مِنْ عَجَاجَتِهِ حُجْبًا

-
- (١) ديوانه (١ : ٥٦) ، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ويذكر بناءه مرعش .
(٢) الأكوار : جمع كور ؛ وهو رحل الناقة . (٣) في الديوان : « وثبا » .
(٤) أراد بقوله « الرماحان » رماح الفريقين . والهدب : شعر الخفن . أى انهزم بعد ما
اشتبكت الرماح ساعة ، واختلط بعضها ببعض ، كما تختلط الأهداب العليا والسفلى عند النوم .
(٥) في الديوان : « لسعيه » . (٦) في الأصلين : « الحرب » .
(٧) الحريق : الريح الشديدة . (٨) مغاره : لغارته . واللجاجة : الغبار .

ويقول - يذكر رسول صاحب الروم ^(١) .

رَأَى مَلِكُ الرُّومِ ارْتِيَاكَ لِلنَّدَى
وَحَلَّى الرِّمَاحَ السَّمْهَرِيَّةَ صَاغِرًا
وَكَاتَبَ مِنْ أَرْضِ بَعِيدٍ مَرَامَهَا
وَقَدْ سَارَ فِي مَسَرَّكَ مِنْهَا رَسُولُهُ
وَكُنْتَ إِذَا كَاتَبَتْهُ قَبْلَ هَذِهِ
وَهَلْ تَرَكَ الْبَيْضَ الصَّوَارِمُ مِنْهُمْ
فَقَامَ مَقَامَ الْمُجْتَدِي الْمُتَمَلِّقِ
لِأَدْرَبَ مِنْهُ بِالْعِلْمَانِ وَأَحْدَقَ ^(٢)
قَرِيبَ عَلَى خَيْلٍ حَوَالَيْكَ مُبَقِّقِ
فَمَا سَارَ إِلَّا فَوْقَ هَامٍ مُفَلِّقِ
كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِي قَدَالِ الدُّمُسْتَقِ ^(٣)
حَبِيسًا ^(٤) لِفَادٍ أَوْ رِفِيقًا لِمُعْتَقِ

وقوله ^(٥) :

فَلَوْ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ دَهْرِهِمْ
أَشَدُّهُمْ فِي النَّدَى هِزَّةً
سَمَا بِكَ هَمِّي فَوْقَ الْهَمُومِ
وَمَنْ كُنْتَ بَحْرًا لَهُ يَا عَلَا
وَعِنْدِي لَكَ الشُّرْدُ السَّائِرَا
وَكُنَّ إِذَا سَرْنَ مِنْ مَقُولِي ^(٦)

وقوله ^(٧) :

-
- (١) ديوانه (٢ : ٣١١) .
(٢) السمهرية : الرماح المنسوبة إلى سمهر ؛ وهو رجل كان يقوم الرماح . والصاغر : الدليل . وأدرب ، من الدربة ، وهي العادة والجرأة على الأمور .
(٣) القدال : مؤخر الرأس . (٤) في الديوان : « أسيرا » .
(٥) ديوانه (٢ : ٩٦) من قصيدة أنشدها سيف الدولة ، وقد استبطأ مدحه وأنكر ذلك .
(٦) رواية الديوان :

* قواف إذا سرن عن مقولي *

ويروى أيضا : « وهن إذا سرن » .

(٧) ديوانه (٣ : ١٠٢) .

وَرُعْنَ بِنَا قَلْبَ الْفُرَاتِ كَأَنَّمَا
يُطَارِدُ فِيهِ وَجْهَ كُلِّ سَابِجٍ^(١)
تَرَاهُ كَأَنَّ الْمَاءَ مَرَّ بِجِسْمِهِ
تَمَلُّ الْحِصُونُ الشَّمُّ طُولَ زَالِنَا
وَلَمَّا رَأَوْهُ وَحْدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ
فَوَدَّعَ قَتْلَاهُمْ وَشَيَّعَ فَلَّاهِمُ^(٢)
وَأَنَا لَنَلْقَى الْحَادِثَاتِ بِأَنْفُسٍ
تَخِرُّ عَلَيْهِ بِالرَّجَالِ سُيُولُ
سَوَاكٍ عَلَيْهِ غَمْرَةٌ وَمَسِيلُ^(٣)
وَأَقْبَلَ رَأْسَهُ وَحْدَهُ وَتَلِيلُ^(٤)
فَتُلْقَى إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتَزُولُ
دَرَوَا أَنْ كُلَّ الْعَالَمِينَ فُضُولُ
بُضْرِبِ حُزُونِ الْأَرْضِ فِيهِ سُهُولُ^(٥)
كَثِيرُ الرَّايَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلُ

وفيها :

شَرِيكَ الْمَنَايَا وَالنُّفُوسُ غَنِيمَةٌ
فَإِنْ تَكُنِ الدَّوَلَاتُ قِسْمًا فَإِنَّهَا
لِمَنْ هَوَّنَ الدُّنْيَا عَلَى النَّفْسِ سَاعَةً
فَكُلُّ مَمَاتٍ لَمْ يُمِتْهُ غُلُولُ^(٥)
لِمَنْ بَاشَرَ الْمَوْتَ الزُّوَامَ تَدُولُ
وَلِلْبَيْضِ فِي هَامِ الْكُمَاةِ صَلِيلُ

وقوله^(٦) :

أَيَّدِرِي مَا أَرَابَكَ^(٧) مَنْ يُرِيبُ
يُجَشِّمُكَ الزَّمَانُ هَوًى وَجَبًّا
[وَكَيْفَ تُعَلِّكُ الدُّنْيَا بَشِيءًا]^(٨)
وَهَلْ تَرَقَّى إِلَى الْفَلَاحِ الْخُطُوبُ !
وَقَدْ يُوْذَى مِنَ الْمَقَّةِ^(٩) الْحَبِيبُ
وَأَنْتَ لِمَلَّةٍ الدُّنْيَا طَبِيبُ !

(١) السابج : الفرس الذي يمد يديه عند الجرى . وغمرة الماء : مجتمعه . والمسيل : مجرى ماء

الطر . (٢) التليل : العنق . (٣) القل : المنهزم . (٤) رواية الديوان :

* بضرب حزوت البيض فيه سهول *

(٥) الغلول : ما أخذ من الغنائم قبل القسمة . (٦) ديوانه (١ : ٧٢) .

(٧) أرابك : أفرعك ، والذي أنزع سيف الدولة دمل شكاً منه .

(٨) المقة : الحب .

(٩) زيادة من الديوان

وكيف تنوبك الشكوى بداء
مِلْتَ مَقَامَ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ
وما بك غيرُ حُبِّكَ أَنْ تَرَاهَا
مُجَلِّحَةً^(٤) لَهَا أَرْضُ الْأَعَادَى
وقوله^(٦) :

وَالْمَجْدُ عَوْفَى إِذْ عُوِفْتَ وَالْكَرَمُ
صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الْفَارَاتُ وَابْتَهَجَتْ
وَلَا حَبْرُكَ لِي مِنْ عَارِضٍ^(٨) مَلِكٍ
وما أَخْصَكَ فِي بُرْءٍ بَتَهْنِئَةٍ
وقوله^(٩) :

مَا لِدَهْرُكَ عِنْدَكَ إِلَّا رَوْضَةٌ أَثْفُ^(١٠)
مَا يَنْتَهِي لَكَ فِي أَيَّامِهِ كَرَمٌ
فَإِنْ حَظَّكَ مِنْ تَكَرَّرِهَا^(١١) شَرَفٌ
يَا مَنْ شَمَائِلُهُ فِي دَهْرِهِ زَهَرٌ
فَلَا انْتَهَى لَكَ فِي أَعْوَامِهِ عُمرٌ
وَحَظٌّ غَيْرُكَ مِنْهُ الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ

(١) زيادة من الديوان . (٢) دم صيب : مصبوب .

(٣) الجنيب : الجنوب . والعنبر : الفبار . (٤) مجلحة : مصممة ماضية .

(٥) في الأصلين : المناحل . والمناحر : جمع منحر ، وهو موضع الذبح من الخلق .

(٦) ديوانه (٣ : ٣٧٥) ، من قصيدة أنشدها يمدح سيف الدولة وقد عوفي من مرضه .

(٧) الديم : جمع ديمة ، وهي السحابة . (٨) العارض : ما يلي الباب من داخل القم .

(٩) ديوانه (٢ : ٩٧) ، من قصيدة يهني بها سيف الدولة بعيد الفطر .

(١٠) روضة أثف : لم ترع .

(١١) الضمير في تكرارها للأعوام .

وقوله يذكر رسول صاحب الروم^(١) :

وَأَنِّي اهْتَدَيْ هَذَا الرُّسُولُ بِأَرْضِهِ
وَمِنْ أَيْ مَاءٍ كَانَ يَسْتَقِي جِيَادَهُ
أَتَاكَ يَكَادُ الرَّأْسُ يَجْحَدُ عَنْقَهُ
فَا بَلَّغْتَهُ مَا أَرَادَ كَرَامَةً
وَأَكْبَرَ مِنْهُ هِمَّةً بَعَثَتْ بِهِ
فَأَقْبَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ مُرْسَلٌ
إِذَا عَايَنْتَكَ الرُّسُلُ هَانَتْ نَفُوسُهَا
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ خَوَالِدُهَا
وَمَا كَانَ أَذْنَاهَا لَهُ لَوْ أَرَادَهَا
وقوله^(٢) :

طَلَبْتَهُمْ عَلَى الْأَمْوَاهِ حَتَّى
وَتَسَالُ عَنْهُمْ الْفُلُوكَ حَتَّى
إِذَا مَا سِرْتُ فِي آثَارِ قَوْمٍ
لَوْ غَيْرُ الْأَمِيرِ غَزَا كِلَابًا
وَلَا قِي دُونَ تَابِيهِمْ^(٣) طِعَانًا
تَخَوَّفَ أَنْ تُفْتَشَّهُ السَّحَابُ
أَحَابِكَ بَعْضُهَا وَهُمْ الْجَوَابُ
تَخَذَلْتَ الْجَمَاجِمُ وَالرَّقَابُ
ثَنَاهُ عَنْ شُمُوسِهِمْ ضِيَابُ
يُلَاقِي عِنْدَهُ الذُّبَابُ الْغُرَابُ

- (١) ديوانه (٣ : ١١٢) . (٢) القساطل : جمع قسطل ، وهو الغبار الذى تثيره الحيل بجوافرها . (٣) فى الديوان : « تحت الذعر » .
(٤) الجحافل : جمع جحفل ، وهو الجمع العظيم . واستنظرته : انتظرته .
(٥) نظر فيه إلى قول البحرى :
لحظوك أول لحظة فاستصغروا من كان يعظم عندهم وييجل
(٦) ديوانه (١ : ٧٦) ، أنشدها سيف الدولة وقد أوقع ببنى كلاب .
(٧) فى الأصلين : « نأيمهم » والثالث : جمع ثاية ، ومعى حجارة تجعل حول البيت يأوى إليها الراعى ليلا ؛ وهى مبارك الإبل ومراعى الغنم .

وَحَيَلًا تَقْتَدِي رِيحَ الْمَوَامِي (١)

وَيَكْفِيهَا مِنَ الْمَاءِ السَّرَابُ

ويقول (٢) :

هَلِ الْحَدَثُ الْحَمْرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا
سَقَتَهَا الْغَمَامُ الْغُرُ قَبْلَ نَزْوِلِهِ
وَكُنْ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ
طَرِيدَةً دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدَهَا
تَقِيَتْ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ
أَتَوْكَ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ
وَقَفَتْ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفٍ
تَمُرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كَأَمَى (٥) هَزِيمَةً
ضَمَمْتَ جَنَاحَهُمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّةً
بَضْرَبَ أَتَى الْهَامَاتِ وَالنَّصْرُ (٦) غَائِبٌ

وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيَيْنِ الْغَمَامُ (٣)
فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَتَهَا الْجَاجِمُ
وَمِنْ جُنْثِ الْقَتْلَى عَلَيْهَا تَمَامُ (٤)
عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِئِ وَالْدَّهْرُ رَاغِمٌ
وَهُنَّ لَمَّا يَأْخُذْنَ مِنْكَ غَوَايِمُ
سَرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهْنٌ قَوَائِمُ
كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ
وَوَجْهُكَ وَضَاحٌ وَتَعْرُكٌ بِأَسْمٍ
تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْمِيهَا وَالتَّقَوَادِمُ
وَصَارَ إِلَى الْآبَاتِ وَالنَّصْرُ قَادِمُ

وقوله (٧) :

وَدَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَأُصْبِحَ جَالِسًا
وَكُلُّ أَنْاسٍ يَتَّبِعُونَ إِيَّاهُمْ
وَرَبُّ جَوَابٍ عَنْ كِتَابٍ بَعَثْتَهُ

وَأَيَّامُهَا (٨) فِيمَا يُرِيدُ قِيَامُ
وَأَنْتَ لِأَهْلِ الْكَرُمَاتِ إِمَامُ
وَعُنْوَانُهُ لِلنَّاطِرِينَ قِتَامُ (٩)

(١) الموامي : جمع مومة ، وهي المفازة . والسراب : الذي تراه نصف النهار كأنه ماء .

(٢) ديوانه (٣ : ٣٨٠) . (٣) الحدث : قلعة ، وسميت حمراء لأنها بنيت بحجارة

حمر ، أو لكثرة ما أجرى عندها من الدماء . (٤) اجنث : جمع حنة ، وهي الجسد .

والتمام : العود ، واحدها تيممة . جعل الاضطراب بالفتنة فيها جنونا لها .

(٥) كلبي : جرحي ، وهزيمة : مهزومة . (٦) في الأصلين : « والدهر غائب » .

(٧) ديوانه (٣ : ٣٩٣) ، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ، وقد ورد عليه رسول

الروم يطلب الهدنة . (٨) في الأصلين : « وأيامه » . (٩) القيام : الغبار .

تَضِيقُ بِهِ الْبَيْدَاءَ مِنْ قَبْلِ نَشْرِهِ
وَرَبَّوْا لَكَ الْأَوْلَادَ حَتَّى أَصَبَتْهَا
جَرَى مَعَكَ الْجَارُونَ حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا
وقوله: (٣) :

وَالنَّفْسُ أَخْلَقُ تَدُلُّ عَلَى الْفَتَى
خُلِقَتْ أَلُوفًا لَوْ رَحَلَتْ إِلَى الصَّبَا
فَإِنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ غُدْرٌ بِرَبِّهَا
وَجُرُودًا مَدَدْنَا بَيْنَ آذَانِهَا الْقَنَا
تَمَاشَى بِأَيْدٍ كَلَّمَا وَافَتْ الصَّفَا
وَتَنْظَرُ مِنْ سُودٍ صَوَادِقٍ فِي الدُّجَى
وَتَنْصَبُ لِلْجَرَسِ الْخَفِيِّ سَوَامِعًا
تُجَاذِبُ فُرْسَانَ الصَّبَاحِ أَعْنَةً
قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكَ غَيْرِهِ
فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانَ عَيْنِ زَمَانِهِ
نُجُوزُ عَلَيْهَا الْمُحْسِنِينَ إِلَى الذِي
وقوله: (٧) :

وما زال أهل الدهر يشتهون لي إليك فلما لُحْتُ لِي لَاحَ فَرَدُّهُ (٨)

-
- (١) البیداء : الأرض المقفرة البیدة . والفص : الكسر . والختام : طابع الكتاب .
(٢) الکاعب : التي قد بدا نديها للنهود . وشب الغلام : نشأ وكبر .
(٣) دیوانه (٤ : ٢٨٤) ، من قصيدة يمدح بها كافوراً ، وهى أول مدائحه له .
(٤) يريد خيلا قليلات الشعر ، وهو مدح للفرس . والعوالى : الرماح .
(٥) الصفا : الصخر . والبزاة : جمع باز . وحوافيا : جمع حاف . (٦) في رواية : « وتظرن » .
(٧) دیوانه (٢ : ٢٧) ، من قصيدة يمدح فيها كافوراً . (٨) يشتهون بمعنى يتشابهون .
يقول : ما زال أهل الدهر يتشابهون إلى قبل وصولي إليك ، حتى ظهرت أنت لي ؛ فإذا أنت فردهم .

يَقَالُ إِذَا أَبْصَرْتَ جَيْشًا وَرَبَّهُ
وَأَلْقَى الْقَمَّ الضَّحَّاكَ أَعْلَمُ أَنَّهُ
فَكَرْنِي فِي اصْطِنَاعِي مُحْسِنًا كَهَجْرَبِ
وَمَا الصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ إِلَّا كَغَيْرِهِ
فَإِنَّكَ مَا مَرَّ النَّحُوسُ بِكَوْكَبِ
وقوله: (٢)

إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ
وَعَادَى مُحِبِّيهِ بِقَوْلِ عِدَانِهِ
أَصَادِقُ نَفْسِ الْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ جَسَمِهِ
وَمَا كُلُّ هَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ
وَأَبْلَجُ (١) يَعِصِي بِاخْتِصَاصِي مُشِيرُهُ
فَسَاقَ إِلَى الْعُرْفِ غَيْرَ مُكْدَّرٍ
فَأَحْسَنُ وَجْهِ فِي الْوَرَى وَجْهُ مُحْسِنٍ
وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي كَمْ حَيَاتِي قَسَمَتَهَا
وقوله: (٦)

أَمَا تَغْلَطُ الْأَيَّامُ فِي بَأْنِ أَرَى
بَغِيضًا تُدْنِي أَوْ حَبِيبًا تُقَرِّبُ (٧)

(١) التقريب : ضرب من العدو ، وكذلك الشد . والجواد : الفرس .

(٢) ديوانه (٤ : ١٣٥) ، من قصيدة يمدح بها كافوراً ، وقد أهداه فرساً أدهم .

(٣) نظر فيه إلى قول الشاعر :

وما فسدت لي - يمهده الله - نية عليك بل استفسدتني فاتهمني

(٤) في الديوان : « أبلج » ، بالخاء ، وهو العظيم ، وهو من صفة المالك . أما الأبلج بالهميم

فهو الجميل الوجه . (٥) المحجج : الذي لا يفهم . يقول : لم يكدر إحسانه إلى بلان ، ولم

ينقصه بالأذى . (٦) ديوانه (١ : ١٧٧) ، من قصيدة يمدح فيها كافوراً .

(٧) الاستفهام للتعجب ، وتثنأى : تفاعل ، من التأى وهو البعد .

وَيَوْمَ كَلِيلَ الْعَاشِيِّينَ كَمَنْتَهُ (١)
وَعَيْنِي إِلَى أُذُنِي أَعْرَ (٢) كَأَنَّهُ
لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فِي إِهَابِهِ
شَقَقْتُ بِهِ الظَّلْمَاءَ أُذُنِي عَنَانَهُ
وَأَصْرَعُ أَيْ الْوَحْشَ قَفَيْتُهُ بِهِ
وَمَا الْخِيلُ إِلَّا كَالصَدِيقِ قَلِيلَةٌ
إِذَا لَمْ تَشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شَيْئِهَا (٣)
وفيها:

يُرِيدُ بِكَ الْحُسَّادُ مَا اللَّهُ دَافِعٌ
إِذَا طَلَبُوا جَدُّوَاكَ أَطُوا وَحُكِّمُوا
وَلَوْ جَازَ أَنْ يَحْجُزُوا غَلَكَ وَهَبَتْهَا
وَأَظْلَمُ أَهْلُ الظُّلْمِ مَنْ بَاتَ حَاسِدًا
وَيُعْنِيكَ عَمَّا يَنْسُبُ النَّاسُ أَنَّهُ
وَتَعَذَّلْنِي فِيكَ التَّوَافِي وَهَمَّتِي
وَقَوْلُهُ (٤):

رَأَيْتُكُمْ لَا يَصُونُ الْعَرِضَ جَارُكُمْ
جَزَاءَهُ كُلِّ قَرِيبٍ مِنْكُمْ مَلَلٌ
وَلَا يَدِرُّ عَلَى مَرَعَاكُمْ اللَّبَنُ
وَحَظُّ كُلِّ مُجِيبٍ مِنْكُمْ ضَعْفٌ (٥)

(١) كمنته ، أى كنت فيه ، فترك الحرف ونصب الضمير مفعولا به .

(٢) الأعر : ذو الغرة ، وهى البياض ، ويريد به الفرس .

(٣) الإهاب : الجلد . والريحب : الواسع . يصف فرسه بعرض الصدر وسعة الجلد عليه .

وكلامهما يقتضى سعة الحظو وسرعة العدو . (٤) قفيتها : أتبعته . يقول : إذا طردت به وحشاً

أدركه فصرعه . وأنزل عنه بعد الفريد وهو باق على ثمائه وقوة جريه ؛ مثلما كان حين الركوب .

(٥) الشيات : جمع شية ، وهى تالون (٦) المذرب : المحدد . (٧) ديوانه (٤ : ١٣٦) .

من قصيدة فلها بمصر ، وقد بلغه أن قوما نعوذ فى مجلس سيف الدولة .

(٨) الضغن : الحقد والحسد .

وَتَنْضَبُونَ عَلَى مَنْ نَالَ رِفْدَكُمْ
فَغَادَرَ الْهَجْرُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
تَجْبُو الرِّوَاسِمُ مِنْ بَعْدِ الرَّسِيمِ بِهَا
سَهَرْتُ بَعْدَ رَحِيلِي وَخَشَّةَ لَكُمْ
وَإِنْ بُلِيتُ بُوْدٍ مِثْلَ وُدِّكُمْ
وقوله (٥) :

بَرْغَمِ شَيْبٍ (٦) فَارَقَ السَّيْفَ كَفَّهُ
كَأَنَّ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لِسَيْفِهِ
وَهَلْ يَنْفَعُ الْجَيْشَ الْكَثِيرَ التِّفَافُهُ
ثُمَّ يَدُهُ الْإِحْسَانُ حَتَّى كَانَهَا
وقوله (٨) :

عُيُونُ رَوَاحِلِي إِنْ حَرْتُ عَيْنِي
فَقَدْ أَرَدُ الْمِيَاهُ بِغَيْرِ هَادٍ
وَكُلُّ بُغَامٍ رَازِحَةٍ بُغَامِي (٩)
سِوَى عَدْدِي لَهَا بَرْقُ الْعَمَامِ (١٠)

(١) اليهام : الأرض التي لا يهتدى فيها .

(٢) الرواسم : الإبل التي سيرها الرسيم (ضرب من السير) ، الثفن : جمع ثفنة ، وهي واحدة ثفناث البعير ، وهو ما يقع على الأرض من أعضائه إذا استنأخ .

(٣) للرير : جمع مريرة ، وهي القوة من الخيل . واستمر : استقام . وارعوى : انزجر .

(٤) قن : خليف وجدير . يقول : إن كنت في قوم آخرين وعاملوني معاملة فارقكم كما فارقكم . (٥) ديوانه (٤ : ٢٤٣) ، من قصيدة يذكر فيها شيبيا ومخالفته كافوراً .

(٦) شيب هذا هو ابن جرير العقيلي ، من قوم كانوا من القرامطة ، وكانوا مع سيف الدولة . (٧) ثنى يده : ردها . والبنان : الأصابع ؛ وأحدثها بنانة .

(٨) ديوانه (٤ : ١٤٣) ، من قصيدة يصف فيها الحمى التي كانت تفتاده بمصر .

(٩) حرت : تحيرت . البغام : صوت الناقة للتعب . وورزحت الإبل : سقطت من الإعياء هزلاً . شبه نفسه في التحير بالبهيمة ؛ لأنها لا تدرى أين تذهب . (١٠) قال ابن السكيت : العرب إذا عدت للسحاب مائة برقة ؛ لم تشك في أنها مطرة .

وَلَمَّا صَارَ وَدُ النَّاسِ خَبِيًّا^(١) جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامٍ بِابْتِسَامٍ
وَصِرْتُ أَشْكُ فِيمَنْ أَصْطَفِيهِ لِعِلْمِي أَنَّهُ بَعْضُ الْأَنَامِ
أَرَى الْأَجْدَادَ تَغْلِبُهَا كَثِيرًا عَلَى الْأَوْلَادِ اخْلَاقُ اللَّثَامِ
وقوله^(٢) :

وَزَائِرْتِي كَأَنَّ بَهَا حَيَاءَ فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ
بَدَلْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا^(٣) فَعَاقَبْتُهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي
يَضِيقُ الْجِلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعَمَّا فَتَوَسَّعَهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ
إِذَا مَا فَارَقْتَنِي غَسَّلْتَنِي كَأَنَّ الصُّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي
أُرَاقِبُ وَقْتُهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ مَدَامُهَا بِأَرْبَعَةِ سِجَامِ^(٤)
وَيَصْدُقُ وَعْدُهَا وَالصَّدْقُ شَرٌّ مُرَاقِبَةٌ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ^(٥)
إِذَا أَلْقَاكَ فِي الْكَرْبِ الْعِطَامِ وَمِنْهَا :

أَلَا يَأْلَيْتُ شِعْرَ يَدِي أُنْمِسِي تَصَرَّفُ فِي عِنَانٍ أَوْ زِمَامِ^(٦)
وَهَلْ أُرْمِي هَوَايَ بِرَاقِصَاتٍ مُحَلَّلَةٍ الْمَقَاوِدِ بِاللُّغَامِ^(٧)
فَرُبَّمَا شَفَيْتُ غَلِيلَ صَدْرِي بِسَيْرٍ أَوْ قَنَاةٍ أَوْ حُسَامِ
وَصَاقَتْ خُطَّةً فَخَلَصْتُ مِنْهَا خَلَاصَ الْخَمْرِ مِنْ نَسَجِ الْفِدَامِ^(٨)

(١) الحب : السكر . والود : الحب والصدقة . (٢) ديوانه (٤ : ١٤٦) ؛ من

للفصيحة السابقة . (٣) المطارف : جمع مطرف ، وهو من الثياب التي في طرقة علمات .

والحشاي : جمع حشية ، وهو ما حشى من الفرس مما يجلس عليه . (٤) قال الواحدى : يريد

أنه يعرف لفراقها ؛ فكأنها نفسها ؛ لعمقهما على ما يوجب الغسل . وإنما خص الحرام للقافية ؛ وإلا

فالجماع على الحلال كالجماع على الحرام . (٥) بأربعة سجام ؛ أى ذات سجام تحذف . وأراد

بالأربعة اللحاظين والموقين . (٦) العنان للفرس ، والزمام للابل . يقول : ياليت يدي علمت

هل تتصرف بعد هذا في عنان الفرس أو زمام الابل ! . (٧) الراقصات : الإبل . اللغام : زبد

يخرج من فم البعير . (٨) الفدام : ما يجعل على رءوس الأباريق التي يكون فيها الحجر .

وفارقتُ الحبيبَ بلاً وداعٍ وودعتُ البلادَ بلاً سلامٍ
يقولُ لي الطيبُ أكلتُ شيئاً وداؤكُ في شرابك والطعامِ
وما في طيبٍ أني جوادٌ أضرتُ بجسمه طولُ الجمامِ (١)
نعودُ أن يُنبرَّ في السرايا (٢) ويدخلُ من قتامٍ في قتامِ
فأمسكْ لا يُطالُ (٣) له فيرعى ولا هو في العليقِ ولا اللجامِ
فإن أمرضُ فما مريضَ اضطباري وإن أحممُ فما حمُ اغترامي
وإن أسلمَ فما أنقى ولكن سلمتُ من الجمامِ إلى الجمامِ

وهذه القصيدة كلها مختارة؛ لا يعلم لأحد في معناها مثلها . والأبيات التي وصف فيها الحمى أفراد ، قد اخترع أكثر معانيها ، وسهل في ألفاظها ؛ فجاءت مطبوعة مصنوعة . وهذا القسم من الشعر هو المطمع المؤيس .

وقد أحسن عبد الصمد (٤) بن المعدل في قصيدته الرائية التي وصف فيها الحمى ، قصيدة وقصر في الضادية وفي مقاطيع له في وصفها ، وكأن أبا الطيب قصد تنكّب معانيه لابن المعدل في الحمى فلم يُلم بشئ منها ؛ قال عبد الصمد (٥) :

وبنت النية تنتابني هدواً وتطرقني سجره (٦)
إذا وردت لم يدع وردها عن القلب حجب ولا ستره (٧)
كأن لها ضرماً في الحشى وفي كل عضو لها جمره
إذا لم ترخ أصلاً في العشى فأقصى موعدها بكره

(١) الجمام : أصله أن يترك الفرس فلا يركب ؛ ويريد به هنا الراحة .

(٢) السرايا : جمع سرية ، وهي التي تسرى إلى العدو في الحرب . والقتام : الغبار .

(٣) لا يطال له : لا يرخى له الطول ، وهو الحبل .

(٤) هو من شعراء الدولة العباسية ، ولد ونشأ في البصرة ، توفي نحو سنة ٢٤٠ هـ .

(٥) ديوان المعاني (٢ : ١٦٧) ، مع اختلاف في الرواية وعدد الأبيات .

(٦) السجرة كالسعر : آخر الليل قبيل الصبح .

(٧) السترة : ما استترت به من شيء كائن ما كان .

لها قُدْرَةٌ في جُسُومِ الْأَنَامِ حَبَّاهَا بِهَا اللَّهُ ذُو الْقُدْرَةِ
تَغَالَيْتَ بِاسْمِ سِوَاهَا لَهَا كَأَنَّ لَيْسَ لِي بِاسْمِهَا خُبْرُهُ
فَطَرَرَا أَلْقَبَهَا ^(١) سُخْنَةً وَطَوَّرَا أَلْقَبَهَا قَفْرَهُ
أَسْأَلُ أَمَى عَنْ سُخْنِي وَأَمْنَحُهُمْ نَظْرَةً نَظْرَهُ
فَأَجْزَعُ إِنْ قِيلَ لِي مُحْمَرَةٌ وَأُشْفِقُ إِنْ قِيلَ لِي صُفْرَهُ
وَصَرْتُ إِذَا جُعْتُ يَوْمًا ظَلَلْتُ كَأَنَّ عَلَى كَبِدِي شَفْرَهُ
وَيَرْبُو الطَّحَّالُ إِذَا مَا شَبِعْتُ فَتَعْمَلُوا التَّرَائِبَ وَالصُّدْرَهُ ^(٢)
فَأُمْسِي كَأَنِّي مِنْ مَعْدَنِي لَبِسْتُ الثِّيَابَ عَلَى زُكْرِهِ ^(٣)
إِذَا مَا رَأَيْتُ امْرَأً مُطْلَقًا لَهُ الْأَكْلُ تَخْنَقُنِي الْعَبْرَهُ
كَأَنِّي فِي مَنْزِلِي مُخْصِيًّا بَبْلَقَعَةٍ جَدْبَةٍ قَفْرَهُ

ة بين فأحسن وأجاد، وملح واتسع، وأنت - إذا قست أبيات أبي الطيب بها على قصرها،
وابن وقابلت اللفظ باللفظ، والمعنى بالمعنى، وكنت من أهل البصر، وكان لك حظ في النقد
تبينت الفاضل من المفضول فأما أنا فأكره أن أبت حُكْمًا أو أفضل قضاء، أو
أدخل بين هذين الفاضلين، وكلاهما مُحْسِنٌ مصيب .

وقوله: ^(٤)

تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنَّا بَيْضَ أَوْجِهِنَا وَلَا تُسَوِّدُ بَيْضَ الْعُذْرِ وَالْأَمَمِ ^(٥)

(١) في ديوان المعاني: ألقبها (بالباء) . (٢) الصدرة: الصدر .

(٣) الزكرة: زق يجعل فيه شراب أو خل .

(٤) ديوانه (٤: ١٥٥) ، من قصيدة يذكره مسيره من مصر ويرثي فاتكا .

(٥) العذر: جمع عذار، والمراد به الشعر الثابت في موضع العذار، والأمم: جمع لمة، وهي

الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن .

وَكَانَ حَالُهُمَا فِي الْحُكْمِ وَاحِدَةً
طَرَدْتُ مِنْ مِصْرَ أَيْدِيهَا بِأَرْجَاهَا
فِي غَلَمَةٍ أَخْطَرُوا أَرْوَاحَهُمْ وَرَضُوا
حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلَامِي قَوَائِلُ لِي :
ا كْتُبْ بِنَا أَيْدَا بَعْدَ الْكِتَابِ ^(٣) بِهِ
مَنْ اقْتَضَى بِسُوءِ الْهِنْدِيِّ حَاجَتَهُ
تَوَهُّمَ الْقَوْمِ أَنَّ الْعَجَزَ قَرَّبَنَا
وَلَمْ تَزَلْ قَلَّةُ الْإِنْصَافِ قَاطِعَةٌ
فَلَا زِيَارَةَ إِلَّا أَنْ تَزُورَهُمْ
صُنَا قَوَائِمَهَا عَنْهُمْ فَا وَقَعَتْ
هُوْنٌ عَلَى بَصِيرٍ مَا شَقَّ مِنْظَرُهُ
وَلَا تَشَكُّ إِلَى خَلْقٍ فَتَشْمِئْتُهُ
وَقَوْلُهُ ^(٧) :

- (١) جوش والعلم : حبلان ، والضمير يعود على البيت الذي قبله ، وهو :
لا أبغض العيس السكبي وقتيت بها قلبي من الحزن أو جسمي من السقم
(٢) أخطروا أرواحهم : عملوا أرواحهم على الخطر . الأيسار : هم الذين ينحرون الجزور
ويتقارعون عليها بالفداح ، وهو ما كانت تفعاله الجاهلية . والزلم : السهم .
(٣) الكتاب : مصدر كالكتابة . (٤) في الديوان :
* بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم *
(٥) الخدم : جمع خذوم ، وهو السيف القاطع .
(٦) الكرم : قصد اليد ، وفي الأصل : الكرم . قال ابن القطاع : قد صحف هذا البيت
جماعة فرووه . « الكرم » ؛ ضد البخل ، ولا معنى له هنا ، وإنما الصحيح الكرم (بالزاي) ، وهو
قصر اليدين بالبخل . (٧) ديوانه (٩٨ : ٢) .

تَزَاحَمَ الْجَنِيحُ حَتَّى لَمْ يَجِدْ سَبِيلاً
فَكُنْتُ أَشْهَدُ مُحْتَصِراً وَأَغْيِيَهُ
وقوله (١) :

إِنْ تَرَنِى أَدُمْتُ بَعْدَ بَيَاضٍ
صَحَبْتَنِي عَلَى الْفَلَاحَةِ فَتَةً (٢)
سَرَّتْكَ الْجِبَالُ عَنْهَا وَلَكِنْ
يقوله (٥) :

أَخُو الْحَرْبِ يُخْدِمُ مِمَّا سَبَى
إِذَا حَازَ مَالًا فَقَدْ حَازَهُ
وقد عَلِمْتُ خَيْلَهُ أَنَّهُ
أَنَاهُمْ بِأَوْسَعِ مِنْ أَرْضِهِمْ
ولا تَعْبُرُ الرِّيحُ فِي جَوْهِ
وقوله - يصف السيف (٧) :

قَلَدْتَنِي يَمِينُهُ بِحُسَامٍ
كَلَّا اسْتَلَّ ضَاكِكْتُهُ إِيَاةً
أَعْقَبَتْ مِنْهُ وَاحِداً أَجْدَادُهُ
تَزَعُمُ الشَّمْسُ أَنَّهَا أَرَادَهُ (٨)

- (١) ديوانه (٣ : ١٥٠) ، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ويشكره على هديته .
(٢) آدم : شعب لونه وتغير ونزع إلى السواد ظاهره . والقناة : الرمح .
(٣) يريد الشمس . وجعلها فتاة لأن الزمان لا يؤثر فيها .
(٤) اللمى : سمرة تكون في الشفتين .
(٥) ديوانه (١ : ٩٩) ، من قصيدة أرسلها إلى سيف الدولة وقد كتب إليه يستدعيه .
(٦) الضمير في أناهم للدمستق ، السيب : شعر الناصية والعرف والذنب . العسيب : منبت الذنب من الجلد والعظم .
(٧) ديوانه (٢ : ٥٠) .
(٨) إيالة الشمس : ضوءها . الأرآد : يجوز أن يكون جمع رأد وهو الضوء ، وأن يكون مم رئد ، وهو الترب .

مَثْلُوهُ فِي جَفْنِهِ خَشِيَّةَ الْفَقِّ
مُنْعَلٌ لَا مِنْ الْحَقِّ ذَهَبًا يَحْ
يَقْسِمُ الْفَارِسَ الْمُدَجَّجَ لَا يَسْ
جَمَعَ الدَّهْرُ حَدَّهُ وَيَدَيْهِ
وقوله (٣) :

تَبَدَّلُ أَيَّامِي وَعَيْشِي وَمَنْزِلِي
وَأَوْجُهُ فِتْيَانِ حَيَاءٍ تَلْتَمُّوْا
إِذَا لَمْ تَجِزْهُمْ دَارَ قَوْمٍ مَوَدَّةٍ
وَمَنْ يَصْحَبِ اسْمَ ابْنِ الْعَمِيدِ مُحَمَّدٍ
كَفَانًا الرَّيِّعُ الْمَيْسَ مِنْ بَرَكَاتِهِ
كَأَنَّا أَرَادَتْ شُكْرَنَا الْأَرْضُ عِنْدَهُ
فَتَى فَاتَتْ الْعُدُوْىَ مِنَ النَّاسِ عَيْنُهُ
يُغَيِّرُ أَلْوَانَ اللَّيَالِي عَلَى الْعِدَى
وَمَبْثُوثُهُ (٦) لَا تُتَقَى بَطْلِيمَةُ
يَفِضْنَ إِذَا مَا غَرْنَ فِي مُتَفَاقِدٍ (٧)

(١) الأثر : فرند السيف . وهو ماؤه وجوهره .

(٢) المدجج : المغطى بالسلاح . البدادان : جانب السرج .

(٣) ديوانه (٢ : ٦١) ، من قصيدة قالها وقد ورد عليه كتاب من عضد الدولة يستزيره ،

فسلر إليه ، وودع ابن العميد . (٤) النجائب : جمع نجيب ، وهو الكريم من الإبل .

(٥) الأساود : الأفاعى .

(٦) المبثوثة : الغارة التي تشن . وهذه الكلمة معطوفة على « كتاب » في بيت قبله وهو :

إذا ارتقبوا صبحاً رأوا قبل ضوئه كتاب لا يردى الصباح كما تردى

(٧) في الأصلين : « عدن » . وفي الديوان « يعضن » بالصاد . المتفاقد الذي يفقد بعضه بعضاً كثرته واضطرابه .

حَتَّ كُلُّ أَرْضٍ تَرْبَةً فِي (١) غُبَارِهِ فَهِنَ عَلَيْهِ كَالطَّرَائِقِ (٢) فِي الْبَرْدِ وَقَوْلُهُ (٣) :

أَرْوَحُ وَقَدْ خَتَمْتَ عَلَى فُؤَادِي لَعَلَّ اللَّهَ يَجْمَلُهُ رَحِيلاً وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرْفِي وَكَمْ طَرِبَ السَّامِعَ لَيْسَ يَدْرِي وَفِي الْأَحْجَابِ مُخْتَصٌّ بِوَجْدٍ إِذَا اسْتَبَهَتْ دُمُوعٌ فِي خُدُودٍ وَأَيَّاءَ شِتِّ يَاطْرُقُ فَكُونِي فَلَوْ مِرْنَا وَفِي تَشْرِينَ خَمْسُ

بِحُبِّكَ أَنْ يَحُلَّ بِهِ سِوَاكَ يُعِينُ عَلَى الْإِقَامَةِ فِي ذَرَاكَ (٤) فَلَمْ أُبْصِرْ بِهِ حَتَّى أَرَاكَ أَيْعَجَبُ مِنْ ثَنَائِي أَمْ عَلَاكَ وَآخِرُ يَدْعِي مَعَهُ اشْتَرَاكَ تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مِمَّنْ تَبَاكَى أَذَاهُ أَوْ نَجَاةُ أَوْ هَلَاكَ رَأَوْنِي قَبْلَ أَنْ يَرَوْا السَّمَاءَ (٥)

وَقَوْلُهُ (٦) :

وَمَا زِلْتُ أَطْوِي الْقَلْبَ قَبْلَ اجْتِمَاعِنَا وَلَوْلَمْ تَسِرْ مِرْنَا إِلَيْكَ بِأَنْفُسٍ وَخَيْلٍ إِذَا مَرَّتْ بِوَحْشٍ وَرَوْضَةٍ وَقَوْلُهُ (٨) :

عَلَى حَاجَةٍ بَيْنَ السَّنَائِكَ (٧) وَالسَّبِيلِ غَرَائِبُ يُؤْمِرُنَ الْجِيَادَ عَلَى الْأَهْلِ أَبَتْ، رَعِيهَا إِلَّا وَمِرْجَلُنَا يَغْلِي

(١) فِي الْأَصْلَيْنِ : « مِنْ » . (٢) الطَّرَائِقُ هُنَا : الْخَطُوطُ فِي السَّمَاءِ .

(٣) دِيْوَانُهُ (٢ : ٣٨٧) ، مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا عِنْدَ وَدَاعٍ سَيْفِ الدَّوْلَةِ .

(٤) الذَّرَى : الْكَفِّ وَالنَّاحِيَةِ .

(٥) تَشْرِينَ : شَهْرٌ مِنْ أَشْهُرِ الْفَرَسِ ، وَهُوَ أَوَّلُ سَنَتِهِمْ ؛ وَالسَّمَاءُ يَرَى فِي هَذَا الْوَقْتِ نَفْسَهُ

(٦) دِيْوَانُهُ (٣ : ٢٩٣) ، مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا أَمَّا الْفَوَارِسَ .

(٧) السَّنَائِكُ : مَقَادِمُ الْحَوَافِرِ .

(٨) دِيْوَانُهُ (٤ : ٦٤) ، مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ فِيهَا عَلِيَّ بْنَ إِبْرَاهِيمَ التَّنُوخِيَّ .

قَوْمٌ بُلُوعُ الْغَلَامِ عِنْدَهُمْ
كَأَنَّمَا يُؤَلِّدُ النَّدَى مَعَهُمْ
إِذَا تَوَلَّوْا عِدَاوَةً كَشَفُوا
تَظُنُّ مِنْ قَدِّكَ اعْتِدَادَهُمْ (٣)
إِنْ يَرْقُوا (٤) فَالْحَتُوفُ حَاضِرَةٌ
أَوْ حَلَفُوا بِالْغَمُوسِ (٥) وَاجْتَهَدُوا
أَوْ رَكِبُوا الْخَيْلَ غَيْرَ مُسَرَّجَةٍ
أَوْ شَهِدُوا الْحَرْبَ لَا قِجًّا (٦) أَخَذُوا
تُشْرِقُ أَعْرَاضُهُمْ وَأَوْجُهُهُمْ
أَعِيدُكُمْ مِنْ صُرُوفٍ دَهْرِكُمْ
وقوله (٧) :

مَلِكٌ سِنَانٌ قَنَاتِهِ وَبَنَانُهُ
إِنْ تَقَهُ لَا تَلْقَ إِلَّا جِشْمًا
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الشُّبُولِ رَأَيْتَهُمَا
رَعِيجَةً تَرَكَ الْحَدِيدَ سَوَادَهَا
يَتَبَارَكُانِ دَمًا وَغُرْفًا (٨) سَاكِبًا
أَوْ قَسْطَلًا (٩) أَوْ طَاعِنًا أَوْ ضَارِبًا
تَحْتَ الْجِبَالِ فَوَارِسًا وَجَنَابًا
زِنَجًا تَبَسَّمُ أَوْ قَذَالًا شَائِبًا

- (١) النحور : جمع نحر ، وهو موضع الفلاة ، والسكاة : جمع كمي وهو المستتر في سلاحه ،
والخلم : البلوغ . يقول : بلوغ الغلام عند هؤلاء الممدوحين أن يحمل على الأعداء في الحرب فيقطعهم .
(٢) الصنعية : ما صنعوا من المعروف ؛ يقول : إذا عادوا فإنهم يظهرون بالعداوة ، وإذا
اصطنعوا صنعية أخفوها . (٣) الاعتداد : ما يعتد به ؛ يريد أنهم لا يعتدون بصنيعهم وإنعامهم ؛
كأنهم لم يعلموا بذلك . (٤) يرقوا : خوفوا وهددوا .
(٥) الغموس : هي اليمين التي من كذب فيها غمسته في الإنم .
(٦) اللاقح : الحرب الشديدة .
(٧) ديوانه (١ : ١٢٥) ، من قصيدة يمدح فيها علي بن منصور الخالج .
(٨) عمرقا : معروف . (٩) الجشمل : الجيش . القسطل : القبار .

كالبخر يَظْدِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرًا جُودًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَابًا
وقوله يصف كلباً^(١) :

فَجَلَّ كَلَابِي^(٢) وَثَاقَ الْأَحْبَلِ
عَنْ أَشَدِّ مُسَوِّجٍ^(٣) مُسَلْسَلِ
مُؤَجَّدِ الْفِتْرِ^(٤) رِخْوِ الْفَصْلِ
لَهُ إِذَا أَدْبَرَ لَحْظَ الْمُقْبِلِ
يَعْدُو إِذَا أَحْزَنَ عَدُوَّ السَّهْلِ
يُقْعِي جُلُوسَ الْبَدَوِيِّ الْمُضْطَلِّي
بَارْبَعٍ مَجْدُولَةٍ لَمْ تُجْدَلِ
فُتِلَ الْأَيْدَى رِبْذَاتِ^(٥) الْأَرْجُلِ
آثَارُهَا أَمْثَالُهَا فِي الْجَنْدَلِ
بِكَادٍ فِي الْوُثْبِ مِنَ التَّفَتَّلِ^(٦)
يَجْمَعُ بَيْنَ مَتْنِهِ وَالْكَلْكَلِ
وَبَيْنَ أَعْلَاهُ وَبَيْنَ الْأَسْفَلِ

وقوله^(٧) .

(١) ديوانه (٣ : ٢٠٣) ، من قصيدة يصف فيها كلباً أرسله أبو علي الأوراجي على غي .

(٢) الكلاب : الذي يسوق الكلاب ويصيد بها .

(٣) الأشدق : الواسع الشدق : والمسوجر : الذي في رقبته ساجور ؛ القلادة أو الحشبة التي

توضع في عنق الكلب . (٤) مؤجد : قوى موثق . رخو الفصل . شديد المتن لين المفاصل .

(٥) فتل : جمع فتلاء وهي اليد التي بانّت عن الصدر فلم يمسها عند العدو . الربذات ؛

الحفيفات السريعة . (٦) التفتل : الانفتال ؛ وهو السرعة .

(٧) ديوانه (٣ : ٢١٣) . من قصيدة يمدح فيها بدر بن سمار ، وقد فصد لعله .

أَغْرُ أَعْدَاؤُهُ إِذَا سَامُوا
يُقْبِلُهُمْ وَجَهَ كُلِّ سَابِجَةٍ (١)
جَرْدَاءَ مِلْءِ الْحِزَامِ مُجْفَرَةٍ
إِنْ أَدْبَرْتَ قُلْتُ : لَا تَلِيلَ (٢) لَهَا
سَارٍ وَلَا قَفَرٍ فِي (٣) مَوَاكِه
إِنَّكَ مِنْ مَعْشَرٍ إِذَا وَهَبُوا
كَتِيبَةً (٤) لَسْتَ رَبَّهَا نَفْلٌ

ثم وصف خطأ الفاصد فقال :

عُذِرُ الْمَلُومِينَ فِيكَ أَتَاهُمَا
مَدَدَتْ فِي رَاحَةِ الطَّيِّبِ يَدَا
خَامَرُهُ إِذْ مَدَدَتْهَا جَزَعٌ
أَبْلَغُ مَا يُطْلَبُ النَّجَاحُ بِهِ الطَّبَّ
وقوله (٥) :

سَبَقَتْ السَّابِقِينَ فَمَا تُجَارَى
وَحَاوَزْتَ الْمَوُو فَمَا تَعَالَى

(١) السابجة : الفرس التي كأنها تسبح في جريها .

(٢) الجرءاء : القليلة الشعر . مجفرة : واسعة الجوف . العسيب : عظم الذنب .

(٣) التليل : العنق . والكفل : الردف . (٤) في الأصلين : « من » .

(٥) السبب : المتسع المستوى من الأرض .

(٦) الكتيبة : الجماعة من الخيل . والنفل : الغنيمة . والعتل : التي لا حلى عليها . يقول :

كل جماعة لست أميرها ، فهي غنيمة لمن وجدها ، وكل بلدة لست زينتها فهي عاتل .

(٧) الأسى : الطيب ، والمبضع : حديدة الفاصد ، والبطل : الشجاع .

(٨) خامر : خالطه ، والخذافة : الخدق .

(٩) ديوانه (٣ : ٢٣١) ، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة .

وَأُقْسِمَ لَوْ صَلَحْتَ يَمِينَ شَيْءٍ لِمَا صَلَحَ الْعِبَادُ لَهُ نَحْمَالَا
أَقْلَبُ مِنْكَ طَرْفِي فِي سَمَاءٍ وَإِنْ طَلَعَتْ كَوَاكِبُهَا خِصَالَا

وقوله (١) :

مَحَكْ (٢) إِذَا مَطَلَ الْغَرِيمُ بَدِينَهُ جَعَلَ الْحُسَامَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلَا
أَعْدَى الزَّمَانَ سَخَاوُهُ فَسَخَا بِهِ وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بَخِيلَا
ثم وصف الأسد فقال (٣) :

وَقَعْتُ عَلَى الْأُرْدُنِّ (٤) مِنْهُ بَلِيَّةٌ نَضَدَتْ بِهَا هَامَ الرَّفَاقِ تُلُولَا
مُتَخَضَّبٌ بِدَمِ الْفَوَارِسِ لَا بَسَ فِي غِيلِهِ (٥) مِنْ لِبْدَتِيَّةٍ غِيلَا
مَا قُوبِلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظُنْتُ تَحْتَ الدَّجَى نَارَ الْفَرِيقِ (٦) حُلُولَا
يَطَأُ الشَّرَى مُتَرَفِّقًا مِنْ تَبْهٍ فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجْسُ عَلِيلَا
وَيَرُدُّ غُفْرَتَهُ (٧) إِلَى يَأْفُوخِهِ حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلَا
وَتَظَنُّهُ مِمَّا يُرْمَجِرُ نَفْسَهُ عَنْهَا بِشِدَّةٍ غَيْظُهُ مَشْغُولَا
قَصَرَتْ مَخَافَتُهُ الْخَطِيئَةَ فَكَأَنَّمَا رَكِبَ الْكَمِيَّ جَوَادَهُ مَشْكُولَا (٨)
أَلْقَى فَرِيستَهُ وَبَرَبِرَ (٩) دُونَهَا وَقَرَّبَتْ قُرْبًا خَالَهُ تَطْفِيلَا
فَتَشَابَهَ الْخُلُقَانِ فِي إِقْدَامِهِ وَتَخَالَفَا فِي بَذَلِكِ الْمَأْكُولَا
أَسَدُهُ يَرَى عُضْوِيَّهِ فِيكَ كَلِيهِمَا مَتْنًا أَزَلَ وَسَاعِدًا مَمْتُولَا (١٠)

(١) ديوانه (٣ : ٢٣٥) ، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ، ويذكر الأسد .

(٢) المحك : اللجوج . (٣) ديوانه (٣ : ٢٣٧) .

(٤) الأردن : موضع بالشام . (٥) الغيل : الأجمة .

(٦) الفريق : الجماعة . (٧) الفقرة : الشعر اجتمع على قفاه .

(٨) شكل الدابة : شد قوائمها بحبل . (٩) بربر : صاح .

(١٠) الأزل : القليل اللحم .

فِي مَرْجٍ ظَامِئَةٍ الْفُصُوصِ طِمْرَةٍ^(١) يَأْتِي تَفَرُّدَهَا لَهَا التَّمْثِيلَا
 نَيْلَةً الطَّلِبَاتِ لَوْلَا أَنَّهَُا تُعْطَى مَكَانَ لِحَامِهَا مَا نَيْلَا
 تَنْدَى سَوَالِفَهَا إِذَا اسْتَحْضَرْتَهَا وَتَظُنُّ عَقْدَ عِنَانِهَا مَحْلُولَا^(٢)
 مَا زَالَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي زَوْرِهِ حَتَّى حَسِبْتَ الْعَرْضَ مِنْهُ الطُّولَا
 وَيَدُقُّ بِالْعَدْرِ الْحِجَارِ^(٣) كَأَنَّهُ يَبْغِي إِلَى مَا فِي الْحَضِيضِ سَبِيلَا
 أَنْفُ الْكَرِيمِ مِنَ الدَّيْنَةِ تَارِكُ فِي عَيْنِهِ الْعَدَدَ الْكَثِيرَ قَلِيلَا
 وَالْعَارُ مَضَانُ^(٤)، وَلَيْسَ بِخَائِفٍ مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قِيلَا
 قَبِضَتْ مَنِيتُهُ يَدَيْهِ وَعُنْفَهُ فَكَأَنَّمَا صَادَفَتْهُ مَغْلُولَا

ولولا أبيات البحترى في هذا المعنى لعددت هذه من أفراد أبي الطيب ؛ لكن
 البحترى قل يصف قتل الفتح بن خاقان أسداً عَرَضَ له^(٥) :

غَدَاةَ نَقِيتِ اللَّيْثِ وَاللَّيْثُ مُخْدِرٌ يَحْدُدُ نَابًا لِلنَّاءِ وَمِخْلَبَا
 يَحْصِنُهُ مِنْ نَهْرٍ نِيزِكٍ مَعْقِلٌ مَنِيْعٌ تَسَامَى غَابُهُ وَتَأَشَّبَا^(٦)
 إِذَا شَاءَ غَدَى عَانَةً^(٧) أَوْغَدَا عَلَى عَقَائِلِ سِرْبٍ أَوْ تَقْنَصَ رَبْرَبَا^(٨)
 يَجْرُ إِلَى أَشْبَالِهِ كُلِّ شَارِقٍ عَبِطًا مُدْمَى أَوْ رَمِيلًا مُخْصَبَا^(٩)

(١) ظامئة الفصوص : عطاش ليست برخوة رهالة . طمرة : وثانة .

(٢) السوالف : جمع سافرة ، وهي صفحة العنق . استحضرتها : حملتها على الحضر ، وهو العدو .

(٣) أحجار : الأحجار . الحضيض : قرار الأرض عند مقطع الجبل .

(٤) مضان : موجد ومحرق . والحنف : الهلاك . (٥) ديوانه (١ : ٥٦) .

(٦) في الديوان : « تسامى روضه » . تأشب : التف .

(٧) العانة : القطيع من حمر الوحش .

(٨) تقنص : اقتنص ، اصطاد . الربرب : القطيع من بقر الوحش .

(٩) العبط : من عبط الذبيحة إذا نحرها من غير علة وهي سميعة فتية . الرمل : اللطخ بالدم .

لم أرَ ضِرْغَامَيْنِ أَصْدَقَ مِنْكَ عِراكَ إِذَا المِيَّابَةُ النَّكْسُ ^(١) كَذَّبَا
هَزَبٌ مَشَى يَنْبَغِي هَزَبًا وَأَغْلَبَ من التَّوَمِ يَغْشَى بِاسِلَ الوَجْهِ أَغْلَبَا
أَذَلَّ بِشَغَبٍ ^(٢) ثُمَّ هَالَتْهُ صَوْلَةٌ رَاكَ لَهَا أَمْضَى جَنَانًا وَأَشْغَبَا
فَأُخْجِمَ لِمَا لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْمَعًا وَأَقْدَمَ لِمَا لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَهْرَبَا
حَمَلَتْ عَلَيْهِ السِّيفَ، لَا عِزْمَكَ انْتَى وَلَا يَدُكَ ارْتَدَّتْ وَلَا حَدَّهُ نَبَا
وَكُنْتَ مَتَى تَجْمَعُ يَمِينُكَ تَهْتِكُ الْخُفَّ مَرِيَّةً أَوْ لَا تُبْقِ لِلسِّيفِ مَضْرَبَا
فاستوفى المعنى ، وأجاد فى الصِّفَّة ، ووصل إلى المراد . وأما أبو زيد فإنما وصف
خلق الأسد وزئيره وجرأته وإقدامه ، وكأنا هو مرعوب أو مخدر ، والفضل له على
كل حال ، لكن هذا غرض لم يرُ منه ، ومذهب لم يسلكه .

وقوله ^(٣) :

نَيْطَطُ حَمَائِلُهُ بَعَاتِقَ مِحْرَبٍ ^(٤) مَا كَرَّ قَطُّ وَهَلْ يَكُرُّ وَمَا انْتَى
أَمْضَى إِرَادَتُهُ فَسَوْفَ لَهُ قَدْ ^(٥) وَاسْتَقْرَبَ الْأَقْصَى فَمَّ لَهُ هُنَا

وقوله ^(٦) :

وَجَدْتُ المَدَامَةَ غَلَابَةً مُبِجٍ لِلْقَلْبِ أَشْوَاقَهُ ^(٧)
تُسَى مِنَ المَرءِ تَأْدِيبُهُ وَلَكِنْ تُحَسِّنُ أَخْلَاقَهُ ^(٨)

(١) النكس : الضعيف . (٢) شغبهم وبهم وعليهم : هيج الشر عليهم .

(٣) ديوانه (٤ : ١٩٩) ، من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار .

(٤) الحرب : صاحب الحرب الممارس لها . والضمير يعود على السيف ولم يذكره .

(٥) قد حرف لما مضى ، وجعلها بمنزلة الأسماء ؛ فأعربها .

(٦) ديوانه (٢ : ٣٥٠) ، وهى أبيات أنشدتها بدر بن عمار حين عرض عليه الصبغة .

(٧) المدامة : الخمر ؛ يقول : إنها تغلب العقول فلا تستطيع مقاومتها .

(٨) أى تسىء أدبه فى اللفظ والحركات ؛ فلا يتقيد بآداب المجلس ، وتحسن أخلاقه بما تظهر

فيه من حب السباحة وطيب المفاكهة .

وَأَنْفَسُ مَا لِلْفَتَى لُبُّهُ وَذُو اللَّبِّ يَكْرَهُ إِفْثَاكَهُ
وَقَدْ مُتْ أُمِّسَ بِهَا مَوْتَهُ وَلَا يَشْتَهِي الْمَوْتَ مَنْ ذَاكَهُ (١)

وقوله (٢) :

قِرَانُ تَلَاقِي الصَّلْتِ (٣) فِيهِ وَعَامِرُهُ كَمَا يَتَلَاقَى الْهِنْدَوَانِيُّ وَالنَّصْرُ
فَجَاءَا بِهِ صَلْتٌ (٤) الْجَبِينِ مُعْظَمًا تَرَى النَّاسَ قُلًّا حَوْلَهُ وَهُمْ كَثُرُ
وَمَا زِلْتُ حَتَّى قَادَنِي الشَّوْقُ نَحْوَهُ يُسَايِرُنِي فِي كُلِّ رَكْبٍ لَهُ ذِكْرُ
وَأَسْتَكْبِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ فَلَمَّا التَّقَيْنَا صَغَرَ الْخَبَرُ الْخُبْرُ (٥)
أَزَالَتْ بِكَ الْأَيَّامُ عَنِّي كَأَنَّمَا بَنُوهَا لَهَا ذَنْبٌ وَأَنْتَ لَهَا عُذْرُ

وقوله (٦) :

وَقَفْنَا كَأَنَّا كُلُّ وَجْدٍ قُلُوبِنَا تَمَكَّنَ مِنْ أَذْوَادِنَا (٧) فِي الْقَوَائِمِ
وَدُسْنَا بِأَخْفَافِ الْمَطِيِّ تَرَاهَا فَلَا زِلْتُ أَسْتَشْفِي بِلَثْمِ الْمَنَاسِمِ
دِيَارُ اللَّوَاتِي دَارُشْنَ عَزِيزَةً بَطُولِ الْقَنَا يُحْفَظْنَ لَا بِالتَّمَائِمِ
حِسَانُ التَّنْتَنِ يَنْفُشُ الْوَشْيُ مِثْلُهُ إِذَا مِسْنَ فِي أَجْسَامِهِنَّ النَّوَائِمِ
وَيَسِمْنَ عَنْ دُرٍّ تَقْلَدْنَ مِثْلُهُ كَأَنَّ التَّرَاقِي وَشَحَتْ بِالْبَاسِمِ (٨)

-
- (١) جعل ذهاب عقله بالتمر موتا ، فقال : ومن مات مرة لا يشتهي أن يعود إلى الموت .
(٢) ديوانه (٢ : ١٥٥) ، من قصيدة يمدح فيها علي بن أحمد الأنطاكي .
(٣) في الأصلين : « الصمت » ، تحريف . والقران : مقارنة السكوكيين ، استعارة لاجتماع
جديه في نسبه . والصلت : جد المدوح لأمه ، وعامر : جده لأبيه . والهندوانى : السيف المطبوع .
(٤) صلت الجين : واضح الجين .
(٥) الخبر ، بالضم والكسر : الاختبار .
(٦) ديوانه (٤ : ١١٠) من قصيدة يمدح فيها الحسن بن عبيد الله بن طنج .
(٧) الأذواد : جمع ذود ؛ وهو ما بين الثلاثة إلى العشرة من الإبل .
(٨) التراقي : جمع ترقوة ، وهى العظام التى فوق الصدر . والمباسم : جمع مبسم ، وهو الثغر .

مِنَ الْحِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمِلَ الْجَهْلَ دُونَهُ
وَأَنْ تَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي شَطَرُهُ دَمٌ
وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِفَى بِهَا
إِذَا اتَّسَعَتْ فِي الْحِلْمِ طُرُقُ الْمَظَالِمِ
فَتَسْقَى إِذَا لَمْ يَسْقَ مَنْ لَمْ يُزَاحِمِ
وَبِالنَّاسِ رَوَى رُمُوحَهُ غَيْرَ رَاحِمِ

وفيها :

وَذِي لَجَبٍ ^(١) لَا ذُو الْجَنَاحِ أَمَامَهُ
تَمَرٌ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَهِيَ كَلِيلَةٌ
إِذَا ضَوْؤُهَا لَاقَى مِنَ الطَّيْرِ فَرَجَةٌ
أَرَى دُونَ مَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَبَرْقَةٍ ^(٢)
وَطَمَنَ غَطَارِيفٌ كَأَنَّ أَكْفَهُمْ
سَمَتْهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
هُمْ الْمُحْسِنُونَ الْكَرَّ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
وَلَوْلَا احْتِقَارُ الْأُسْدِ شَبَهَتْهُمْ بِهَا ^(٣)
بَنَاجٍ ، وَلَا الْوَحْشُ الْمُتَارُ بِسَالِمِ
تُطَالِعُهُ مِنْ بَيْنِ رِيَشِ الْقَشَاعِمِ ^(٤)
تَدَوَّرَ فَوْقَ الْبَيْضِ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ
ضِرَابًا يُعْمَشِي الْخَيْلَ فَوْقَ الْجَوَاحِمِ
عَرَفَنَ الرَّدَيْنِيَّاتِ قَبْلَ الْمَعَاصِمِ ^(٥)
سَيُوفُ بَنِي طُعْجٍ بَنِ جُفِّ الْقَمَاقِمِ ^(٦)
وَأَحْسَنُ مِنْهُ ^(٧) كَرَّهُمْ فِي الْمَكَارِمِ
وَلَكِنَّا مَعْدُودَةٌ فِي الْبَهَائِمِ

(١) اللجب : كثرة الأصوات في الحرب .

(٢) القشاعم : النور . ورواية الديوان :

* تمر عليه الشمس وهي ضعيفة *

(٣) برقة : موضع ذو حجارة ورمل وطين . والضراب : الحاربة .

(٤) الغطاريف : جمع غطريف ، وهو السيد الكريم . والردينيات : جمع رديني ، وهو
الرمح المنسوب إلى ردينة ؛ امرأة من العرب كانت تقوم الرماح . والمعصم : موضع السوار من الساعد .

(٥) الضمير في سمته يعود إلى « ذى لجب » وهو الجش ، القماقم : جمع ققام ، وهو السيد

الظيم . (٦) في الأصلين : « منها » .

(٧) هكذا بالأصل ، قال في شرح العكبري : وهذا البيت مما وقع فيه جماعة من الناس

فينشدونه : « شبهتهم بها » . وفي الديوان : « شبهتها بهم » .

كَرِيمٌ نَفَضْتُ النَّاسَ لَمَّا لَقَيْتُهُ ^(١) كُنْهُمْ مَا جَفَّ مِنْ زَادٍ قَادِمٍ ^(٢)
وَكَادَ سُرُورِي لَا يَتَّبِعِي بِنَدَامَتِي عَلَى تَرْكِهِ فِي عُجْرِي الْمُتَقَادِمِ
وقوله ^(٣) :

وَشَاخٍ مِنَ الْجِبَالِ أَفْوَدٍ ^(٤)
فَرَدَّ كَيْافُوحَ الْبُعَيْرِ الْأَصِيدِ ^(٥)
يُسَارُ مِنْ مَضْبِغِهِ وَالْجَلْمَدِ ^(٦)
فِي مِثْلِ مَتْنِ الْمَسَدِ الْمُعَقَّدِ ^(٧)
زُرْنَاهُ لِلْأَمْرِ الَّذِي لَمْ يُعْهَدْ
[لِلصَّيْدِ وَالنُّزْهِةِ وَالتَّمَرُّدِ] ^(٧)
بِكُلِّ مَسْقِيٍّ الدَّمَاءِ أَسْوَدَ
[مُعَاوِدٍ ^(٨) مُقَوِّدٍ مُقَلِّدٍ] ^(٨)
كَطَالِبِ الثَّأْرِ وَإِنْ لَمْ يَحْقِدِ
يَقْتُلُ مَا يَقْتُلُهُ وَلَا يَدِي ^(٩)
فَشَرٌّ مِنْ أَخْضَرِ مَمْحُورٍ نَدَى
كَأَنَّهُ بَدَى عِذَارِ الْأَمْرَدِ

(١) رواية الديوان :

* كريم نفضت الناس لما بلغته *

- (٢) المعنى : هففت الناس لما وصلت نفص القادم حثالة زاده ، لاستغنائه عنه بعد القدوم عليه .
(٣) ديوانه (٢ : ٣) . اجتاز الأمير أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج بعض الجبال ،
فأثارت الغلمان طليبا فتلقفته السكلاب ، فأثمد هذه الأرجوزة مرتجلا .
(٤) الأفود : المنقاد طولاً . (٥) الأصيد : الذي في عنقه اعوجاج من داء به . والصيد :
داء يأخذ الإبل في أعناقها . (٦) الجلمد : الصخر . (٧) المسد : الجبل من لين أو شعر .
(٨) الزيادة من الديوان . التمرد : اللعب والبطر . (٩) معاود : يعاود الصيد . ومقود :
جعل لمقود يقاد به إلى الصيد . ومقلد : له قلادة . (١٠) لا يدي : أي لا يطالب بدية ولا تجب عليه دية .

فلم يَكْدُ إِلَّا لِحَنْفٍ يَهْتَدِي
ولم يَقْعْ إِلَّا عَلَى بَطْنٍ يَدُ

وقوله (١) :

فَتَى عَلِمَتْهُ نَفْسُهُ وَجُدُوهُ
فَقَدْ غَيَّبَ الشَّهَادَ عَنْ كُلِّ مَوْطِنٍ
كَذَا الْفَاطِمِيُّونَ النَّدَى فِي بَنَانِهِمْ
أَلَا أَيُّهَا الْمَالُ الَّذِي قَدْ أَبَادَهُ
لَعَلَّكَ فِي وَقْتٍ شَغَلَتْ فُؤَادَهُ
وقوله (٥) :

يَرَى الْجُبْنَاءُ أَنَّ الْجُبْنَ عَقْلٌ (٦)
وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا
وَلَكِنْ تَأْخُذُ الْأَذَانُ مِنْهُ
وقوله (٨) :

وَتِلْكَ خَدِيمَةُ الطَّبَعِ النَّسِيمِ
وَأَفْتُهُ مِنْ الْفَهْمِ السَّقِيمِ
عَلَى قَدْرِ الْقَرَائِحِ (٧) وَالْمُلُومِ

(١) ديوانه (١ : ١٥٢) ، من قصيدة يمدح بها طاهر بن الحسين العلوي .

(٢) في الأصلين : « الأعادى » ، وهذه رواية الديوان .

(٣) الرغائب : جمع رغبة ، وهي العطية التي يرغب فيها .

(٤) الرواجب : واحدتها راجبة ، وهي مفاصل الأصابع التي تلى الأنامل ، والفاطميون : أولاد فاطمة ، الكتابب : جمع كتيبة ، وهي الجماعة من الخيل .

(٥) ديوانه (٤ : ١٢٠) ، من قصيدة أنشدها أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طعيج وقد غزا أنطاكية .

(٦) رواية الديوان :

* يرى الجبناء أن العجز عقل *

(٧) رواية الديوان :

* على قدر القريحة والعلوم *

(٨) ديوانه (٢ : ٣٦٦) ، من قصيدة يمدح فيها أبا العشائر الحسن بن علي بن الحسن ابن الحسين بن حمدان العدوي .

يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ لُقْمَانَ لَا تَهْ
بَعَثُوا الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ الْأَعَادِ ١
وَتَكَادُ الطُّبَى لَمَّا عَوَّدُوهَا
تَنْتَضِي نَفْسَهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ
وَإِذَا أَشْفَقَ الْفَوَارِسُ مِنْ وَفْ
عِ الْقَنَّا أَشْفَقُوا مِنْ الْإِشْفَاقِ
كَلُّ ذِمْرٍ يَزِيدُ فِي الْمَوْتِ حُسْنًا
كَبْدُورٍ تَمَامُهَا فِي الْمُحَاقِ ٢
جَاعِلٍ دِرْعَهُ مَنِيبَةً إِنْ
لَمْ يَكُنْ دُونَهَا مِنَ الْعَارِ وَاقٍ
كَرَّمْ خَشَنَ الْجَوَانِبِ مِنْهُمْ
فَهُوَ كَلَاءٌ فِي الشُّفَارِ ٣ الرَّقَاقِ
وَمَعَالٍ إِذَا ادَّعَاهَا سِوَاهُمْ
لَزِمَتْهُ خِيَانَةُ الشَّرَاقِ
وقوله: (٤)

سِرٌّ حَلَّ حَيْثُ تَحَلَّهُ النُّوَارُ ٥
وَإِذَا ارْتَحَلْتَ فَسَيِّعَتُكَ سَلَامَةً
وَأَرَاكَ دَهْرُكَ مَا تَحَاوِلُ فِي الْفِدَى
حَيْثُ اتَّجَهْتَ وَدِيمَةٌ ٦ مِدْرَارُ
أَنْتَ الَّذِي بَجَّحَ ٧ الزَّمَانُ بِذِكْرِهِ
حَتَّى كَانَ صُرُوفُهُ أَنْصَارُ
وَقَوْلُهُ فِي بَازٍ أَطْلَقَ ٨ :
وَتَزَيَّنْتُ بِمُحْدِيئِهِ الْأَسْمَارُ
وطائرةٌ تَتَّبِعُهَا الْمَنَایَا
عَلَى آثَارِهَا زَجَلُ الْجَنَاحِ ٩

- (١) الحارث بن لقمان : جد أبي الدثائر (المدوح) . والعناق : الخيل الكرام .
(٢) الذمير : الرجل الشجاع ، وانحاق - بضم الميم وكسرهما : تقصان القمر في أواخر الشهر .
(٣) الشفار جمع شفرة ، وهى حد السيف ، والرقاق : الحداد القاطعات .
(٤) ديوانه (٢ : ٨٦) ، يمدح سيف الدولة .
(٥) فى رواية :

* سر حيث شئت يحمله النوار *

- (٦) الديعة : المطر الذى ليس فيه رعد ولا برق . والمدرار : الدائم الدر .
(٧) بجح ، بالكسر وفتح : فرح .
(٨) ديوانه (١ : ٢٥٩) ، وهى أبيات أنشدتها وقد أرسل أبو العتاشر بازيا على حجة فأخذها .
(٩) زجل الجناح : الذى يضرب بجناحية إذا طار .

كَأَنَّ رُمُوسَ أَقْلَامٍ غِلَاطٍ مُسِحْنَ بِرَيْشِ جُوجُجِهِ الصَّحَاحِ (١)
فَأَقْعَصَهَا بِجُجْنٍ (٢) تَحْتَ صُفْرِهَا لَهَا فِعْلُ الْأَسِنَّةِ وَالرَّامِحِ (٣)
كَأَنَّ الرِّيشَ مِنْهُ فِي سِهَامٍ عَلَى جَسَدٍ تَجَسَّمَتْ مِنْ رِيَّاحٍ
فَقُلْتُ : لِكُلِّ حَتَّى يَوْمٍ رَءٍ وَإِنْ حَرِصَ النَّفُوسُ عَلَى الْفَلَاحِ

وقوله (٤) :

فَوَاهِبٌ وَالرَّامِحُ تَشَجَّرُهُ (٥) وَطَاعِنٌ وَالْهَبَاتُ مُتَّصِلَةٌ
وَكَلَّمَا آمَنَ الْبِلَادَ مَرَى وَكَلَّمَا خِيفَ مَنَزِلُ نَزَلَهُ
وَكَلَّمَا جَاهَرَ الْعَدُوَّ ضُجَّى أَمَكَنَّ حَتَّى كَأَنَّهُ خَتَلَهُ

وقوله (٦) :

أَنَا مِنْكَ بَيْنَ فَضَائِلٍ وَمَكَارِمٍ وَمِنْ أَرْتِيَا حَكَّ فِي غَمَامٍ دَائِمٍ
وَمِنْ اخْتِفَارِكَ (٧) كُلِّ مَا تَحْبُوبُهُ فِيمَا الْأَحِظَةُ بِعَيْنِي حَالِمٍ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمْ يُسَمِّكَ سَيْفِهَا حَتَّى ابْتَلَاكَ فَكُنْتَ عَيْنَ الصَّارِمِ
فَإِذَا تَتَوَجَّجَ كُنْتَ دُرَّةَ تَجَهَّ وَإِذَا تَخْتَمَّ كُنْتَ فَصَّ الْخَاتَمِ (٨)

-
- (١) الجُوجُجُ : صدر الطير ؛ يريد نقش صدره ، فشبه سواد صدره برؤوس أقلام غلاط مسحن في ثوب أبيض .
(٢) القمص : ذق العنق ، وهو الموت السريع ؛ ووجن : جمع أحجن ، أحجن الخالب : معوجها . (٣) في الأصلين : « فعل الأسنة والصفاح » .
(٤) ديوانه (٣ : ٢٧٣) ؛ من قصيدة يمدح فيها أبا العشار الحمداني .
(٥) تشجره : تنفذ فيه وتخالطه .
(٦) ديوانه (٣ : ٣٤٩) ، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة .
(٧) في الأصلين : « ومن ارتياحك » .
(٨) الهاء في « سيفها » للدولة . والابتلاء : التجربة والاختبار .
(٩) تتوجج : لبس التاج . يقول : الخليفة يتجمل بك ؛ كما يتجمل بالتاج والخاتم .

وإذا انتصاك على العدى في معركِ
أبدى سخاؤك عجز كل مُشمِّرِ
وقوله (٢) :

فكأنها (٣) والدمعُ يَقْطُرُ فوقها
نشرت (٤) ثلاث ذوائبٍ من شعرها
واستقبلت قمر السماء بوجهها
وقوله (٥) :

وشكيتي (٦) فقد السقام لأنه
مثلت عينك في حشاي جراحة
قوله : «قتسابها» كان حقها «قتسابها» ، ولكن حمل الجراحة على الجرح والعين
على العضو .

نفدت على السابري وريما
وتندق فيه الصعدة السمر (٧)
وقوله (٨) :

كأن العيس كانت فوق جفني
مناخات فلما سرن (٩) سالا

(١) المعرك : الحرب ، وقام السيف : ما يكون في يد الضارب .

(٢) ديوانه (٢ : ٢٦٠) ، من قصيدة يمدح فيها عبد الواحد بن العباس الكاتب .

(٣) الضمير في كأنها للصعدة في البيت قبله ، وهو :

سمرت وبرقها الحياة بصفرة سمرت محاجرها ولم تك برقها

(٤) في الديوان :

* كشفت ثلاث ذوائب من شعرها *

(٥) ديوانه (١ : ١٤) ، من قصيدة يمدح فيها هارون بن عبد العزيز الأدرجي .

(٦) الشكية والشكوى والشكاية بمعنى . (٧) الصعدة : القناة التي نبتت معتدلة

للاحتياج إلى تقويم ، والسابري : الدرع العظيمة التي لا ينفذها شيء ؛ وقيل السابري : الثوب الرقيق .

(٨) ديوانه (٣ : ٣٢٢) ؛ من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار .

(٩) رواية الديوان : « ثرن » : أى آثاروها للرحيل .

لَبَسْنَ الْوَشْيَ لَا مُتَجَمَّلَاتِ وَلَكِنْ كُنَّ يَصْنَنَّ بِهِ الْجَمَالَ
بَدَتْ قَمَرًا وَمَالَتْ خُوطَ (١) بَانٍ وَفَاحَتْ عَنبرًا وَرَنْتْ غَرَالًا

وقوله (٢) :

كَانَتْ مِنَ الْكَحْلَاءِ سُؤْلِي إِنَّمَا أَجِدُ الْجَفَاءَ عَلَى سُؤَالِكِ مُرُوءَةً
وَأَرَى تَدْلُكَ الْكَثِيرَ حُبًّا وَأَرَى قَلِيلَ تَدْلُكِ مَمْلُوءًا
تَشْكُو رَوَادِفِكَ الْمَطِيَّةُ فَوْقَهَا شَكْوَى الَّتِي وَجَدَتْ هَوَاكَ دَخِيلًا

وقوله (٣) :

الْحُبُّ مَا مَنَعَ الْكَلَامَ الْأَلْسِنَا وَالَّذِي شَكْوَى عَاشِقٍ مَا أَعْلَمْنَا
لَيْتَ الْحَبِيبَ الْهَاجِرِ هَجَرَ الْكَرَى مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَأَصْلَى صَلَافَتِي (٥)
بِنَا فَلَوْ حَلَيْنَا لَمْ تَذَرْ مَا أَلْوَانُنَا مِمَّا امْتَنَعَنْ تَلَوْنَا (٦)
وَتَوَقَّذْتُ أَنْفَاسُنَا حَتَّى لَقَدْ أَشْفَقْتُ تَحْتَرِقُ (٧) الْعَوَازِلُ بَيْنَنَا
أَفْدَى الْمَوَدَّعَةِ الَّتِي أَتْبَعْتُهَا نَظَرًا فَرَادَى بَيْنَ زَفَرَاتٍ ثُنَا (٨)
أَنْكَرْتُ طَارِقَةَ الْعَوَادِثِ مَرَّةً ثُمَّ اعْتَرَفْتُ بِهَا فَصَارَتْ دَيْدَنًا (٩)

(١) الخوط : القضيبي ، والعنبر : ضرب من الطيب .

(٢) ديوانه (٣ : ٢٣٣) ؛ من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار .

(٣) الكحلاء : التي بعينها كحل . سؤلى ؛ أى سؤلى ، وأصله مهموز . والأجل : المدّة .

(٤) ديوانه (٤ : ١٩٥) ؛ من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار وقد سار إلى الساحل .

(٥) الجرم : الذنب . (٦) بنا : تفرقنا . وحليتنا : وصفتنا . وامتنع لونه : إذا تغير

حياء أو خيفة . (٧) أراد أن تحترق . وأشفت : خفت .

(٨) أراد « ثناء » ، وقصر للقافية . كذلك سكن زفرات لضرورة الشعر .

(٩) الديدن : العادة .

وقوله (١) :

إِلَامٌ (٢) طَمَاعِيَةُ الْعَاذِلِ وَلَا رَأَى فِي الْحُبِّ لِلْعَاقِلِ
يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ وَتَأَنَّى الطَّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ (٣)
وَأَيُّ لَا عَشَقُ مِنْ عَشَقِكُمْ نُحُولِي وَكُلَّ فَتَى (٤) نَاحِلِ
وَلَوْ زُلْتُمْ نَمَّ لَمْ أَبْكِكُمْ بَكَتْ عَلَى حُبِّي الرَّائِلِ
أَيْبِكُرْ خَذَى دُمُوعِي وَقَدْ جَرَتْ مِنْهُ فِي مَسَلِّكَ سَابِلِ (٥)
أَوَّلُ دَمْعٍ جَرَى فَوْقَهُ وَأَوَّلُ حُزْنٍ عَلَى رَاحِلِ
وَهَبْتُ السَّلْوَ لِمَنْ لَامَنِي وَبَتْ مِنَ الشَّوْقِ فِي شَاغِلِ
كَأَنَّ الْجَفْرُونَ (٦) عَلَى مُقَلَّتِي

وقوله (٧) :

وَمَا عَشْتُ مِنْ بَعْدِ الْأَحِيَةِ سَلْوَةً (٨)
وَلِنْ رَحِيلًا وَاحِدًا حَالًا بَيْنَنَا
إِذَا كَانَ شَمُّ الرُّوحِ (٩) أَذَى إِلَيْكُمْ
وَلَكِنِّي لِلنَّائِبَاتِ حَمُولُ
وَفِي الْمَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلُ
فَلَا بَرَحَتْنِي رَوْضَةٌ وَقَبُولُ

- (١) ديوانه (٣ : ٢١) ؛ من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ، ويذكر استنقاذه قتل بن داود من الأسر . (٢) إلى : من حروف الجر دخلت على ما الاستفهامية فبنت بناء كلمة واحدة وسقطت ألأب من « ما » استخفافاً ، وكذلك يفعلون في : يم ، فيم ، عم . والطباعة : مصدر كالطبع . (٣) يريد إن الطبيعة لا تنقاد لناقلها ، ولا تتأني لحالفها . (٤) في الديوان :

* نُحُولِي وَكُلَّ امْرَأَةٍ نَاحِلِ *

- (٥) الملك السابل : الطريق الجادة . (٦) في الأصلين : « جفوني » . (٧) ديوانه (٣ : ٩٥) ، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة . (٨) سَلْوَةٌ ، منصوب بفعل محذوف تقديره : ماساوتهم سَلْوَةٌ ، أو بإسقاط حرف الجر ، عن سَلْوَةٍ . أو مفعول له . (٩) الروح : نسيم الرياح .

وَمَا شَرَقِي بِالْمَاءِ إِلَّا تَذَكُّرًا لِمَاءٍ بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نَزُولُ
يُحَرِّمُهُ كَمْعُ الْأَسِنَّةِ فَوْقَهُ فَلَيْسَ لِظَمَانٍ إِلَيْهِ وَصُولُ
أَمَّا فِي النُّجُومِ السَّائِرَاتِ وَغَيْرِهَا لِعَيْنِي عَلَى ضَوْءِ السَّمَاءِ دَلِيلُ
أَلَمْ يَرِ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنِيكَ رُؤْيَى فَتَظْهَرَ فِيهِ رِقَّةٌ وَنُحُولُ
لَقِيتُ بِدَرْبِ الْقَلَّةِ (١) الْفَجْرَ لُقِيَةً شَفَّتْ كَمْدَى وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ
وَيَوْمًا كَانَ الْحُسْنُ فِيهِ عَلَامَةٌ بَمَثَبِهَا وَالشَّمْسُ مِنْكَ رَسُولُ
وقوله (٢) :

دَمِنْ تَكَثَّرَتْ أَلْهُومُ عَلَى فِي عَرَصَاتِهَا كَتَكَثُرِ اللَّوَامِ
فَكَانَ كُلَّ سَحَابَةٍ وَكَفَتْ بِهَا تَبْكِي بَعَيْنِي عُرْوَةَ بِنِ حِزَامِ (٣)
وَلَطَالَمَا أَفْنَيْتُ رَيْقَ كَمَا بِهَا (٤) فِيهَا وَأَفْنَيْتُ بِالْعِتَابِ كَلَامِي
وقوله (٥) :

شَامِيَّةٌ (٦) طَالَمَا خَلَوْتُ بِهَا تُبْصِرُ فِي نَظْرِي مُحْيَاةَا
قَبَّلْتُ نَظْرِي تَمَاطُنِي وَإِنَّمَا قَبَّلْتُ بِهِ فَاهَا
تَبْلُ خَدَيَّ كُلَّمَا ابْتَسَمَتْ مِنْ مَطَرٍ بَرَقَهُ ثَنَائِهَا
مَا نَفَضْتُ فِي يَدِي غَدَائِرُهَا جَعَلْتَهُ فِي الْمَدَامِ أَفْوَاهَا (٧)

(١) درب القلة : موضع ببلاد الروم .

(٢) ديوانه (٤ : ٧) ، من قصيدة قالها في صباه .

(٣) عروة بن حزام : صاحب عفراء ، أحد العشاق المشهورين .

(٤) الكعاب : الكاعب ، وهي الجارية التي قد كعب نهدها .

(٥) ديوانه (٤ : ٢٧٠) ؛ من قصيدة يمدح فيها عضد الدولة .

(٦) شامية : نسبة إلى الشام . والحيا : الوجه .

(٧) ما : يجوز أن تكون بمعنى الذي ؛ فتكون مبتدأ خبره « جعلته » ، وأن تكون شرطية .
والغدائر : الصفائر . والمدام : الحمر . وأفواه الطيب : أخلاطه . يقول : صفائرها لسكرة الطيب
نهيها ينتفض الطيب منها ، فإلى ينتفض على منها من الطيب يطيب به الحمر .

فِي بَدَدٍ تُضْرَبُ الْجِجَالُ^(١) بِهِ عَلَى حِسَانٍ وَلَسَنَ أَشْبَاهَا
أَتَيْنَنَا وَالْحُمُولُ^(٢) سَائِرَةً وَهَنَّ دُرٌّ فَذُبْنَ أَمْوَاهَا
كُلُّ مَهَاةٍ كَانَ مُقْلَتَهَا تَقُولُ إِيَّاكُمْ وَإِيَّاهَا

وقوله^(٣) :

أَوَمَّا وَجَدْتُمْ فِي الصَّرَاةِ مُلُوحَةً يَمَّا أُرْفِقُ فِي الْفُرَاتِ دُمُوعِي^(٤)
رَحَلَ الْعَرَاهُ بِرَحْلَتِي فَكَأَنَّمَا أَتْبَعْتُهُ الْأَنْفَاسَ لِلتَّشْيِيعِ

وقوله^(٥) :

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فِي التَّرَى أَنَّ الْكَوَاكِبَ فِي التُّرَابِ تَغُورُ^(٦)
مَا كُنْتُ أَمَلُّ قَبْلَ نَعْشِكَ أَنْ أَرَى رَضَوَى عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ تَسِيرُ^(٧)
خَرَجُوا بِهِ وَلِكُلِّ بَاكِ خَلْفَهُ صَعَقَاتُ مُوسَى يَوْمَ ذَلِكَ الطُّورِ^(٨)
وَالشَّمْسُ فِي كَبَدِ السَّمَاءِ مَرِيضَةٌ وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ تَكَادُ تَمُورُ^(٩)
وَحَفِيفَ أَجْنَحَةِ الْمَلَائِكِ حَوْلَهُ وَغُيُونُ أَهْلِ اللَّادِقِيَّةِ صُورُ^(١٠)
حَتَّى أَتَوَّا جَدَنَّا^(١١) كَانَ ضَرْبُهُ فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ مَخْفُورٌ

(١) الجبال : جمع حجلة ، وهى بيت يزين بالثياب والأسرة والستور للعروس .

(٢) الحمول : الإبل التى تحمل الهوادج ؛ كان فيها نساء أو لم يكن .

(٣) ديوانه (٢ : ٢٤٨) ، من أبيات قالها فى صباه .

(٤) الصرارة : نهر يأخذ من الفرات ، فينسكب فى دجلة . وورق الماء : إذا صبه .

(٥) ديوانه (٢ : ١٢٩) ، من قصيدة يرثى فيها محمد بن إسحاق التنوخى .

(٦) تغور : تذهب وتختفى . (٧) رضوى : اسم جبل فى المدينة ؛ شبه المرتنى به .

لعظمته وخامة قلده . (٨) الطور : جبل كلم الله موسى عليه .

(٩) الواجفة : المضطربة ، وتمور : تذهب وتبقى .

(١٠) الملائك : جمع ملك على غير قياس . وصور : جمع أصور ، وهو المائل .

(١١) الجدث : القبر .

كَفَلَ الثَّنَاءَ لَهُ بِرَدِّ حَيَاتِهِ لَمَّا انْطَوَى فَكَأَنَّهُ مَشُورٌ

وقوله (١)

تَقَرَّرَ إِذَا غَابَتْ غُمُودُ سُيُوفِهِمْ عَنْهَا فَاجَالَ الْعِبَادِ حُضُورُ

وقوله (٢) :

وَمَنْ لَمْ يَمْشَقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا ! وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوَصَالِ
نَصِيبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبِ نَصِيبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خَيَالِ
رَمَانِي الدَّهْرِ بِالْأَرْزَاءِ (٣) حَتَّى فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالِ
فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامٌ تَكَسَّرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ (٤)
وَهَانَ (٥) فَمَا أُبَالِي بِالرَّرَايَا لَا أُنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أُبَالِي
وَهَذَا أَوَّلُ النَّاعِينَ طُرًّا لِأَوَّلِ مَيِّتَةٍ فِي ذَا الْجَلَالِ
كَأَنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسٍ وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِيَالِ
صَلَاةِ اللَّهِ خَالَقِنَا حَنُوطٌ (٦) عَلَى الْوَجْهِ الْمَكْفَنِ بِالْجَمَالِ
عَلَى الْمَدْفُونِ قَبْلَ التُّرْبِ صَوْنًا وَقَبْلَ الْأَخْدِ فِي كَرَمِ الْخِلَالِ
فَإِنَّ لَهُ بَيْطُنَ الْأَرْضِ شَخْصًا جَدِيدًا ذِكْرُنَاهُ (٧) وَهُوَ بَالِي
وفيها :

(١) ديوانه (٢ : ١٣٣) ، من القصيدة السابقة .

(٢) ديوانه (٣ : ٨) ، من قصيدة يرثي فيها والده سيف الدولة .

(٣) الأرزاء : جمع رزء ، وهى المصيبات . والنشأ : ما يطفى الشيء ويشمله .

(٤) النصال : جمع نصل ، وهى الخديدة التى فى السهم .

(٥) أضر الفاعل لدلالة الكلام عليه ، والتقدير : وهان رى الدهر ، لدلالة قوله : رمانى

الدهر . (٦) الحنوط : طيب يستعمل فى غسل الميت .

(٧) رفع « ذكرناه » مجديده ؛ ووضع الضمير التصل مكان انفصل كما فى قوله تعالى :
(أَنْتُمْ مَكْمُوهَا) .

أَتَتْنَنَّ الْمَصَائِبُ^(١) غَافِلَاتٍ فَدَمَعُ الْحُزْنِ فِي^(٢) دَمْعِ الدَّلَالِ
وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا لَفَضَّلْتَ النِّسَاءَ عَلَى الرَّجَالِ

وقوله^(٣) :

أَجِدُ الْحُزْنَ فِيكَ حِفْظًا وَعَقْلًا وَأَرَاهُ فِي الْخَلْقِ دُعْرًا وَجَهْلًا
لَكَ إِلْفٌ^(٤) يَجْرُهُ وَإِذَا مَا كَرَّمَ الْأَصْلُ كَانَ لِلْإِلْفِ أَصْلًا
وَوَفَاءَ نَبَتْ فِيهِ وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ لِلْوَفَاءِ أَهْلُكَ أَهْلًا
إِنْ خَيْرَ الدُّمُوعِ عَوْنًا لَدَمْعٍ بَعَثَتْهُ رِعَايَةُ قَاسَتْهَا^(٥)
أَيْنَ ذِي الرَّقَّةِ الَّتِي لَكَ فِي الْحَرِّ بِ إِذَا اسْتُكْرِهَ الْحَدِيدُ وَصَلًا^(٦)
أَيْنَ خَلَفَتْهَا غَدَاةٌ لَقِيتَ الرَّ وَمَ وَالْمَاءُ بِالصَّوَارِمِ تُفْلَى^(٧)
قَاسَمْتِكَ الْمُنُونُ شَخْصَيْنِ جَوْرًا جَعَلَ الْقِسْمُ نَفْسَهُ فِيكَ عَدْلًا
فَإِذَا قَسَتْ مَا أَخَذَنْ بِمَا غَا دَرَنْ^(٨) سَرَى عَنِ الْفُؤَادِ وَسَلَى
وَتَبَقْنَتْ أَنْ حَظَّكَ أَوْقَى وَتَبَيَّنَتْ أَنَّ جَدَّكَ أَعْلَى
وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلْتَ الْمَنَايَا بِالْأَعَادَى فَكَيْفَ يَطْلُبُنْ شَغْلًا

(١) رواية الديوان :

* أَتَتْنَنَّ الْمَصِيبَةَ غَائِلَات *

(٢) في الأصلين : « دمع » .

(٣) ديوانه (٣ : ١٢٤) ، من قصيدة يعزى فيها سيف الدولة بأخته الصغرى ، ويسليه

بالكبرى . (٤) الإلف : السكون إلى الشيء والتعصب به ، يجره : يسحب إليك الحزن .

(٥) الاستهلال : الانسكاب . (٦) صل الحديد : إذا صوت .

(٧) تفل : تفصل

(٨) في الديوان : « أغدرن » ، وهو مثل غادرن . وسرى : أذهب . وسلى : عزى .

وكم انتشت بالسيوف من الدهر^(١) ر أسيراً وبالنوال مُقلاً
 عدها نُصرةً عليه فلماً صال^(٢) ختلاً رآه أدرك تبلاً^(٣)
 وإذا لم تجد من الناس كفوًا ذاتُ خدرٍ أرادت الموت بملأ
 ولذيدُ الحياة أنفسُ في النفْسِ وأشهى من أن يملَّ وأحلى
 وإذا الشيخُ قال أفٍ فما م ل حياةً وإنما الضعف ملاً
 آله العيشِ صحّةً وشبابٌ فإذا ولياً عن المرءِ ولّى
 أبداً تستردُّ ما تهبُّ الدُّهُ يا فيأليت جودها كان بخلاً
 وهى معشوقةٌ على الغدرِ لا تح كُ دمعٍ يسيلُ منها عليها
 كلُّ دمعٍ يسيلُ منها عليها رى لدا أنت اسمها الناسُ أم لا^(٤)
 شيمُ الغانياتِ فيها فلا أد يملك الورى الفرقَ محياً
 يملك الورى الفرقَ محياً قلد الله دولةً سيفها أد
 فبهِ أغنت الموالى بذلاً وبهِ أفنت الأعدى قتلاً
 أيها الباهرُ العقولَ فما يد رك وصفاً أعبت فكرى فمهلاً
 من تعاطى تشبهاً بك أعيا ه ومن دل في طريقك ساء
 وإذا ما اشتهى خلودك داع قال لا زلت أو نرى لك مثلاً^(٥)

(١) انتاشه من صرعة ؛ إذا نفضه . (٢) فى الأصلىن : « صار » .

(٣) الضمير فى رآه للدهر . صال : وثب . والتبل : الحقد والعداوة . والختل : افتراس الشيء .

على خديعة وحين غفلة .

(٤) الشيم : الطباع . والغانيات : النساء البشواب . يريد أن الدنيا طبعها طبع الغواني ؛ لاتصون

وداً ، ولا تقيم عهداً . (٥) فى الديوان :

* قال لا زلت أو نرى لا مثلاً *

وقوله (١) :

النَّوْمُ بَعْدَ أَبِي سُجَاعٍ نَافِرُهُ
إِنِّي لَأَجْبُنُ مِنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِي
وَيَزِيدُنِي غَضَبُ الْأَعَادَى قَسْوَةً
نُصَفُوا الْحَيَاةَ لَجَاهِلٍ أَوْ غَدِ فَلِ
وَلِمَنْ يُغَالِطُ فِي الْحَقَائِقِ نَفْسَهُ
أَيُّ الذِّى الْهَرَمَانِ مِنْ بُنْيَانِهِ
تَتَخَلَّفُ الْآثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا
وَإِذَا حَصَلَتْ مِنَ السَّلَاحِ عَلَى الْبَكَاءِ

وَالنَّيْلُ مُعْنَى (٢) وَالْكَوَاكِبُ ظُلُوعُ
وَتَحْسُ نَفْسِي بِالْحِمَامِ (٣) فَأَشْجُعُ
وَيَلِمُ بِي عَتَبُ الصَّدِيقِ فَأَجْزَعُ (٤)
عَمَّا مَضَى مِنْهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ (٥)
وَيَسُومُهُ طَلَبَ الْمُحَالِ فَتَطْمَعُ
مَا يَوْمُهُ مَا قَوْمُهُ مَا الْمَصْرَعُ
حِينَ وَيُدْرِكُهَا الْقَمَاءُ فَتَتَّبِعُ
فَيَحْشَاكَ رُعْتُ بِهِ وَحَدَّكَ تَقَرُّعُ (٦)

وقوله (٧) :

طَوَى الْجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خَبَرُهُ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَدْعُ لِي صِدْقُهُ أَمَلًا
تَعَثَّرَتْ بِهِ فِي الْأَفْوَاهِ أَلْسُنُهَا
فَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الْغَلْبَاءُ عُمُصَرَهَا

فَزَعْتُ فِيهِ بِأَمَالِي إِلَى الْكَذِبِ
شَرِقتُ بِالدمعِ حَتَّى كَادَ يَشْرِقُ بِي
وَالْبُرْدُ (٨) فِي الطَّرِيقِ وَالْأَقْلَامُ فِي الْكُتُبِ
فَإِنْ فِي الْحَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعِنَبِ (٩)

(١) ديوانه (٢ : ٢٦٨) ؛ من قصيدة يرى فيها أبا شجاع فاتكا . وذلك بعد أن خرج

من مصر . (٢) مئى : من إعياء الماشى وهو كلاله ، والظلع : التى تغمر فى مشيها عرجا .

(٣) الحمام : الموت . (٤) يريد أنه لا يلين لأعدائه إذا غضبوا ؛ بل يزيد قسوة عليهم ،

ويجزع عند عتب الصديق ، فيلين له وينقاد . (٥) يسومها : يكلفها ؛ أى وتصفوا الحياة

لمن يغالط نفسه فى حقيقة الموت ، ويعينها السلامة وبقاء فتطمع فى المحال ، ولا تبالى بما ترى من

العبر . (٦) تفرع : تضرب ، ورعت : أخفت . يقول : إذا لم يكن لك سلاح غير البكاء ،

فهو سلاح عليك لا لك . (٧) ديوانه (١ : ٨٧) . كانت قد توفيت أخت سيف الدولة

بميفارقين ، وورد خبرها إلى الكوفة ؛ فقال المتنى قصيدة يرثيها ، ويعزيه بها ، وكتب بها إليه

من الكوفة . (٨) البرد : جمع برید ، وهو الرسول ، وسكن الراء على لغة تميم .

(٩) تغلب الغلباء : إن كانت من تغلب الغالبين الناس لشجاعتهم وعزهم فإنها أفضل منهم .

وما^(١) ذَكَرْتُ جَمِيلًا مِنْ صَنَائِعِهَا
فَلا تَنَلَّكَ اللَّيَالِي إِنْ أَيْدِيهَا
وَلَا يُعِنَّ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ
وَرَبِّمَا احْتَسَبَ الْإِنْسَانُ غَايَتَهَا
وَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لِبَائَتِهِ^(٢)
وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَمُهْجَتِهِ
وَقَوْلُهُ^(٣) :

إِلَّا بَكَيْتُ ، وَلَا وَدُّ بِلَا سَبَبٍ
إِذَا ضَرَبَ بَيْنَ كَسْرِنَ النَّبْعِ بِالْغَرْبِ^(٤)
فَإِنَّهُمْ يَصِدُّنَ الصَّقَرِ بِالْخَرْبِ^(٥)
وَفَاجَأَتْهُ بِأَمْرِ غَيْرِ مُحْتَسَبٍ
وَلَا انْتَهَى أَرْبٌ إِلَّا إِلَى أَرْبٍ
أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعِجْزِ وَالْتَعَبِ

نَحْنُ بَنُو الْمَوْتِ^(٦) فَمَا بَالُنَا
تَبَخَّلُ أَيْدِينَا بَارُوحَانَا
فَهَذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوْهٍ
لَوْ فَكَّرَ الْعَاشِقُ فِي مُنْتَهَى
لَمْ يُرَقَرْنِ^(٧) الشَّمْسُ فِي شَرْقِهِ
يَمُوتُ رَاعِي^(٨) الضَّأْنِ فِي جَهْلِهِ
نَعَا فَمَا لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ
عَلَى زَمَانٍ هُنَّ^(٩) مِنْ كَسْبِهِ
وَهَذِهِ الْأَجْسَامُ مِنْ تَرْبِهِ
حُسْنِ الَّذِي يَسْبِيهِ لَمْ يَسْبِهِ
فَشَكَّتِ الْأَنْفُسُ فِي غَرْبِهِ
مَيْتَةً جَالِينُوسَ فِي طِبِّهِ

- (١) في الديوان : « ولا » . أى بكيت لمودتى إياها ، ولكل مودة سبب ، وسبب مودتى
ما ذكرت من صنائعها (٢) النبع : شجر صلب ينبت فى رؤوس الجبال تتخذ منه القسي .
والغرب : نبت ضعيف ينبت على الأنهار ؛ أى لا أصابتك الليالى بسوء ؛ فإنها تغلب القوى بالضعيف .
(٣) يعن ، من الإعانة ، والضمير لليالى ، والحرب : ذكر الجبارى .
(٤) اللبانة : الحاجة ، وكذلك الأرب .
(٥) ديوانه (١ : ٢١١) ، من قصيدة يرثى بها عمه عضد الدولة ، ويعزیه فيها .
(٦) فى الديوان : « الموتى » . (٧) فى الديوان : « مى » .
(٨) قرط الشمس : أول ما يبدو منها .
(٩) يريد براعى الضأن : أحقر القوم وأجهلهم

وربما زاد على عمره
وغاية المفريط في سلمه
فلا قضى حاجته طالب
حاشاك أن تضعف عن حمل ما
وزاد في الأمن على سربه^(١)
كغاية المفريط^(٢) في حربه
فؤاده يخفق من رعبه
تحمل السائر^(٣) في كتبه

وقوله - يرثي جدته^(٤) :

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا
حرام على قلبي السرور فإني
تعجب من حظي ولقفي كأنها^(٥)
وتلثمه حتى أصار مداده
رفا^(٨) دمعها الجاري وجفت جفونها
ولم يسلبها إلا الناي ، وإنما
وكنت قبيل الموت أستعظم النوى
وما انسدت الدنيا على لضيقتها
وقوله^(١٠) :

فلما دهنتي لم تزدني بها علما
أعد الذي ماتت به بعدها ممّا
ترى بحروف السطر أغربة عصما^(٦)
محاجر عينيها وأنيابها سحما^(٧)
وفارق حبي قلبها بعد ما أدنى
أشد من السقم الذي أذهب السقا^(٩)
فقد صارت الصغرى التي كانت العظمى
ولكن طرفا لا أراك به أعمى

-
- (١) الضير في عمره يعود على جالينوس . السرب هنا : النفس ، والضير في « زاد » يعود على الراعي .
(٢) أفريط في الأمر : جاوز الحد فيه .
(٣) السائر : الذي حمل إلى أبي شجاع عضد الدولة الكتاب بوفاتها .
(٤) ديوانه (٤ : ١٠٤) . (٥) في الأصلين : « كأنما » .
(٦) الغراب الأعصم : الذي في أحد جناحيه ريشة بيضاء . وهو قليل الوجود .
(٧) اللثم : التقيل . وسحما : سودا . (٨) رفا الدم والدمع : إذا انقطع ، وأصله الهزء .
(٩) يقول : لم يسلبها عني إلا الموت ، والموت الذي أذهب سقمها بالهزن لأجل كان أشد من السقم .
(١٠) ديوانه (٤ : ١٢٢) ، في هجاء ابن كيغلغ .

يَاخْتِ مَعْتَنِقِ الْفَوَارِسِ فِي الْوَعَى
يَرْنُو إِلَيْكَ مَعَ الْعَفَافِ وَعِنْدَهُ
رَاعَتُكَ رَائِعَةُ الْبَيْضِ بَعَارِضِي
لَوْ كَانَ يُمَكِّنُنِي سَفَرْتُ^(٢) عَنِ الصَّبَا
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْحَادِثَاتِ فَلَا أَرَى
وَالنَّاسُ قَدْ نَبَدُوا الْحِفَاطَ^(٤) فَمَطْلَقَ
لَا يَسْلُمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى
الظُّلُمُ مِنْ شِمَمٍ^(٥) النَّفُوسُ فَإِنْ تَجِدْ
وَمِنْ الْبَلِيَّةِ عَذْلُ مَنْ لَا يَرْعَوِي

ثم هجا وقال :

يَحْمِي ابْنُ كَيْفَلَعِ الطَّرِيقَ وَعِرْسُهُ
يَمْشِي بِأَرْبَعَةٍ عَلَى أَعْقَابِهِ
وَجُفُونُهُ مَا تَسْتَقِرُّ كَأَنَّهَا
وَإِذَا أَشَارَ مَحْدَثًا فَكَأَنَّهُ
يَقْلِي مُفَارَقَةً الْأَكْفَ قَدَّالَهُ
مَا بَيْنَ رِجْلَيْهَا الطَّرِيقُ الْأَعْظَمُ
تَحْتَ الْعُلُوجِ^(٧) وَمِنْ وَرَاءِ يَدَيْهِ
مَطْرُوفَةٌ أَوْ فَتْ فِيهَا حَصْرَةٌ
قَرْدٌ يُقَهِّمُهُ أَوْ عَجُوزٌ تَنْطِمُ
حَتَّى يَكَادَ عَلَى يَدَيْهِ يَتَمَسَّمُ

(١) الرائعة : التي تزوع الناظر . والأسحم : الأسود . والعارض : ما يلي الخد .

(٢) سفرت : أظهرت وكشفت . وانتقم : ستر الوجه .

(٣) أبيض يقى : شديد البياض .

(٤) الحفاظ : الحفاظة على العهود وغيرها ، وعاف : من العفو عن الإساءة .

(٥) الشيم : جمع شيمة وهي الخليفة . وفي الأصلين : « الظلم » .

(٦) لا يرعوى : لا يقطع . ورواية أدبوان :

* عن غيبه وخطاب من لا يفهم *

(٧) العلوج : جمع علج ، وهو الرجل الأعجمي ، والحمار الوحشي .

وَمِنْ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ وَمِنْ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ

وقوله (١) :

مَنْ عَلَّمَ الْأَسْوَدَ الْمَخْصِيَّ مَكْرُمَةً أَقْوَمُهُ الْبَيْضُ أَمْ أَبَاؤُهُ الصِّدُّ (٢)
أَمْ أَذُنُهُ فِي يَدِ النَّخَّاسِ دَامِيَةً أَمْ قَدَرُهُ وَهُوَ بِالْفَلَسِينِ مَرْدُودُ

وقوله (٣) :

وَأَسْوَدُ أَمَّا الْقَلْبُ مِنْهُ فَضَيَّقُ نَخِيبُ (٤) وَأَمَّا بَطْنُهُ فَرَحِيبُ
يَمُوتُ بِهِ غَيْظًا عَلَى الدَّهْرِ أَهْلُهُ كَمَا مَاتَ غَيْظًا فَاتَكَ وَشَيْبُ
إِذَا مَا عَرِمَتْ الْأَصْلُ وَالْعَمَلُ وَالنَّدَى مَا حَيَاةٍ فِي جَنَابِكَ طِيبُ

وقوله (٥) :

كَأَنَّمَا مَائِجُ الْهَوَاءِ بِهِ بَحْرُهُ حَوَى مِثْلَ مَائِهِ عَمًا (٦)
نَشْرُهُ نَذِيرُ السَّيُوفِ دَمًا وَكُلُّ قَوْلٍ يَقُولُهُ حِكْمًا
وَالْخَيْلُ قَدْ فَصَّلَ الضِّيَاعَ بِهَا وَالنَّعَمَ السَّائِبَاتِ وَالنَّقَمَ
فَقِيرَتِ الْوَرْدُ إِنْ شَكَأَ يَدُهُ أَحْسَنَ مِنْهُ مِنْ جُودِهَا (٧) سَلَمًا
وَقُلُّ لَهُ لَسْتُ خَيْرَ مَا نَثَرْتُ وَإِنَّمَا عَوَّذْتُ بِكَ الْكَرَمَا (٨)

* * *

- (١) ديوانه (٢ : ٤٦) ، من قصيدة قلها عند خروجه من مصر ، يهجو فيها كافوراً .
(٢) صيد : جمع أسيد ، وهم الملوكة ذوو السكبرياء . (٣) لم تقف عليها في ديوانه .
(٤) النخيب : الجبان . (٥) ديوانه (٤ : ١٦٤) ، من أبيات يمدح فيها عضد الدولة ،
وكان قد نثر ورداً . (٦) النعم : شجر له ثمر أحمر ؟ يشبه به بنان الجوارى .
(٧) يروى « جوده » ؛ قال في التبيان : « من رواه مذكراً رجع إلى المدوح ، ومن
رواه مؤنثاً رجع إلى اليد » . والضمير في « منه » يعود إلى الورد .
(٨) بقول : قل للورد لست خيراً مما نثرت يداه ، وإنما جعلك - حين نثرك - عوداً للكرم .

- حسن
التخلص
والخروج
- ومن حُسْنِ التَّخْلُصِ وحسن الخروج قوله (١) :
- حَدَقَ يَدِيمٌ (٢) مِنَ الْقَوَارِئِلِ غَيْرَهَا بَدُرُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ
- وقوله (٣) :
- وَهَزُّ أَطَارِ النَّوْمِ حَتَّى كَأَنِّي من السُّكْرِ فِي الْغَرَزِينَ ثَوْبُ شُبَارِقِ (٤)
- شَدُّوا بَابْنَ إِسْحَاقَ الْحُسَيْنِ فَصَافَحَتْ ذَفَارِيهَا كِبَرَانُهَا وَالتَّمَارِقِ (٥)
- وقوله (٦) :
- مَرَّتْ بِنَا بَيْنَ تَرْبِيئِهَا (٧) قُلْتُ لَهَا : مِنْ أَيْنَ جَانَسَ هَذَا الشَّادِنُ الْعَرَبَا
- فَاسْتَضْحَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ كَأَلْمَغِيثِ يَرَى لَيْثَ الشَّرَى وَهُوَ مِنْ عَجَلٍ إِذَا انْتَسَبَا
- وقوله (٨) :
- وَجَبِيتُ مِنْ خُوصِ الرَّاكِبِ بِأَسْوَدٍ مِنْ دَارِشٍ (٩) فَعَدَوْتُ أُمِّشِي رَاكِبَا
- حَالًا مَتَى عَلِمَ ابْنُ مَنصُورٍ بِهَا جَاءَ الزَّمَانُ إِلَى مِنْهَا نَائِبَا
- وقوله (١٠) :
- جَمَعَ الزَّمَانُ فَمَا لَذِيذُ خَالِصٍ مِمَّا يَشُوبُ وَلَا سُرُورٌ كَامِلُ

(١) ديوانه (٣ : ٢٣٥) . (٢) يديم : يجير ويعطى الدمام ، وأذمه : أجاره .
(٣) ديوانه (٢ : ٣٤٤) . (٤) الهز : التحريك والإزعاج . أراد بالسكر : العاس .
الغرز : ركاب من خشب ، وقيل : من جلد الابل خاصة . الشبارق : الخلق المقطع .
(٥) الذفرى : الموضع الذى يعرق من البعير خلف الأذنين ، والجمع ذفريات وذفارى .
والسكيران : جمع كور ، وهو الرجل ، والتمارق : جمع نمركة ، وهى الوسادة تحت الراكب وغيره .
وأراد ما يكون قدام الرجل يجعل الراكب عليها ساقه للاستراحة إذا أخرجها من الغرز .
(٦) ديوانه (١ : ١١٢) . (٧) الترب : اللدة ، والشادن من الظباء وغيرها :
الذى شدن قرنه وقوى وترعرع . (٨) ديوانه (١ : ١٢٥) .
(٩) الخوص : جمع خوصاء ، وهى الناقة الفائرة العينين من الجهد والإعياء ، والدارش : ضرب
من الجلود ، وهو من جلد الضأن . يريد : بدلت من خوص الركاب بخف أسود من ردى الجلود ،
وأنا ماشى راكب . (١٠) ديوانه (٣ : ٢٥٤) .

حتى أبو الفضل بن عبد الله رؤً^(١) يتهُ المنى وهى المقامُ الهائلُ^(٢)
وقوله^(٣) :

ومقَابٍ^(٣) بمقَابٍ غادرُها أقواتَ وحشٍ كُنَّ من أقواتِها
أقبلتُها^(٤) غرَرَ الجيَادِ كأنما أيدى بنى عمرانَ فى جبهاتِها

وقوله^(٥) :

وغَيْثٍ ظَنَنَّا تحته أنَّ عامراً^(٦) علّا لم يَمِتْ أو فى السَّحَابِ لَهُ قَبْرُ
وقوله^(٧) :

إِذَا ضَلْتُ لم أَتْرُكْ مَصَالاً لِفَاتِكِ وإن قَلْتُ لم أَتْرُكْ مَقَالاً لِعَالَمِ
وإلا فَخَا نَتْنَى القَوَافِ وعَاقَتِ عن ابن عُبيدِ الله ضَعْفُ العَزَائِمِ

وقوله^(٨) .

ولو كُنْتُ فى أَسْرِ غيرِ الهوى ضَمِنْتُ ضَمَانَ أبى وإِثْلِ^(٩)
فَدَى نفسه بضمَانِ النَّضَارِ وأعطى صُدُورَ القَنَا الذَّابِلِ^(١٠)

وقوله^(١١) :

نُودَعُهُم وَالْبَيْنُ فِينَا كَأَنَّهُ قَنَا بَنِ أبى الهَيْجَاءِ فى قلبِ فَيْلَقِ^(١٢)

(١) الهائل : الميب الخيف . (٢) ديوانه (١ : ٢٢٨) .

(٣) المقاب : جمع مقب ، وهو الجماعة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين .

(٤) الضمير فى أقبلتها للمقَاب . وأقبلته الشئ : إذا وجهته إليه .

(٥) ديوانه (٢ : ١٥٣) . (٦) يريد عامراً الأنطاكي جد الممدوح . والقصيدة

فى مدح على بن أحمد بن عامر الأنطاكي . وقبر معطوف على خبر إن .

(٧) ديوانه (٤ : ١١٢) . (٨) ديوانه (٣ : ٢٣) .

(٩) أبو وإثل : هو تغلب بن داود ، وهو ابن عم سيف الدولة .

(١٠) القنا الذابل : الرقاق . (١١) ديوانه (٢ : ٣٠٨) .

(١٢) أبو الهيجاء : والد سيف الدولة ، والفيلق : الكتيبة الشديدة .

وقوله (١) :

وتَعَذَّرُ الْأَحْرَارَ صَيَّرَ ظَهَرَهَا إِلَّا إِلَيْكَ عَلَى ظَهَرٍ حَرَامٍ

وقوله (٢) :

كَلَّمَا رَجَبْتُ بَنَى الرَّوْضُ قُلْنَا حَلَبٌ قَصَدُنَا وَأَنْتِ السَّبِيلُ
فِيكَ مَرَعَى حَيَادِنَا وَالْمَطَايَا وَإِلَيْهَا وَجِيفُنَا وَالذَّمِيلُ (٣)
وَالْمُسْمُونُ بِالْأَمِيرِ كَثِيرٌ وَالْأَمِيرُ الَّذِي بِهَا الْمَأْمُولُ

وقوله (٤) :

لَوْ أَنَّ فَنَّا خُسَّ (٥) صَبَّحَكُمْ وَبَرَزَتْ وَخَدَّكَ عَاقَهُ الْغَزَلُ
مَا كُنْتَ فَاعِلَةً وَضَيْفُكُمْ مَلِكُ الْمُلُوكِ وَشَأْنُكَ الْبُخْلُ
أَتَمْنَعِينَ قَرَى فَتَفْتَضِحِي أَمْ تَبْدُلِينَ لَهُ الَّذِي بَسَلُ
بَلْ لَا يَحِلُّ بِحَيْثُ حَلَّ بِهِ بُخْلٌ وَلَا جَوْرٌ وَلَا وَجَلُ

ولعلك لاتجد له تخلصاً مستكرها إلا قوله (٦) :

أَحْبَبُكَ أَوْ يَقُولُوا جَرَّ نَمْلٌ ثَبِيرًا أَوْ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ رِيحٌ

وقوله (٧) :

فَأَفْسَنِي وَمَا أَفْتَنَهُ (٨) نَفْسِي كَأَنَّمَا أَبُو الْفَرَجِ الْقَاضِي لَهُ دُونَهَا كَهْفٌ

المستكره
من تخلصه

(١) ديوانه (٤ : ٩) . (٢) ديوانه (٣ : ١٥٣) .

(٣) الوجيف والذميل : ضربان من السير سريعان . (٤) ديوانه (٣ : ٣٠٢) .

(٥) فناخسار : من أسماء الدليم ، وهو اسم عضد الدولة ، وصبيحك : أتاكم صباحاً بغير غارة .

(٦) ديوانه (٢ : ٢٥٣) . (٧) ديوانه (٢ : ٢٨٤) .

(٨) الضمير في : أفنته عائد على الضنى في البيت قبله ، والكهف : الموضع الذي يمنع ويعصم من يأوى إليه .

وقوله (١) :

لِوَأَسْتَطَعْتُ رَكِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِمَرَاتِنَا (٢)

وقوله (٣) :

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا (٤) مَرَجُ سَابِجٍ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ
وَبَحْرُهُ أَبُو الْمِسْكِ الْخِضَمُّ الَّذِي لَهُ عَلَى كُلِّ بَحْرٍ زَخْرَةٌ وَعُبابٌ (٥)
فَهِى وَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَسَنَةً مُخْتَارَةً ، فَلَيْسَتْ مِنَ الْمُسْتَهْجَنِ السَّاقِطِ .

ابتداء:

وَمِنْ عَابَ مِنْ ابْتِدَائِهِ مِثْلَ قَوْلِهِ (٦) :

* كَفَى أَرَانِي وَبِكَ نَوْمِكِ أَلْوَمًا (٧) *

وقوله (٨) :

هَذِي بَرَزْتُ لَنَا فَهَجَّتْ رَسِيْسًا ثُمَّ انْتَنَيْتِ وَمَا شَفَيْتِ نَسِيْسًا (٩)

وقوله (١٠) :

أَوْهٍ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِي وَاهَا (١١)
وَاسْتَبْرَدَ قَوْلُهُ (١٢) :

(١) ديوانه (٤ : ٢٢٤) . (٢) البعران : جمع بعير .

(٣) ديوانه (١ : ١٩٣) . (٤) الدني : جمع دنيا ، والسابج من الخيل : الشديد الجري .

(٥) الخضم : الكثير الماء ، والزخر : تراكب الماء . وعباب البحر : شدته وقوته .

(٦) ديوانه (٤ : ٢٧) . (٧) وبقية البيت :

* هُم أَقَامَ عَلَى فَوَادِ أَنْجَمًا *

(٨) ديوانه (٢ : ١٥٣) . (٩) هذي : ياهذه . والرسييس : مارس في انقلاب

من الهوى ؛ أى ثبت . والنسييس : بقية النفس .

(١٠) ديوانه (٤ : ٢٦٩) . (١١) أوه : كلمة توجع ، وواها : كلمة تعجب .

(١٢) ديوانه (٢ : ٨٢) .

أَمْسَاوِرُ^(١) أَمْ قَرْنُ شَمْسٍ هَذَا أَمْ لَيْثٌ غَابَ يَقْدُمُ الْأَسْتَازَا ؟

وقوله^(٢) :

* إِنْ لَيْثٌ فَإِنَّا أَهْيَا الطَّلَلُ^(٣) *

وقوله^(٤) :

* أَحَاذُ أَمْ سُدَّاسٌ فِي أَحَادٍ^(٥) *

وقوله^(٦) :

* مُلِثٌ^(٧) الْقَطْرِ أُعْطِمْهَا رُبُوعًا *

وقوله^(٨) :

بَقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمْ أَرْتَحَالًا وَحُسْنُ الصَّبْرِ زَمَوَا^(٩) لَا الْجَمَالَ

وقوله^(١٠) :

* مِرْبَبٌ مَحَاسِنُهُ حُرِمَتْ ذَوَاتُهَا *

وقوله^(١١) :

* أَنَا لَا نَعْنِي إِنْ كُنْتُ وَقْتَ اللَّوَائِمِ *

(١) مساور : هو المدحوح ، وهو ابن محمد الرومي . والأستاذ هو الوزير فلقة بعض أهل الشام

(٢) ديوانه (٣ : ٢٩٩) . (٣) بقية البيت :

* نَبِكِي وَتَرْزَمُ تَحْتَا الْإِيلِ *

(٤) ديوانه (١ : ٣٥٣) . (٥) بقية البيت :

* لَيْلَتُنَا الْمَنُوطَةُ بِالتَّنَادِ *

(٦) ديوانه (٢ : ٢٤٩) . (٧) المثلث : الدائم المقيم ، وبقية البيت :

* وَإِلَّا فَاسْقِهَا السَّمَّ النَّقِيعَا *

(٨) ديوانه (٣ : ٢٣١) . (٩) زموا الجمال : خطموها بالأزمة .

(١٠) ديوانه (١ : ٢٢٥) . (١١) ديوانه (٤ : ١١٠) وقامه :

* عَلِمْتُ بِمَا بَيْنَ بَيْنِ تِلْكَ الْمَعَالِمِ *

وقوله (١) :

مَبِيتِي مِنْ دِمِشْقَ عَلَى فِرَاشٍ حَشَاهُ لِي بِحَرٍّ حَشَايَ حَاشِي

وقوله (٢)

* وفاؤُكُمْ كَمَا كَالَرَّبِّعِ أَشْجَادُ طَائِفَةٍ *

واستبج افتتاحه مخاطبة ملك (٣) بقوله (٤) .

كفى بك داءً أن ترى الموت شافياً وحسبُ الناي أن يكنَّ أمانياً
وضرب له الأمثال ، فروى له خبر ذى الرُّمة حين استنشدته بعضُ الملوك من بني

أمية - ويقال : إنه عبدُ الملك بن مروان - فأنشدته قوله (٥)

* مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ *

فقال : وما سؤالك عن هذا يا بن اللِّخْناء ! وأمرَ بإخراجه . وكانت عينُ المدح

بها علةٌ فدفعها لا يستمسك . وأنا أرتابُ بهذا الخبر ، ولا أظنه ثباتاً .

وخبر أبي حَكِيمَةَ لما استنشدته أبو دُلْفٍ بعضَ ما وصف به هنَّه ، فأنشدته :

* ألا ذهب ... الذى كنت تعرف *

فقال : أم الأبعد به أعرف .

* *

فَلْيَغْتَفِرْ ذَلِكَ لَهُ لِقَوْلِهِ (٦) :

حسن
ابتداءاته

(١) ديوانه (٢ : ٢٠٧) . (٢) ديوانه (٣ : ٣٢٥) وقامه :

* بَأْنِ تَسْعِدَا وَالْمَدْمَعِ أَشْفَاءُ سَاحِجَةٍ *

(٣) يمدح كافورا . (٤) ديوانه (٤ : ٢٨١) .

(٥) الجهرة ص ٣٦٠ ، وقامه :

* كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَقْرِبَةٍ سَرَب *

(٦) ديوانه (٢ : ٣٦٢) .

أَتَرَاهَا لِكثْرَةِ الْعُشَاقِ تَحْسِبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً فِي الْمَاقِ

فإنه ابتداء ما سَمِعَ مثله ، ومعنى انفرَدَ باختراعه ، وقوله (١) :

* عَلَى قَدَرِ أَهْلِ الْعِزِّ تَأْتِي الْعِزَائِمُ *

وقوله (٢) :

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ هُوَ أَوَّلُ وَهَى الْحَلِّ الثَّانِي

فإذا هاجم اجتماعاً لنفسٍ مرَّةٍ بَلَغَتْ مِنَ الْعِلْيَاءِ كُلِّ مَكَانٍ

وقوله (٣) :

لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا وَعَادَةُ (٤) سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّمَنُ فِي الْعِدَا

وقوله (٥) :

* فَدَيْنَاكَ مِنْ رُبْعٍ وَإِنْ زِدْنَا كَرْبًا *

وقوله (٦) :

إِذَا كَانَ مَذْحُجٌ فَالْنَّسِيبُ الْمُقَدَّمُ أَكْلٌ فَصِيحٌ قَالَ شِعْرًا مُتَمِّمٌ

وقوله (٧) :

* أَيْدِي الرِّبْعِ أَيْ دَمٍ أَرَاقًا *

وقوله (٨)

(١) ديوانه (٣ : ٣٨٧) وتامه :

* وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْكَارِمُ *

(٢) ديوانه (٤ : ١٧٤) . (٣) ديوانه (١ : ٢٨١) .

(٤) في الأصلين « عادات » تحريف . (٥) ديوانه (١ : ٥٦) ، وتامه :

* فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَا *

(٦) ديوانه (٣ : ٣٥٠) . (٧) ديوانه (٢ : ٢٩٤) وبقيته :

* وَأَيُّ قُلُوبٍ هَذَا الرِّكْبُ شَاقَا *

(٨) ديوانه (١ : ١٧٦) . وبقيته :

* وَأَعْجَبَ مِنْ ذَا الْهَجْرِ وَالْوَصْلِ أَعْجَبُ *

أَغْلِبُ فِيكَ الشَّوْقَ وَالشَّوْقُ أَغْلِبُ

وقوله (١) :

حَاشَى الرَّقِيبَ نَخَاتَهُ ضَامِرُهُ وَغَيْضَ الدَّمْعِ فَانْهَلَتْ بَوَادِرُهُ (٢)

وقوله (٣) :

سِرَّ حَلٍّ حَيْثُ يَحِلُّهُ النَّوَارُ وَأَرَادَ فِيكَ مُرَادَكَ الْقِدَارُ

وقوله (٤) :

أَعْلَى الْمَالِكِ مَا يُدْنِي عَلَى الْأَسَلِ

وقوله (٥) :

أَفْاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضُ لِيذَا الزَّمَنِ

وقوله (٦) :

فَوَادٍ مَا تُسَلِّوُ الْمَدَامُ وَعُمَرُ مِثْلُ مَا تَهْبُ اللَّثَامُ

وقوله (٧) :

الْيَوْمَ عَهْدُكُمْ فَأَيْنَ الْمَوْعِدُ هَيَّيْتُ لَيْسَ لِيَوْمٍ عَهْدُكُمْ غَدُ

وأمثال ذلك إن طلبته هداك إلى موضعه ، وإذا التمسته ذلك على نفسه . وهذه أفراد أبيات منها أمثال سائرة ، ومنها معانٍ مستوفدة ، لم تجد في أخواتها ، وجارات

(١) ديوانه (٢ : ١١٥) . (٢) حاشاه : توفاه . وغيض الدمع : تقصه وجبسه . وانهلّت : انصبت . والبوادر : السوابق . (٣) ديوانه (٢ : ٨٦) .

(٤) ديوانه (٣ : ٣٤) ، وبقيته :

*والضغن عنسد محبين كاتيل *

والأسل : الرماح .

(٥) ديوانه (٤ : ٢٠٩) ، وبقيته :

*يخلو من ألام أخلاهم من الفطن *

(٦) ديوانه (٤ : ٦٩) . (٧) ديوانه (١ : ٣٢٧) ، والعهد : اللقاء . وأين

سؤال عن المكان ، فلو قال : متى الموعد ؟ أو أين لوعده ؟ لكان ثلوق .

جنبها ما يصلح لمصاحبتهما . ولعل أكثرها ، أو معظم ما أثبت منها ، وكثيراً مما ذكر في درج ما تقدمها من الأعم المختارة ، مختارة الممانى مفترعة المذاهب . وليس لك أن تلزمنى تمييز ذلك وإفراذه والتنبيه عليه بأعيانه كما فعله كثير ممن استهدف للألسن ، ولم يحترز من جنابة التهجّم ؛ فقال : معنى فرد ، وبيت بديع ، ولم يسبق فلان إلى كذا ، وانفرد فلان بكذا ؛ لأنى لم أدع الإحاطة بشعر الأوائل والأواخر ؛ بل لم أزعم أنى نصفته سماعاً وقراءة ، فدع الحفظ والرواية . ولعل المعنى الذى أسمه بهذه السمة ، والبيت الذى أضيفه إلى هذه الجملة فى صدر ديوان لم أتصفحه ؛ أو تصفحته ولم أعثر بذلك السطر منه ، أو عسانى أن أكون رويته ثم نسيته ، أو حفظته لكنى أغفلت وجه الأخذ منه ، وطريقة الاحتذاء به .



ضياح كثير وإنما أجسر فى الوقت بعد الوقت فأقدم على هذا الحكم انقيادا للظن ، واستنامة من الشعر إلى ما يغلب على النفس ؛ فأما اليقين الثقة ، والهم والإحاطة فمآذ الله أن أدعيه ! ولو ادعيته لوجب ألاّ تقبله ، مع علمك بكثرة الشعراء واختلاف الخطوط ، وخمول أكثر ما قيل : وضياح جلّ ما نُقِل . وأظنك قد سمعت أو انتهت إليك أن البحرى أسقط خمسمائة شاعر فى عصره ، فما يؤمننى من وقوع بعض أشعارهم إلى غيرى ؟ وما يدرينى ما فيها ؟ وهل هذا المستغرب المستحسن منقول عنها ، ومقتبس منها ؟ وهؤلاء المُحدثون الذين شاركونا فى الدار والبلد ، وجادرونا فى العصر والولد . فكيف بمن بعد عهده ، وقدم زمانه ، وتناسخت الأمم بيننا وبينه !

زعم بعض آل الزبير أنه زار عروة بن الزبير ذات يوم ، فسأله عما يُبنى بطلبه من العلوم ، فقال : قلت الشعر . فقال : لأى قبائل العرب أنت أروى ! فقلت : لبنى سُلَيم ، فأثنى لعدة أكثرها من بنى سُلَيم ، ولم أعرف واحدا منهم .

وقد ذكر الأصمعي عن كَرْدِ بْنِ الْمِسْمِيِّ^(١) : أن فتية من الحَيِّ اتوا أبا ضَمْنَمَ الراوية ، فقال : ماجاء بكم ؟ قالوا : أتيناك نتحدث . قال : كذبتهم . قلت : خرف الشيخ ، غنموا تنغفله . ثم أشدهم لمائة أو ثمانين شاعرا ، كلهم يسمى عمرا . قال الأصمعي^(٢) : فجهدنا أن تتم ثلاثين شاعرا يسمى عمرا ، فلم نجد .

وزعم الأصمعي أيضا أن إخوة من بني سعد يسمون مُنْذِرًا ، ومُنْذِرًا^(٣) ، ونذيرا ، كانوا رجازا ، فلم يهبطوا الأمصار ، فذهبت أشعارهم . وأن أرجوزة رؤبة القافية^(٤) التي هي قلالته ، وعين شعره لنذير^(٥) .

وقد يرى في أشعار القبائل الأبيات تُنسب إلى الرجل المجهول الذي لم يُرو له غيرها ، ولا يعرف له اسم إلا بها ؛ وكأن النفس تشهد أن مثلها لا يكون با كورة الخطأ ، ولا تسمح بها القريحة إلا بعد الدربة وطول الممارسة ، ومن ذا يسمع قول الهذلي :

أبو مالك قاصِرُ فقره على نفسه ومُشيعُ عناه
إذا سُدتْهُ سُدتُ مطواعة ومهما وَكَلَتْ إليه كفاه

فيشك أنها لم تَنْدُرْ فَلْتُهُ ، وتَصْدُرْ بَفْتَةٍ ، وأن لها مقدمات سهلت سبيلها ، وأخوات قرّبت مأخذها ؛ وهي في شعر الهذليين أبيات لم يُرو لشاعر غيرها .

وقد كان قدم مكة أيام مقامى بها شيخ بدوي من بني عامر بن ربيعة ؛ يدعى مطرف بن سفيان ، فأنشدنا قصيدة مدح بها جعفر بن محمد الحسني وجدتها متنافرة

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٤ . وهو مسمع بن عبد الملك بن مسمع البعري . كان أخباريا ، وروى عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى .

(٢) الذي في الشعر والشعراء . « قال الأصمعي : فعددت أنا وخلف الأحمر فلم تقدر على ثلاثين » .

(٣) في الأصلين : « ومنذرا » ، وهذا عن الشعر والشعراء . (٤) أولها :

* وقام الأعماق خاوى المحترق *

(٥) في الشعر والشعراء : « متندر » .

الآيات ، مختلفة الأطراف ، بين عَيْنٍ نادر ، ومتوسط متقارب ، وضعيف ساقط ؛ فكنت كالتعجب لما أراه من اضطرابها ، وظهور تباينها ؛ وامتحت الشيخ فوجدت شعره إلى الضعف ماهو ؛ فنحن كذلك إذ أنا بعض من كان بقربه من أصحابنا ، فسأله عن العاصمى فأثبته^(١) معرفة ، وذكر أنه حضر الحى وقت تأمبه للوفادة ، فرآه فى نادى القوم ، وقد جمع غُتيان الحلة ، وأحدث القبيلة ، فقال : إن شيخكم يريد امتداح هذا الشريف بمكة ، فزودوه ! فزودوه كل رجل منهم البيتين والثلاثة ، ثم نظمها قصيدة ، وإذا سبب ذلك التباين تفاضل القرائح ، واختلاف الأفكار والمواجس .

فإذا كان هذا الشعر عندهم اليوم ، وهذه عدة من يقرض منهم وينظم ، والمغة فاسدة ، واللسان مدخول ، والأمر مندبر ، وأكثر العرب مستعجم ؛ فما ظنك بهم والعربُ عرب ، والدارُ خالصة لهم ، والحضر بعيد منهم ، وأسباب الفساد منقطعة عنهم ! وهل يُمكن مع هذه الأحوال إحصاء المقرر المتوسع^(٢) ، فضلا عن القليل المتطرق ! أفستجيز لى على ما تراه أن أتسرع ولا أتحرز ، وأعجل ولا أتلث ؟ كلا ؛ بل أفعل لك بين المراتب والمقادم ، وأعزل لك المقدم عن المؤخر ، وأميز ما يقرب عندى من الإبداع عما أشهد عليه بالأخذ ؛ فإن ألحقت به المأخوذ المسترق فلبعض الأغراض المتقدمة : أول زيادة فيه مستحسنة ، فأسلم من تورط المسترسل ، ولا أقف موقف المتكلف .

* * *

فمن تلك الآيات قوله^(٣) :

أفراد من
شعره

وكنْتُ إِذَا يَمَمْتُ أَرْضاً بَعِيدَةً سَرَيْتُ فَكُنْتُ السَّرَّ وَاللَّيْلُ كَاتِمَةٌ

* * *

(١) أثبته : عرفه حق المعرفة . (٢) كذا فى الأصلين . (٣) ديوانه (٣ : ٣٤٠) .

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثى وياض الصبح يُغري بي (١)

* *

فقي تغرم الأولى من اللحظ مهجتي بشانية والتلف الشيء غارمه (٢)

* *

ضربن إلينا بالسيّاط جهالة فلما تعارفنا ضربن بها عنا (٣)

* *

لو كنت عصرا مُنبثا زهرا كنت الريح وكانت الوردا (٤)

* *

وما الجمع بين الماء والنار في يدي بأصعب من أن أجمع الجد والفهما (٥)

* *

وأسمع من ألفاظه اللغة التي يلدّها بها سمعى وإن ضمنت شتّى (٦)

* *

ولا تُنكرنا عصف الرياح فإنها قرى كلّ ضيف بات عند سوار (٧)

* *

دُعيتُ بتقرّيطيك في كلّ مجلس وظنّ الذي يدعّو منّا عليك اسمي (٨)

* *

(١) ديوانه (١ : ١٦١) . (٢) ديوانه (٣ : ٣٣٠) . غرم ما أنلقه : لزمه أدأؤه .

(٣) ديوانه (٤ : ١٦٧) . قال أبو الفتح : « كانت خيل الروم قد رأت خيلا لسيف الدولة فطنوهم روما ، فأقبلوا نحوهم مسترسلين ، فلما تحقّقوا الأمر ولوا هارين .

(٤) ديوانه (١ : ٣٢٦) ، والصر : الدهر . (٥) ديوانه (٤ : ١٠٨) ، والجد : الحظ .

(٦) ديوانه (٤ : ٥٣) . (٧) ديوانه (٢ : ١١٤) ، وسوار : اسم المهجو .

(٨) ديوانه (٤ : ٥٧) . والتقرّيط : مدح الرجل حيا ، والتأبين : مدحه ميتا . يقول :

قد عرفت بالثناء عليك ؟ حتى صار كأنه اسم لي .

كَأَنَّ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا عُمُونَ وَقَدْ طُبِعَتْ سَيُوفُكَ مِنْ رُقَادٍ (١)
وَقَدْ صُغَتْ الْأَسِنَّةُ مِنْ هُورٍ فَمَا يَحْطَرُونَ إِلَّا فِي فُؤَادٍ

* * *

بِكُلِّ أَرْضٍ وَصِفَتِهَا أُمٌّ تُرَعَى بِبَيْدٍ كَأَنَّهَا غَمٌّ (٢)
يَسْتَخْشِنُ الْخَزَّ حِينَ يَلْمَسُهُ وَكَانَ يُبْرَى بِظُفْرِهِ الْقَلَمُ

* * *

مَالٌ كَانَ غُرَابَ الْبَيْنِ يُرْقِبُهُ فَكَلِمَا قِيلَ هَذَا مُجْتَدٍ نَمْبٍ (٣)

* * *

مَازَالَ كُلُّ هَزِيمٍ الْوَدَقِ يُنْجِلُهَا وَالشُّقْمُ يُنْجِلُنِي حَتَّى حَكَتْ جَسَدِي (٤)

* * *

فَقَدْ خَفِيَ الزَّمَانُ بِهِ عَلَيْنَا كَسَلِكَ الدَّرُّ يُخَفِّيه النِّظَامُ (٥)
لَقَدْ حَسَنْتَ بِكَ الْأَوْقَاتِ حَتَّى كَأَنَّكَ فِي فَمِ الدَّهْرِ ابْتِسَامُ

* * *

قِفْ عَلَى الدَّمْعَيْنِ بِالْذُّوِّ مِنْ رَا يَا نَحَالٍ فِي وَجَنَةِ جَبِّ خَالٍ (٦)

(١) ديوانه (١ : ٣٦٠) . والهام : جمع هامة ، وهى الرأس ، والهيجا : الحرب .

(٢) ديوانه (٤ : ٥٩) ، يمدح على بن إبراهيم التنوخى .

(٣) ديوانه (١ : ١١٧) ، والمجتدى : السائل .

(٤) ديوانه (١ : ٣٤٩) ، وفى الأصلين :

* والصبر ينجلي حتى حك جلدى *

الهزيم : الذى لا يستمسك ، والضمير فى « ينجليها » يعود على الديار فى البيت قبله وهو :

ولا الديار التى كان الحبيب بها تشكو لى ولا أشكو إلى أحد

(٥) ديوانه (٤ : ٧٤) . وفى الديوان :

* كأنك فى فم الدهر ابتسام *

(٦) ديوانه (٣ : ١٩٢) ، والدمعة : آثار الديار ، والدو : الأرض الواسعة المستوية الففرة .

ربما : اسم امرأة . والحال : شامة تكون فى الوجه أحياناً .

بَطْلُولٍ كَأَنَّهُنَّ نَجُومٌ فِي عِرَاصٍ كَأَنَّهُنَّ لَيَالٍ^(١)

* * *

وَلَوْ حِيزَ الْحِفَافُ بِغَيْرِ عَقْلٍ تَجَنَّبَ عَنْقَ صَيْقِلِهِ الْحُسَامُ^(٢)

* * *

وَكَلَّمَا فَاضَ دَنْمِي غَاضَ مُصْطَبَرِي كَأَن مَاسَالَ مَنْ جَفَنِي مِّنْ جَلَدِي^(٣)

* * *

كُلُّ هَوَجَاءٍ لِلدِّيَامِيمِ فِيهَا أَثَرُ النَّارِ فِي سَلِيطِ الذُّبَالِ^(٤)
مِنْ بَنَاتِ الْجَدِيلِ^(٥) تَمْشِي بِنَا فِي الْأَمْسِ مَشَى الْأَيَّامِ فِي الْأَجَالِ

* * *

وَإِذَا خَفِيتُ عَلَى النَّبِيِّ فَعَاذِرٌ أَنْ لَا تَرَانِي مُقَلَّةٌ عَمِيَاءُ^(٦)

* * *

أَمْضَى إِرَادَتُهُ فَسَوْفَ لَهُ قَدَرٌ وَاسْتَقْبَرِ الْأَقْصَى فَمَنْ لَهُ هُنَا^(٧)

* * *

مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ مَا لِيَجْرَحَ بِمَيْتٍ إِيْلَامُ^(٨)

* * *

-
- (١) الطلول : ما بقي من آثار الديار ؛ واحدها ظل . يريد أن الطلول الشاخصة الباقية ؛ تلوح في العراص كالنجوم في الليالي المظلمة . (٢) ديوانه (٤ : ٧١) . والحفاظ : الحفاضة على الحقوق . (٣) ديوانه (١ : ٣٥٠) . والمصطر : الاصطبار ، وغاض : نقص . (٤) ديوانه (٣ : ١٩٤) ، والدياميم : جمع ديمومة وهي الفلاة . والسليط : الدهن ، والذبال : جمع ذباله وهي القتيلة . (٥) الجدِيل : فحل كريم كانت العرب تنسب إليه الإبل السكرام . (٦) ديوانه (١ : ١٥) . (٧) ديوانه (٤ : ٢٠٠) . يقول : إذا نوى أمراً فكانه بسابق نيته بوقوعه ، فيصير ماضياً ، والمكان البعيد يصير عنده قريباً . (٨) ديوانه (٤ : ٩٤) .

طَرَبْتُ مَرَاكِيبَنَا فَخَفِنَا أَنَهَا لَوْلَا حَيَاءُ عَاقِبَاهَا رَقَصَتْ بِنَا^(١)
عَقَدْتُ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عَثِيرًا لَوْ تَبَتَّغَى عَنَّا^(٢) عَلَيْهِ لَأَمَكِنَا

* * *

يَتَعَزَّزْنَ بِالرَّءُوسِ كَمَا مَرَّ بِنَا آتِ نُفْقِهِ التَّمَتَّامُ^(٣)
خَيْرُ أَعْضَائِنَا الرُّءُوسُ وَلَكِنْ فَضَلَّتْهَا بِقَصْدِكَ الْأَقْدَامُ^(٤)

* * *

فَلَوْ كُنْتَ امْرَأًا يُهْجَى هَجَوْنَا وَلَكِنْ ضَاقَ قِطْرُهُ عَنْ مَسِيرِ^(٥)

* * *

لَا يُعْجِبَنَّ مَضِيًّا حُسْنَ بَزَّتِهِ وَهَلْ تَرُوقُ دَفِينًا جَوْدَةُ الْكَفَنِ^(٦)

* * *

دُونَ التَّعَانُقِ نَاحِلَيْنِ كَشَكَلَتِي نَصَبِ أَدْفِهِمَا وَضَمِّ السَّائِلِ^(٧)
لَهُوَ آوِنَةٌ تَمُرُّ كَأَنَّهَا قُبْلَ يُزَوِّدُهَا حَيْبُ رَاحِلِ

* * *

قَدْ كُنْتُ أَشْفَقُ مِنْ دَمْعِي عَلَى بَصْرِي فَالْيَوْمَ كُلُّ عَزِيزٍ بَعْدَكُمْ هَانَا^(٨)

* * *

(١) ديوانه (٤ : ٢٠٣) ، وفي الديوان : « خفنا أنها » .

(٢) العنق : ضرب من السير شديد ، وفي الديوان : « عليها » .

(٣) ديوانه (٤ : ٩٨) ، والتتام : الذى يتردد لسانه بالتاء .

(٤) يقول : الرأس خير عضو فى الإنسان ؛ لأنه يجمع الحواس ، وفيه محل العقل ؛ ولكن صارت الأقدام أفضل منها ، لقصدها إياك . (٥) ديوانه (٢ : ١٤٤) ؛ يقول : لو كنت

ممن يعاب به ويشكل هجاؤه بالشعر لفعلنا ، ولكنك أحسن قدراً من أن تستحق هذه العناية ؛ كما أن مسافة الفتر تضيق عن السير فيها . (٦) ديوانه (٤ : ٢١٣) .

(٧) ديوانه (٣ : ٢٥٢) ، وأراد الشكلة التى تكون فى الإعراب وهى الفتحة . يريد بالضم :

القرب ، ولم يرد الضم الذى يسمى فى الإعراب رفعا . (٨) ديوانه (٤ : ٣٢٢) .

فكأنها نُتَجَّتْ قِيَامًا تَحْتَهُمْ وَكُنْهُمْ وَلَدُوا عَلَى صَهَوَاتِهَا^(١)

* *

وَلَوْ لَمْ يَعْلُ إِلَّا ذُو مَحَلٍّ تَعَالَى الْجَيْشُ وَانْحَطَّ الْقِتَامُ^(٢)

* *

وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ^(٣)

* *

وَأَنْفُسُهُ يَلْمَعِيَّاتٍ تُحِبُّهُمْ لَهَا اضْطِرَارًّا وَلَوْ أَقْصَوْكَ شَيْنَنَا^(٤)

كَأَنَّ أَلْسِنَهُمْ فِي النَّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّعْنِ خُرْصَانَا^(٥)

* *

لَوْ مَرَّ بِرَكْضٍ فِي سُطُورِ كِتَابَةٍ أَحْصَى بِخَافِرِ مُهْرِهِ مِيمَاتِهَا^(٦)

أَعْيَا زَوَالِكٍ عَنْ مَحَلِّ نِلْتِهِ لَا تَخْرُجُ الْأَقَارُ عَنْ هَالَاتِهَا^(٧)

* *

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحَرِّ أَنْ يَرَى عَدُوًّا لَهُ مَآمِنْ صَدَاقَتِهِ بَدْ^(٨)

تَلَجُّ دُمُوعِي بِالْجُفُونِ كَأَنَّمَا جُفُونِي لَعَيْنِي كُلُّ بَاكِيَةٍ خَدُّ^(٩)

* *

(١) ديوانه (١ : ٢٣٠) ، يصف المدوحين بطول ألفتهم للخيل وملازماتهم لاركوب .

(٢) ديوانه (٤ : ٧٢) ، والقِتَام : الغبار ؛ يريد أن العلو لا يدل على شرف المحل ، ولو كان

كذلك لكان الغبار سافلا والجيش عاليا . (٣) ديوانه (٢ : ١٥٠) .

(٤) ديوانه (٤ : ٢٢٩) ؛ والألمى واليلمى : الحاد الفطنة .

(٥) الخرصان : جمع خرص ، وهو هنا السنان .

(٦) ديوانه (١ : ٢٣١) ، يصف المدوح بالفروسية ، وأن مهره بطاوعه في جميع حركاته

فلا يضع حافره إلا حيث شاء . وخص الميم لأنها أشبه بالخافر من جميع الحروف .

(٧) أعيَا الأمر : أعجز طالبه ، وزوالك : براحك . يقول : قد بلغت مكانا من الشرف لا تنفارق

فأنت فيه كالقمر في علو المنزلة ، وهو لك كالمهالة ، والقمر لا يخرج عن حالته .

(٨) ديوانه (١ : ٣٧٥) . (٩) يقول : كلما بكيت باكية ؛ فكأن دموعها تمر بجفني

كما تمر بنجدها ؛ فليست أخاؤ من بكاء ودموع ؛ كما لا تخلو الدنيا من باكية تجري دموعها .

ذِكْرُ الْأَنَامِ لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً كُنْتَ الْبَدِيعَ الْفَرْدَ مِنْ أُنْيَاهَا^(١)

* * *

كَأَنَّ الْجَوَّ قَاسَى مَا أَقَاسَى فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ شُحُوبًا^(٢)
أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعُدُّ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الذَّنُوبَا

* * *

مَنْ خَصَّ بِالذَّمِّ الْفِرَاقَ فَإِنِّي مَنْ لَا يَرَى فِي الدَّهْرِ شَيْئًا يُحَمِّدُ^(٣)

* * *

إِذَا غَدَرْتَ حَسَنَاءَ وَفَتَ بَعْدَهَا وَمِنْ عَهْدِهَا أَنْ لَا يَدُومَ لَهَا عَهْدُ^(٤)

* * *

فَإِنْ يَكُ سَيَّارُ بْنُ مُكْرَمٍ انْتَقَضَى فَإِنَّكَ مَا الْوَرْدِ إِنْ ذَهَبَ الْوَرْدُ^(٥)

* * *

عَرَفْتُ نَوَائِبَ الْحَدِثَانِ حَتَّى لَوْ انْتَسَبْتُ لَكُنْتُ لَهَا نَقِيبًا^(٦)
يُصِيبُ بَعْضُهَا أَفْوَاقُ^(٧) بَعْضِ فَلَوْلَا الْكَسْرُ لَانْصَلَتْ قَضِييَا
فَاجْرَكَ إِلَهُهُ عَلَى عِلِيلٍ بَعَثَتْ إِلَى الْمَسِيحِ بِهِ طَبِييَا

-
- (١) ديوانه (١ : ٢٣٥) . (٢) ديوانه (١ : ١٣٩) . والشحوب : تغير اللون من الهزال . (٣) ديوانه (١ : ٣٨٤) . (٤) ديوانه (٢ : ٤) ؟ يقول : إذا غدرت الحسناء ؟ لم تعد سجاياها ؟ لأن عاداتها الفدر ؟ وقد وفّت بالعهد إذا غدرت ، لأن عهدها ألا تبقى على عهد . (٥) ديوانه (١ : ٣٨٠) ، ويسار بن مكرم جد الممدوح . يقول : إن كان جديك مات وفي عمره ؟ فإن فضائله ومحاسنه انتقلت إليك ؟ فلم يفقد إلا شخصه ؟ كء الورد يبقى بعد الورد . (٦) ديوانه (١ : ١٤٠) ، والحدثان : هو ما يحدث من نوائب الدهر ، والنقيب : هو الذى يعرف القوم . (٧) الفوق من السهم : موضع الوتر ، والجمع أفواق وفوق .

صِيَامٌ بِأَبْوَابِ الْقِيَابِ حَيَادُهُمْ وَأَشْخَاصُهُ فِي قَلْبٍ خَائِفِهِمْ نَعْدُو^(١)

بَعِيدَةٌ مَا يَتَنَ الْجَفُونِ كَأَنَّمَا عَقَدْتُمْ أَعْلَى كُلِّ هَذَبٍ بِمَجَابِ^(٢)
وَلَوْ قَلَمٌ أَلْقَيْتُ فِي شَقِّ رَأْسِهِ مِنْ السُّقْمِ مَا غَيَّرَتْ مِنْ خَطِّ كَاتِبٍ

وَلَرَبَّمَا أَطَرَ الْقَنَآةَ بِفَارِسٍ وَشَنَى قَقْوَمَهَا بِآخِرِ مِنْهُمْ^(٣)

لَوْ سَارَ ذَاكَ الْحَبِيبُ عَنْ فَلَاكِ مَارَضَى الشَّمْسَ بِرَجْهِ بَدَلَهُ^(٤)

رَأَيْتُكَ فِي الَّذِينَ أَرَى مُلُوكًا كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُجَالِ^(٥)
فَإِنْ تَفَقَّ الْأَنَامُ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْفَزَالِ

أَنْتَ الَّذِي لَوْ يُعَابُ فِي مَلَأٍ مَا عِيبَ إِلَّا بِأَنَّهُ بَشَرٌ^(٦)

إِنِّي لَا بُغْضُ طَيفَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ إِذْ كَانَ يَهْجُرُنَا زَمَانَ وَصَالِهِ^(٧)

(١) ديوانه (٧ : ٢) ، ويريد : خيل قيام ؛ يقال : صام الفرس ؛ إذا وقف .

(٢) ديوانه (١ : ١٤٨) ، والهدب هو الشعر الذي على حرف العين .

(٣) ديوانه (٤ : ١٣٢) ، وأطر : عوج ، وتأطر الرمح : نتنى . يقول : إذا عوجت

قناته في مطعون طعن بها آخر فتقومت . (٤) ديوانه (٣ : ٢٧٥) ، وفي « بدل » ،

وصوابه من ب والديوان . الضمير في « برجه » للحبيب ، تقديره لو سار الحبيب عن برج من بروج السماء لم يرض برجه الشمس تحمل بدلا منه ، ورضى ؛ بمعنى اختار وأحب .

(٥) ديوانه (٣ : ٢٠) . (٦) ديوانه (٢ : ٨٩) وفي الديوان : « لأنه بشر » .

(٧) ديوانه (٣ : ٥٦) .

وَتُرَاعُ غَيْرَ مُعَقَّلَاتٍ حَوْلَهُ فَيَفُوتُهَا مُتَجَفِّلًا بِعِقَالِهِ (١)
لَوْ لَمْ تَكُنْ تَجْرَى عَلَى أَسْيَافِهِ مُهْجَاتُهُمْ لَجَرَتْ عَلَى إِقْبَالِهِ
فَكَأَنَّمَا قَدَى النَّهَارُ بِنَقْعِهِ (٢) أَوْ غَضَّ عَنْهُ الطَّرْفَ مِنْ إِجْلَالِهِ

* *

وَخَضِرُهُ تَثَبَّتُ الْأَبْصَارُ فِيهِ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقٍ نِطَاقًا (٣)

* *

أَوَّلَ حَوْفٍ مِنْ أَسْمِهِ كَتَبَتْ سَنَابِكُ الْخَيْلِ فِي الْجَلَامِيدِ (٤)

* *

كَأَنَّ الْعِدَا فِي أَرْضِهِمْ خُلَفَاؤُهُ فَإِنْ شَاءَ حَازُوهَا وَإِنْ شَاءَ سَلَّمُوهَا (٥)

* *

لَهَا فِي الْوَغَى زِيَّ الْفَوَارِسِ فَوْقَهَا فَكُلُّ حِصَانٍ دَارِعٌ مُتَلَمِّمٌ (٦)
وَمَا ذَاكَ بُخْلًا بِالنَّفُوسِ عَلَى الْقَتَا وَلَكِنَّ صَدَمَ الشَّرِّ بِالشَّرِّ أَحْزَمُ

* *

وَمَأْمُومَةٌ زَرَدٌ ثَوْبُهَا وَلَكِنَّهُ فِي الْقَتَا مُجْمَلٌ (٧)
يُفَاجِئُ جَيْشًا بِهَا حَيْنَهُ وَيُنْذِرُ جَيْشًا بِهَا الْقَسْطَلُ (٨)

-
- (١) ترَاع : نفرع ، والمتجفل : المسرع . والعقال : حبل يشد به يد الجمل إلى عضده .
(٢) النقع : الغبار . (٣) ديوانه (٢ : ٢٥٦) ، والنطاق : كل ماشدت به وسطك وتقويت به . (٤) ديوانه (١ : ٢٦٦) ، والجلاميد : جمع الجلود ، وهي الحجارة .
(٥) ديوانه (٣ : ٣٥١) . (٦) ديوانه (٣ : ٣٦٠) ، الدراع : ما عليه تحفاف (ما جئل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح) ، ومتلمم : على وجهه مخطمة من حديد .
(٧) ديوانه (٣ : ٧١) ، وفي الديوان : « ولكنه بالقنا » ، والمعمومة : الكتبية المجموعة . وغل الثوب : ماتدلى منه .
(٨) القسطل : الغبار . يقول : يفاجئ بهذه الكتبية جيشاً هلاكه بها .

فَلا تُنْكِرَنَّ لَهَا صَرْعَةً فَمِنْ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يَقْتُلُ^(١)
وما اعْتَمَدَ اللَّهُ تَقْوِيضَهَا ولكن أشار بما تفعل^(٢)

* * *

إِنْ كُنْتَ تَرْضَى أَنْ يُعْطُوا الْجَزَى بَذَلُوا مِنْهَا ضَاكَ وَمَنْ لِلْمُورِ بِالْحَوْلِ^(٣)
لِلَّ عَتَبِكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ فَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ

* * *

وَيُرْجِعُهَا مُهْرًا كَأَنَّ صَحِيحَهَا يَبْكِي دَمًا مِنْ رَحْمَةِ الْمُتَدَقِّقِ^(٤)

* * *

مَا الْخِلُّ إِلَّا مَنْ أَوَدَّ بَقْلِهِ وَأَرَى بِطَرْفٍ لَا يَرَى بِسَوَائِهِ^(٥)

* * *

كَأَنِّي عَصْتُ مُقْلَتِي فِيكُمْ وَكَانَمَتِ الْقُلُوبَ مَا تُبْصِرُ^(٦)
إِذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى نَظْقَةٍ فَإِنِّي عَلَى تَرْكِهَا أَقْدَرُ
فَلَا غَفَلَ الدَّهْرُ عَنْ أَهْلِهِ فَإِنَّكَ عَيْنُهَا يَنْظُرُ

* * *

وَكَيْفَ انْتِفَاعِي بِالرُّقَادِ وَإِنَّمَا بَعَلَّتْهُ يَعْتَلُّ فِي الْأَعْيُنِ الْعُمُصُ^(٧)

* * *

(١) كان سيف الدولة قد ضرب خيمة بمافارقين ، وأشاع الناس أن مقامه يتصل بها ، فبث ريح شديدة ، فوقعت الخيمة ، فتكلم الناس في ذلك . والضمير في « لها » يعود إلى الخيمة المذكورة في الآيات التي سبقت البيت . (٢) كان قلع الخيمة ؛ تنبيهاً من الله تعالى لك بما تفعله من الارتحال والتوجه إلى الغزو . (٣) ديوانه (٨٤ : ٣) ، والجزى : جمع جزية ، وهي ما يعطيه أهل الدمة ليدفعوا به عن أنفسهم ويحفظوا به دماءهم . (٤) ديوانه (٣١ : ٢) ، والمتدقق : المتكسر . (٥) ديوانه (٤ : ١) ، وسوائه : سواه . (٦) ديوانه (٩٢ : ٢) . (٧) ديوانه (٢١٨ : ٢) . يقول : لا أنتفع بالنوم إذا كان عليلاً ؛ لأن النوم يفارق عيني .

وَأَتَعَبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لَا نَجِيَّةَ
وَأَغْيَظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تَشَاكُلُ^(١)

* *

إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلًا مُضَارِعًا
مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ^(٢)

* *

قَشِيرٌ وَبَلَعُ جَلَانٍ فِيهَا خَفِيَّةٌ
كَرَّاءَيْنِ فِي أَلْفَاظِ الثَّغَى نَاطِقُ^(٣)

* *

أَسِيرٌ إِلَى إِقْطَاعِهِ فِي ثِيَابِهِ
عَلَى طَرَفِهِ مِنْ دَارِهِ بِحُسَامِهِ^(٤)

* *

وَإِذَا حَاوَلْتَ طِعْمَانِكَ خَيْلُ
أَبْصَرْتَ أَذْرُعَ الْقَنَا أُمِّيَالًا^(٥)

* *

كَأَنَّ كُلَّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ
قَمِيصُ يَوْسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبَ^(٦)

* *

بَوَادِي بِهِ مَا بِالْقُلُوبِ كَأَنَّهُ
وَقَدْ رَحَلُوا - جَيِّدٌ تَنَاقَرُ عَقْدُهُ^(٧)

* *

(١) ديوانه (٣ : ١١٧) . (٢) ديوانه (٣ : ٣٨٢) .

(٣) ديوانه (٢ : ٣٢٤) ، بلعجلان ؛ يريد بني العجلان ، والألثغ : الذى لا يفصح بالحرف ، وقشير وعجلان : قبيلتان .

(٤) ديوانه (٤ : ٣) ، والإقطاع : ما أقطعه من البلاد ، والطرف : الفرس .

(٥) ديوانه (٣ : ١٤١) . (٦) ديوانه (١ : ١٧٢) .

(٧) ديوانه (٢ : ٢٠) ، يريد أن الوادى كان متريناً بهم ؛ فلما ارتحلوا عنه تعطل كالمنق إذا سقط عنه العقد .

لَا تُنْكِرِ الْحَسَّ مِنْ دَارٍ تَكُونُ بِهَا فَإِنَّ رِيحَكَ رُوحٌ فِي مَغَانِيهَا^(١)

* * *

إِنَّمَا تَنْجَحُ الْمَقَالَةَ فِي الْمَرْءِ إِذَا وَاقَعَتْ هَوًى فِي الْقَوَادِ^(٢)
وَإِذَا الْحِلْمُ لَمْ يَكُنْ عَنْ طِبَاعٍ لَمْ يُحْلَمْ تَقَدَّمَ الْبِلَادِ
وَإِذَا كَانَ فِي الْأَنْبَابِ خَلْفٌ وَقَعَ الطَّيْشُ فِي صُدُورِ الصَّعَادِ^(٣)

* * *

تَحْمَلُوا حَمَلَتَكُمْ كُلُّ نَاجِيَةٍ فَكُلُّ بَيْنٍ عَلَى الْيَوْمِ مُؤَمَّنٌ^(٤)

* * *

كَلَّمَا أُنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاءً رَكَّبَ الْمَرْءُ فِي الْقَنَاءِ سِنَانًا^(٥)
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدًى فَمِنْ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانًا

* * *

إِنَّا لَفِي زَمَنِ تَرَكُ الْقَبِيحَ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانًا وَإِجَالًا^(٦)
ذِكْرُ الْفَتَى عُمَرُ الْثَانِي وَحَاجَتُهُ مَا فَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ
لَطَفَتْ رَأْيِكَ فِي بَرِّى وَتَكْرِمَتِي إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَلِيَاءِ يَحْتَالُ

* * *

(١) ديوانه (٤ : ٢٦٨) . اللغاني : جمع مغنى ، وهو المنزل والمسكن .

(٢) ديوانه (٢ : ٣١) ، وفي الديوان :

* إذا صادفت هوى في القواد *

(٣) الصعاد : جمع صعدة ، وهى القفاة المستقيمة ، والطيش : الحفة ، والأنابيب : جمع

أنبوب . (٤) ديوانه (٤ : ٢٣٥) ، والناجية : الناقة المسرعة .

(٥) ديوانه (٤ : ٢٤٠) . (٦) ديوانه (٣ : ٢٨٧) .

أَفْسَدَتْ بَيْنَنَا الْأَمَانَاتِ عَيْنَا هَا وَخَانَتْ قُلُوبُهُنَّ الْمُقُولُ^(١)

* * *

وَمَنْ رَكَبَ الثَّورَ بَعْدَ الْجَوَا دِ انْكَرَ أَظْلَافُهُ وَالْقَبَبُ^(٢)

* * *

أَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَبِيبَتِهِ فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ^(٣)

* * *

إِنْ أَوْحَشْتِكَ الْمَعَالَى فَإِنِهَا دَارُ غُرَبَةٍ^(٤)

أَوْ آنَسْتِكَ الْمُخَازَى فَإِنِهَا لَكَ نِسْبَةٍ

* * *

إِذَا سَمِعَ النَّاسُ أَلْفَافَهُ خَلَقْنَ لَهُ فِي الْقُلُوبِ الْحَسَدَ^(٥)

* * *

وَغَيِظُ عَلَى الْأَيَّامِ كَالنَّارِ فِي الْحَشَا وَلَكِنَّهُ غَيِظُ الْأَسِيرِ عَلَى الْقِدِّ^(٦)

وَقَدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُ الْمُنَى غَيْرَ أَنَّنِي يُعَيِّرُنِي أَهْلِي يَادِرَاكِهَا وَحْدِي^(٧)

* * *

وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِي ثِيَابِي دَنَانِيرًا تَفِرُّ مِنَ الْبَنَانِ^(٨)

* * *

(١) يقول أفسدت عينها بسحرهما الأمانات بيني وبين من أنزل الثقة به وأعتقد الخلاص له .
 (٢) ديوانه (١ : ٩٨) . الغيب للبقرة : ماتدل تحت حنكها ، والظلف : ماتطأ به الأرض كالقدم للإنسان . (٣) ديوانه (٤ : ١٦٣) . (١) ديوانه (١ : ٢٠٩) .
 (٥) ديوانه (٢ : ٥٨) . (٦) ديوانه (٢ : ٦١) ، والقد : سير يشد به الأسير .
 (٧) ديوانه (٢ : ٦٩) . (٨) ديوانه (٤ : ٢٥٣) .

وهو مثل قوله في كلمة أخرى^(١)

إذا ضوئها لآق من الطير فرجةً تدور فوق البيض مثل الدرهم

فلو طرحت قلوبُ العشق فيها لما خافت من الحدقِ الحسانِ^(٢)

قالت: ألا تصحوا! قللت لها أعلمتني أن الهوى قتل^(٣)

فوق السماء وفوق ما طلبوا فإذا أرادوا غايةً نزلوا

وما أنا غيرُ سهمٍ في هواءٍ يعودُ ولم تجد فيه امتساكا^(٤)

شجاعٌ كانَّ الحربَ عاشقةً له إذا زارها فدنه بالخيل والرجل^(٥)

يرمى النجومَ يعني من يحاولها كأنها سلبٌ في عينٍ مُسْلُوب^(٦)

رقت مضاربهُ فمنَّ كأنما يُبدن من عشق الرقاب نحولا^(٧)

(١) ديوانه (٤ : ١١٤) . (٢) ديوانه (٤ : ٢٦٠) . يريد قلوب أهل العشق.

(٣) ديوانه (٣ : ٣٠٢) . (٤) ديوانه (٢ : ٣٩٦) .

(٥) ديوانه (٣ : ٢٩٨) (٦) ديوانه (١ : ١٧٥) ، وفي الأصلين :

* رأى النجوم بين من يحاولها *

والسلب : الشيء السلوب

(٧) ديوانه (٣ : ٢٣٧) ، مضاربه : حمله .

فلذا أتمتكَ مَدَمَّتِي من ناقصٍ فهي الشَّهادةُ لي بأنِّي كاملٌ^(١)

* * *

وما التَّيُّهُ طَبِيٌّ فِيهِمْ غيرُ أنِّي بَفَيْضٍ إِلَى الْجَاهِلِ الْمُتَعَاوِلِ^(٢)

* * *

فَمَا تُرَجِّي النُّفُوسُ من زَمَنِ أَحْمَدُ حَالِيهِ غَيْرُ مَحْمُودِ^(٣)!

* * *

قد وفينا لك بما اقتضاه شرطُ الضمانِ وزِدنا ، وبرئنا إليك مما يوجبه عقد الكفالة وأفضلنا ، ولم تكن بُيُوتنا استيفاء الاختيار ، واستقصاء الانتقاد ؛ فيقال : هلا ذكرتَ هذا فهو خير مما ذكرتَ ؛ وكيف أغفلتَ ذاك وهو مُقدَّم على ما أثبت ! وإنما دعوناك إلى المقاصة ، وسِمْنَاكَ^(٤) في ابتداء خطابنا^(٥) الحاجة والمحاجة ؛ فلزمتنا طريقة العدل فيها ، والتقطنا من عُروض الديوان أبياتاً لم نذهب - إن شاء الله - في أكثرها عن جهة الإصابة ، فإن وقع في خلالها البيتُ والبيتان فلأنَّ الكلامَ معقودٌ به ، والمعنى لا يتم بدونه ، وما يتقدمه وما يليه مفتقر إليه ، أو لغرض لا تعظم الفائدة إلا بذكره ، ويضيقُ هذا القدر من الخطاب عن استقصاء شرحه ، أو لسهو عارض التمييز ، وغفلةٍ لا بست الاختيار .

وقد جعلنا لك أن تحذف منه ما أحببتَ ؛ وأبجنا لك أن تسقط ما أردتَ ، فإن الذي يفضل نقدك منه ، ويوافقتارأيك عليه ، ينجز وعدك ويبلغ غايتك ؛ ويبقى ما وقعت الموافقة عليه بيننا وبينك . ثم طالع بقية شعره ، وتصفح فضالة ديوانه ؛ لتعلم ألام نقصد استيعاب

(١) ديوانه (٣ : ٢٦٠) . (٢) ديوانه (٣ : ١١٧) .

(٣) ديوانه (١ : ٢٦٣) ، أحمد حاليه : البقاء ، وهو غير محمود .

(٤) سِمْنَاكَ : كلفناك . (٥) في ١ « خطابك » ، وما أثبتناه عن ب .

عيونه ، وأخذ صفوته ولُبابه ، وأن فيما غادرنا منه ولم نعرض له ما يمكن فيه محاكمتك ، ولا تضعف معه محاجتك ؛ ولعلك إذا رأيت هذ الجد في السعي ، والعنف في القول تقول : إنما وقتت موقف الحاكم المسدد ، وقدصرت خصماً مجادلاً ، وشرعت شروع القاضي المتوسط ، ثم أراك حرباً منازعاً ؛ فإن خطر ذلك ببالك ، وحدتتك به نفسك فأشعرها الثقة بصدق ، وقرّر عندها إنصافى وعدلى ، واعلم أنى رسولٌ مُبَّغ ، وسماعٌ مُؤَدّ ، وأنى كما أناظرك أناظر عنك ، وكما أخاصمك أخاصم لك ؛ فإن رأيتنى جاوزت لك موضع حجة فردنى إليها ، ونهيتى عليها ، فما أبرئى نفسى من الغفلة ، ولا أدعى السلامة من الخطأ ؛ والمدعى أشد اهتماً بما يحقق دعواه من المتوسط ، وعناية الخصم بشهوده أتم من عناية الحاكم ،

عود إلى وأعود إلى نسق الكلام الأول فأقول : ورأيتك وأصحابك أنحيتم في منازعة
تقد شعر خصمكم على ادعاء السرقة ؛ فقال قائلكم : مايسلم له بيت ، ولا يخلص من معانيه
المتنبى معنى ؛ وما هو إلا ليث مُغير ، أو سارق مُختلس ، وأنشد منشدكم قول أبى تمام^(١) :

مَنْ بَنُو بَحْدَلٍ مَنِ ابْنِ الْحُبَابِ^(٢) مَنْ بَنُو تَغْلِبٍ غَدَاةُ الْكَلَابِ
إِنَّمَا الضَّيْعُ الْمَصُورُ أَبُو الْأَشْ بَالِ رَبِّبَالٍ^(٣) كُلَّ خَيْسٍ وَغَابِ
مَنْ عَدَتْ خَيْلُهُ عَلَى سَرَحٍ شَعْرَى وَهُوَ لِلْحَيْنِ رَاتِعٌ فِي كِتَابِ
غَارَةٌ أَسْخَنْتَ عَيُونََ الْمَعَالِ^(٤) وَاسْتَحَلَّتْ مُحَارِمَ الْآدَابِ

(١) ديوانه ص ٤٨٧ ، يهجو شاعراً سرق شعره . (٢) في الأصل :

* مَنْ بَنُو نَجْدَلٍ مَنِ ابْنِ الْحَسَابِ *

وهذه رواية الديوان .

(٣) في الديوان : « منع كل خيس » . والخيس : الشجر الملتف أو موضع الأسد .

(٤) في الديوان : « أسخنت عيون القوافى » .

يَا عَدَّارِي الْكَلَامِ صِرْتُنَّ مِنْ بَنِي سَبَايَا تُبَعِّنَ فِي الْأَعْرَابِ
وقلت : إنما عمد إلى شعر أبي تمام فقَيَّرَ ألفاظه ، وأبدل نظمته ؛ فأما المعاني فهي تلك
بأعيانها ؛ أو ماسرقة من غيرها ، فإن اعتمد على قريحته ، وحصل على فكره وخاطره ،
جاء بمثل قوله ^(١) :

إِنْ كَانَ لَا يُدْعَى الْفَتَى إِلَّا كَذَا رَجُلًا فَسَمَّ النَّاسَ طُرًّا إَصْبَا
ومثل قوله ^(٢) :

أَيَّا أَسَدًا فِي جَسَمِهِ رُوحُ ضَيْفَمٍ وَكَمْ أُسْدٍ أَرْوَاحُهُنَّ كِلَابُ
جَرَى الْخُلْفُ إِلَّا فِيكَ أَنْتَ وَاحِدٌ وَأَنْتَ لَيْثٌ وَالْمُلُوكُ ذُنَابُ
وَأَنْتَ إِنْ قَوَيْتَ صَحَّفَ كَاتِبٌ ^(٣) ذُنَابًا وَلَمْ يُخْطِئِي فَقَالَ ذُنَابُ
ومثل قوله ^(٤) :

لَوْ كَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازَرَ ^(٥) سَيْفُهُ فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ لَأَعْيَا عَيْسَى
أَوْ كَانَ لُجُ الْبَحْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ مَا انْشَقَّ حَتَّى جَازَ فِيهِ مُوسَى
أَوْ كَانَ لِلنَّيْرَانِ ضَوْؤُهُ جَبِينُهُ عُبِدَتْ فَكَانَ الْعَالَمُونَ مَجْجُوسًا
فأعيتته المعاني ، حتى التجأ إلى استصغار الأنبياء - عليهم السلام .

وقوله ^(٦) :

لَمْ تُسَمَّ يَاهَارُونَ ^(٧) إِلَّا بَعْدَ مَا أَقْدَفَدُوتُ وَأَسْمُكَ فَيْكَ غَيْرُ مُشَارِكٍ
تَرَعَّتْ وَنَازَعَتْ أَسْمُكَ الْأَسْمَاءُ وَالنَّاسُ فِيمَا فِي يَدَيْكَ سَوَاءُ

(١) ديوانه (٢ : ٢٦٧) . (٢) ديوانه (١ : ١٩٦) .

(٣) في الديوان : « صحف فارسي » . (٤) ديوانه (٢ : ١٩٨) .

(٥) عازر : رجل من بني إسرائيل ، وهو الذي أحياه الله لعيسى ابن مريم . ويوم معركة :

يوم حرب . (٦) ديوانه (١ : ٢٨) .

(٧) هو أبو علي هارون بن عبد العزيز الكاتب .

وقوله (١) :

فَخُذَا مَاءَ رِجْلِهِ وَانْضَحَا فِي الْ
رَجُلِ طِينَهُ مِنَ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ وَطِينُ الرِّجَالِ مِنْ صَلْصَالِ
وَقِيَّاتُ طِينِهِ لَاقَتْ الْمَاءَ فَصَارَتْ غَدُوبَةً فِي الرُّلَالِ

فهذا مقدارُ اختراعه ، وهذه طريقةُ ابتداعه ، فإن زاد عليه وتجاوزَه قليلا اضطرت
إلى تعقيد اللفظ ، وفساد الترتيب ، واضطراب النَّسَجِ ؛ فصار خيره لا يبق بشرته ،
وجُرمه يزيدُ على عُذْرِهِ ؛ ثم لم يظفر فيه بمعنى شريف ؛ وإنما هو الإفراط والإغراق
والبالغة والإحالة كقوله (٢) :

لَوْ طَابَ مَوْلِدُ كُلِّ حَيٍّ مِثْلَهُ وَلَدَ النِّسَاءِ وَمَا لَهُنَّ قَوَائِلُ (٣)
وَلَمْ يَسْتَغْنِ طَيْبُ الْمَوْلَدِ عَنِ الْقَائِلَةِ ؟ وَإِذَا اسْتَغْنَى عَنْهَا كَانَ مَآذَا ؟ وَأَيُّ فَنَخْرٍ
فِيهِ ؟ وَأَيُّ شَرَفٍ يَنَالُهُ ؟

وقوله (٤) :

نَمِنْ مَالٍ تُمَزَّقُهُ الْعَطَايَا وَيَشْرُكُ فِي رَغَائِبِهِ الْأَنَامُ
وَلَا نَدْعُوكَ صَاحِبَهُ قَتَرَضَى لِأَنَّ بَصُحْبَةَ يَجِبُ الذَّمَامُ (٥)
لَمَّا وَقَعَ لَهُ الْمَعْنَى الَّذِي يُقَرِّبُ الْحَسْنَ ضَعْفَ عَنْ تَحْسِينِ لَفْظِهِ ؛ فَجَاءَ كَمَا تَرَى .
وقوله (٦) :

لَمْ تَحْكُ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا مُحَمَّتْ بِهِ فَصَيَّيْهَا الرُّحَصَاءُ (٧)

(١) ديوانه (٣ : ١٩٧) . (٢) ديوانه (٣ : ٢٥٧) .

(٣) القوائِل جمع قَائِلَة ، وهي التي تشارف المرأة عند الولادة .

(٤) ديوانه (٤ : ٧٩) . (٥) أراد بصحبته ، خذف الماء ضرورة . الذمام :

العهد ، وقيل : جمع ذمة ، ومعى الأمان . (٦) ديوانه (١ : ٣٠) .

(٧) الرحصاء : عرق الحمى .

هل زاد على أن جعل السحاب يحم فافطر ؛ كما جعل أبو تمام الدهر يصرع في قوله^(١) :

* خطوط كأن الدهر منهن يصرع^(٢) *

وجعل بشار الرمان يموق^(٣) في قوله^(٤) :

وما أنا إلا كالرمان فإن صحا^(٥) صحت وإن ماق الرمان أموق
وقوله^(٦) :

فإن ماري يتي^(٧) فار كب حصانا ومثله تخر له صريعا
وهذا المعنى عامي ، وكذلك قوله^(٨) :

وكل مكان^(٩) أناه الفتى على قدر الرجل فيه الخطا

وقوله^(١٠) :

لَوِ الْفَلَكَ الدَّوَارَ أَبْغَضْتَ سَعْيَهُ لَمَوْفَهُ شَيْءٌ عَنِ الدَّوَرَانِ
وهذا البيت من قلائده ، إلا أنك تعلم ما في قوله « شىء » من الضعف الذى يجتنبه الفحول ، ولا يرضاه النقاد . وهو وأشباه هذا مما لم نرد استقصاءه ؛ وإنما دللناك على منهاجه ، وأريناك بابه ، وقد قدمنا ما استرذلنا من شعره .

(١) ديوانه ص ١٩٠ . (٢) أوله :

* تروح علينا كل يوم وتفتدى *

(٣) ماق : سحق في غباوة . (٤) الأغاني (٣ : ٢٢٥) (طبعة الدار) .

(٥) في الأغاني : « إذا صحا » . (٦) ديوانه (٢ : ٢٥٦) .

(٧) الممارسة : المجادلة (٨) ديوانه (١ : ٤٢) . (٩) في الديوان :

* وكل طريق أناه الفتى *

(١٠) ديوانه (٤ : ٢٤٧) .

فلسفته في وإنما تجد له المعنى الذي لم يسبقه الشعراء إليه إذا دقق ، فخرج عن رَمَم الشعر
شعره إلى طريق الفلسفة ، فقال (١) :

ولجُدتَ حَتَّى كِدْتَ تَبْخُلُ حَائِلًا (٢)
للمنتهى ومن السرور نكاه
وقال (٣) :

إلْفُ هذا الهواءِ أَوْقَعَ في الأند
فُسُ أن الجِمامِ مُرٌّ المذاقِ
والأسى قبلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجَزُ
وقوله (٤) :

تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتَّفَقَ لَهُمْ
فَقِيلَ تَخْلُسُ نَفْسُ الْمَرْءِ سَالِمَةً
إِلَّا عَلَى شَجَبٍ وَالْخَلْفُ فِي الشَّجَبِ (٥)
وقيل تشركُ جسمَ المرءِ في العطبِ
وقوله (٦) :

خَلَفَتْ صِفَاتُكَ فِي الْعُيُونِ كَلَامَهُ
كَالْخَطِّ بِمَلَأُ مِسْمَعِي مَنْ أَبْصَرَ

(١) ديوانه (١ : ٢٩) .

(٢) حائلا : راجعا .

(٣) ديوانه (٢ : ٣٦٩) .

(٤) ديوانه (١ : ٩٥) .

(٤) الشجب : الهلاك والحزن .

(٥) ديوانه (٢ : ١٦٨) .

السرقات الشعرية

قد أنصفناك في الاستيفاء لك ، والتبليغ عنك ، ولسنا نُنْكِرُ كثيراً مما قلته ، ولا نردّ اليسير مما ادّعيته ، غير أن لخصمك حُجَجًا تُقابل حُجَجَكَ ، ومقالاً لا يُقَصِّر عن مقالك . وزعم خصمك أنك وأصحابك وكثيراً منكم لا تعرفون من السَّرَق إلا اسمه ، فإن تجاوزته حصل على ظاهره ، ووقف عند أوائله ؛ فإن استثبت فيه ، وكُشِف عنه ، وُجِد عارياً من معرفة واضحه ، فضلا عن غامضه ، وبعبداً من جليّه ، قبل الوصول إلى مُشْكَلِه ؛ وهذا باب لا ينهض به إلا الناقد البصير ، والعالم المبرِّز . وليس كلّ مَنْ تعرّض له أدركه ، ولا كلّ مَنْ أدركه استوفاه واستكمّله . ولست تعدّ من جهابذة الكلام ، ونُقّاد الشعر ، حتى تميّز بين أصنافه وأقسامه ، وتحيط علماً برتبته ومنازله ، فتفصل بين السَّرَق والغَصْب ، وبين الإغارة والاختلاس ، وتعرف الإلام من الملاحظة ، وتفرّق بين المشترك الذي لا يجوز ادّعاء السَّرَق فيه ، والمبتذل الذي ليس أحدٌ أولى به ، وبين المختصّ الذي حازه المبتدئ فلكه ، وأحياء السابق فاقتطعه ، فصار المعتدى مُخْتَلِساً سارقاً ، والمشارك له محتذياً تابِعاً ، وتعرف اللفظ الذي يجوز أن يقال فيه : أخذ ونقل ، والكلمة التي يصحّ أن يقال فيها : هي لفلان دون فلان .

* * *

ففي نظرتَ فرأيتَ أن تشبيه الحَسَنَ بالشمس والبدر ، والجوادر بالغيث والبحر ،
والبليد البطيُّ بالحجر والحمار ، والشجاع الماضى بالسيف والنار ، والصبّ المستهام
المعاني المشتركة والمتداولة بالمخبول في حيرته ، والسليم في سهره ، والسقيم في أنينه وتألّمه ، أمورٌ (١) متقررة في
النفوس ، متصورة للعقول ، يشترك فيها الناطق والأبكم ، والفصيح والأعجم ،

(١) خبر أن ، في قوله : « فرأيت أن تشبيه » .

والشاعرُ والمفحمُ ، حكمتَ بأنَّ السَّرَقَةَ عنها مُنْتَفِيَةٌ ، والاِخْذَ بالاتباعِ مستحيلٌ ممتنعٌ ،
وفَصَلْتَ بينَ ما يشبهُ هذا وَيُبَايِنُهُ ، وما يلحقُ به وما يَتميزُ عنه ، ثم اعتبرتَ ما يَصِحُّ
فيه الاختراعُ والابْداعُ ؛ فوجدتَ منه مستفيضاً مُتداوِلاً متناقلاً لا يَمُدُّ في عصرنا
مَسْرُوقاً ، ولا يُحَسَّبُ مأخوذاً ، وإن كان الأصلُ فيه لمن انفردَ به ، وأوَّلُهُ للذي سَبَقَ
إليه ؛ كَتَشْبِيهِ الطَّلَلِ المُحِيلِ بِالخَطِّ الدَّارِسِ وبالبُرْدِ النَّهْجِ ^(١) والوَشْمِ في المِعْصَمِ ،
والظُّعْنِ التَّحْمِلَةِ بِالنَّخْلِ ، وعلائقها بأعْذاقِ البُسْرِ ، والفحلِ بالفَدَنِ ^(٢) المَشِيدِ ،
والظَّلِيمِ المِهْيَجِ بِأَحْصَبِ ^(٣) يسوقُ أَنَّهُ ، وكوصفِ الحمولِ ومَوَرَّانِ ^(٤) الآلِ بها ، وذمِ
الغرابِ ، والصُّرْدِ ، والسَّانِخِ ^(٥) ، والبارِحِ ^(٦) ، وسؤالِ المنزلِ عن أهله ، والتفجُّعِ
لِمَن استبدلَ بعدَ ساكنه ، ولومِ النفسِ على بُكاءِ الدارِ ، واستعطافِ العقلِ واستبطاءِ
الصبرِ ، وتحسينه تارةً وتبجيحه أخرى ، وتشبيهِ الفرسِ بالقُوَّةِ ^(٧) ، والظُّبِيِّ بِشَهابِ
قُدُفٍ ، والعِقَابِ بالدَّوِّ الّتي خَافَها الرِّشَاءُ ، وكوصفِ الفَيْثِ بالعمومِ والتطبيقاتِ ^(٨) ،
واقْتِلَاعِ الدَّوْحِ ، وتفريقِ الوَحْشِ ، وتشبيهِ دَفْعِهِ بِعَطِّ ^(٩) المَزَادِ ، وحَلِّ العَزَالِي ^(١٠)

-
- (١) نهج البرد : بلى . (٢) الفدن : القصر المرتفع .
(٣) الأحقب : الحمار الوحش الذي في بطنه بياض . (٤) اللوران : الاضطراب .
(٥) السانخ : ما أتاكَ عن يمينك من ظلي أو طائر أو غير ذلك .
(٦) البارح : ما أتاكَ عن يسارك من ظلي أو طائر أو غير ذلك .
(٧) اللقوة : بفتح اللام المشددة وكسرها : المرأة السريعة اللقاح ، كالناقة والعقاب الأثني ،
أو الخفيفة السريعة .
(٨) التطبيق : من طبق الشيء تطبيقاً : عم ، وطبق السحاب الجو : غشاه ، وطبق الماء وجه
الأرض : غطاه . (٩) العط : الشق .
(١٠) العزالي : جمع عزلاء ؛ مصب الماء من القرية في أسفلها حيث يستفرغ ما فيها من
الماء ، وتفتح اللام وتكسر .

ووصف البرق بخطف الأبصار ، وسرعة اللحم ، وأنه كالتقبس من النار ، وكالحريق المتضرم ، ومصباح الراهب .

ولم أرد هذه بأعيانها دون غيرها ، ولم أورها إلا دلائل على أمثالها ؛ فإذا اعتبرتها تصنفت لك صنفين : إما مشترك عام الشَّرْكَ ، لا ينفرد أحدٌ منه بسهم لا يسأهم عليه ^(١) ، ولا يختصّ بقسم لا ينازع فيه ؛ فإن حُسْنَ الشمس والقمر ، ووضاء السيف ، وبلادة الحمار ، وجود الغيث ، وحيرة الخبول ، ونحو ذلك مقرر في البداية ، وهو مركب في النفس تركيب الخلقة . وصنف سبق المتقدم إليه ففاز به ، ثم تدوول بعده فكثُر واستعمل ؛ فصار كالأول في الجلاء والاستشهاد ، والاستفاضة على ألسن الشعراء ، فحُمي نفسه عن السَّرَق ، وأزال عن صاحبه مذمة الأخذ ، كما يُشاهد ذلك في تمثيل الطلّ بالكتاب والبُرد ، والفتاة بالغزال في جيدها وعينها ، والمهجة في حُسْنها وصفائها . ومتى شئت أن ترى ما وصفته عياناً ، وتعلمه يقيناً فاعترض أوّل عامي ففعل تستقبله ، وأعجمي جلف تلقاه ، ثم سلّه عن البرق فإنه يؤدي إلى معنى قول عنّرة ^(٢) :

أَلَا يَأْمَا لِدَا الْبَرْقِ الْيَمَانِي يُضِي كَأَنَّهُ مِصْبَاحُ بَانَ ^(٣)

وإن لم يذكر لك البان لجهله بعادة العرب في الاستصباح به ، ولأنه لم يعرف منه ما عرفه عنّرة ، ومعنى امرئ القيس في قوله ^(٤) :

يُضِي سَفَاهَ أَوْ مِصَابِيحَ رَاهِبٍ أَمَالَ ^(٥) السَّلِيْطَ بِالذَّبَالِ الْمُفْتَلِّ

(١) لا يسأم : لا يقارع . (٢) لم نجد في ديوانه .

(٣) البان : من العضاء ، وله حب ، ومن ذلك الحب يستخرج دهن البان .

(٤) ديوانه ص ٤١ . (٥) رواية الديوان :

* أَهَانَ السَّلِيْطَ بِالذَّبَالِ الْمُفْتَلِّ *

والسليط : الزيت . والذبال : جمع ذبالة ، وهي الفتيلة .

وهيهات أن يعرض لك الأديبُ الفطنُ لقول عامرِ الثقفى :
 كَانَ رَيْقَهُ لَهَا عَلَاً سَبْطاً^(١) أَقْرَابُ أَبْلَقِ بِنْفَى الْخَبْلِ رَمَاحِ
 وقول آخر: ^(٢)

وترى البرقَ عارضاً مُسْتَطِيراً مَرَحَ الْبُلُقِ جُلْنَ فِي الْأَجْلَالِ
 إلّا عن روية كثيرة ، أو فِكْرٌ طويل ، ولو سمعتَ قائلًا يقول إن فلانا الشاعر
 أخذ عن فلان قوله : لا مرحباً بالشيب ، وجبّذا الشباب ! وكيف لو عاد ، وبأسنى لفراق
 الأحبة ! وما لذّت العيش بعدهم ، وفاضت عيني صبايةً لذكرهم . لحكمت بجمله ،
 ولم تشك في غفلته . وقد يكون في هذا الباب ما تَتَسَّعُ له أمة ، وتضيق عنه أخرى ،
 ويسبقُ إليه قومٌ دون قوم ؛ لعادةٍ أو عهد ، أو مشاهدة أو مِرَاس ؛ كتشبيه العرب
 الفتاة الحسناء بَرِيكة^(٣) النعامة ، ولعلّ في الأثم من لم يرها ؛ وحمرة الحدود بالورد
 والتفاح ؛ وكثيرٌ من الأعراب من لم يعرفهما ؛ وكأوصاف الفلاة ، وفي الناس من لم
 يُصَحِّرْ ؛ وسير الإبل ؛ وكثير منهم لم يركب .

وقد يتفاضل متنازعو هذه المعاني بحسب مراتبهم من العلم بصنعة الشعر ؛
 في الشعر المتداول فتشترك الجماعة في الشيء المتداول ، وينفردُ أحدهم بلفظة تستعذب ، أو ترتيب
 يُستحسن ، أو تأكيد يُوضع موضعه ، أو زيادة اهتدى لها دون غيره ؛ فيريك
 المشترك المتبدل في صورة المبتدع المخترع ، كما قال لبيد^(٤)

(١) يقال : مطر سبط ؛ أى سح . القرب (بضم القاف وسكون الراء ، وبضمهما)
 الحاصرة ، وجمعه الأقرب . (٢) منسوب إلى كثير - كما في اللسان .
 (٣) التريكة : البيضة بعد ما يخرج منها الفرخ ، وخص بعضهم به بيض النعام التي تركها بالفلاة
 بعد خلوها مما فيها ؛ وقيل : هي بيض النعام المنفرد .

(٤) اللسان - مادة زبر ، العمدة (١ : ١٩٧) ، وشرح المعلقات للتبريزي ص ١٢٨

وَجَلَّ السُّيُولُ عَنِ الطُّلُولِ كَأَنَّهَا زُبُرٌ (١) نُجِدْتُ مُتُونَهَا أَقْلَامُهَا
فَأَدَّى إِلَيْكَ الْمَعْنَى الَّذِي تَدَاوَلَتْهُ الشُّعْرَاءُ ، قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ (٢) :
لَمَنْ طَلَّلَ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَانِي كَخَطِّ زُبُورٍ فِي عَسِيبٍ يَمَانِي (٣)
وَقَالَ حَاتِمٌ (٤) :

أَتَعْرِفُ أَطْلَالَاً وَنَوِيّاً مُهَدِّمًا كَخَطِّكَ فِي رَقٍّ كِتَابَا مُتَمَمِمَا
وَقَالَ الْمُهَذَّلِيُّ (٥) :

عَرَفْتُ الدِّيارَ كَرَسَمِ الْكِتَا بَ يَزْبُرُهُ الْكَاتِبُ الْحَمِيرِيُّ
وَأَمْثَالُ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُحْصَى كَثْرَةً ، وَلَا يَخْفَى شُهْرَةً ، وَبَيْنَ بَيْتٍ لَبِيدٍ وَبَيْنَهُمَا مَا تَرَاهُ
مِنَ الْفَضْلِ ، وَلَهُ عَلَيْهَا مَا تَشَاهِدُ مِنَ الزِّيَادَةِ وَالشَّفِّ (٦) . وَلَمْ تَزَلِ الْعَامَّةُ وَالْخَاصَّةُ
تَشَبَّهُ الْوَرْدَ بِالْخُدُودِ ، وَالْخُدُودَ بِالْوَرْدِ ، نَثْرًا وَنَظْمًا ، وَتَقُولُ فِيهِ الشُّعْرَاءُ فُتَكْثِرُ ، وَهُوَ
مِنَ الْبَابِ الَّذِي لَا يُمْكِنُ ادِّعَاءُ السَّرْقَةِ فِيهِ إِلَّا بِتَنَاوُلِ زِيَادَةٍ تُضَمُّ إِلَيْهِ ، أَوْ مَعْنَى يُشْفَعُ
بِهِ ، كَقَوْلِ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ :

عَشِيَّةَ حَيَّانِي بَوْرِدٍ كَأَنَّهُ خُدُودٌ أُضِيفَتْ بَعْضُهُنَّ إِلَى بَعْضٍ
فَإِضَافَ بَعْضُهُنَّ إِلَى بَعْضٍ لَهُ ، وَإِنْ أَخَذَ فَتَنَّهُ بِؤْخَذَ ، وَإِلَيْهِ يَنْسَبُ . وَكَقَوْلِ
ابْنِ الْمَعْتَزِ :

بَيَاضٌ فِي جَوَانِبِهِ أَحْمَرًا كَمَا أَحْمَرَّتْ مِنَ الْحُجْلِ الْخُدُودُ

(١) الزُّبُورُ : السُّكُكُ ، وَالْجَمْعُ زُبُرٌ . وَتَجِدُ : تَجِدُّ (٢) دَوَانُهُ مِنْ ١٠٩ .

(٣) الْعَسِيبُ : سَعَفُ النَّخْلِ ، وَفِي الدِّيْوَانِ :

* كَخَطِّ الزُّبُورِ فِي الْعَسِيبِ الْيَمَانِيِّ *

(٤) شُعْرَاءُ النَّصْرَانِيَّةِ ص ١١٨ . (٥) الْلسَانُ - مَادَّةُ دَوَى ، وَرَوَاتُهُ :

عَرَفْتُ الدِّيارَ كَخَطِّ الدُّوَى حَبْرَةُ الْكَاتِبِ الْحَمِيرِيِّ

(٦) الشَّفُّ (بَفَتْحِ الشَّيْنِ وَكَسْرِهَا) : الْفَضْلُ وَالزِّيَادَةُ ، وَالْمَعْرُوفُ بِالْكَسْرِ .

والخجل إنما يحمر وجنتاه ، فأما منتب الأصداع ، ومخط العذار قليلا ما يحمران ؛
فهذا التميز مسلم له ، وإن لم يكن يسبق إليه ، ولو اتفق له أن يقول : حمرة في جوانبها
بياض ، نكان قد طبّق المفصل ، وأصاب الغرض ، ووافق شبه الخجل ؛ لكن
أراد أن البياض والحمرة يجتمعان ، فجعل الاحمرار في حوالب البياض ، فراغ عن موقع
التشبيه . ثم قال أبو سعيد الخزومي :

والورد فيه كأنما أوراقه نزعرت ورد مكنهن حدود
فلم يزد على ذلك التشبيه المجرد ، لكنه كساه هذا اللفظ الرقيق ، فصرت إذا
قسّمته إلى غيره وجدت المعنى واحداً ، ثم أحسست في نفسك عنده هزة ، ووجدت
طربة تعلم لها أنه انفرد بفضيلة لم يُنازع فيها .

ومتى جاءت السرقة هذا المجرى لم تُعدّ مع المعايير ، ولم تُخص في جملة المثالب ، السرقة
وكان صاحبها بالتفضيل أحق ، وبالمدح والتزكية أولى . ومن ذا يشك في فضل امرئ المدوحة
القيس يشبه الناقة في سرعتها بتيس الأطباء في عدّوه بقوله (١) :

أو تيس أظب بطن واد يعدو وقد أفرد الغزال
على كل ما قيل فيه ، والمعنى واحد ؛ لكن امرأ القيس زاد أفراد الغزال ، وهذه
زيادة حسنة ؛ لأنه إذا أفرد احتتمع للتيس الخوف والولاء ؛ فكان أشدّ لعدّوه ، وإن
امرأ القيس زاد في قوله يصف الطعنة (٢) :

كجيب الدفّس (٣) الورها ريعت وهي تستغنى

(١) ديوانه : ١٦٢ ، وروايته - نصح السندوني :

كأنها عثر بطن واد تعدو وقد أفرد الغزال

(٢) اللسان - مادة دفنس . (٣) الدفّس : المرأة الحفّاء .

على كل من شبهها بجيب الحقاء ، وجيب الفتاة ، لأنها إذا ريمت وهى تستغلى
عجلت عن الرفق . وقال أوس بن حجر ،

وفى صدره مثل جيب الفتاة تشهق حيناً وحيناً تهر
فزاد بالتقسيم الجارى على الشهيق والمهري ، ولكن زيادة الأول أحسن وأغمض
مأخذاً ، وأوقع تشبيهاً ، فأما الفند فإنه أورد البيت على حاله : واضطرته القافية إلى
ترك الزيادة التى ذكرناها ؛ فقال :

كجيب الدفيس الورها ريمت بعد إفعال

ومتى سمعت قول أبى دهب الجمحى :

وكيف أنساك ! لأيديك واحدة عندى ولا بالذى أوليت من قدم

علمت أنه من قول النابغة^(١) :

أبى غفلتى أنى إذا ما ذكرته تقطع حزن فى حشى الجوف داخل^(٢)

وأن تلادى إن نظرت وشككتى ومهري وما ضمت إلى الأنامل

جباؤك والعيس العتاق كلها هجان لها تردى^(٣) عليها الرحائل^(٤)

فإذا أنصفت أباً دهب عرفت فضله ، وشهدت له بالإحسان ؛ لأنه جمع هذا
الكلام الطويل فى : « ولا أيديك واحدة عندى » . ثم أضاف إليه « ولا بالذى
أوليت من قدم » . فم المعنى ، وأكده أحسن تأكيد ؛ لأن الأمور العظيمة قد
تُنسى إذا طال أمدها ، وتقادم عهدُها ؛ فنفى عنه وجوه النسيان كلها ، وقد اختصر

(١) ديوانه ص ٦١ . (٢) فى الديوان :

* تحرك داء فى فؤادى شاغل *

(٣) ردت الفرس رديا ورديانا : رجعت الأرض بحوافرها فى سيرها وعدوها .

(٤) فى الديوان :

* هجان لها تحدى عليها الرحائل *

النابةُ أياته هذه في بيتٍ من كلمةٍ أخرى ؛ فقال (١) :

وما أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فَاتَّصَحْنِي فكيفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلٌّ مَالِي
فأحسن وزاد على أبي دَهْبلَ بَأَن جملَ جُلٍّ ماله من عطائه . واقتصر أبو دَهْبلَ
على تتابع الأيادي ، وقد تَصَغَّرَ وقد تَكَبَّرَ ، لكنه انفرد بالمصراع الثاني ، فحصل
له زيادة لا تقصر عن معنى منفرد .

وما أبعد ما وقع المَطْوَى من أبي دَهْبلَ ؛ إذ أخذ قول ابن مُناذر (قال الأصمعي :
ابن مُناذر (٢) جمع مُنْذِر . قال القاضي ؛ وهو أعرفُ به لأنه بصرى) ؛ فقال :
تَراضِينَا بِحُكْمِ اللَّهِ فِينَا لَنَا أَدَبٌ وَلِلثَّقَفَى مَالٌ

ففرقه في أربعة أبيات ، بيتُ ابن مُناذر خيرٌ من جميعها ؛ فقال :
رَضِينَا بِحُكْمِ اللَّهِ بَيْنَ عِبَادِهِ رِضًا عُلَمَاءَ لَا تَسَخُطُ جُهَالِ
أَنْ حَصَّ قَوْمًا بِالنِّبَاهَةِ وَالنِّسْنَى وَأَلْبَسْنَا ثَوْبِيْ خُمُولٍ وَإِقْلَالِ
لَقَدْ جَاءَ بِالْعِلْمِ النِّفِيسَ الَّذِي بِهِ يُشِدُّنَا فَلَمْ نَلْبَسْ مَلَابِسَ ضُلَالِ
فَلَوْ سُمِّتَنَا لَمْ نُعْطِ عِلْمًا بِثَرْوَةٍ وَلَمْ نَرِ لِلتَّمْيِيزِ كُفُوفًا مِنْ مَالِ
رما ضرَّ قول المتنبي (٣) :

فاستعارَ الحديدُ لَوْنًا وَأَلْقَى لَوْنَهُ فِي ذَوَائِبِ الْأَطْفَالِ
وإن كان مأخوذاً من قول العامة : هذا أمرٌ يشيب الطفل . وكانت الشعراء قد
تداولته وابتدلتها حتى أخلق ورثاً ، وقد زاد فيه الزيادة المليحة ، وإنما العيبُ على أبي

(١) ديوانه : ٦٥ ، ورواية الديوان مع بيت قبله :

فلا عمر الذي أثنى عليه وما رفع الحبيج إلى إلال
لما أغفلت شكرَكَ فَاتَّصَحْنِي فكيفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلٌّ مَالِي

(٢) من فتح الميم منه لم يصرفه ويقول : إنه جمع منذر لأنه محمد بن منذر بن منذر بن منذر ،
ومن شهما صرفه . (٢) ديوانه (٣ : ٢٠٠) .

الجَوِيرِيَّة^(١) . العبدى إذ أخذ قول نُصَيْب^(٢) ، فقال :

قفوا خبروني عن سليمان إننى لمعرفه من أهل ودّان طالب^(٣)
فماجؤا فاثنؤا بالذى أنت أهله ولو سكتؤا أمنت عليك الحقائق

فنقل معناه وكثيرا من ألفاظه ، ثم يقع من إحسانه أحسن موقع فيقول :

أقول لقافلين يرى عليهم عايا منك ليس لها حساب
قفوا أخبركم وتخبرونى قليلا والسرّاب له اختياب^(٤)
لأفصحهم وما كفروك حسنا ولو فعلوا الكذب العياب^(٥)

وقد أخذ أبو الجَوِيرِيَّة بيتي الخنساء أحسن أحد ، وجمعهما في بيت استوفى فيه

معنيهما . قالت الخنساء :

وما بلغت كفأ امرئ متناول من المجد إلا والذي فيك أطول
وما بلغ المهذون نحوك مدحة وإن أطبوا إلا وما فيك أفضل
فقال أبو الجَوِيرِيَّة :

يزيد على سرو الرجال بسرو^(٦) ويقصر عنه قول من يتمدح

وعلى من يأخذ قول أبي العطاء :

جلت رزيتة فعمم مصابها فالناس فيه كلهم مأجور

(١) أبو الجَوِيرِيَّة العبدى : اسمه عيسى بن أوس العبدى ، شاعر محسن - سمط اللآلى ص ٣٢٢ .

(٢) البيان والتبيين (١ : ٨٣) . (٣) رواية البيان والتبيين :

قفوا خبرونا عن سليمان إننى لمعرفه من آل ودان طالب

(٤) الحب : ضرب من العدو ، والسرعة ، وخب واختب بمعنى .

(٥) العياب : جمع عيبة ، وهى ما يجعل فيه الثياب .

(٦) السرو : المروءة فى شرف .

فيقول :

ولقد أصابَ غليلُها مَنْ لم يُصَبِّ وتَصَيَّرَتْ قَدَّاءَ لمن لم يَفْقِدْ
وبين الكلامين في صحَّةِ النظم وعذوبة المنطق ما تراه . ثم قد كرَّرَ المعنى في
المصراعين ، ولم يزد على قول أبي العطاء : فعم مصابه ، وبقية البيت فضل . ومن يأخذ
قول ساعدة بن جؤية :

للمُشْرِفَةِ وَقَعُ فِي قِلَالِهِمْ نَخَتَ الْقِيُونِ رِطَابِ الْأَثَلِ بِالْقُدُمِ
فيقول :

للمُشْرِفَةِ وَقَعُ فِي قِلَالِهِمْ وَقَعُ الْقُدُومِ بِكَفِّ الْعَيْنِ فِي الْحَشَبِ
فيبدل تلك الألفاظ ، والبيت نقلاً ونسخاً على هيئته لما كان هذا المعنى يُعَدُّ
مسروقاً ؛ لأنه من المبتذل العامى المشاهد في كل حال .

ومضى أحكمتَ هذا الباب حقَّ الأحكام ، وأوليتَه حسنَ التمييز فقد أقيمتَ عن
نفسك نقلاً ، وكفيتها مؤونة ، ولم يبقَ عليك إلا أن تَحْتَرِسَ من التفریط ، كما
احترستَ من الإفراط . فلا تكن كمن يرى السَّرَقَ لا يَتِمُّ إلا باجتماع اللفظ والمعنى ،
ونقل البيب جملة ، والمصراع تاماً ؛ بل لا يَعْرِفُ السارق إلا من يفعل فعل عبد الله
ابن الزبير بأبيات معن بن أوس . حكى أبو عبيدة وغيره أن عبد الله بن الزبير دخل
على معاوية فأنشده لنفسه ^(١) :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرَفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَمْعَلُ
وَيَرْكُبُ حَدَّ السَّيْفِ مَنْ أَنْ تُضَيِّمَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفَرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ
فقال له معاوية : لقد شعرت بعدى يا أبا بكر ! ولم يفارق عبد الله المجلس حتى
دخل معن بن أوس الزنبي ، فأنشده كلمته التي أولها ^(٢) .

(١) الأمل (٣ : ٢١٨) . (٢) اللسان — مادة شقم ، وديوانه ص ٣٧٢ .

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرَى وَإِنِّي لَأَوْجَلُ عَلَى آيِنَّا تَعْدُو النِّيةُ أَوَّلُ
حتى أتى عليها ، وهذه الأبيات فيها . فأقبل معاوية على عبد الله بن الزبير فقال :
ألم تخبرني أنها لك ؟ فقال : المعنى لى واللفظ له ؛ وبعد فهو أحى من الرضاع وأنا أحق
الناس بشعره .

وكفعل جرير بقول سُوَيْد بن كراع العُكْلَى (١)
وما بات قومٌ ضَامِنِينَ لَنَا دَمًا فَنُوفِيهَا (٢) إِلَّا دِمَاءَ شَوَافِعُ
فإنه نقل البيت إلى قصيدة له ، فلما أنشدها نبه عليه عمر بن نبحاء التيمي ، وكان
أحد الأسباب التي هاجت الشر بينهما .

وفعل الفرزدق إذ سمع جميلاً ينشد :
ترى الناسَ ما سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلَفْنَا وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا
فقال : أنا أحقُّ بهذا البيت ، فأخذه غصباً . وكما ادعى دُعَيْل على أبي تمام (٣) في
كلمته الرائية ، التي رثى بها محمد بن حميد ؛ فإنه زعم أن أبا مَكْنَفٍ المَزَنِي ، من ولد
زُهَيْر بن أَبِي سَلَمَى رَثَى ذُفَافَةَ العَبْسِي ، فقال :

أَبْعَدَ أَبِي الْعَبَّاسِ يُسْتَعْتَبُ الدَّهْرُ	وما بعده للدهر عُتْبَى (٤) وَلَا عُذْرُ
أَلَا أَيُّهَا النَّاعِي ذُفَافَةُ وَالنَّدَى	تَعَسَتْ وَشَلَّتْ مِنْ أَنَا مِلْكِ الْعَشْرِ
إِذَا مَا أَبُو الْعَبَّاسِ خَلَّى مَكَانَهُ	فَا حَمَلَتْ أَنْثَى وَلَا مَسَّهَا طُهُرُ
وَلَا مَطَرَتْ أَرْضًا سَمَاءً وَلَا جَرَتْ	نَجُومٌ وَلَا لَذَّتْ لَشَارِبِهَا الْخَمْرُ
كَأَنَّ بَنَى الْقَعْقَاعَ بِمَدْوَفَاتِهِ	نَجُومٌ سَمَاءَ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ

(١) ديوان جرير ص ٥٧ . (٢) في الديوان : « فتوفينا » ، وفي اللسان : « فيشفينا » .
(٣) ديوانه ص ٣٦٨ ، أخبار أبي تمام ص ٢٠٠ ، وفي الأصلين : « كما ادعى وعمل » .
(٤) التي هنا : ما تعوتب به .

تُوَفِّيتُ الآمالِ بَعْدَ ذُفَافَةٍ وَأَصْبَحَ فِي شُغْلٍ عَنِ السَّقَرِ السَّقَرُ
يَعَزُّونَ عَنْ ثَاوٍ تَعَزَّى بِهِ الْعُلَا وَيَكِي عَلَيْهِ الْبَأْسُ وَالْمَجْدُ وَالشُّعْرُ
وَمَا كَانَ إِلَّا مَالٌ مِنْ قَلِّ مَالِهِ وَذَخْرًا لِمَنْ أَمْسَى وَلَيْسَ لَهُ ذُخْرُ
فَأَخَذَ أَبُو تَمَامٍ أَكْثَرَ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ وَجَعَلَ مَكَانَ «بَنَى الْقَعْقَاعَ» «بَنَى نَبْهَانَ» وَأَبْدَلَ
بِاسْمِ ذُفَافَةِ مُحَمَّدٍ .

أَوْ كَمَا فَعَلَ أَبُو نُخَيْلَةَ بِأَرْجُوزَةِ الْعَجَّاجِ : زَعَمَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي الْخَطَّابِ أَنَّ أَبَا
نُخَيْلَةَ قَالَ : وَفَدْتُ عَلَى مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَقَدْ مَدَحْتَهُ فَأَكْرَمَنِي وَأَنْزَلَنِي ، ثُمَّ قَالَ
لِي : مَالِكَ وَالْقَصِيدِ وَأَنْتَ مِنْ بَنَى سَعْدٍ ! عَلَيْكَ بِالرَّجَزِ ! فَقُلْتُ : أَوْلَسْتُ بِأَرْجُزِ
الْعَرَبِ ؟ فَقَالَ : أَسْمَعْنِي ، فَأَنْشَدْتَهُ :

يَا صَاحِرَ مَا شَاقَكَ مِنْ رَسْمِ خَالٍ وَدَمْنَةٍ تَعْرِفُهَا وَأَطْلَالَ
وَهُوَ مِنْ قَوْلِ الْعَجَّاجِ ، فَلَمَّا سَمِعَ أَوْلَهَا أَصَاحَ ، فَلَمَّا أَسْهَبْتُ فِيهَا قَالَ : أَمْسِكْ
فَنَحْنُ أَرَوْى لِهَذَا مِنْكَ ، وَظَنَنْتَهُ مَقْتَنِي ، فَمَا أَصَبْتُ مِنْهُ خَيْرًا .
وَكَمَا أَخَذَ زُهَيْرٌ ^(١) بَيْتَ أَوْسَ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْرِضْ ^(٢) عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَا أَصَبْتَ حَلِيمًا أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلٌ
وَهُوَ مَرْوِيُّ فِي قَصِيدَتِهِ . وَكَقَوْلِ الْمَعْلُوطِ ^(٣) :

إِنَّ الظَّمَاءَيْنِ يَوْمَ حَزْمٍ غُنْزِرَةٌ بَكَّيْنِ ^(٤) عِنْدَ فِرَاقِهِنَّ عُيُونًا
غِيْضُنَ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا !
وَقَالَ جَرِيرٌ ^(٥) :

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بَلْبُكَ غَادَرُوا وَشَلًّا بَعَيْنِكَ مَا يَزَالُ مَعِينَا

(١) أُمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ (٢ : ١٧) . (٢) رَوَايَةُ الْأُمَالِي : « تَقْصُر » .

(٣) الْأُمَالِي (٣ : ٨٠) . (٤) فِي الْأُمَالِي : « أَبْكَيْنِ » .

(٥) دِيَوَانُهُ ص ٥٧٨ .

غَيَّضَنَ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقَلْنَ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا

ولا تمدّ المعنى مأخوذاً حتى يجيء مجيء قول النابغة^(١) :

لو أنها عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ عَبْدَ الْإِلَهِ صَرُورَةٍ^(٢) مُتَعَبِدٍ

وقول ربيعة بن مقروم^(٣) :

لو أنها عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ عَبْدَ الْإِلَهِ صَرُورَةٍ مُتَبَدِّلٍ

وقول امرئ القيس^(٤) :

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلذِّقِّ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِبًا ذَاتَ خَلْخَالٍ^(٥)

وَلَمْ أُسَبِّأْ الزَّقَّ الرَّوَّى وَلَمْ أَقُلْ لِيَخِيلَ كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالٍ^(٦)

وقول عبد يَفُوثَ بن وقاص الحارثي^(٧) :

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقُلْ لِيَخِيلَ كُرِّي نَفْسِي عَنْ رِجَالِيَا

وَلَمْ أُسَبِّأْ الزَّقَّ الرَّوَّى وَلَمْ أَقُلْ لِأَيْسَارٍ^(٨) صَدَقَ عَظُمُوا ضَوْءَ نَارِيَا

وقول النابغة^(٩) :

وَمَا كَانَ دُونَ^(١٠) الْخَيْرِ لَوْ جَاءَ سَالِمًا أَبُو حَجَرٍ إِلَّا لَيْالٍ قَلَائِلَ

(١) اللسان (مادة صرر) وديوانه ص ٣١ . (٢) الصرورة : الذي لم يتزوج .

(٣) اللسان (مادة تبل) . (٤) ديوانه ص ٥٨ .

(٥) الجواد : الفرس اللاحق ، ولم أتبطن : من البطانة . والكاعب : الجارية التي كعب نديها

وارتفع . والخلخال من الخلي : مثل السوار . (٦) سبأ الخمر : اشتراها ، والروى : الذي يروى .

(٧) خزانة الأدب (١ : ٢٩٨) . الواهب الفتحية (١ : ١٠٨) .

(٨) الأيسار جمع ياسر ، وهو الجازر ، والذي يلي قسمة جزور الميسر .

(٩) ديوانه ص ٦٢ . (١٠) رواية الديوان : « بين » .

وقول الخطيئة^(١) :

وما كان بيني لو لقيتكَ سالماً وبين النِّنى إلا ليالٍ قلائل

وقال مالك بن الرِّيب :

العبدُ يُقرَّعُ بالعصا والحرُّ يكفيه الوعيدُ

وقول يزيد بن [ربيعة بن] مُفرَّغ :

العبدُ يُقرَّعُ بالعصا والحرُّ تكفيه الملامَّةُ

وقال آخر بعدهما :

العبدُ يُقرَّعُ بالعصا والحرُّ تكفيه الإشارةُ

وقول ذى الرُّمة :

يَطْرَحْنَ بالدَّوِيَّةِ^(٢) الأملَّاسُ^(٣) لكلِّ ذنبٍ قفزةٌ ولَّاسُ^(٤)

موتى العظام حيةً الأنفاس

وقول رُوْبَةُ :

يَطْرَحْنَ بالدَّوِيَّةِ^(٥) الأُفْأالُ^(٥) كلَّ جنينٍ لفق السُّربال

حتى الشَّهيقِ مَيِّتِ الأوصال

(١) ديوانه ص ٩٩ . (٢) الدوية : المفازة ، وفي الأصلين : « بالدوية » .

(٣) اللس : المكان المستوى ، والجمع أملاس .

(٤) الولاس ؛ من الموالة ، وهي الخادعة .

(٥) كل ما لا علامة فيه ولا أثر للعمارة من الأرضين والطرق ونحوها غفل ، والجمع أغفال .

وقول امرئ القيس بن عابس^(١) :

قَفْ بِالْدِّيارِ وَقُوفَ حابِسْ
مَازَا عَلَـيْكَ مِنَ الْوَقُوفِ
لَعِبْتَ بِهِنَ الْعَاصِفَاتِ^(٢) الرَّا
وَتَأَنَّ إِنَّكَ غَيْرُ آيسِ
فَ بِهِامِدِ الطَّلَّائِنِ دَارِسِ
نُحَاتٍ مِنَ الرِّوَائِسِ^(٣)
وقول الكُمَيْتِ :

قَفْ بِالْدِّيارِ وَقُوفَ زَائِرْ
مَازَا عَلَـيْكَ مِنَ الْوَقُوفِ
دَرَجَتْ عَلَيْهِ الْغَادِيَاتِ الرَّا
وَتَأَنَّ إِنَّكَ غَيْرُ صَاغِرْ
فَ بِهِامِدِ الطَّلَّائِنِ دَارِثِ
نُحَاتٍ مِنَ الْأَعَاصِرِ



ومثل قول الأقيشر - إن كانت له :

جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلَقَ الْعَتِيقِ
وَجَدْتُ أَلَدَّ عَارِيَةِ اللَّيَالِي
وَمُسْمِعَةً إِذَا مَا شَتُّ غَفَّتْ
تَمَتَّعَ مِنْ شَبَابٍ لَيْسَ يَبْقَى
وَهَانَ عَلَى مَأْثُورِ الْفُسُوقِ
قِرَانَ النِّعَمِ بِالْوَتَرِ الْخَفُوقِ
مَتَى نَزَلَ الْأَحِبَّةُ بِالْعَقِيقِ
وَصَلَ بِعُرَى الصَّبُوحِ عُرَى الْغُبُوقِ^(٤)
وقول أبي نواس^(٥) :

جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلَقَ الْجُمُوحِ
وَجَدْتُ أَلَدَّ عَارِيَةِ اللَّيَالِي
وَمُسْمِعَةً إِذَا مَا شَتُّ غَفَّتْ
وَهَانَ عَلَى مَأْثُورِ الْقَبِيحِ
قِرَانَ النِّعَمِ بِالْوَتَرِ الْفَصِيحِ
مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بَذَى طُلُوحِ

(١) أخبار المراقبة ص ٩٣ ، وهو امرئ القيس بن عابس السكندی . ذكره ابن جرير في الإصباح (١ : ٦٤) ، وأورد شعره المذكور .
(٢) في أخبار المراقبة : « الغاديات »
(٣) الرئاس : رأس الوادي ، وكل مشرف ، وجمعه روائس . وروائس الوادي : أعاليه . وسجابة رائسة : هي التي تتقدم السحاب .
(٤) الغبوق : الشرب بالعتشى .
(٥) ديوانه ص ٢٥٧ .

تَمَتَّعَ مِنْ شَبَابٍ لَيْسَ يَبْقَى وَصَلَّ بِعُرَى الْغُبُوقِ عُرَى الصُّبُوحِ
وَأَنَا أُرْتَابُ بِأَيَّاتِ الْإِفْشِيرِ ؛ فَإِنَّهَا لَا تُشَبِّهُ شَعْرَهُ ، وَلَمْ أَرَهَا فِي دِيْوَانِهِ .

* * *

وقول الراعى :

فَتَى يَشْتَرَى حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ إِذَا مَا اشْتَرَى الْمَخْزَاةَ بِالْمَالِ يَهْسُ

وقال الأبيرد :

فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ إِذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ^(١) أَعْوَزَهَا الْقَطَرُ

وقول أبي نواس^(٢) :

فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ تَدُورُ

* * *

وقول محمد بن وهب :

هَلْ الدَّهْرُ إِلَّا غَمْرَةٌ وَأَنْجَلَاؤُهَا وَشَيْكََا وَإِلَّا ضَيْقَةٌ تَتَفَرَّجُ

وقول البُخْتَرِى^(٣) :

هَلْ الدَّهْرُ إِلَّا غَمْرَةٌ ثُمَّ يَنْجَلِي تَحْمَاهَا وَإِلَّا ضَيْقَةٌ وَأَنْفِرَاجُهَا

* * *

وقول حَزَنُ بْنُ جَنَابٍ الْمِنْقَرِى^(٤) :

وَمَا الْمَرءُ إِلَّا حَيْثُ يَجْمَلُ نَفْسَهُ فَنِي صَالِحِ الْأَخْلَاقِ نَفْسَكَ فَاجْعَلِ

(١) سنة شهباء : كثيرة التلعج مجدية . (٢) ديوانه ص ٩٩ .

(٣) ديوانه (١ : ١٠٣) ، ورواية الديوان :

هل الدهر إلا غمرة وأنجلاؤها وشيكا وإلا ضيقة وأقراجها

(٤) فى الأصلين : « ابن حيان » ، والتصحيح عن معجم الشعراء ص ١٠١ .

وقول حُرَيْثُ أَبُو اللَّحَامِ (١) :

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه فابصر بعينيك امرءاً حيث يعمد (٢)

* *

وقال مالك بن الرب (٣) :

يقولون لا تبعد وهم يدفنونني وليس (٤) مكان البعد إلا مكاناً

وقول هُدْبَةَ بن الحُشْرَمِ (٥) :

يقولون لا تبعد وهم يدفنونني وليس مكان البعد إلا ضرائحي (٦)

* *

وقول العباس بن المطلب :

وما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تعلم

وقول الفرزدق :

وما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تعرف

* *

وقول نَافِذ بن عَطَّار (٧) :

وإني لأعطي المال من ليس سائلاً ومن لم يكن يوماً ليُعْطِيَنِي سُؤْلِي

وقول الأصمعي بن قصاب :

وإني لأعطي المال من ليس سائلاً وأعرض عن بادئ الشدة (٨) مُلِم

* *

(١) في الأصلين : « حرث اللحام » ، والصحیح عن الخزانة .

(٢) يعمد : يقصد . (٣) الأمالي (٣ : ١٣٧) .

(٤) في الأمالي : « وأين مكان البعد » . (٥) في الأصلين « هرمة بن الحشرم » .

(٦) الضريح : الشق في وسط القبر ، والجد في الجانب . (٧) في الأصلين : « نافذ » .

(٨) الشدة : الحدة ، وفي الأصلين : « الشدة » - بالدال .

وقول المُخَضَّعِ العَبْدِي (١) :

وَمَنْ يَقْتَرِفْ خُلُقًا سِوَى خُلُقِ نَفْسِهِ يَدَّعُهُ وَتَرَجُّعُهُ إِلَيْهِ الرَّوَاجِعُ

وقول الأَعْوَرِ الشَّيْئِي :

وَمَنْ يَقْتَرِفْ خُلُقًا سِوَى خُلُقِ نَفْسِهِ (٢) يَدَّعُهُ وَيَقْبَلُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيَمُهَا (٣)



وقول وَالْبَةِ :

يَا شَقِيقَ النَّفْسِ مِنْ أَسَدٍ نَمَتْ عَنْ لَيْلَى وَلَمْ أَكْدِرْ

وقول أَبِي نَوَاسٍ (٤) :

يَا شَقِيقَ النَّفْسِ مِنْ حَكَمٍ (٥) نَمَتْ عَنْ لَيْلَى وَلَمْ أَنْمِ



وقول حَاتِمٍ (٦) :

وَإِنِّي لَعَفُ الْفَقْرِ مُشْتَرِكُ الْغِنَى وَتَارِكُ شَكْلِ لَا يُوَافِقُهُ شَكْلِي

وقول جَرِيرٍ (٧) :

وَإِنِّي لَعَفُ الْفَقْرِ مُشْتَرِكُ الْغِنَى صَرِيعٌ إِذَا لَمْ أَرْضَ دَارِي أَحْمَالِيَا

وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ مِمَّا جَمَعَ اتِّفَاقَ الْأَلْفَاظِ ، وَتَسَاوَى الْمَعَانِي ، وَتَمَاثَلَ الْأَوْزَانُ .



(١) هو من عبد قيس . (٢) رواية البيت في المؤلفات والمختلف من ٤٧٥ :

* ومن يبتدع خلقاً سوى خلق نفسه *

(٣) الجيم : الطبع . (٤) ديوانه : ٣٢٤ .

(٥) حكم : قبيلة . (٦) مذهب الأغاني (١ : ٦٦) ، ديوانه من ٢٠ .

(٧) ديوانه من ٦٠٥ .

وأول ما يلزمك في هذا الباب ألا تُقصر السرقة على مظهر ودعا إلى نفسه دون سرقة ما كمن ، ونَضَح^(١) عن صاحبه ؛ وألا يكون همك في تتبع الأبيات المتشابهة ، المعاني والمتناسخة طلب الألفاظ والظواهر دون الأغراض والمقاصد ، ولن تُكْمِلَ والأغراض ذلك حتى تعرف تناسب قول لبيد^(٢) :

وما المال والأهلون إلا ودائع
وقول الأفوه الأودى :

إنما نعمة قوم مُتعةٌ وحياة المرء ثوبٌ مُستعار
وإن كان هذا ذكر الحياة ، وذلك ذكر المال والولد ، وكان أحدهما جُبلٌ وديعة ،
والآخر عارية ، وتعلم أن قول الشاعر^(٣) :

* وما المرء إلا حيث يُجعل نفسه *

هو من قول الآخر :

فنفسك أكرمها فإنك إن تهين
وعلى فلن تلق لها الدهر مُكرِما
وحتى تتأمل هذه الأبيات فتعرف اتساق بعضها إلى بعض ، واتصال كل واحد منها بصاحبه ، مع افتتان مذهبهما ، واختلاف مواقعهما ، كقول زهير^(٤) :

وليس لمن لم يركب الهول بُغيةٌ وليس لمن قد حطه الله حَامِلٌ
وقول حاتم^(٥) :

إذا أوطن^(٦) القوم البيوت وجدتهم
مُحَمَّاةً عن الأخبار خُرُقَ المكاسبِ

(١) نضح عن صاحبه : دفع عنه . (٢) مذهب الأغاني (٢ : ٦٤) .

(٣) سبق ملسوبا إلى حزن بن جناب ص ١٩٣ .

(٤) مختارات ابن الشجري : ١٨ ، قال : وقد روى الشطر الثاني :

* ليس لرحل حله الله حامل *

(٥) شعراء النصرانية ص ١٢٩ ، ديوانه ص ٤ .

(٦) أوطنه : اتخذها مالا وسكنا (وطنا) .

وقول الآخر :

خاطرُ بنفسك كى تُصِيبَ غَنِيمةً إن القُعودَ مع العِيالِ قَبِيحٌ
وقول الآخر ^(١) :

وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقَرَّرًا من المَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحٍ
وقال غيره - ويقال لَمَسَمَ بن حنظلة ^(٢) :

أَعِصِ العَوَازِلَ وَارْمِ اللَّيْلَ عَنْ عَرَضٍ بَدَى سَبِيبٌ ^(٣) يُقَاسَى لَيْلَهُ خَبِيأً
حتى تُصَادِفَ مَالًا أَوْ يُقَالَ فَتَى لَاقَى ^(٤) الَّذِي شَعَبَ الْفَتَيَانِ فَانْشَعَبَا
وقول هبيرة بن عبد مناف :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَغْشَ الْكَرْمِيَّةَ أَوْشَكَتْ جِبَالُ الْمُؤَبَّى بِالْفَتَى أَنْ تَقْطَعَا
وقول أبي تمام ^(٥) :

ذَرِينِي وَأَهْوَالِ الزَّمَانِ أَعَانِيهَا ^(٦) فَأَهْوَالُهُ الْعَظْمَى تَلِيهَا دَغَائِبُهُ
وتعلم أن زهيراً جمع في قوله :

* وليس لمن لم يركب الهول بُغْيَةٌ *

مابسطه هؤلاء ، وأن أبا تمام زاد بأن حقق درك البُغْيَةِ ، وحصول المراد لاجتماعه ؛
واقصر زهير على التأميل ؛ فلا بُدَّ من تمام فضيلة التأكيد ، وأن الغرض الحث على
مُجَشِّمِ الأَهْوَالِ في الطلب ، فكلمة ازداد الكلام تأكيذاً كان أبلغ . ولا زهير مَرِيَّةُ
الصدق ؛ لأن الأمل مقرون بهذه الحال ، والبغية مطاوعة ؛ فأما الخفر الذي حكم به

(١) هو أبو العيال ، ولا يعرف له اسم غير هذا : العمدة (١ : ٢٤) .

(٢) اللسان - مادة شعب . (٣) السبيب : شعر الناصية .

(٤) رواية اللسان :

* لاقى التي تشعب الفتيتان فانشعبا *

(٥) ديوانه ص ٤٤ . (٦) في الديوان : « فإنها » .

أبو تمام فقد يكون ، وقد يُقْتَطَعُ الطالبُ دونه ، ويُحَالُ بينه وبينه .

والطف من هذا التناسب ، وأغمض مأخذا ما تجده بين هذه الأبيات إذا حذف
عنك اعتبار أمثلتها ، وأقبلت على صريح معانيها :

قال بعض العرب :

يهاب العبد الدُّهُم من حيث لا يرى ويخشى شَذَاةً^(١) العزَّ والرزَّ غائبُ
وقال أبو هفَّان :

أنا السيفُ يُخْشَى حُدُّهُ قبل هُزِّهِ فكيف وقد هُزَّ الحُسامُ المهنَّدُ
وقول البحترى^(٢) :

ويخشى شَذَاةً وهو غيرُ مُسَلَّطٍ وقد يُتَوَقَّى السيفُ والسيفُ في الغمِّدِ
وقول المتنبى^(٣) :

سَهَابُ سيوفِ الهندِ وهى حَدَائِدُ فكيف إذا كانت رِزَازِيَةً عُرْبًا
وَيُرْهَبُ نَابُ اللَّيْثِ وَاللَّيْثُ وَحْدَهُ فكيف إذا كان اللَّيْثُ لَهُ صَحْبًا
ويُخْشَى عُبابُ الْبَحْرِ وهو مكانه فكيف بَمَنْ يَفْشَى الْبِلَادَ إذا عَبَا

معنى هذه الأبيات الثلاثة واحد ، وإن اختلفت المعارض والأمثلة .

وكاختلافها واتفاق أغراضها قول الطُّفَيْلِ النَّغَوِيِّ^(٤) :

(١) الشذاة : الحدة ، وفي الأصل : الشدة - بالدال .

(٢) ديوانه (١ : ١٩٦) ، وفي الأصلين « شذاه » . (٣) ديوانه (١ : ٦١) .

(٤) مذهب الأغاني (١ : ٢٢٧) وروايته :

مَجُومُ سَمَاءٍ كَأَمَّا انْقَضَ كَوْكَبٌ بَدَا وَانْجَلَّتْ عَنْهُ الدُّجْنَةُ^(١) كَوْكَبٌ
 وَقَوْلُ أَبِي الطَّمَحَانِ^(٢) [الْقَيْنَى] :
 مَجُومُ سَمَاءٍ كَأَمَّا غَارَ كَوْكَبٌ بَدَا كَوْكَبٌ تَأْوَى إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ
 وَقَالَ أَوْسٌ^(٣) :
 إِذَا مُقَرَّمٌ مِنَّا ذَرَا حَدُّ نَابِهِ تَحَمَّطَ مِنَّا^(٤) نَابُ آخِرِ مُقَرَّمِ
 وَقَالَ الْخُرَيْمِيُّ^(٥) :
 إِذَا قَمَرٌ مِنَّا تَفَوَّرَ أَوْ خَبَا بَدَا قَمَرٌ فِي جَانِبِ الْأُفُقِ يَلْمُعُ
 وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ^(٦) :
 رَأَيْتَهُمْ رِيثَ الْجَنَاحِ إِذَا مَضَتْ^(٧) قَوَادِمُ مِنْهُ بَشَرَتْ^(٨) بِقَوَادِمِ



التفنن في السرقة
 وحتى لا يفرك من البيتين المتشابهين أن يكون أحدهما نسيباً ، والآخر مديحاً ،
 وأن يكون هذا هجاءً ، وذاك افتخاراً ؛ فإن الشاعر الحاذق إذا علق المعنى
 المختلس عدل به عن نوعه وصنعه وعن وزنه ونظامه ، وعن رويته وقافيته ، فإذا مرَّ
 بالغبي الغفل وجدهما أجنيين متباعدين ، وإذا تأملهما الفطن الذكي عرف قرابة
 ما بينهما ، والوصلة التي تجمعهما ، قال كثير^(٩) :

(١) الدجنة : الظلمة . (٢) في الأصلين « الطحان » .
 (٣) اللسان - مادة خط ، وسمط اللآلي : ٤٥٥ ، وروايته :
 وإت سيد منا ذرا حد نابه تخمط فينا ناب آخر مقرم
 (٤) في اللسان : فينا ، والتخمط : الغضب والتكبر والأخذ والقهر بغلبة ، والقمر : السيد ،
 أراد أنه إذا هلك سيد قام آخر . (٥) في الأصلين : « الخريمي » .
 (٦) ديوانه : ٣٨٦ (٧) في الديوان : « ذوت » . (٨) في الديوان : « أيدت » .
 (٩) الأملأ (٣ : ١١٩) .

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلٍ
وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ (١) :

مَلِكٌ تَصَوَّرَ فِي الْقُلُوبِ مِثْلَهُ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانٌ
فَلَمْ يَشْكْ عَالَمٌ فِي أَنْ أَحَدَهُمَا مِنَ الْآخِرِ ، وَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ نَسِيًّا وَالثَّانِي مَدِيحًا .

* * *

وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ (٢) :

خُلِّيتَ وَالْحُسْنَ تَأْخُذُهُ تَنْتَقِي مِنْهُ وَتَنْتَخِبُ
فَاكْتَسَتْ مِنْهُ طَرَائِفُهُ وَاسْتَرَادَتْ فَضْلَ
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُصْعَبٍ :

كَأَنَّكَ جِئْتَ مُحْتَكِمًا عَلَيْهِمْ تَخَيَّرُ فِي الْأَبْوَةِ مَا تَشَاءُ
فَأَحَدُ الْبَيْتَيْنِ هُوَ الْآخِرُ فِي الْمَعْنَى ، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا يَتَخَيَّرُ الْحُسْنَ وَالْآخِرُ
الْأَبْوَةُ ، وَإِنَّمَا هُمَا مِنْ قَوْلِ بَشَّارٍ (٣) :

حَلِيقْتُ عَلَى مَا فِي غَيْرِ مُخَيَّرِ هَوَايَ وَلَوْ خُيِّرْتُ كُنْتُ الْمَهْدَبَا
ثُمَّ تَنَاوَلَهُ أَبُو تَمَامٍ ، فَأَخْفَاهُ فَقَالَ (٤) :
وَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْهَا عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطَّبَّاعِ

* * *

(١) ديوانه ص (٥٩) . (٢) ديوانه ص (٣٦١) ،

(٣) ديوانه ص (٣٣) ، وروايته :

* طبعت على ما في غير خير *

(٤) ديوانه ص ١٩٥ .

وقد أخذ أبو نواس قول جرير^(١) :

بعث^(٢) الهوى ثم ارتَمَيْنَ قُلُوبَنَا بأَمنَهُم أعداء وهنَّ صَدِيقُ
فقال^(٣) :

إذا امتَحَنَ الدنيا لبيبٌ تَكَشَّفَتْ له عن عدوٍّ في ثياب صديقٍ

*
* *

وأخذ أيضاً قول أبي خِرَاشِ الهُدَلِيِّ^(٤) :

ولم أَدْرِ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ على أَنه قد سُلِّ من مَاجِدٍ مَحْضٍ
فقال - يصف شَرِّباً^(٥) :

ولم أَدْرِ مِنْهُمْ غَيْرَ مَا شَهِدْتُ بِهِ بشرقٍ سَابِطِ الدِّيَارِ الْبَسَاسِ^(٦)
فلم يَخْفَ مَوْضِعَ لِأَخْذٍ ؛ وإن كان قد نَقَلَ الْغَزَلَ إِلَى الزَّهْدِ ، وَالْمَرْتِيَةِ إِلَى
الْمُنَادِمَةِ .

*
* *

مناقضة الشعراء المتنبي^(٧) :
ومن لطيفِ السَّرَقِ ما جاء به على وجه القلب ، وقَصَدَ به النقص . كقول

أُحِبُّهُ وَأُحِبُّ فِيهِ مَلَامَةً إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ
إنما نقض قول أبي الشَّيْصِ^(٨) :

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةً حَبًّا لِدِكْرِكَ فَلْيَكُنْ لِي الْوَمُّ

(١) ديوانه ص ٣٩٨ . (٢) في الديوان « دعون » .

(٣) مختارات البارودي (٤ - ٤٦٨) . (٤) مهذب الأغاني (٢ : ١٩٧) .

(٥) ديوانه ص ٢٩٥ . (٦) البساس : جمع بسبس ، وهو الفقر .

(٧) ديوانه (١ - ٤) . (٨) التبيان (١ - ٤) .

وأصله لأبي نُوَاس في قوله ^(١) :

إذا غاديتني بصَبُوحِ عَذْلٍ فمزوجاً ^(٢) بِتَسْمِيَةِ الحَبِيبِ
فإني لا أَعِدُّ اللومَ ^(٣) فيه عليك إذا فعلتِ من الذَّنُوبِ

* *

وقول المتنبي ^(٤) :

وَالْجِرَاحَاتُ عِنْدَهُ نَعَمَاتٌ سَبَّحْتُ قَبْلَ سَيِّئِهِ بِسُؤَالِ
إنما ناقض به أبا تمام في قوله ^(٥) :
وَنَعْمَةٌ مُعْتَفٍ جَدَّوَاهِ ^(٦) أَحْلَى عَلَى أَذْنِيهِ مِنْ نَعَمِ السَّمَاعِ
وقد تبعه البُحْتَرِيُّ ؛ فقال ^(٧) :

نَشْوَانٌ يَطْرَبُ لِلسُّؤَالِ كَأَنَّمَا غَنَاءُ مَالِكِ طِيءٍ أَوْ مَعْبَدٍ

* *

وقول المتنبي ^(٨) :

أَنْتَ تَقِيضُ اسْمِهِ إِذَا اخْتَلَفَتْ قَوَاضِيُ الْبَيْضِ وَالْقَنَاقِلِ
إنما هو تقيض قول أبي نواس ^(٩) :
عَبَّاسُ عَبَّاسٍ إِذَا اخْتَدَمَ الْوَعَى وَالْفَضْلُ فَضْلٌ وَالرَّيْعُ رَيْعٌ

* *

وقول ابن أبي طاهر :

(١) ديوانه ص ٣٦١ . (٢) في ديوانه : « فشويه » .

(٣) في الديوان : « العذل » . (٤) ديوانه (٣ : ١٩٦) .

(٥) ديوانه ص ١٩٤ . (٦) في الديوان : « يرجوه » .

(٧) ديوانه ص ١٧٦ . (٨) ديوانه (٣ : ٢١٦) .

(٩) ديوانه ص ٩٦ .

يَشْرَكَ الْعَالَمُ فِي ذَمِّهِ لَكِنِّي أَمْدَحُهُ وَخَدِي
إِنَّمَا هُوَ عَكْسُ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ ^(١) :

كَرِيمٌ مَتَى أَمْدَحُهُ أَمْدَحُهُ وَالْوَرَى مَعِيَ وَإِذَا مَا ^(٢) لَتُهُ لَتُهُ وَخَدِي
وَهَذَا بَابٌ يَحْتَاجُ إِلَى إِنْعَامِ الْفِكْرِ ، وَشِدَّةِ الْبَحْثِ ، وَحَسَنِ النَّظَرِ ، وَالتَّحَرُّزِ
مِنَ الْإِقْدَامِ قَبْلَ التَّبَيَّنِ ، وَالْحُكْمِ إِلَّا بَعْدَ الثَّقَةِ . وَقَدْ يَغْمُضُ حَتَّى يَخْفَى ، وَقَدْ يَذْهَبُ
مِنْهُ الْوَاضِحُ الْجَلِيُّ عَلَى مَنْ لَمْ يَكُنْ مُرْتَاضًا بِالصَّنَاعَةِ ، مُتَدَرِّبًا بِالنَّقْدِ ؛ وَقَدْ تَحْمِلُ
الْعَصِيَّةُ فِيهِ الْعَالِمَ عَلَى دَفْعِ الْإِيمَانِ ، وَجَعْدِ الْمَشَاهِدَةِ ، فَلَا يَزِيدُ عَلَى التَّعَرُّضِ
لِلْفَضِيحَةِ ، وَالْإِشْتِهَارِ بِالْجَوْرِ وَالتَّحَامِلِ !

ادعاء السرقة في شعر البحتري وأبي نواس وأبي تمام

ومتى طالعت ما أخرجه أحمد بن أبي طاهر وأحمد بن عمار من سرقات أبي تمام ،
وتتبعه بشر بن يحيى على البحتري ، ومهلهل بن يموت على أبي نواس عرفت قبُح
آثار الهوى ، وازداد الإنصاف في عينك حسنا . زعم مهلهل أن قول أبي نواس ^(١) :
إليك أبا العباس من ^(٢) بين من مشى عليها امتطينا الحضرميَّ اللسن
مأخوذ من قول كثير ^(٣) :

لهم أزرهم حمر الحواشي يطونها ^(٤) بأقدامهم في الحضرمي ^(٥) اللسن

والحضرمي اللسن أشهر عند العرب من أن يُفتقر فيه إلى قول كثير أو غيره ،
ولأنما هو صنف ^(٦) من نعالهم كان مستحسنا عندهم ، فإني ذكر أبي نواس له من
السرقة المعروفة شيء ، ثم لو ذكر بعض شعرائنا اليماني المخصر ^(٧) والسكناني المطبق ،
ثم وجدناه في شعر غيره ، أكنّا نقول : إنه مأخوذ منه ؟ أو كنا نعدّه سرقة ؟ وليس
بين البيتين اتصال ولا تناسب إلا في هذه اللفظة ؛ لأن كثيرا مدح قوماً فوصفهم
بالرح والنعمة والخلاء ، وذكر شُبوغ أزرهم ، وأنهم يطؤونها بنعالهم الحضرمية
اللسنة هواناً بها ، وقصد أبو نواس معنى آخر فذكر أنه قصد ممدوحه ماشيا

(١) ديوانه ص ٧٦ . (٢) في الديوان : « من دون من مشى » .

(٣) اللسان — مادة لسن . (٤) في الأصلين : « بطنها » .

(٥) في الأصلين : « والحضرمي » .

(٦) اللسن من النعال : الذي فيه طول ولطافة على هيئة اللسان .

(٧) خصر النعل : ما استدق من قدام . ونعل مخصرة لها خصران ، وفي الحديث : « إن نعله
عليه السلام كانت مخصرة » ، أي قطع خصرها حتى صار مستدقين .

وامتطى نعله الحضرمية المأسنة ؛ فما أرى بينها غير ما ذكرت . وزعم أن قول أبي نواس^(١) :

نُعَزِّي^(٢) أمير المؤمنين محمداً على خير مَيتٍ غِيَّتَهُ القَابَرُ
وإنَّ أمير المؤمنين محمداً لَرَابِطُ حَاشٍ للخطوب وصَابِرُ
من قول موسى شَهَوَاتٍ :

بَكَتِ المنابرُ يومَ ماتَ وإنما أبكى المنابرَ فقدُ فارِسَهِنَّ
لما علاهنَّ الوليدُ خليفةً قلن : ابنُهُ ونظيرُهُ فسكنَهُ
وهذا أعجبُ من الأول ؛ لأنهما لم يتشابهَا في لفظٍ ولا معنى ، وأكثرَ ما فيها
أنَّ كلَّ واحدٍ منهما عزَّى خليفةً عن أبيه ومدَّحه ، فإن كان هذا سرقة فالكلامُ
كله سرقة ؛ وإنما الذي يقاربُ قولَ موسى قولُ محمد بن عبد الملك يرثي المعتصم ويمدح
الوائق :

لَنْ يَجْبَرَ اللهَ أُمَّةً فَقَدَتْ مَثَلَكَ إِلَّا بِمَثَلِ هَارُونَ
لأنه جعل انجبارَ الأمة بعد الوهن الشديد بهارون كسُكُونِ المنابر بالوليد بعد
البُكَاء على أبيه ؛ وهذا أخذٌ لطيف . وقد زعم أن قوله :
حبارياب جَلَّهَتِي مَلْحُوبٍ فَالْقُطَيْمِيَّاتِ إِلَى الذَّنُوبِ
من قول عبید^(٣) :

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٍ فَالْقُطَيْمِيَّاتِ^(٤) فَالذَّنُوبِ
وهذه أسماء مواضع لامتعى للسرقة فيها ، ولو كان الجمع بينها سرقة لكان
إفراها كذلك ، فكان يحرم على الشاعر أن يذكر شيئاً من بلاد العرب . وأن قوله
في الخمر^(٥) :

(١) ديوانه ص ١١٧ . (٢) في الأصلين : « نَزَّ » .
(٣) اللسان - مادة قطب ، ومادة لب . (٤) القطبية : ماء بعينه ، وملحوب : موضع .
(٥) ديوانه ص ٦٣ .

أنت دونها الأيام حتى كأنها تساقط نور من فتوق مماء
من قول جرير^(١):

يَجْرِي^(٢) السَّوَاكُ عَلَى أَغْرٍ كَأَنَّهُ بَرْدٌ تَحْدَرُ مِنْ مُتُونِ غَمَامٍ
ولست أرى شبيهاً يشتركان فيه إلا إن ادعى احتذاء المثال فاعلمه . وأن قوله^(٣) :
تَرَى الْعَيْنَ تَسْتَعْفِيكَ مِنْ لَمَاعِيهَا وَتَحْسِرُ حَتَّى مَا تُقَلُّ جَفُونَهَا
من قول الأبيرد :

وقد كنت أستعفى الإله إذا اشتكى من الأمر لي فيه وإن عظم الأمر
ولا أراها اتفاقاً إلا في الاستعفاء ، وهي لفظة مشهورة مُبْتَدَلَةٌ ، فإن كانت
مستترقة لجميع البيت مسرورق ، بل جميع الشعر كذلك ؛ لأن الألفاظ منقولة
متداولة وإنما يدعى ذلك في اللفظ المستعار أو الموضوع ، كقول أبي نواس^(٤) :
طوى الموت ما بيني وبين محمدٍ وليس لما تطوى النية ناشرُ
وقول البطحين البجلي :

طوى الموت ما بيني وبين أحبةٍ بهم كنت أعطى ماأشاء وأمنعُ

* * *

وكقوله :

* سَقَقَهُ كَفُّ اللَّيْلِ أَكْزَسَ الْكَرَى *

وقول الآخر :

سَقَاهُ الْكَرَى كَأْسَ النَّمَّاسِ فَرَأَسَهُ لَدَيْنِ الْكَرَى فِي آخِرِ اللَّيْلِ سَاجِدُ

* * *

(٢) في الديوان : « تجرى السواك » .

(١) ديوانه ص ٥٥١ .

(٤) ديوانه ص ١٢٩ .

(٣) لم نقف عليه في ديوانه .

وقوله ^(١) :

كَدَّتْ مَنَادِمُ الدَّمَاءِ سِوْفَهُ فَلَقَلَّمَا تَحْتَارُهُ الْأَجْفَانُ

وقول بعض العرب :

وَتَنَادَمْتُ دُفِعَ الدَّمَاءُ سِوْفَنَا حَتَّى اجْتَوَى أَصْحَابُهَا سُكْرَ الْقَنَاءِ

* * *

وقول أبي تمام ^(٢) :

حَتَّى تَعَمَّ صَلُغُ هَامَاتِ الرَّبِّي مِنْ دُونِهِ ^(٣) وَتَازَرَ الْأَهْضَامُ

وقول بعض الأعراب :

أَصْبَحَتِ الْعُقْدَةُ ^(٤) صَلَمَاءَ اللَّمَمِ وَأَصْبَحَ الْأَسْوَدُ مَخْضُوبًا بِدَمِ

* * *

وقول آخر :

بَكِي فَاسْتَمَلَّ الشُّوقَ مِنْ فِي حَمَامَةٍ أَبَتْ فِي غُصُونِ الْأَيْكِ إِلَّا تَرُنَّمَا

وقول أبي تمام ^(٥) :

وَقَدْ كَادَ يُنْسَى ^(٦) عَهْدُ ظَمِيئِ الْبَلَوَى وَلَكِنْ أَمَلَتْهُ عَلَيْهِ الْحَمَائِمُ

فَأَخَذَ أَمَلٌ مِنْ اسْتَمَلٍّ ، وَإِنْ كَانَ تَهْنِيجُ الْحَمَامِ صِبَابَةَ الْمَشْتَاقِ مَبْتَدَلًا .

* * *

وقول أشجع :

إِذَا خَالَطَ الشَّيْبُ الشَّبَابَ تَجَهَّزْتُ إِلَى الْبَيْنِ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَاحِلُهُ

(١) لم نجده في ديوانه . (٢) ديوانه ص ٢٧٩ .

(٣) في الديوان : « من ثوره » . (٤) العقدة من الشجر : ما اجتمع وثبت أصله .

(٥) ديوانه ص ٢٨٥ . (٦) في الأصناف : « يني » .

وقول زهير^(١) :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ
وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَّاحِلُهُ

* * *

وقول الجلاح :

نَفَضْنَا إِلَى الْمَوْتِ أَدْرَاعَنَا كَمَا تَنْفُضُ الْأَسَدُ الْبَادَاهَا

وقول حسان^(٢) :

وَيَثْرُبُ تَعْلَمُ أَنَا بِهَا أَسْوَدُ تَنْفُضُ الْبَادَاهَا

* * *

ومما ادَّعَاهُ أَيْضًا عَلَى أَبِي نَوَاسٍ قَوْلُهُ :

كَأَنَّ فَخِذَيْهِ وَقَدْ ضُمَّتَا
وَال... فِيهِ عَقْدُ عَشْرِيْنَا

أنه مأخوذ من قول عبد بن الحسحاس

وَأَشْهَدُ بِالرَّحْمَنِ أَنِّي رَأَيْتُهَا وَعَشْرِينَ مِنْهَا إِبْصَاعًا مِنْ وَرَائِهَا

وليس بين البيتين اتفاقٌ بحال إلا في ذكر العشرين ، والمعنيان شديدا التباين ؛
هذا يذكر أنه علاها والتحفت عليه فعمدت يديها ورجليها فصارت أصابعها العشرون
من ورائه ، وأبو نواس يُشَبِّهُ مَا ذَكَرَهُ بِعَقْدِ عَشْرِينَ ، فَأَيُّ قُرْبَى أَوْ نَسَبٍ بَيْنَ هَذَيْنِ .

وشبيه بهذا ما زعم ابن قتيبة في قول هُدْبَةَ^(٣) :

وَلَا أَتَمَنَّيَ الشَّرَّ وَالشَّرُّ تَارِكِي وَلَكِنْ مَتَى أَحْمَلَ عَلَى الشَّرِّ أَرْكَبُ

أنه مأخوذ من قول تَابِطُ شَرًّا :

وَلَسْتُ بِمِفْرَاحٍ إِذَا الدَّهْرُ مَرَّنِي وَلَا جَاذِعٍ مِنْ صَرْفِهِ الْمُتَحَوِّلِ

(١) ديوانه ص ٢٤ . (٢) ديوانه ص ١١٧ .

(٣) الشعر والشعراء ص ٢٥١ .

تأملهما فإنك ترى بينهما من التباين ما يحظر ادعاء ذلك فيهما ، ولو احتمل الكتاب استقصاء ما حافت به هذه الطائفة على أبي نواس وأبي تمام والبحري لبسطنا القول فيه ؛ لكنه لما ضاق عنه اقتصرنا على قدر ما أريناك به الطريقة ، ووقفناك به على المنهج ، فإن سميت بك همّة ، ونازعتك رغبة ، فاقف في هذا الأثر ، وعأيره بهذا المعيار فإنك لا تبعث عن الإصابة ما لم تمل بك العصبية ، ويستولى عليك الهوى والمداينة .



السرق داء قديم والسرقة - أي ذلك الله - داء قديم ، وعيب عتيق ، وما زال الشاعر يستعين بخاطر الآخر ، ويستمد من قريحته ، ويعتمد على معناه ولفظه ؛ وكان أكثره ظاهراً كالتوارد الذي صدرنا بذكره الكلام ، وإن تجاوز ذلك قليلاً في الغموض لم يكن فيه غير اختلاف الألفاظ ، ثم تسبب المحدثون إلى إخفائه بالنقل والقلب ؛ وتغيير المنهاج والترتيب ، وتكلفوا جبراً ما فيه من النقيصة بالزيادة والتأكيد والتعريض في حال ، والتصريح في أخرى ، والاحتجاج والتعليل ؛ فصار أحدهم إذا أخذ معنى أضاف إليه من هذه الأمور ما لا يقصر معه عن اختراعه وإبداع مثله . وقد ادعى جرير على الفرزدق السرقة فقال (١) :

سيلم من يكون أبوه فينا ومن عرفت قصائده اجتلابا
وادعى الفرزدق على جرير فقال (٢) :

إن استراقك يا جرير قصائدي مثل ادعائك سوى أليك تنقل

ومتى أنصفت علمت أن أهل عصرنا ، ثم العصر الذي بعدنا أقرب فيه إلى العذرة ، وأبعد من المذمة ؛ لأن من تقدمنا قد استغرق المعاني وسبق إليها ، وأنى على معظمتها ؛ وإنما يحصل على بقايا : إما أن تكون تركت رغبة عنها ، واستهانة بها ، أو لبعد

مَطْلَبُهَا ، واعتِياصَ مَرَامِهَا ، وتَعَدُّرَ الوُصُولِ إِلَيْهَا ؛ ومَتَى أَجْهَدُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ ، وَأَعْمَلَ
فِكْرَهُ ، وَأَتَعَبَ خَاطِرَهُ وَذَهَنَهُ فِي تَحْصِيلِ مَعْنَى يَظُنُّهُ غَرِيبًا مُبْتَدَعًا ، وَنَظْمِ بَيْتٍ يَحْسِبُهُ
فَرْدًا مُخْتَرَعًا ، ثُمَّ تَصَفَّحَ عَنْهُ الدُّوَاوِينَ لَمْ يَخْطِئْهُ أَنْ يَجِدَهُ بَعِينَهُ ، أَوْ يَجِدَ لَهُ مِثَالًا يَفْضُلُ
مِنْ حُسْنِهِ ؛ وَلِهَذَا السَّبَبُ أَحْظَرُ عَلَى نَفْسِي ، وَلَا أَرَى لِغَيْرِي بَتَّ الْحُكْمِ عَلَى شَاعِرٍ
بِالسَّرْقَةِ . وَقَدْ أَحْسَنَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ فِي حَاجَةِ الْبَحْثِيِّ لِمَا ادَّعَى عَلَيْهِ السَّرَقُ قَوْلَهُ :

وَالشَّعْرُ ظَهَرَ طَرِيقٌ أَنْتَ رَاكِبُهُ فَهُوَ مُنْشَعِبٌ أَوْ غَيْرُ مُنْشَعِبٍ
وَرَبَّمَا ضَمَّ بَيْنَ الرَّكْبِ مِنْهُجَهُ وَالْأَصَقِ الطُّنْبَ الْعَالِيَّ عَلَى الطُّنْبِ

إِلَّا أَنِّي إِذَا وَحَدْتُ فِي شَعْرِهِ مَعَانِي كَثِيرَةً أَجِدُهَا لِغَيْرِهِ حَكَمْتُ بِأَنْ فِيهَا مَأْخُودًا
لَا أَثْبَتُهُ بَعِينَهُ ، وَمَسْرُوقًا لَا يَتَمَيَّزُ لِي مِنْ غَيْرِهِ ، وَإِنَّمَا أَقُولُ : قَالَ فُلَانٌ كَذَا وَقَدْ سَبَقَهُ
إِلَيْهِ فُلَانٌ فَقَالَ كَذَا ، فَأَغْتَنِمُ بِهِ فَضِيلَةَ الصَّدَقِ ، وَأُسَلِّمُ مِنْ اقْتِحَامِ التَّهْوَرِّ .

سرفات المتنبي

وهذا ما ادعى على أبي الطيب فيه السرقة ، وما أضيف إليه مما عثرت به :
قال أبو تمام - وقد روى هذا البيت لبكر بن النطاح ، وقد دخل في شعر أبي تمام ^(١) :
ولو لم يكن في كفه غير نفسه ^(٢) لجاد بها فليتق الله سائله
قال أبو الطيب ^(٣) :

يا أيها المجدي عليه رُوحه إذ ليس يأتيه لها استجداء
أحمد عفاتك ^(٤) لا فوجعت بفقدهم فلتترك ما لم يأخذوا إعطاء
وبت أبي تمام أو بكر بن النطاح أملح لفظاً وأصح سبكا . وزاد أبو الطيب
بقوله : إنه يجدي عليه رُوحه . ولكن في اللفظ قصور ، والأول نهاية في الحسن ،
ثم نقل المعنى عن الروح إلى الجسد ، فقال ^(٥) :

لو اشتَهت لحم قاريها لبادرها خراذل منه في الشيزي وأوصال ^(٦)
وهذا هو الأول ، ومن جاد بأوصاله فقد جاد برُوحه ، وكأنه من قول ابن الرومي :
لو حزن من جسمه لسائله أنفس أعضائه لما ألما
ثم كرره وغيره بعض التغيير فقال ^(٧) :

(١) ديوانه : ٢٣٢ ، التبيان : ٢٦ : وقد رواه هناك منسوباً إلى بكر بن النطاح ؛ وروايته فيه :
* ولو أن ما في كفه غير نفسه *

(٢) في الديوان : « غير روحه » . (٣) ديوانه (١ : ٢٦) .

(٤) العفاة : جمع عاف ، وهو الفقير السائل ، وهو طالب المعروف .

(٥) ديوانه (٣ : ٢٨١) .

(٦) الفاري . المضيف . خراذل (بالذال والذال) : القطع . والأرصال : جمع وصل ؛ وهو
كل عظم لا يكسر ، ولا يخلط به غيره . الشيزي : جفان تصنع من خشب أسود .

(٧) ديوانه (٤ : ٦٣) .

مِلْتُ إِلَى مَنْ يَكَادُ بَيْنَكُمَا^(١) لَوْ كُنْتُمَا السَّائِلَيْنِ يَنْقَسِمُ^(٢)

ثم لاحظ هذا فأخفاه ؛ وأحسن ماشاء ، فقال^(٣) :

إِنَّكَ مِنْ مَعْشَرٍ إِذَا وَهَبُوا مَادُّونَ أَعْمَارِهِمْ فَقَدْ بَخِلُوا

جاء به معنى مُفْرَدًا ، وهو من باب الساحة بالروح . والغرض واحد . ومن هذا المعنى قول بكر بن النطاح^(٤) :

وَلَوْ خَذَلْتُ أَمْوَالَهُ فِضًّا^(٥) كَفَّهُ لِقَاسِمٍ مِنْ يَرْجُوهُ شَطْرَ حَيَاتِهِ

قال أبو تمام^(٦) :

لَوْ حَارَ^(٧) مُرَدَّادُ الْمَيْسَةِ لَمْ يَجِدْ إِلَّا الْفِرَاقَ عَلَى النَّفُوسِ دَلِيلًا

قال أبو الطيب^(٨) :

لَوْ لَا مُفَارَقَةُ الْأَحْبَابِ مَا وَجَدْتُ لَهَا الْمُنَايَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلًا

وقال الأعشى^(٩) :

لَوْ أَسْنَدْتُ مَيْتًا إِلَى نَحْرِهَا عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرِ

وقال أبو الطيب^(١٠) :

فَدَقْتُ مَاءَ حَيَاةٍ مِنْ مُقَبَّلِهَا لَوْ صَابَ تَرْبًا لِأَخِيَا سَالِفِ الْأُمَمِ

(١) يخاطب صاحبيه ، وهى من عادة الشعراء .

(٢) المعنى : إنى عدلت إلى زيارة رجل ، لو جئتما تسألانه يكاد ينقسم بينكما ؛ فصار لكل واحد منكما نفسه . وهذا مبالغة فى الكرم . (٣) ديوانه (٣ : ٢١٦) .

(٤) الأمل (١ : ٢٤٧) . (٥) فى الأمل : « جود كفه » .

(٦) ديوانه ص ٢٤٢ . (٧) فى الديوان : « جاء » ، وحرار : رجع .

(٨) ديوانه (٣ : ١٦٣) . (٩) التبيان (٤ : ٣٧) .

(١٠) ديوانه (٤ : ٣٧) .

وهذا معنى متداول بعد الأعشى ، وقد قيل فيه ما كثر .

* *

قال أبو العباس الناشئ الأكبر^(١) :

لَفِظِي وَلَفْظُكَ بِالشَّكْوَى قَدْ ائْتَلَفَا يَا لَيْتَ^(٢) شِعْرِي فَقَلْبَانَا لَمْ اِخْتَلَفَا

قال أبو الطيب^(٣) .

أَبْدَيْتِ مِثْلَ الَّذِي أَبْدَيْتُ مِنْ جَزَعٍ وَلَمْ تُجِنِّي الَّذِي أَجْنَنْتِ^(٤) مِنْ أَلَمٍ
والأول أملح لفظا :

* *

قال محمد بن داود^(٥) :

كَأَنَّ رَقِيئًا مِنْكَ يَرَعَى خَوَاطِرِي وَآخَرَ يَرَعَى نَاطِرِي وَلِسَانِي

وإنما أخذه من قول العباس^(٦) [بن الأحنف] :

أَقَامَتْ عَلَى قَلْبِي رَقِيئًا وَنَاطِرِي فَلَيْسَ يُؤَدِّي عَنْ سَوَاهَا إِلَى قَلْبِي

قال أبو الطيب^(٧) :

كَأَنَّ رَقِيئًا مِنْكَ سَدَّ مَسَامِعِي عَنْ الْعَدْلِ حَتَّى لَيْسَ يَدْخُلُهَا عَدْلُ^(٨)

* *

أبو تمام^(٩)

مُتَوَاطِّئُو عَقَبِيَّكَ فِي طَلَبِ الْمَلَا وَالْمَجْدِ تُمَتَّ تَسْتَوِي الْأَقْدَامُ

(١) التبيان (٤ : ٣٨) . (٢) في الأصلين : « فليت » .

(٣) ديوانه (٤ : ٣٨) . (٤) أجنفت الشيء : سترته وكتمته .

(٥) التبيان (٣ : ١٨٣) . (٦) التبيان (٣ : ١٨٣) ، ديوانه ص ١٦

(٧) ديوانه (٣ : ١٨٣) . (٨) في الديوان « يدخلها العدل » .

(٩) ديوانه : ٢٨٢ ، والتبيان (٢ : ١٠) .

قال أبو الطيب^(١) :

رَأَيْتُ عَلِيًّا وابنه خَيْرَ قَوْمِهِ وَهُمْ خَيْرُ قَوْمٍ واسْتَوَى الحَرُّ والعبدُ
وأعاده فقال^(٢) :

حتى يُشَارَ إِلَيْكَ ذَا مَوْلَاهُمْ وَهُمْ المَوَالِي والخَلِيقَةُ أَعْمَدُ

* * *

قال أبو تمام^(٣) :

غَرَبَتْهُ المَلَأَ على كَرَّةِ الأَهْ لِمَ فاضَتْ في الأَقْرَبِينَ جَنِيْبًا^(٤)
فَلَيْطَلُ عُمْرُهُ فَلَوْ مَاتَ فِي مَرٍّ وَمُتِمًّا بِهَا لَمَاتَ غَرِيْبًا
وقال أبو الطيب^(٥) :

وهكذا كُنْتُ في أَهْلِي وفي وَطَنِي إِنَّ النِّفْسَ غَرِيْبٌ حَيْثُمَا كُنَّا
ويشُّ أبا الطيب أجودُ وأسلم ، وقد أساء أبو تمام بذكر الموت في المديح ، فلا
حاجة به إليه ؛ والمعنى لا يَحْتَمِلُ بفقدِهِ ، ومن مات في بلاد غريباً فهو في حياته أيضاً
غريب ، فأى فائدة في استقبال المدح بما يتغير منه !

* * *

قال أبو تمام^(٦) :

كفى قَتْلُ مُحَمَّدٍ لَكَ^(٧) شاهد أَنَّ العَرِيْزَ مع القَضَاءِ ذَلِيلُ
قال أبو الطيب^(٨) :

(١) ديوانه (٢ : ١٠) . (٢) ديوانه (١ : ٣٣٩) .

(٣) ديوانه ص ٢٦ ، والبيان (٤ : ٢٣٢) . (٤) جنبا : أجنيا .

(٥) ديوانه (٤ : ٢٢٣) . (٦) ديوانه : ٣٧٥ ، والبيان (١ : ١٠٩) .

(٧) في الديوان : « لى شاهد » . ورواية البيان :

* وكفى قتل محمد لى شاهدا *

(٨) ديوانه (١ : ١٠٩) .

أَلَا إِنَّمَا كَانَتْ وَفَاةُ مُحَمَّدٍ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ لَيْسَ لِلَّهِ غَالِبٌ

* *

قال كثير^(١):

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلٍ
وقال أبو نواس^(٢):

مَلِكٌ تَصَوَّرَ فِي الْقُلُوبِ مِثْلَهُ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَجُلُ مِنْهُ مَكَانٌ
قال أبو الطيب^(٣):

كَذَبَ الْخَبْرُ عَنْكَ دُونَكَ وَصَفُهُ مَنْ بِالْعِرَاقِ يَرَاكَ فِي طَرَسُوسَا
فقصر ، لأنه اقتصر على مَنْ بِالْعِرَاقِ ، وعمَّ أبو نواس القلوب والأماكن ، وبين
اللفظين بَوْنٌ فِي الْجُرْأَةِ وَالصَّحَّةِ ؛ وقد كرّره واستوفى ، فقال^(٤):

هَذَا الَّذِي أَبْصَرْتَ مِنْهُ حَاضِرًا مِثْلُ الَّذِي أَبْصَرْتَ مِنْهُ غَائِبًا
ثم مثل فقال :

كَالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ التَّفَتَّ رَأَيْتَهُ يُهْدِي إِلَى عَيْنَيْكَ نُورًا ثَاقِبًا

* *

قال عبد الله بن محمد المهلب^(٥):

مَا كُنْتُ إِلَّا كَلَخِمٍ مَيِّتٍ دَعَا إِلَى أَكْلِهِ اضْطِرَارُ

وقال أبو الطيب^(٦):

غَيْرَ اخْتِيَارٍ رَضِيتُ بِرَّكَ بِي^(٧) وَالْجَوْعُ يُرْضِي الْأَسْوَدَ بِالْجَيْفِ

(١) التبيان (٢ : ٢٠٠) . (٢) ديوانه ص ٥٩ .

(٣) ديوانه (٢ : ٢٠٠) ، وفي الديوان : « صدق الخبر » .

(٤) ديوانه (١ : ١٢٩) . (٥) التبيان (٢ : ٢٨١) .

(٦) ديوانه (٢ : ٢٨١) . (٧) في الديوان : « قلت برك لي » .

وقريب منه قول أبي عليّ البصير^(١) :

ولكنَّ البلادَ إذا اقشعرتْ وصَوَّحَ نَبْتُهَا رُعيَ الهَشِيمِ

ومنه قول الآخر^(٢) :

فلا تَحْمَدُونِي فِي الزَّيَارَةِ إِنَّنِي أَزُورُكُمْ إِذْ لَا أَرَى مُتَعَلِّلًا

وهذا مما قدمتُ لك ذكره من اختلاف صور الأمثلة على المعنى الواحد .



قال أبو تمام^(٣) :

هانت على كلِّ شيءٍ فهو يسفكها حتى المنازلُ والأحداجُ^(٤) والإبلُ

قال أبو الطيب^(٥) :

فما أُمِرُّ بِرَبْعٍ لَا أُسَائِلُهُ وَلَا بِذَاتِ خِمَارٍ لَا تُرِيقُ دُمِي

جعل أبو تمام كلَّ شيءٍ يسفك دمه ، وجعل أبو الطيب ذات خمار تريق دمه ،
فاقتصر على بعض ، تلك الجملة .



قال بشار^(٦) :

إِذَا أَنشَدَ حَمَادٌ قَعْلُ أَحْسَنَ بَشَارُ

وقال أبو هفان يهجو ابن أبي طاهر^(٧) :

إِذَا أَنشَدَ كَمِ شِعْرًا قَقُولُوا أَحْسَنَ النَّاسُ

(١) التبيان (٢ : ٢٨١) .

(٢) التبيان (٢ : ٢٨١) .

(٣) ديوانه ص ٢٧٧ .

(٤) الأحداج : الهوارج .

(٥) ديوانه (٤ : ٣٦) ، وفي الديوان :

* فَا أَمْرٌ يَرْسُمُ لَا أُسَائِلُهُ *

(٦) التبيان (١ : ٢٩١) .

(٧) التبيان (١ : ٢٩١) .

وقال أبو تمام مثله في غير هذا المعنى ^(١) :
ومهما تَكُنْ من وَفَعَةٍ بَعْدُ لَا تَكُنْ سِوَى حَسَنٍ مِمَّا فَعَلْتَ مُرَدِّدِ
فقال أبو الطيب ^(٢) :
أَجَزَنِي إِذَا أُنْشِدْتَ شِعْرًا فَإِنَّمَا بِشِعْرِي أَنَاكَ الْمَادِحُونَ مُرَدِّدَا

* * *

وقال أبو تمام ^(٣) :
وَكَاثَتْ وَلَيْسَ الصُّبْحُ فِيهَا بِأَبْيَضٍ فَامَسَتْ ^(٤) وَلَيْسَ اللَّيْلُ فِيهَا بِأَسْوَدِ
وقال أبو الطيب ^(٥) :
فَاللَّيْلُ حِينَ قَدِمْتَ فِيهَا أَبْيَضٌ وَالصُّبْحُ مُنْذُ رَحَلْتَ عَنْهَا أَسْوَدُ

* * *

وقال أبو تمام ^(٦) :
لَبَسْتُ سِوَاهُ أَقْوَامًا فَكَانُوا كَمَا أَغْنَى التَّيْمُ بِالصَّعِيدِ ^(٧)
قال أبو الطيب ^(٨) :
وَرَأَيْتُكَ بِي دُونَ الْمُلُوكِ تَحْرُجِي إِذَا عَنَّ بَحْرُهُ لَمْ يَجْزُ لِي التَّيْمُ ^(٩)

* * *

-
- (١) ديوانه ص ١٠٣ ، التبيان (١ : ٢٩١) . (٢) ديوانه (١ : ٢٩١) .
(٣) ديوانه ص ١٠٣ ، التبيان (١ : ٣٣٤) . (٤) في التبيان « وأوضحت » .
(٥) ديوانه (١ : ٣٣٤) . (٦) ديوانه ص ١٠٧ ، التبيان (٤ : ٩١) .
(٧) الصعيد : وجه الأرض . (٨) ديوانه (٤ : ٩١) .
(٩) التخرج : التضيق ، والتيمم : القصد . يقول : تخرجي عن قصد غيرك من الملوك ملني على زيارتك ، وتركى لياك إلى مدح غيرك كترك الماء مع وجود التراب ، وهذا غير جائز .

قال ابن الخطيب^(١) :

لَمَسْتُ بِكَفِّيْ كَفَّهُ أَتَغْنِي الْغِنَى وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدِي
فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذَوُو الْغِنَى أَوَدْتُ، وَأَعْدَانِي فَاتْلَفْتُ مَا عِنْدِي

قال أبو تمام^(٢) :

عَلَّمَنِي جُودُكَ السَّحَابَ فَمَا أَبْقَيْتُ شَيْئًا لَدَيَّ مِنْ صِلَتِكَ

وقال آخر :

لَسْتُ أَضْحِيْ مَصَافِحًا لِسَلام إِنِّي إِنْ فَعَلْتُ أَتْلَفْتُ مَالِي

فنقله أبو الطيب إلى الزمان ، فصار كالمعنى المنفرد ، فقال^(٣) :

أَعْدَى الزَّمانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمانُ بَخِيلًا
وَأَمَّا بَخْلُ الزَّمانِ فَمِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامَ^(٤) :

هَهَيَاتَ لَا يَأْتِي^(٥) الزَّمانُ بِمِثْلِهِ إِنَّ الزَّمانَ بِمِثْلِهِ لَبَخِيلُ

أبو تمام^(٦) :

لَمَّا اتَّصَيْتُكَ لِلْخُطُوبِ كَفَّيْهَا وَالسَّيْفُ لَا يَكْفِيكَ حَتَّى يُنْتَضَى

أبو الطيب^(٧) :

وَمَا الصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ إِلَّا كَثِيرِهِ إِذَا لَمْ يُفَارِقْهُ النَّجَادُ وَغَمْدُهُ

(١) التبيان (٢٣٦ : ٣) .

(٢) التبيان (٢٢٦ : ٣) .

(٣) ديوانه (٢٣٦ : ٣) .

(٤) ديوانه ص ٣٧٥ .

(٥) في التبيان : « أَنْ يَسْخُو » .

(٦) ديوانه ص ١٨٦ .

(٧) ديوانه (٢ - ٢٩) .

أبو تمام^(١) :

فاضت سحائب من نعمائه وكفت
بؤساً على البؤس حتى اجثت البؤساً

قال أبو الطيب^(٢) :

نقم على رنم الزمان يصبها
نعم على النعم التي لا تجحد

* * *

أبو تمام^(٣) :

كثبت أوجههم مشقاً ونعمة
طعنا وضرراً يقال الهام والصلفاً^(٤)

قال أبو الطيب^(٥) :

وكل فتى للحرب فوق جبينه
من الضرب سطر بالأسنة ممج

* * *

العتابي^(٦) :

فإن جسيات المعالي^(٧) مشوبة
بمستودعات في نطون الأساود

أبو الطيب^(٨) :

تريدن إدراك المعالي رخيصة
ولا بد دون الشهد من إبر النحل

* * *

(١) ديوانه ص ١٧١ ، وروايته في الديوان :

فاضت سحائب من أنعامه فطمت
نمائه بالبؤس حتى اجثت البؤساً

(٢) ديوانه (١ : ٣٣٣) . (٣) ديوانه ص ٢٠٣ ، التبيان (٣ : ٣٥٧) . وفي

لديوان « بقات » . ووفي الأصلين :

* يفاني الهام والمالما *

(٤) الصلف : جمع صليف ؛ وهو عرض العنق . (٥) ديوانه (٣ : ٢٥٧) .

(٦) التبيان (٣ : ٢٩١) . (٧) في التبيان :

* فإت جسيات الأمور مشوبة *

(٨) ديوانه (٤ : ٢٩٠) .

قال أبو تمام^(١) :

لا يَحْسَبُ الْإِقْلَالَ عُدْمًا بَلْ يَرَى أَنَّ الْقِلَّ مِنَ الرُّوءَةِ مُعْدِمٌ
فقال أبو الطيب - وهو منقول^(٢) :
وَرَبَّ مَالٍ قَظِيرًا مِنْ مُرُوتِهِ لَمْ يُثْرِ مِنْهَا كَمَا أَثْرَى مِنَ الْعَدَمِ

* * *

أبو تمام^(٣) :

هُمْ صَيَّرُوا تِلْكَ الْبُرُوقَ صَوَاعِقًا فِيهِمْ وَذَاكَ الْبُفُوفَ سَوَاطِدَ عَذَابٍ
قال أبو الطيب^(٤) :

وَلَا سَقَى النَّفِثَ الَّذِي كَفَرُوا بِهِ سَقَى غَيْرَهُ فِي غَيْرِ تِلْكَ الْبُورَاقِ
وقد أَلَمَ بِالْفَاظِهِ فقال^(٥) :

لَيْتَ الْغَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيمُ
فأما صريحُ المعنى فمن قول أبي تمام^(٦) :

فَلَوْ شَاءَ هَذَا الدَّهْرُ أَقْصَرَ شَرَّهُ كَمَا قَصُرَتْ عَنَّا لَهَا^(٧) وَنَائِلُهُ

* * *

قال أبو تمام^(٨) :

تَلَقَّى السُّعُودَ بِوَجْهِهِ وَتَجَبَّهَ^(٩) وَعَلَيْكَ مَسْحَةٌ بَقُضَةٍ فَتُحَبِّبُ

(١) ديوانه ص ٢٨٤ ، التبيان (٤٠ : ٤) . (٢) ديوانه (٤٠ : ٤) .

(٣) ديوانه ص ١٩ . (٤) ديوانه (٣٢٢ : ٢) .

(٥) ديوانه (٣٧١ : ٣) . (٦) ديوانه ص ٣٧٧ .

(٧) لها : عطاياه . نائله : عطاياه . (٨) ديوانه ص ٣٩ .

(٩) في الأصلين « وتعبه » وهذه رواية الديوان .

قال أبو الطيب^(١) :
فإنك ما مرَّ النُّحُوسُ بِكَوَكِبٍ وَقَابَلَتْهُ إِلَّا وَوَجْهَكَ سَعْدُهُ

* * *

أبو تمام^(٢) :
إِنْ حَنَّ نَجْدٌ وَأَهْلُوهُ إِلَيْكَ فَقَدْ
مَرَّرَتْ فِيهِ مَرُورَ الْعَارِضِ^(٣) الْهَاطِلِ
أبو الطيب^(٤) :

وَلَيْسَتْ مِنْ مَوَاطِنِهِ وَلَكِنْ يَمُرُّ بِهَا كَمَا مَرَّ الْغَمَامُ

* * *

أبو تمام^(٥) :
وَأَنَا الْفِدَاءُ إِذَا الرِّيحُ تَشَاجَرَتْ^(٦)
لَكَ وَالرِّيحُ مِنَ الرِّيحِ لَكَ الْفِدَا
أبو الطيب^(٧) :

وَلَكِ الزَّمَانُ مِنَ الزَّمَانِ وَقَايَةٌ
وَلَكِ الْحِمَامُ^(٨) مِنَ الْحِمَامِ فِدَا

* * *

أبو تمام^(٩) :
لَبَسَ الشَّجَاعَةَ إِنَّهَا كَانَتْ لَهُ
قَدَمًا نَشُوعًا فِي الصَّبَا وَلَدُودًا^(١٠)
أبو الطيب^(١١) :

(١) ديوانه (٢ : ٣٠) . (٢) ديوانه ص ٢٥٢ .
(٣) العارض : السحاب ، والهاطل : المنسكب . (٤) ديوانه (٤ : ٧٣) .
(٥) ديوانه ص ١٢٦ . (٦) تشاجرت : تداخلت في بعضها .
(٧) ديوانه (١ : ٣١) . (٨) الحمام : الموت .
(٩) ديوانه ص ٨٩ . (١٠) النشوغ : السعوط . اللدود : ما يصب بالمسقط من الدواء .
(١١) ديوانه (٢ : ٢٦٢) .

أَلِفَ الْمُرُوءَةِ مُذْ نَشَأْنَا مِمَّا سَقَى اللَّبَّانَ بِهَا صَبِيًّا مُرَضًّا

* * *

أبو تمام (١) :

أَيَقْنَتَ أَنَّ مِنَ السَّمَحِ شَجَاعَةً تُدْمِي وَأَنَّ مِنَ الشَّجَاعَةِ (٢) جُودًا

أبو الطيب (٣) :

هُوَ الشَّجَاعُ يَمُدُّ الْبُخْلَ مِنْ جُبْنٍ وَهُوَ الْجَوَادُ يَمُدُّ الْجُبْنَ مِنْ بَخْلٍ

وقال في أخرى (٤) :

فَقُلْتُ : إِنَّ الْفَتَى شَجَاعَتُهُ تُرْبِيهِ فِي الشُّحِّ صُورَةَ الْفَرَقِ

وقد لوحظ في هذه الأبيات قول مسلم : إذ بين أن الشجاعة جود بالنفس في

قوله (٥) :

تَجُودُ بِالنَّفْسِ إِذْ ضَنَّ الْجَوَادُ بِهَا (٦) وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ

* * *

عبد الله بن طاهر في السيف (٧) :

أَخُو ثِقَةٍ أَرْضَاهُ فِي الرَّوْعِ صَاحِبًا وَفَوْقَ رِضَاهُ أُنْخَى أَنَا صَاحِبُهُ

أبو الطيب في الرمح (٨) :

وَأَسْمَرَ ذِي عِشْرِينَ تَرْضَاهُ وَارِدًا وَيَرْضَاكَ فِي إِيْرَادِهِ (٩) الْخَيْلَ سَاقِيًا

(١) ديوانه ص ٩٠ . (٢) في الديوان :

* تدمي وأن من السباحة جودا *

(٣) ديوانه (٣ : ٣٨) . (٤) ديوانه (٢ : ٣٧٢) .

(٥) التبيان (٢ - ٣٧٢) ، ديوانه ص ٢٥ ، وروايته فيه :

تجود بالنفس إذ أنت الضنين بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

(٦) في التبيان : « إذ ضن البخل بها » . (٧) التبيان (٤ : ٢٩٢) .

(٨) ديوانه (٤ : ٢٩٢) (٩) في الأصلين : « لإيرادك » .

وأصله من قول موسى بن جابر الحنفي ، وهو من خفي الأخذ :
فلا أسلمتُنا عند قوم حفيظةٌ ولا نحنُ أغمدنا السيوفَ على وترٍ

* * *

عبد الله بن طاهر^(١) :

إِنَّ الْفُتُوحَ عَلَى قَدَرِ الْمُلُوكِ وَهَمَّاتِ الْوُلَاةِ وَأَقْدَامِ الْمَقَادِيرِ^(٢)
أبو الطيب^(٣) :

عَلَى قَدَرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدَرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ

* * *

العباس بن الأحنف^(٤) :

بَكَتْ غَيْرَ آنِسَةٍ بِالْبُكَاءِ نَرَى الدَّمَاعَ فِي مُقْلَتَيْهَا غَرِيبًا
أبو الطيب^(٥) :

أَتَتْهُنَّ الْمَصَائِبُ^(٦) غَافِلَاتٍ فَدَمَعُ الْحُزْنِ فِي دَمْعِ الدَّلَالِ
فزاد وأحسن وملح بذكر الدلال .

* * *

منصور بن الفرج^(٧) :

حَلَّ فِي جِسْمِي مَا كَانَ بَعِيْنِيكَ^(٨) مُقِيمًا
البحترى^(٩) :

(١) التبيان (٣ : ٣٧٨) . (٢) في الأصلين : « وأقدام المقادير » .

(٣) ديوانه (٣ : ٣٧٨) . (٤) ديوانه ص ٣١ . (٥) ديوانه (٣ : ١٧) .

(٦) في الديوان :

* أَتَتْهُنَّ الْمَصِيبَةُ غَافِلَاتٍ *

(٧) التبيان (٢ : ١٧) . (٨) في ١ : « بعينك » ، وصوابه من ب والديوان .

(٩) ديوانه (٢ : ٢٢٤) ، التبيان (٢ : ١١٧) .

وَكَأَنَّ فِي جِسْمِي الَّذِي فِي نَظَرِيكَ مِنَ السَّقَمِ

أَبُو الطَّيِّبِ (١) :

أَعَارَنِي سَقَمَ جَفْنَيْهِ (٢) وَحَمَلَنِي مِنَ الْهَوَى ثِقْلَ مَا تَحْوَى مَآزِرُهُ
فَاخْتَصَرَ وَأَحْسَنَ وَأُورِدَ الْبَيْتَ فِي نِصْفِ مُصْرَاعٍ .

* * *

أَبُو عُيَيْنَةَ :

لَوْ كَمَا (٤) تَنْقُصُ تَزْدَا دُ إِذْنُ نِلْتَ السَّمَاءَ

فَنَقْلُهُ أَبُو تَمَامٍ (٥) :

أَمَّا لَوْ أَنَّ جَهْلَكَ كَانَ عِلْمًا إِذْنُ لَنَفَعْتَ فِي عِلْمِ الْغُيُوبِ
أَبُو الطَّيِّبِ (٦) :

وَلَوْ تَقَصَّتْ كَمَا قَدْ زِدْتَ مِنْ كَرَمٍ عَلَى الْوَرَى لَرَأَوْنِي مِثْلَ شَانِيكَ (٧)
فَزَادَ بَقُولِهِ : «لَرَأَوْنِي مِثْلَ شَانِيكَ» .

* * *

قَالَ جَرِيرٌ (٨) :

كَأَنَّ رُءُوسَ الْقَوْمِ فَوْقَ رِمَاحِنَا غَدَاةَ الْوَعَى تَيْجَانُ كِسْرَى وَقَيْصَرَا

مُسْلِمٌ (٩) :

يَكْسُو السُّيُوفَ نَفُوسَ النَّاسِ كَثِيرِينَ بِهِ وَيَجْعَلُ الْهَامَ تَيْجَانَ الْقَنَا الذُّبُلَ

(١) ديوانه (٢ : ١١٧) . (٢) في الديوان : « سقم عينيه » .

(٣) التبيان (٢ : ٣٨٠) . (٤) في ١ :

* لو كان كما تنقص تزداد *

وصوابه من ب ، والتبيان . (٥) ديوانه ص ٤٨٩ .

(٦) ديوانه (٢ : ٣٨٠) . (٧) الثاني : المبعض .

(٨) ديوانه ص ٢٤٢ . (٩) ديوانه ص ٤٩ .

وقريب منه قولُ أبي تمام^(١) :

أَبْدَلْتُ أَرُوسَهُمْ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ مِنْ قَنَا الظُّهُورِ قَنَا الْخَطِيئِ مُدَعَّمَا^(٢)

وقد عدّه هذا من سرفاتِ أبي تمام ، ولست أراه كذلك ؛ لأنه ليس فيه أكثر من رفع الرءوس على القنا ، وهذا معنى مشترك لا يسرق ، فأما إبدالُ القنا بقنا الظهور فلم يَعرِض له مسلم ولا جرير ، وهى ملاحظة بعيدة . وأقرب من ذلك إليه قول أبي تمام^(٣) :

مَنْ كُلَّ ذِي لِمَةٍ غَطَّتْ صَفَائِرُهَا صَدَرَ الْقَنَاةِ فَقَدْ كَادَتْ تُرَى عِلْمًا^(٤)

ومثله قول أبي الطيب^(٥) :

مُبَرِّقِي خَيْلِهِمْ بِالْبَيْضِ مَتَّخِذِي هَامَ الْكَمَاءِ عَلَى أَرْمَاءِ جِهَمِ عَذَابَا

* * *

قال البحتري^(٦) :

مُتَسَرِّعِينَ^(٧) إِلَى الْحُتُوفِ كَأَنَّهَا وَفَرُّ بَارِضٍ عَدُوَّهُمْ يُتَنَهَّبُ

قال أبو الطيب^(٨)

بِكُلِّ أَشْعَثَ يَلْدَقِي الْمَوْتَ مُبْتَسِمًا حَتَّى كَأَنَّ لَهُ فِي قَتْلِهِ أَرْبَابًا^(٩)

وإنما نقل البحتري كلامَ أبي تمام^(١٠) :

مُسْتَرْسِلِينَ إِلَى الْحُتُوفِ كَأَنَّمَا بَيْنَ الْحُتُوفِ وَبَيْنَهُمْ أَرْحَامُ^(١١)

(١) ديوانه ص ٣٠٣ . (٢) الخطي : الرمح . مدعما : مسندا ، وفي الأصلين :

« مدعما » بالغين . (٣) ديوانه : ٣٠٣ . (٤) في الأصلين :

* صدر القناة فكادت أن ترى علما *

(٥) ديوانه (١ : ١١٨) . (٦) ديوانه (١ : ٦٣) ، والبيان (١ : ١٢١) .

(٧) في الديوان : « يتسرعون » . (٨) ديوانه (١ : ١٢١) .

(٩) الأشعث : المتغير من طول السفر . والأرب : الغرض والبقية .

(١٠) ديوانه ص ٢٨١ . (١١) الحتوف : جمع حتف ، وهو الهلاك .

وقال البحرى أيضا^(١) :

تسرّع حتى قال من شهد الوغى لقاء أعادٍ أم لقاء حباب
ونحوه قول أبى تمام^(٢) :

حنّ للموت^(٣) حتى ظنّ جاهله بأنّه حنّ مشتاقاً إلى الوطن
فأخذه أبو الطيب فقال^(٤) :

مقيم من الهيجاء فى كلّ منزل كأنك من كلّ الصّوارم فى أهل

* * *

البحرى^(٥) :

تغنّو له وزراه الملك خاضعة وعادة السيف أن يستخديم القلما
أبو الطيب^(٦) :

حتى رجعت وأقلامي قوائلى إلى المجدد للسيف ليس المجدد للقلم
أكتب بنا أبداً بعد الكتاب به فإنما نحن للأسياف كالخدم

* * *

بعضهم^(٧) :

أحاميّه حتى يقول سجيّة ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله
أبو الطيب^(٨) :

وحلّة فى جلس أقميه بها كىما يرى أننا مثلان فى الوهن

* * *

(١) ديوانه (١ : ٧٣) . (٢) ديوانه ص ٣٨٨ . (٣) فى الديوان : « حنّ إلى الموت » .

(٤) ديوانه (٣ : ٤٦) . (٥) ديوانه (٢ : ٢٥٨) ، التبيان (٤ : ١٦٠) .

(٦) ديوانه (٤ : ١٥٩) . (٧) التبيان (٤ : ٢١٢) .

(٨) ديوانه (٤ : ٢١٢)

أبو تمام^(١) :

نَوَالِكَ رَدَّ حُسَّادِي فُلُولًا^(٢) وَأَصْلَحَ بَيْنَ أَيْتَامِي وَبَيْنِي

وله^(٣) :

كَثُرَتْ خَطَايَا الدَّهْرِ فِي وَقْدِي^(٤) بَنَدَاكَ وَهُوَ إِلَىٰ مَهْمَا تَأَنَّبُ

أبو هفان^(٥) :

أَصْبَحَ الدَّهْرُ مَسِيئًا كُلُّهُ مَا لَهُ إِلَّا ابْنُ يَحْيَىٰ حَسَنُهُ

أبو الطيب^(٦) :

أَزَالَتْ بِكَ الْأَيَّامُ عَتْبِي كَأَنَّمَا بَنُوها لَهَا ذَنْبٌ وَأَنْتَ لَهَا عُذْرٌ

النمرى^(٧) :

وَقَفْتُ عَلَىٰ حَالِيكَمَا إِذَا النَّدَىٰ عَلَيْكَ - أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - أَمِيرُ

أبو تمام^(٨) :

أَلَا إِنَّ النَّدَىٰ أَضْحَىٰ أَمِيرًا عَلَىٰ مَالِ الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ

أبو الطيب^(٩) :

أَمِيرٌ أَمِيرٌ عَلَيْهِ النَّدَىٰ جَوَادٌ بِخَيْلٍ بَأْنٌ لَا يَجُودَا

(١) ديوانه ص ٣٢٣ . (٢) فلولا : متفرقين .

(٣) ديوانه ص ٢٩ . (٤) في الأصلين : « في فقد يرى » .

(٥) التبيان (١٥٩ : ٢) . (٦) ديوانه (١٥٩ : ٢) .

(٧) التبيان (١ : ٣٦٧) . (٨) ديوانه ص ٣٢٣ .

(٩) ديوانه (١ : ٣٦٧) .

أبو تمام^(١) :

وتركى سُرْعَةَ الصَّدْرِ^(٢) اغْتِبَاطًا
يَدُلُّ عَلَى مُوَافَقَةِ الْوُرُودِ
وقال أيضاً^(٣) :

هَمِي مُعَلِّقَةً عَلَيْكَ رِقَابُهَا
مَغْلُولَةً إِنْ الْوَفَاءُ إِسَارُ^(٤)
ألم به أبو الطيب فقال وأحسن^(٥) :
وَقَيَّدَتْ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً
وقد قال^(٦) :

وما قَيَّدَتْ مِنْ صُغْلُوكِ قَوْمٍ
بَنَيْلِ الرَّزْقِ تُخْرِجُهُ الرِّقَاعُ

* * *

البحترى^(٧) :

أَضَرَّتْ بِضَوْءِ الْبَدْرِ وَالْبَدْرُ طَالِعٌ
وَقَامَتْ مَقَامَ الْبَدْرِ لَمَّا تَغَيَّبَا
وهذا معنى متداول ، وهو أحسن ما جاء فيه ، وأشد استيفاء واختصاراً .
وقال أبو الطيب فأتى بالمصراع الثاني^(٨) :

وَمَا حَاجَةَ الْأَظْمَانِ^(٩) حَوْلَكَ فِي الدُّجَى
إِلَى قَمَرٍ مَا وَاجِدُ لَكَ عَادِمُهُ
يزيد بن الطُّرَيْبِ^(١٠) :

وَلَيْسَ قَلِيلاً نَظْرُهُ إِنْ نَظَرْتُهَا
إِلَيْكَ ، وَكَلَّا لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلُ

(١) ديوانه ص ١٠٧ . (٢) الصدر : الرجوع . (٣) ديوانه ص ١٤٩ .

(٤) مغلوله : مقيدة بالغل ، وهو طوق من حديد يجعل في العنق . ورواية التبيان :

* إِنْ الْوَفَاءُ إِسَارُهَا *

(٥) ديوانه (١ : ٢٩٢) . (٦) لم نجد في ديوانه .

(٧) ديوانه (١ : ٥٥) . (٨) ديوانه (٣ : ٣٣٠) .

(٩) الأظمان : جمع ظعن ، وهم القوم المرتحلون . (١٠) التبيان (٣ : ٣) :

إسحاق الموصلي^(١) :

إِنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِي وَكَثِيرٌ مِنَ الْحَبِّ^(٢) الْقَلِيلُ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٣) :

وَجُودُكَ بِالْمَقَامِ وَلَوْ قَلِيلًا فَمَا فِيهَا تَجُودٌ بِهِ قَلِيلُ

* * *

بعض العرب - وهو عروة بن الورد^(٤) :

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ أَقَمْتَ بِأَرْضِنَا وَلَمْ تَذَرِ أَنِّي لِلْمَقَامِ أَطَوُّفُ
الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَخْنَفِ^(٥) :

سَأَطْلُبُ بَعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لَتَقْرُبُوا وَتَسْكُبَ عَيْنَايَ الدَّمُوعَ لَتَجْمُدَا
أَبُو تَمَامٍ^(٦) :

أَلْفَةَ النَّجِيبِ كَمْ افْتَرَايَ أَلَمْ فَكَانَ دَاعِيَةَ اجْتِمَاعِ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٧) :

لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ رَحِيلاً يُعِينُ عَلَى الْإِقَامَةِ فِي ذَرَاكََا

* * *

بعضهم :

غَمَضْتُ عَيْنِي لَا أَرَى أَحَدًا حَتَّى أَرَاهُمْ آخِرَ الدَّهْرِ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٨) :

(١) التبيان (٣ : ٣) . (٢) في التبيان : « ممن تحب » .

(٣) ديوانه (٣ : ٣) . (٤) التبيان (٢ : ٣٨٨) .

(٥) معاهد التنصيص (١ : ٢٠) . (٦) ديوانه ص ١٩٣ .

(٧) ديوانه (٢ : ٣٨٨) . (٨) ديوانه (٢ : ٣٨٨) .

فَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرْفِي فَلَمْ أَبْصِرْ بِهِ حَتَّى أَرَاكَ

* * *

أشجع^(١) :

فَقَدْ كُنْتَ تَبْكِي^(٢) وَهَمَّ حَيْرَةٌ فَكَيْفَ تَكُونُ إِذَا وَدَّعُوا
آخر :

أَبْكِي إِذَا غَضِبْتَ حَتَّى إِذَا رَضِيتُ بَكَيْتَ عِنْدَ الرِّضَا خَوْفًا مِنَ الْغَضَبِ
آخر^(٣) :

فَتَبْكِي إِنْ نَأَى شَوْقًا إِلَيْهِ وَتَبْكِي إِنْ دَنَا خَوْفَ الْفِرَاقِ^(٤)
آخر^(٥) :

لَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي خِيفَةً لِفِرَاقِهَا^(٦) فَكَيْفَ إِذَا بَانَ الْحَبِيبُ فَوَدَّعَا
أَبُو الطَّيِّبِ^(٧) :

أَرَى أَسْفًا وَمَا سِرْنَا شَدِيدًا فَكَيْفَ إِذَا غَدَا السَّيْرُ ابْتِرَاكَ^(٨)
وله^(٩) :

بَكَيْتُ عَلَيْهَا خِيفَةً فِي حَيَاتِهَا وَذَاقَ كِلَانًا مُكَلَّ صَاحِبِهِ قَدَمًا
وَقَالَ فِي أُخْرَى^(١٠) :

وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلِمَتِي مُسَوَّدَةٌ وَلِمَاءٌ وَجْهِي رَوْنَقُ

(١) التبيان (٢ : ٣٨٩) . (٢) في التبيان :

* فَمَا أَنْتَ تَبْكِي وَهَمَّ حَيْرَةٌ *

(٣) التبيان (٤ : ١٠٣) . (٤) رواية التبيان :

فَأَبْكِي إِنْ نَأَى شَوْقًا إِلَيْهِمْ وَأَبْكِي إِنْ دَنَا خَوْفَ الْفِرَاقِ

(٥) التبيان (٢ : ٣٨٩) . (٦) في التبيان : « خِيفَةً لِفِرَاقِهَا » .

(٧) ديوانه (٢ : ٣٨٩) . (٨) الابتداء : السقوط على الركب . وأراد به ههنا

سرعة السير . (٩) ديوانه (٤ : ٣٠٣) . (١٠) ديوانه (٢ : ٣٣٦) .

حَدَرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ حَتَّى لَكِدْتُ بِمَاءِ دَمْعِي (١) أَشْرَقُ

* * *

بشار (٢):

يَا أَطِيبَ النَّاسِ رَيْقًا غَيْرَ مُخْتَبَرٍ إِلَّا شَهَادَةُ أَطْرَافِ الْمَسَاوِيكِ

أَبُو الطَّيِّبِ (٣):

وَيَمْنَعُ نَفْرَهُ مِنْ كُلِّ صَبٍّ وَيَمْنَحُهُ الْبَشَامَةَ وَالْأَرَاكَ (٤)

* * *

عُمَرَانُ بْنُ حِطَّانٍ (٥):

أُنْكَرْتُ بَعْدَكَ مَنْ قَدْ كُنْتُ آآلِفُهُ (٦) مَا النَّاسُ بَعْدَكَ يَا مِرْدَاسُ بِالنَّاسِ

قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ (٧):

وَمَنْ أَعْتَاضُ عَنْكَ إِذَا افْتَرَقْنَا وَكُلُّ النَّاسِ زُورٌ مَا خَلَاكَ

رَلَهُ فِي أُخْرَى (٨):

إِنَّمَا النَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَمَا النَّاسُ فِي مَوْضِعٍ مِنْكَ خَالٍ

فَتَبَرَّدَ وَبَالَغَ .

* * *

أَبُو تَمَامٍ (٩):

(١) فِي الدِّيْوَانِ : « بَمَاءِ جَفْنِي أَشْرَقَ » . (٢) دِيْوَانُهُ ص ٧٤ .

(٣) دِيْوَانُهُ (٢ : ٣٩٢) . (٤) الْبَشَامُ وَالْأَرَاكَ : ضَرْبَانِ مِنَ الشَّجَرِ يَسْتَاكُ بِفُرْعَيْهِمَا .

(٥) التَّبْيَانُ (٣ : ٣٩٦) . (٦) فِي التَّبْيَانِ : « مَنْ قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ » .

(٧) دِيْوَانُهُ (٢ : ٣٩٦) . (٨) دِيْوَانُهُ (٣ : ٢٠١) .

(٩) دِيْوَانُهُ ص ٢٠٠ .

لَا أَظْلِمُ الْبَيْنَ^(١) قَدْ كَانَتْ خَلَاثُهَا مِنْ قَبْلِ وَشَكِّ النَّوَى عِنْدِي نَوَى قَدْ فَا^(٢)
وله^(٣):

فَفِرَاقُ جَرَعْتُهُ مِنْ فِرَاقِ وَفِرَاقُ جَرَعْتُهُ مِنْ صُدُودِ^(٤)
البحري^(٥):

عَلَى أَنَّ هِجْرَانَ الْحَبِيبِ هُوَ النَّوَى لَدَى وَعِرْفَانَ الْمُسَى هُوَ الْعَذْلُ
قال أبو الطيب^(٦):

أَبْعَدُ نَأَى الْمَلِيحَةِ الْبَخْلُ فِي الْبُعْدِ مَا لَا تُكَلِّفُ الْإِبْلُ
فاستوفى المعنى وأكده في مصراع واحد.

وقد أحسن إبراهيم بن العباس في هذا المعنى بقوله^(٧):

وإِنَّ مُقِيمَاتِ بُمْنَقَطِعِ اللَّوَى لِأَقْرَبُ مِنْ لَيْلَى وَهَاتِيكَ دَارَهَا



ابن الرومي^(٨):

شَكَرْتَ نِعْمَةَ الْوَلِيِّ عَلَى الْوَسْءِ مِثْلُ مُمِّ الْعِمَادِ بَعْدَ الْعِمَادِ
فَهَمَى تُشْنَى عَلَى السَّمَاءِ ثَنَاءً طَيِّبَ النَّشْرِ شَائِعًا فِي أَلْبِلَادِ
من نسيم كأنَّ مَسْرَاهُ فِي الْأَرِاحِ^(٩) مَسْرَى الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَادِ
أبو الطيب^(١٠):

(١) في الديوان: « لَا أَظْلِمُ النَّأَى » . (٢) قذف: هذف بمن يسلكها .

(٣) ديوانه ص ٤٣٩ . (٤) رواية الديوان:

فِرَاقُ أَصَابِي مِنْ فِرَاقِ وَفِرَاقُ أَصَابِي مِنْ صُدُودِ

(٥) ديوانه (٢: ١٦٣) . (٦) ديوانه (٣: ٢٠٩) .

(٧) التبيان (٣: ٢٠٩) . (٨) ديوانه ص ٧٥ . والتبيان (١: ٢٥٥):

(٩) في التبيان: « الْحَبِشُوم » . (١٠) ديوانه (١: ٢٥٥) .

وَذَكَّرِي رَائِحَةَ الرِّيَاضِ كَلَامُهَا تَبْنِي الثَّنَاءَ عَلَى الْحَيَا فَتَفُوحُ^(١)

بعضهم^(٢) :

أعَدَدَ ثَلَاثَ خِلَالٍ قَدْ جُمِعْنَ^(٣) لَهُ هَلْ سُبَّ مِنْ أَحَدٍ أَوْ سَبَّ أَوْ بَخَلَا
أَبُو الطَّيِّبِ^(٤) :

وَلَكِنْ نَفَاهَا عَنْهُ غَيْرَ كَرِيمَةٍ كَرِيمُ الثَّنَاءِ مَسْبُوقَةٌ وَلَا سَبًّا

أَبُو تَمَامٍ^(٥) :

لَقَدْ بَثَّ عَبْدُ اللَّهِ خَوْفَ انْتِقَامِهِ عَلَى اللَّيْلِ حَتَّى مَا تَدِبُّ عَقَارِبُهُ
فَنَقَلَهُ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ^(٦) :

تَصُدُّ الرِّيحُ الْهَوَجُ عَنْهَا مَخَافَةً وَتَفْرَعُ فِيهَا الطَّيْرُ أَنْ تَلْقُطَ الْحَبَّ

عَمُودُ الْوَرَّاقِ^(٧) :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَسْلُ اضْطِبَارًا وَحِسْبَةً سَلَوْتَ عَلَى الْأَيَّامِ مِثْلَ الْبَهَائِمِ
أَبُو تَمَامٍ^(٨) :

أَنْصَبِرُ لِلْبَلَوَى عَزَاءً وَحِسْبَةً فَتُوجِرَ أَمْ تَسْأُو سُلُوكَ الْبَهَائِمِ

(١) قَالَ السَّكْبَرِيُّ فِي التَّبْيَانِ : وَأَخَذَهُ السَّرِيُّ الْمَوْصِلِي فَقَالَ :

وَكُنْتُ كَرُوضَةٍ سَقِيَتْ سَحَابًا فَأَتْنَنْتُ بِالنَّسِيمِ عَلَى السَّحَابِ

(٢) التَّبْيَانُ (١ : ٦٩) . (٣) فِي التَّبْيَانِ : « ثَلَاثَ خِصَالٍ قَدْ عُدِدْنَ لَهُ » .

(٤) دِيَوَانُهُ (١ : ٦٨) . (٥) دِيَوَانُهُ ص ٤٦ ، وَالتَّبْيَانُ (١ : ٦٧) .

(٦) دِيَوَانُهُ (١ : ٦٧) . (٧) التَّبْيَانُ (١ : ٥٥) .

(٨) دِيَوَانُهُ ص ٣١٩ ، وَالتَّبْيَانُ (١ : ٥٥) .

وقال أبو الطيب^(١):

لِلوَّاجِدِ الْمَكْرُوبِ مِنْ زَفَرَاتِهِ سَكُونٌ عَزَاءُ أَوْ سَكُونٌ لِنُوبِ

* * *

بعضهم^(٢):

إِنِّي رَأَيْتُكَ فِي نَوْمِي تُعَارِقُنِي كَمَا تُعَانِقُ لَامُ الْكَاتِبِ الْأَلْفَا

أَلَمْ بِهِ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ^(٣):

دُونَ التَّعَانِقِ نَاحِلَيْنِ كَشَكَلَتْنِي نَضِبِ أَدَقَّهُمَا وَضَمَّ الشَّارِكُ

فكانه معنى مفرد؛ ولئن أخذه منه كما يزعمون فاعليه معتب؛ لأن التعب فيه ونقله لا ينقص عن التعب في ابتدائه.

* * *

أبو تمام^(٤):

وإِنْ نَجِدَ عِلَّةً نُفَمَّ بِهَا حَتَّى تَرَانَا نَعَادُ مِنْ مَرَضِهِ

على بن الجهم^(٥):

وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنَ الدَّهْرِ رَبِّبُ عَمَّ مَا خَصَّكُمْ جَمِيعَ الْأَنَامِ

أبو هفان^(٦):

قَالُوا اعْتَلَّتْ قَلْتُ كَ لَأَ إِنَّمَا اعْتَلَّ الْعِبَادُ

أبو الطيب^(٧):

(١) ديوانه (١ : ٥٥) . (٢) التبيان (٣ : ٢٥٣) .

(٣) ديوانه (٣ : ٢٥٢) . المشكلة : ماتكون في الإعراب ، وضم الكاتب ما بين الشككين؟

إذا قارب ما بينهما . (٤) ديوانه ص ١٨٩ ، والتبيان (٢ : ٢١٨) .

(٥) الأغاني (١٠ : ٢٢٦) (طبع دار الكتب) . (٦) التبيان (٢ : ٢١٨) .

(٧) ديوانه (٣ : ٣٧٦) .

وَمَا أَخْصُكَ مِنْ بُرْهٍ بَهْنِيَّةٍ إِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا
وله (١) :

إِذَا اعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اعْتَلَّتِ الْأَرْضُ وَمَنْ فَوْقَهَا وَالْبَاسُ وَالْكَرَمُ الْمَحْضُ

* *

على بن الجهم - في السحاب (٢) :

إِذَا أَوْقَدَتْ نَارُهَا بِالْعِرَاقِ أَضَاءَ الْحِجَازَ سَمًا نَارَهَا

قله أبو الطيب إلى السيف ، فقال (٣) :

سَلَّهَ الرَّكْضُ (٤) بَمَدٍّ وَهْنٍ بَنَجْدٍ فَتَصَدَّى لِلْغَيْثِ أَهْلُ الْحِجَازِ

* *

يعقوب بن الربيع [يرثى جارية له تسمى ملكا] (٥) :

يَا مَلِكُ إِنْ كُنْتَ تَحْتَ الْأَرْضِ بِأَلِيَّةٍ فَإِنِّي فَوْقَهَا بِأَلٍ مِنَ الْحَزَنِ

أبو الطيب (٦) :

بَنَّا مِنْكَ فَوْقَ الرَّمْلِ مَا بَكَ فِي الرَّمْلِ وَهَذَا الَّذِي يُضْنِي كَذَاكَ الَّذِي يُبْلِي

* *

محمد بن وهب (٧) :

وَحَارَ بَنِي فِيهِ رَيْبُ الزَّمَانِ كَانَ الزَّمَانُ لَهُ عَاشِقُ

(١) ديوانه (٢ : ٢١٨) . (٢) التبيان (٢ : ١٧٧) وقوله :

وقية ملك كأن النجو م تصفى إليها بأسرارها وهو مأخوذ من قول الواثلي :

ماسله أهل الحجاز لحاجة إلا يبشر بالسحاب الثاما

(٣) ديوانه (٢ : ١٧٧) . (٤) في الأصلين : « الركب » .

(٥) التبيان (٣ : ٤٣) . (٦) التبيان (٣ : ٤٣) .

(٧) التبيان (٤ : ٤٧) .

البحترى^(١) :

قَدْ بَيْنَ الْبَيْنِ الْمَفْرَقُ بَيْنَنَا عِشْقُ النَّوَى لَرَيْبٍ ذَاكَ الرَّبِّ رَبِّ

أبو الطيب^(٢) :

مَلَامَ النَّوَى فِي ظُلْمِهَا غَايَةُ الظُّلْمِ لَعَلَّ بِهَا مِثْلَ الَّذِي بِي مِنَ السُّقْمِ
فَلَوْ لَمْ تَغَرَّ لَمْ تَزُو عَنِّي لِقَاءَ كُمْ وَلَوْ لَمْ تُرِدْ كُمْ لَمْ تَكُنْ فِيكُمْ خَصْمِي

* * *

أبو تمام^(٣) :

أَقُولُ وَقَدْ قَالُوا اسْتِرَاحَ لِمَوْتِهَا مِنْ الْكَرْبِ رُوحُ الْمَوْتِ شَرٌّ مِنَ الْكَرْبِ

وقريب منه قوله^(٤) :

أَجَارَكَ الْمَكْرُوهُ مِنْ مِثْلِهِ فَاقِرَةٌ نَجَّتَكَ مِنْ فَاقِرَةٍ

أبو الطيب^(٥) :

وَلَمْ يُسْلِمِهَا إِلَّا الْمَنَايَا وَإِنَّمَا أَشَدُّ مِنَ السُّقْمِ الَّذِي أَذْهَبَ السُّقْمَا

* * *

حاتم^(٦) ، و يروى لريعة بن مرداس :

مَتَى مَا أَتَى يَوْمًا إِلَى الْمَالِ وَارِثِي يَجِدُ مِلَّةً كَفَّ غَيْرَ مَلَأَى وَلَا صِفِرَ
يَجِدُ فَرَسًا مِلَّةَ الْعِنَانِ وَصَارِمًا حُسَامًا إِذَا مَا هُزَّ لَمْ يَرْضَ بِالْهَبْرِ^(٧)

(١) ديوانه (٢ : ١٩) ، التبيان (٤ : ٤٧) .

(٢) ديوانه ص ٣٥٦ ، والتبيان (٤ : ١٠٥) .

(٣) ديوانه ص ٤٩٧ ، والتبيان (٤ : ١٠٥) .

(٤) ديوانه (٤ : ١٠٦) .

(٥) ديوان حاتم ص ١٢١ ، وشعراء النصرانية ص ١٣٢ .

(٦) في ١ : « بالهر » ، وصوابه من الديوان ، وب .

وَأَسْمَرَ خَطِيًّا كَانَ كُؤُوبَهُ نَوَى الْقَسْبَ قَدْ أَرَبَى ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ^(١)
امرأة من العرب^(٢) :

مَضَى وَوَرِثْنَاهُ دَرِيسٌ مُفَاضَةٌ وَأَبْيَضَ هِنْدِيًّا طَوِيلًا حَمَائِلُهُ^(٣)
عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ^(٤) :

وَذَى أَمَلٍ يَرْجُو تُرَائِي وَإِنَّ مَا يَصِيرُ لَهُ مِنْهُ غَدًا لَقَلِيلُ
وَمَالِي مَالٍ غَيْرِ دِرْعٍ وَمِغْفَرٍ وَأَبْيَضَ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ صَقِيلُ
وَأَسْمَرُ خَطِيٌّ الْقَنَاءِ مُتَقَفٌّ وَأَجْرُدُ عُرْيَانِ السَّرَاةِ^(٥) طَوِيلُ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٦) :

كُنَّا نَظْنُ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً ذَهَبًا فَمَاتَ وَكُلُّ دَارٍ بَلَقَعَ
وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالْقَنَا وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ

* * *

الفرزدق :

وَهُمْ قَادُوا سَفِينَهُمْ وَخَافُوا قَلَانِدَ مَثَلِ أَطْوَاقِ الْحَمَامِ

(١) رواية الديوان لهذه الأبيات :

مَتَى بَاتَ يَوْمًا وَارْتَى يَبْتَغَى الْغَنَى يَجِدُ فَرَسًا مَثَلِ الْقَنَاءِ وَصَارِمًا
وَأَسْمَرَ خَطِيًّا كَأَنَّ كُؤُوبَهُ نَوَى الْقَسْبَ قَدْ أَرَى ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ

ورواية العكبرى في التبيان :

مَتَى مَا يَجِيءُ يَوْمًا إِلَى الْمَالِ وَارْتَى يَجِدُ مَهْرَةً مَثَلِ الْقَنَاءِ قَوِيَّةً
نَوَى الْقَسْبَ قَدْ أَرَبَى ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ

والقصب : التمر اليابس .

(٢) ديوان الحماسة (٣ : ٧٣) ، رمى زينب بنت الطخيرة ترى أخاها يزيد بن الطخيرة .

(٣) الدريس : الخلق من الدروع ، والمفاضة : الدرع الواسعة .

(٤) العمدة (٢ : ٢٩) . (٥) السراة : المتن . (٦) ديوانه (٢ : ٢٧٠) .

ابن هرمة^(١) :

عَقَدْتُ مِنْ مُلْتَقَى أوداجِ لَبَّتِهِ طوقَ الحمامة لا يبل على القَدَمِ
بعضهم :

وَهُنَّ إِذَا وَسَمَتْ بِهِنَّ قَوْمًا كَأَطْوَاقِ الْحَمَامِ فِي الرَّقَابِ
أبو الطيب^(٢) :

أَقَامَتْ فِي الرَّقَابِ لَهُ أَيْادٍ هِيَ الْأَطْوَاقُ وَالنَّاسُ الْحَمَامُ
وهذا من المبتذل الذي لا يمد سرقه إلا بزيادة تلحقه ، وزيادة أبي الطيب فيه حسنة
بديعة ، ولأجلها ذكرت الأبيات .

* *

محمود [الوراق]^(٣) :

كَفَاكَ بِالشَّيْبِ ذَنْبًا عِنْدَ غَانِيَةٍ وَبِالشَّبَابِ شَفِيمًا أَيْهَا الرَّجُلُ
أبو نواس في الشباب :

كَانَ الْمَشْفَعُ فِي مَآرِبِهِ عِنْدَ الْفَتَاةِ وَمُدْرِكُ الْقَبْلِ

التمري^(٤) :

وَإِذَا تَوَسَّلَ بِالشَّبَابِ أَخُو الْهَوَى أَلْفَاهُ نَعَمْ وَسِيلَةُ التَّوَسَّلِ

أبو الطيب^(٥) :

وَعَضْبِي مِنَ الْإِذْلَالِ سَكْرَى مِنَ الصَّبَا شَفَعْتُ إِلَيْهَا مِنْ شَبَابِي بَرِيقِ
والمعنى مبتذل .

* *

(١) مهذب الأغاني (٦ : ١١١) . (٢) ديوانه (٤ : ٧٦) .

(٣) التبيان (٢ : ٣٠٦) . (٤) التبيان (٢ : ٣٠٦) .

(٥) ديوانه (٢ : ٣٠٥) .

بكر بن النطّاح^(١) :

ولو لم يجر في العمر قسمٌ لِمَالِكٍ وجازَ له الإِعطَاءُ مِنْ حَسَنَاتِهِ
لجَادَ بِهَا مِنْ غَيْرِ شِرْكٍ بِرَبِّهِ وأشْرَكْنَا فِي صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ
أبو الطيب^(٢) :

وَلَوْ يَمْتَمُّهُمْ فِي الْحَشْرِ تَجَدُّو لَأَعْطَوْكَ الَّذِي صَلَّوْا وَصَامُوا

وهذا معنى مليح . ولفظ ابن النطاح أحسن ، وله زيادة قوله : « من غير شريك بربه » ، وفيه نفى التهمة في الاستهانة بالأعمال الصالحة ، ولأبي الطيب فضيلة ذكر الحشر ؛ لأنه خصّ الوقت الذي يظهر فيه الافتقار إلى الحسنات ، والضعف بها ؛ وأصله لأبي العتاهية ، قال^(٣) :

فَمَنْ لِي بِهَذَا ؟ لَيْتَ أَنِي أَصَبْتُه فَقَاسَمْتُهُ مَالِي مِنَ الْحَسَنَاتِ

* * *

أبو خراش :

فَإِذَا وَذَلِكَ لَيْسَ إِلَّا ذِكْرُهُ وَإِذَا مَضَى شَيْءٌ كُنَّ لَمْ يَفْعَلْ
مُتَمِّمٌ بِنُورِهِ^(٤) :

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا
عَلَى بَنِ جَبَلَةٍ :

شِبَابٌ كُنَّ لَمْ يَكُنْ وَشَيْبٌ كُنَّ لَمْ يَزَلْ

(١) نسبهما الكبير في التبيان إلى أبي تمام ، وروايتهما عنده :

ولو لم يجد في قسمة العمر حيلة وجاز له الإِعطَاءُ مِنْ حَسَنَاتِهِ
لجَادَ بِهَا مِنْ غَيْرِ كُفْرٍ بِرَبِّهِ ووَاسِئُ مِنْ صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ
وكذلك هي روايتهما في ديوان أبي تمام ص ٦٣ .

(٢) ديوانه (٧٧ : ٤) . (٣) التبيان (٧٧ : ٤) .

(٤) المفضليات ص ٦٧ . التبيان (٥٩ : ١) .

وما أملح ما قال البحترى في قريب من هذا المعنى ^(١) :

فَلَا تَذْكُرَا عَهْدَ التَّصَابِي فَإِنَّهُ تَقَضَّى وَلَمْ يَشْمَرْ بِهِ ذَلِكَ الْعَصْرُ
أَبُو الطَّيِّبِ ^(٢) :

ذَكَرْتُ بِهِ وَصَلًا كَأَنْ لَمْ أَفُزْ بِهِ وَعَيْشًا كَأَنْي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثَبًا
فَأَمَّا المصراع الثاني فمن قول الهذلي ^(٣) :

عَجِبْتُ لَسَعَى الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ^(٤) فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ
فَجَعَلَ أَبُو الطَّيِّبِ السَّعَى وَثَبًا .

وقد ملح في اللفظ على بن جبلة ^(٥) :

وَأَرَى اللَّيَالِي مَا طَوْتُ مِنْ قَوَّي زَادَتْهُ فِي عَقْلِي وَفِي أَفْهَامِي

* * *

ابن المعتز ^(٦) :

وَمَا يُنْتَقَصُ مِنْ شَبَابِ الرِّجَالِ يَزِدُّ فِي نُهَاهَا وَالْبَالِيهَا

فقلبه أبو الطيب فقال ^(٧) :

لَيْتَ الْحَوَادِثَ بَاعَتْنِي الَّذِي أَخَذَتْ مِنِّْي بِحِلْمِي الَّذِي أَعْطَتْ وَتَجَرَّبِي
فَمَا الْحَدَاثَةُ مِنْ حِلْمٍ بِمَازِمَةٍ قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي الشَّبَابِ وَالشَّيْبِ

وقد اقتدى في قوله بأبي تمام في قوله ^(٨) :

حَلَمْتَنِي زَعَمْتُ وَأَرَانِي قَبْلَ هَذَا التَّحْلِيمِ كُنْتُ حَلِيمًا

(١) ديوانه (١ : ٢١٧) ، البيان (١ : ٥٩) . (٢) ديوانه (١ : ٥٨) .

(٣) الأمل (١ : ٢٤٨) ، البيان (١ : ٥٨) . (٤) في الأمل : « وبينها » .

(٥) البيان (١ : ١٧٠) . (٦) البيان (١ : ١٧٠) .

(٧) ديوانه (١ : ١٧٠) . (٨) ديوانه ص ٢٩١ ، البيان (١ : ١٧٠) .

فجمع هذا المعنى إلى المعنى الأول بيتيه .

* * *

على بن جبلة :

مرنم عليه نوره كيف يخفى الليل بدرأ طلمعا
أبو الطيب^(١) :

أمن ازد يارك في الدجى الرقباء إذ حيث كنت من الظلام ضياء
دغبل :

تلك المساعي إذا ما أخرت رجلا أحب للناس عينا كالذى عابه
كذلك من كان هدم المجد غايته فإنه لبناة المجد سبابه
أبو تمام^(٢) :

* وذو النقص في الدنيا بذى الفضل مولع *

مروان بن أبي حفصة^(٣) :

ما ضرني حسد اللئام ولم يرل ذو الفضل يحسده ذوو التقصير
غيره :

وأجرا من رأيت بظهر غيب على عيب الرجال ذوو العيوب
أبو الطيب^(٤) :

* والحر ممتحن بأولاد الزنى *

(١) ديوانه (١ : ١٢) . (٢) ديوانه ص ١٩ . والتبيان (٤ : ٢٠٦)

وصدره :

* لقد آسف الأعداء مجد ابن يوسف *

(٣) التبيان (٤ : ٢٠٦) . (٤) ديوانه (٤ : ٢٠٦) وصدره :

* وإنه المشير عليك في بضلة *

ومثله له ^(١) :

تُعَادِينَا لِأَنَّا غَيْرُ لُكْنٍ وَتُبْغِضُنَا لِأَنَّا غَيْرُ غُورٍ
ثم نقله وزاد فيه وغيره فأحسن ^(٢) :

وَإِذَا أَتَيْتَكَ مَدَمَّتِي مِنْ نَاقِصٍ لَفِيهِ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلٌ
ومن هذا المعنى قول الطِّرِمَاح ^(٣) :

لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنَّنِي بَفَيْضٍ إِلَى كُلِّ أَمْرٍ غَيْرِ طَائِلٍ
وَأَنِّي شَقِيٌّ بِاللَّثَامِ وَلَنْ تَرَى شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ

* * *

أبو سعيد الخزومي :

قَوْمٌ إِذَا أَخَذُوا عَلَيْكَ ثَنِيَّةً ضَاقَتْ عَلَيْكَ سَهُولُهَا وَوَعُورُهَا
أبو الطيب ^(٤) :

أَخَذْتُ عَلَى الْأَرْوَاحِ كُلِّ ثَنِيَّةٍ مِنْ الْعَيْشِ تَعْطَى مَا تَشَاءُ وَتَمْنَعُ
قد أخرج هذا في سرقاته وما أراه منها ؛ لأن أخذ الثنية لفظة مستعملة عند

العرب .

* * *

الخزومي :

أُمِّلِي فِي التَّاجِ أَلْبَسَهُ وَلَهُ فِي الشَّعْرِ آمَالُ
أبو الطيب ^(٥) :

-
- (١) ديوانه (٢ : ١٤٤) .
(٢) الديان (٣ : ٢٦٠) .
(٣) لم نجده في ديوانه .
(٤) ديوانه (١ : ٣٥٥) .
(٥) ديوانه (٣ : ٢٦٠) .

وَسُفِّلُ النَّفْسِ عَنْ طَلَبِ الْمَعَالِي يَبْنِعُ الشَّعْرِ فِي سُوقِ الْكَسَادِ

النمرى (١) :

ومصلتات كأنَّ حَقْدًا بها على الهَامِ والرقَابِ

أبو تمام (٢) :

كأنَّها وهى فى الأوداجِ والغِةِ (٣) وفى الكلى تجدُ الميظَ الذى تجدُ

أبو الطيب (٤) :

تَحْمَى السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ كَأَنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ

أبو عطاء السندى (٥) :

عشية قامَ النَّائِحَاتُ وشُقَّتْ جُيُوبٌ بِأَيْدِي مَاتَمٍ وَخُدُودِ

أبو تمام (٦) :

شَقَّ جَيْبًا مِنْ رَجَالٍ لَوْ اسَ طَاعُوا لَشَقُّوا مَا وَرَاءَ الْجُيُوبِ

أبو الطيب (٧) :

عَلَيْنَا لَكَ الْإِسْعَادُ لَوْ كَانَ نَافِعًا بِشَقِّ قُلُوبٍ لَا بِشَقِّ جُيُوبِ

(١) التبيان (٢ : ١٢٠) . (٢) ديوانه : ٩٩ ، التبيان (٢ : ١٢٠) .

(٣) وفى الأصلين :

* كأنَّها وهى فى الأرواح والغِةِ *

(٤) ديوانه (٢ : ١٢٠) . (٥) التبيان (١ : ٥٤) .

(٦) ديوانه ص ٣٥٤ ، والتبيان (١ : ٥٤) ، وفى الديوان : « شق جيوبا » .

(٧) ديوانه (١ : ٥٤) .

الفرزدق :

وما وَاَمَرَنِي النَّفْسُ فِي رَحْلَةٍ إِلَى جَدًّا أَحَدٍ إِلَّا إِلَيْكَ ضَمِيرُهَا
أَبُونَوَّاسٌ (١) :

وَأِنْ جَرَّتِ الْأَلْفَاظُ يَوْمًا بِمَدْحَةٍ لَعِيرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي
أَبُو الطَّيِّبِ (٢) :

وَوَظَّنُونِي مَدَحَهُمْ قَدِيمًا وَأَنْتَ بِمَا مَدَحَهُمْ مُرَادِي

* * *

أَبُو تَمَّامٍ (٣) :

مُقِيمُ الظَّنِّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِي وَإِنْ قَلَقَتْ رِكَابِي فِي الْبِلَادِ
أَبُو الطَّيِّبِ (٤) :

وَإِنِّي عَنْكَ بَعْدَ غَدٍ لِنَادٍ وَقَلْبِي عَنْ فَنَائِكَ غَيْرُ غَادٍ

* * *

أَبُو تَمَّامٍ (٥) :

وَمَا سَافَرْتُ فِي الْآفَاقِ إِلَّا وَمِنْ جَدُّوَاكَ رَاحِلَتِي وَزَادِي
أَبُو الطَّيِّبِ (٦) :

مُحِبُّكَ حِينَما اتَّجَهْتَ رِكَابِي وَضَيْفُكَ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْبِلَادِ

وهذا من أقبح ما يكون من السرقة ، لأنه يدل على نفسه باتفاق المعنى والوزن والقافية ، ومثل المصراع الأول لأبي الطيب وهو محذوف قول البحتری (٧) :

(١) التبيان (١ : ٣٦٥) . (٢) ديوانه (١ : ٣٦٥) .

(٣) ديوانه ص ٧٩ ، التبيان (١ : ٣٦٥) . (٤) ديوانه (١ : ٣٦٥) .

(٥) ديوانه ص ٧٩ ، التبيان (١ : ٣٦٥) . (٦) ديوانه (١ : ٣٦٥) .

(٧) ديوانه (١ : ١٣٧) .

متى ما أسير في البلاد ركائبى^(١) أجد سائق يهوى إليك وقائدى
وقد لاحظ أبو تمام قول المثنب :
إلى عمرو ومن أثنى عليه أخى النجيدات والحلم الرزين

* * *

أبو تمام^(٢) :
لَهُ مَنَظَرٌ فِي الْعَيْنِ أَيْضُ نَاصِعٌ وَلَكِنَّهُ فِي الْقَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفَعُ
أبو الطيب^(٣) :
إِبْعَدْ بَعْدَتْ بَيَاضًا لَا بَيَاضَ لَهُ لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ

* * *

أبو دلف^(٤) :
وَكُلَّ يَوْمٍ أَرَى بَيَضاءَ قَدْ طَلَعَتْ كَأَنَّمَا طَلَعَتْ فِي نَازِرِ الْبَصَرِ
أبو الطيب^(٥) :
إِذَا لَحَظْتَ بَيَاضَ الشَّيْبِ عَيْنِي فَقَدْ وَجَدْتَهُ مِنْهَا فِي السَّوَادِ

* * *

أبو تمام^(٦) :
أُمَامٍ كَالْخُدُودِ لَطِمْنَ حُزْنًا وَنُؤَى مِثْلُ مَا انْقَصَمَ السَّوَادُ^(٧)
أبو الطيب^(٨) :

(١) في الديوان : « كئيبى » . (٢) ديوانه ص ١٩٠ ، التبيان (٤ : ٣٥) .
(٣) ديوانه (٤ : ٣٥) . (٤) التبيان (١ : ٣٥٦) .
(٥) ديوانه (١ : ٣٥٦) . (٦) ديوانه ص ١٤١ ، التبيان (٣ : ١٩٣) .
(٧) الأتاق : حجارة القدر ، والنؤى : حفير حول الحيمة يمنع السيل .
(٨) ديوانه (٣ : ١٩٢) .

وَتُوَيِّ كَأَنَّهَا عَلَيْهِ نَخْدَامُ خُرْسٌ بِسُوقِ خِدَالٍ^(١)

نقل اللفظ من السوار إلى الخِدَام ، وقد أحسن أبو تمام بقوله : « مثل ما انقصم السوار » ؛ لأن التوي لا تستدير بالبيت إلا وفيه فرج ، وربما كان من أحد الجوانب تعريج ، فهو كالسوار المنقصم . وقصّر أبو الطيب عنه في هذا الوجه ، وإنما جعلها خُرْسًا ، وجعل السوق خِدَالًا ؛ لأنها إذا كانت لاصقة بالبيوت ، فهي كأنما تضغطها ضغطة الخدمة الساق الخدلة ، وإذا كانت كذلك فهي خُرْس ، لأنها لا تتحرك فتصوت ؛ وإنما أخذه أبو تمام من قول الأول^(٢) :

تُوَيِّ كَمَا نَقَصَ الْهَلَالُ مَحَاقَهُ أَوْ مِثْلُ مَا قَصَمَ السَّوَارَ الْمِصْمُ

* * *

أحمد بن أبي قنن^(٣) :

حَانَ الرَّحِيلُ وَقَدْ أَوْلَيْتَنَا حَسَنًا وَالْآنَ أَخْوَجُ مَا كُنَّا إِلَى زَادِ
أبو الطيب^(٤) :

وَقَدْ نَظَرْتُكَ حَتَّى حَانَ مُرْتَحِلٌ وَذَا الْوَدَاعُ فَكُنْ أَهْلًا لِمَا شِئْنَا

* * *

أبو تمام^(٥) :

فَرَدَّتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ وَاللَّيْلُ رَاغِمٌ بِشَمْسٍ لَهُمْ مِنْ جَانِبِ الْخِذْرِ تَطْلُعُ
أبو الطيب^(٦) :

رَأَتْ وَجْهَ مَنْ أَهْوَى بِلَيْلٍ عَوَازِلِي فَقَلَنْ نَرَى شَمْسًا وَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ

* * *

(١) الخدام : جمع خدمة ، وأصله السير يشد في راسخ البعر ، وبه سمي الخنزال . والخذال : السنان .
(٢) التبيان (٣ : ١٩٣) . (٣) التبيان (١ : ٢٢٣) .
(٤) ديوانه (١ : ٢٢٣) . (٥) ديوانه ص ١٨٩ ، التبيان (٢ : ١٢٣) .
(٦) ديوانه (٢ : ١٢٣) .

البحترى^(١) :

وَلَمْ أَلَقَ فِي رَنْقِ الصَّرَى^(٢) لِي مَوْرِدًا فَجَاوَلْتُ وَرَدَ النَّيْلِ عِنْدَ اخْتِفَالِهِ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٣) :

قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكَ غَيْرِهِ وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَابِقَا
وهذا مصراع نادر ، مستوفى المعنى سائر المثل .

* * *

البحترى^(٤) :

وَأَشْهَدُ أَنِّي فِي اخْتِيَارِكَ دُونَهُمْ مُؤَدِّي إِلَى حَظِّي وَمُتَّبِعَ رُشْدِي
أَبُو الطَّيِّبِ^(٥) :

وَمَا شِئْتُ إِلَّا أَنْ أَدْلَّ عَوَازِلِي عَلَى أَنْ رَأَيْتُ فِي هَوَاكَ صَوَابُ
وَأَعْلِمَ قَوْمًا خَالَفُونِي وَشَرَقُوا وَغَرَّبْتُ أَنِي قَدْ ظَفِرْتُ وَخَابُوا

* * *

البحترى^(٦) :

إِذَا سَارَ كَفُّ اللَّحْظِ عَنْ كُلِّ مَنْظَرٍ سِوَاهُ وَغَضَّ الطَّرْفُ^(٧) عَنْ كُلِّ مُسْمَعٍ
فَلَسْتُ تَرَى إِلَّا أَفَاضَةَ شَاخِصٍ إِلَيْهِ بَعِينَ أَوْ مَشِيرٍ يَاصْبَعٍ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٨) :

بِمَنْ تَشْخِصُ الْأَبْصَارُ يَوْمَ رُكُوبِهِ وَيُخْرِقُ مِنْ زَحَمٍ عَلَى الرَّجُلِ الْبُرْدُ
وَتُلْقَى وَمَا تَدْرِي الْبَنَانُ سِلَاحَهَا لِكُثْرَةِ إِيْمَاءِ إِلَيْهِ إِذَا يَبْدُو

(١) ديوانه (٢ : ١٧٣) ، التبيان (٤ : ٢٨٧) . (٢) الصرى : الماء يطول مكنه

(٣) ديوانه (٤ : ٢٨٧) . (٤) ديوانه (١ : ١٩٨) ، التبيان (١ : ١٩٩) .

(٥) ديوانه (١ : ١٩٩) . (٦) ديوانه (٢ : ٧٩) .

(٧) في الديوان : « وغض الصوت » . (٨) ديوانه (٢ : ٥) . وزحم : مصدر زحم .

فَأَكَّدَ الْمَعْنَى وَزَادَ فِيهِ ، كَأَنَّهُ اقْتَبَسَ مَعْنَى الْبَيْتِ الثَّانِي مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ ﴾ .

* * *

البحرَى^(١) :

تَقَادَفُ بِي بِلَادٍ عَنْ بِلَادٍ كَأَنِّي بَيْنَهَا عَيْرٌ^(٢) شَرُودُ
بعضهم :

* كَأَنِّي قَدَدَى فِي عَيْنِ كُلِّ بِلَادٍ *

أَبُو الطَّيِّبِ^(٣) - وَهُوَ مَنْقُولٌ إِلَى مَعْنَى آخِرِ كَالْمَفْرَدِ :

يُخَيِّلُ لِي أَنَّ الْبِلَادَ مَسَامِي وَأَنِّي فِيهَا مَا تَقُولُ الْعَوَازِلُ

* * *

أَشْجَعُ^(٤) :

وَعَلَى عَدُوِّكَ يَا بَنَى عَمِّ مُحَمَّدٍ رَصْدَانِ : ضَوْءُ الصُّبْحِ وَالْإِظْلَامُ
فَإِذَا تَنَبَّهَ رُعْتَهُ وَإِذَا غَفَا سَلَّتْ عَلَيْهِ سَيُوفُكَ الْأَحْلَامُ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٥) :

يَرَى فِي النَّوْمِ رُمُوحَكَ فِي كِلَاهِ وَيَخْتَشِي أَنْ يَرَاهُ فِي الشَّهَادِ

فَقَصَّرَ فِي ذِكْرِ الشَّهَادِ ؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُقَابِلَ بِهَا النَّوْمَ ، وَبِذَلِكَ يَتِمُّ الْمَعْنَى ، وَلَيْسَ كُلُّ بَقِظَةِ سَهَادَا ؛ إِنَّمَا الشَّهَادُ امْتِنَاعُ الْكُرَى فِي اللَّيْلِ ، وَلَا يُسَمَّى الْمُتَصَرِّفُ فِي حَاجَاتِهِ بِالنَّهَارِ سَاهِدًا وَإِنْ كَانَ مُسْتَيْقِظًا ، وَقَدْ جَاءَ بِهِ فِي بَيْتٍ آخَرَ فَقَالَ^(٦) :

وَكُلَّمَا حَلَمْتُ عَذْرَاءَ عِنْدَهُمْ فَإِنَّمَا حَلَمْتُ بِالسَّبْيِ وَالْجَمَلِ

(١) ديوانه (١ : ١٧٢) ، التبيان (٣ - ١٧٧) . (٢) في الديوان : « حمل » .

(٣) ديوانه (٣ : ١٧٧) . (٤) خاص الخاص . ص ٨٨ ، التبيان (١ : ٣٦٤) .

(٥) ديوانه (١ : ٣٦٤) . (٦) ديوانه (٣ : ٨٣) .

وإنما ذكر الجمل ؛ لأن الروم لاتعرفه إلا إذا غزاها المسلمون ، فهم أشد تنى
منه ونفارا عنه :

* * *

أبو تمام^(١) :

شَابَ رَأْيِي وَمَا رَأَيْتُ مَشِيبَ الرَّأْسِ إِلَّا مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الْفُؤَادِ
وهو مما استقبح من استعاراته ، وزعموا أنه لما أنشد ذلك بحضرة أحمد بن أبي
دؤاد قال مَنْ حضر : وكيف يشيب الفؤاد ؟ فقال ارتجالا^(٢) :

وكذلك القلوب في كل بُؤْسٍ ونعيمٍ طلائعُ الأُجْسَادِ
فقال أبو الطيب^(٣) - ونقل شيب الفؤاد إلى الكبد :
إِلَّا يَشِيبُ فَاتَّقَدْ شَابَتْ لَهُ كَبِدُهُ شَيْئًا إِذَا خَضَبَتْهُ سَلْوَةٌ نَصَلًا^(٤)

* * *

قال أبو نواس^(٥) :

وَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ
وكرّره فقال :

مَتَى تَحْطَى إِلَيْهِ الرَّحْلَ سَالِمَةً تَسْتَجْمِعِي الْخَلْقَ فِي تَمَالٍ إِنْسَانٍ
قال أبو الطيب^(٦) :

هَدِيَّةٌ مَا رَأَيْتُ مُهْدِيَهَا إِلَّا رَأَيْتُ الْعِبَادَ فِي رَجُلٍ
ثم كرّره فقال^(٧) :

-
- (١) ديوانه ص ٧٥ ، التبيان (٣ : ١٦٤) ، أخبار أبي تمام للصولي ص ١٤٨ .
(٢) ديوانه (١ : ٧٥) . (٣) ديوانه (٣ : ٤٦١) .
(٤) النصول : ذهاب الخضاب (٥) ديوانه ص ٨٧ ؛ التبيان (١ : ٣٦٦) .
(٦) ديوانه (٣ : ١٧٣) . (٧) ديوانه (١ : ٣٦٦) . وصدّره :
* أحلما نرى أم زمانا جديدا *

* أَمِ الْخَلْقُ فِي شَخْصٍ حَتَّى أُعِيدَا *

ومثل قوله (١):

* وَمَتَرِكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْخَلَائِقُ *

وكرر وزاد فقال (٢):

وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَضِيلِينَ كَأَنَّمَا رَدَّ إِلَهُهُ نُفُوسَهُمْ وَالْأَعْصُرَا

ومن مליح ما يشا كل هذا قوله (٣):

نُسِقُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مُقَدَّمَا وَأَتَى فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتَ مُؤَخَّرَا (٤)

فعلل وشبه ، وأوضح المعنى بذكر الحساب واجتماع أعدداده في الفذلكة ، وهو

قرب من قوله في أخرى :

مَضَى وَبَنُوهُ وَانْفَرَدَتْ بِفَضْلِهِمْ وَأَلْفٌ إِذَا مَا جُمِعَتْ وَاحِدٌ فَرُدُّ

فجعل الألف واحداً فرداً ، يجمع ماتحتته من الأعداد؛ كجمع هذا فضائل آبائه وهو

فرد ، كجمع الفذلكة ما تقدمها من تفصيل الحساب .

* * *

أبو تمام (٥):

(١) ديوانه (٢ : ٣٥٠) ، وصدره :

* مِ الْغُرَى الْأَقْصَى وَرُؤْيِكَ الْمَى *

(٢) ديوانه (٢ : ١٧٠) .

(٣) في الأصلين : « ومن مليح ما يشا كل هذا قول البحترى » . وهو خطأ ، فهذا البيت

للمعنى : والثاني له أيضا (٢ : ١٧١) . (٤) قال الواحدى فى معنى هذا البيت :

« جمع لنا الفضلاء فى الزمان ؟ ومضوا متتابعين متقدمين عليك ، فلما أتيت بعدهم كان فيك

من الفضل ما كان فيهم ؟ مثل الحساب ؟ يذكر تفاصيله أولا ؛ ثم تجمع تلك التفاصيل ؛ فيكتب

فى آخر الحساب : فذلك كذا وكذا » .

(٥) ديوانه ص ٤٧٧ ، والبيان (٢ : ٢٣٦) ، وروايته فى الديوان :

أَسْكَنَ قَلْبًا هَائِمًا فِيهِ مَأْتَمٌ مِنَ الشُّوقِ إِلَّا أَنَّ عَيْنِي فِي عَمَسٍ

أَفِي الْحَقِّ أَنْ يُضْحِي بَقَلْبِي مَا نَمُّ
من الشَّوْقِ وَالْبَلَوَى وَعَيْنِي فِي غَرْسِ
أَبُو الطَّيِّبِ (١) :

حَسَاىَ عَلَى جَمْرٍ ذِكِّي مِنَ الْهَوَى وَعَيْنَاىَ فِي رَوْضٍ مِنَ الْحُسْنِ تَرَعُ
وهو نحو قول العباس بن الأحنف :

إِذَا زَرْتِ شَمْسًا تَسْتَضِيءُ بِشَمْسِهِ قَلْبُكَ مَغْبُونٌ وَطَرَفُكَ رَاغِبٌ
ومن هذا قول أبي الطيب ، وقد أَحْسَنَ (٢) :

فَإِنِّي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مَكَانٍ عَلَيْهِ تَحْسُدُ الْحَدَقُ الْقُلُوبُ

البحترى (٣) :

سَلَبُوا وَأَشْرَقَتِ الدَّمَاءُ عَلَيْهِمْ مُحَمَّرَةً فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُسَلَبُوا
وهو من قول بعض العرب (٤)

وَفَرَّقْتُ بَيْنَ ابْنِي هُشَيْمٍ بِطَعْنَةٍ لَهَا عَائِدَةٌ يَكْسُو السَّلِيبَ إِذَا رَأَا
فنقله أبو الطيب إلى السيف ، فقال (٥) :

يَبْسُ النَّجِيعِ (٦) عَلَيْهِ وَهُوَ مُجَرَّدٌ مِنْ غَمْدِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ مُغَمَّدٌ

البحترى (٧) - وهو معنى مبتذل كثير :

وَلَوْ أَنَّ الْجِبَالَ قَقَدَنَ إِلْفًا لَأَوْشَكَ جَامِدٌ مِنْهَا يَذُوبُ

(١) ديوانه (٢ : ٢٣٥) . (٢) ديوانه (١ : ٧٥) .

(٣) ديوانه (١ : ٦٣) ، التبيان (١ : ٣٣٧) . (٤) التبيان (١ : ٣٣٧) .

(٥) ديوانه (١ : ٣٣٧) . (٦) النجيع : الدم .

(٧) ديوانه (١ : ٢٦) ، التبيان (٢ : ٢٣٧) .

أبو الطيب^(١) :

ولو لقيت^(٢) صم الجبال الذي بنا
غداة أفرقنا أو شكت تَصَدَّعُ

البحري^(٣) :

لا يمتطى كما احتاج البخیل ولا
يُحب من ماله إلا الذي يهب^(٤)
أبو الطيب^(٤) :

إذا حاز مالا فقد حازه
فتى لا يسر بما لا يهب

البحري^(٥) :

وإذا اجتداه المجتدون فإنه
يهب الملا في نيله الموهوب
أبو الطيب^(٦) :

إذا كسب الناس المال بالندى
فإنك تُعطى في نداء المأليا

البحري^(٧) :

ملك له في كل يوم كريمة
إقدام غر واعتزام مجرب

(١) ديوانه (٢ : ٢٣٦) . (٢) في الديوان : « ولو حلت » .

(٣) ديوانه (١ : ٦٥) ، التبيان (١ : ٩٩) ورواية العكبري :

لا يحرملك كما احتج البخیل ولا يحب من ماله إلا الذي يهب

(٤) ديوانه (١ : ٩٩) . (٥) ديوانه (١ : ٥٧) ، التبيان (٤ : ٢٩٠)

(٦) ديوانه (٤ : ٢٩٠) .

(٧) ديوانه (١ : ٢٠) ، التبيان (١ : ١٣٣) ، ونسبه لحبيب خطأ .

أبو تمام (١) :

وَمُجَرَّبُونَ سَقَاهُمْ مِنْ بَأْسِهِ
فَإِذَا لَقُوا فَكَّاهُمْ أَغْمَارُ

وله (٢) :

كَهْلُ الْأَنَاةِ فَتَى الشَّدَاةِ إِذَا غَدَا
لِلْحَرْبِ كَانَ الْمَاجِدَ الْفَطْرِيفَا (٣)

أبو الطيب (٤) :

تَدِيرُ ذِي حُنْكَ يُفَكِّرُ فِي غَدٍ
وَهُجُومُ غِرٍّ لَا يَخَافُ عَوَاقِبَا (٥)

وقد قالوا : إن الأصل فيه قول قطري بن الفجاءة (٦) :

ثم اثنيت وقد أصبت ولم أصب
جَذَعَ البصيرة قارح الإقدام

وليس هو عندي كذلك ؛ لأن قطريا زعم أن إقدامه إقدام قارح ، وبصيرته بصيرة
جذع ، والقارح أتم سنا من الجذع . وهؤلاء زعموا أن إقدامهم إقدام غر ، وتجاربهم
تجارب كهل محنك ؛ فهو ضد ذلك المعنى ، اللهم إلا أن يقال قلبه ؛ فلا يبعد ذلك
عن الصواب .

* * *

أبو نواس (٧) :

جُدْتُ بِالْأَمْوَالِ حَتَّى
قِيلَ مَا هَذَا صَحِيحُ

(١) ديوانه : ١٤٨ ، التبيان (١ : ١٣٢) .

(٢) ديوانه ص ٢٠٧ ، التبيان (١ : ١٣٢) ، ورواية الديوان :

* إذا عدا الحرب كان القشعم الفطريفا *

(٣) الأناة : الحلم ، والشداة : بقية القوة . وعدا : أسرع . والقشعم : الأسد . والفطريف :

السيد الشريف . (٤) ديوانه (١ : ١٣٢) .

(٥) الحنك : جمع حنكة ؛ وهى التجربة . والغر : الذى لم يجرب الأمور .

(٦) شرح شواهد المغنى للسيوطى ص ١٥٠ . قال فى شرحه : « جذع البصيرة ؛ أى فنى

الاستبصار ؛ أى وأنا على بصيرتى الأولى . وقارح الإقدام ؛ أى مفرح الإقدام » .

(٧) ديوانه ص ٧٠ ، التبيان (٤ : ٣٣) .

وقال (١)

جَادَ بِالْأَمْوَالِ حَتَّى حَسِبُوهُ النَّاسُ حُمَقًا (٢)

أبو تمام (٣) :

مَا زَالَ يَهْدِي بِالْمَكَارِمِ وَالنَّدَى حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ مَحْمُومٌ
فَتَنَاولَ مَعْنَى بَارِدًا ، وَغَرَضًا فَاسِدًا ، فَأَكَدَهُ وَأَضَافَ إِلَى الْحَمَى الْهَذْيَانَ . وَقَالَ
الْبَحْتَرِيُّ :

إِذَا مَعَشَرَ صَابُوا السَّاحَ تَعَسَّفَتْ بِهِ هَمَّةٌ مَجْنُونَةٌ فِي ابْتِدَافِهَا
وَقَالَ آخَرُ فِي قَرِيبٍ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى :
بَطْلٌ تَنَازَرَهُ الْكُمَاةُ كَأَنَّهُ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى الْفَوَارِسِ أَحْمَقُ
وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِ الْعَنْبَرِيِّ (٤) :

مَا كَانَ يُعْطَى مِثْلَهَا فِي مِثْلِهِ إِلَّا كَرِيمُ الْخَيْمِ أَوْ مَجْنُونُ
فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ (٥) :
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مَاذَا عَافِلًا وَيَقُولَ بَيْتُ الْمَالِ مَاذَا مُسْلِمًا (٦)

* * *

قال أبو العتاهية (٧) :

وَإِنْ نَحْنُ لَمْ نَبْغِ مَعْرُوفَهُ فَمَعْرُوفُهُ أَبَدًا يَبْتَغِينَا

(١) ديوانه ص ١٢١ ، التبيان (٤ : ٣٣) . (٢) رواية الديوان :

جَادَ لِإِبْرَاهِيمَ حَتَّى جَمَلُوهُ النَّاسُ حَمَقًا

(٣) ديوانه ص ٣٠٠ ، شرح ديوان أبي نواس ص ٧٠ ، التبيان (٤ : ٣٣) ورواية الديوان :

* مَا زَالَ يَهْدِي بِالْمَكَارِمِ وَالْعَلَا *

(٤) التبيان (٤ : ٣٣) . (٥) ديوانه (٤ : ٣٢) .

(٦) قال الواحدي في معنى البيت : « يَقُولُ : هُوَ يَفْرُطُ فِي جُودِهِ حَتَّى يَنْسِبَهُ النَّاسُ إِلَى الْجُنُونِ »

وَيَقُولُ بَيْتُ الْمَالِ : مَا عِنْدَا مُسْلِمًا ؛ لِأَنَّهُ فَرَّقَ بَيْتَ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَمْ يَدْعُ فِيهَا شَيْئًا .

(٧) التبيان (٣ : ١٦٦) .

أبو تمام^(١) :

تَكَادُ مِغَانِيهِ تَهْشُ عِرَاصُهَا فتركبُ من شوقٍ إلى كلِّ رَاكِبٍ
وله^(٢) :

وَفَدَّتْ إِلَى الْآفَاقِ مِنْ نَفْحَاتِهِ نَعَمْ تَسَائِلُ عَنْ ذَوِي الْإِقْتَارِ
وله^(٣) :

فَإِنْ لَمْ يَفِدْ يَوْمًا إِلَيْنِ طَالِبٌ وَفَإِنْ إِلَى كُلِّ أَمْرٍ غَيْرِ طَالِبٍ
أبو الطيب^(٤) :

قِيلَ بِمَنْبِجٍ مَشْوَاهُ وَذَائِلُهُ فِي الْآفُقِ يَسْأَلُ عَنْ غَيْرِهِ سَأَلًا^(٥)
ثم كرده فقال^(٦) :

وَأَنْفُسُهُمْ مَبْدُوءَةٌ لَوْفُودِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ فِي دَارٍ مَنْ لَمْ يَفِدْ وَفَدُ
ثم كرده فزاد وأحسن ، فقال^(٧) :

وَعَطَاهُ مَالٍ لَوْ عَدَّاهُ طَالِبٌ أَنْفَقْتَهُ فِي أَنْ تُلَاقِيَ طَالِبًا

للمعظم^(٨) في طاهر بن الحسين :

عَجِبْتُ لِحِرَاقَةِ ابْنِ الْحُسَيْنِ نِ لَاعْرِقَتْ كَيْفَ لَا تَفَرِّقُ
وَبَحْرَانِ : مِنْ فَوْقِهَا وَاحِدٌ وَآخِرُ مِنْ تَحْتِهَا مُطْبِقُ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ عِيدَانَهَا وَقَدْ مَسَّهَا كَيْفَ لَا تُورِقُ

(١) ديوانه ص ٤١ ، والعراس : جمع عرصة ، وهي كل بقعة بين الدور ، واسعة ليس فيها بناء . (٢) البيان (٢ : ١٦٧) . (٣) البيان (٣ : ١٦٧) .

(٤) ديوانه (٣ : ١٦٦) . القيل : الملك العظيم ، ومنبجج : بلد بالشام ؛ والمتوى : المنزل .

(٥) القيل : الملك العظيم ، ومنبجج : بلد بالشام يبعد عن الفرات مرحلة ، والمتوى : المنزل .

(٦) ديوانه (٢ : ٧) . (٧) ديوانه (١ : ١٣٢) .

(٨) نسبة صاحب المراهب الفتحية (٢ : ١٣٤) لفلقدس بن صفي .

قال أبو الطيب^(١) :

وَعَجِبْتُ مِنْ أَرْضٍ سَحَابٌ أَكْفَهُمْ مِنْ فَوْقِهَا وَصُخُورُهَا لَا تُورِقُ

وأصله من قول أبي صَخْرٍ الْهَذَلِي^(٢) ، وَإِنْ كَانَ فِي النَّسِيبِ :

تَكَادُ يَدِي تَنْدِي إِذَا مَا لَمَسْتُهَا وَيَنْبُتُ مِنْ أَطْرَافِهَا الْوَرَقُ النَّضْرُ^(٣)

بشار :

أَوْ كَبَدَرِ السَّمَاءِ غَيْرِ قَرِيبٍ حِينَ يُوفَى وَالضُّوءُ مِنْهُ قَرِيبٌ

أبو عيينة^(٤) :

وَقُلْتُ لِأَصْحَابِي هِيَ الشَّمْسُ ضَوْءُهَا قَرِيبٌ وَلَكِنْ فِي تَنَاوُلِهَا بُعْدُ

الطَّرِيقِ^(٥) :

أَنَا الشَّمْسُ لَمَّا أَنْ تَغَيَّبَ لَيْلُهَا وَغَارَتْ فَمَا تَبْدُو لَعَيْنٍ نَجْمُهَا

تَرَاهَا عَيُونُ النَّاطِرِينَ إِذَا بَدَتْ قَرِيبًا وَلَا يَسْطِيعُهَا مَنْ يَرُومُهَا

أبو الطيب^(٦) :

كَأَنَّهَا الشَّمْسُ يُعْنِي كَفَّ قَابِضِهَا شُعَاعُهَا وَبَرَّاهُ الطَّرْفُ مُقْتَرَبًا



أبو تمام^(٧) :

قَرِيبُ النَّدَى نَائِي الْحَلِّ كَأَنَّهُ هِلَالُ قَرِيبُ النُّورِ نَاهٍ مَنَازِلُهُ

(١) ديوانه (٢ : ٣٣٧) (٢) الأملاني لأبي علي القالي (١ : ١٤٩) .

(٣) رواية الأملاني :

• وينبت في أوراقها الورق النضر •

(٤) التبيان (١ : ١١١) . (٥) التبيان (١ : ١١١) .

(٦) ديوانه (١ : ١١١) . (٧) التبيان (١ : ١٣٠) ، ورواه :

• قريب إلى العليا قريب منازل •

البحترى (١) :

كَالْبَدْرِ أَفْرَطَ فِي الْعُلُوِّ وَضَوْءُهُ
لِلْعُصْبَةِ السَّارِنِ جِدُّ قَرِيبِ

أبو الطيب (٢)

كَالشَّمْسِ فِي كَبَدِ السَّمَاءِ وَضَوْءُهَا
يَعْشَى الْبِلَادَ مَشَارِقًا وَمَغَارِبًا

* * *

العباس بن الأحنف (٣) :

رِعْمَةٌ كَالشَّمْسِ لَمَّا طَلَعَتْ
بَشَتْ الْإِشْرَاقَ فِي كُلِّ بَلَدٍ

البحترى (٤) :

عَطَاءٌ كَضَوْءِ الشَّمْسِ عَمَّ فَمَغْرِبُ
يَكُونُ سَوَاءً فِي سَنَاهُ وَمَشْرِقُ

أبو الطيب (٥) :

كَالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ تَفَتَّ رَأْيَتُهُ
يُجْدِي إِلَى عَيْنَيْكَ نُورًا ثَاقِبًا

* * *

أبو تمام (٦) :

مَضُوءًا وَكَأَنَّ الْمَكْرُمَاتِ لَدَيْهِمْ
كَثْرَةٌ مَا أَوْصُوا بِهِنَّ مَرَارِعَ

ثم قلبه فقال (٧) :

جُودٌ تَدِينُ بِحُلُوهِ وَبِمَرْءِهِ
فَكَأَنَّهُ جُزْأُ مِنَ التَّوْحِيدِ

أبو الطيب (٨) :

-
- | | |
|------------------------|--|
| (١) ديوانه (١ : ٥٨) . | (٢) ديوانه (١ : ١٣٠) . |
| (٣) البيان (١ : ١٣٠) . | (٤) ديوانه (١ : ٣٨) ، البيان (١ : ١٣٠) . |
| (٥) ديوانه (١ : ١٣٠) . | (٦) البيان (١ : ٣٥٩) . |
| (٧) البيان (١ : ٣٥٩) . | (٨) ديوانه (١ : ٣٥٩) . |

كَأَنَّ سَخَاءَكَ الْإِسْلَامُ تَخْشَى مَتَى مَا حُلَّتْ عَاقِبَةُ ارْتِدَادٍ^(١)

* * *

الموام بن شوذب الشيباني^(٢):

وَلَوْ أَنَّهَا عُصْفُورَةٌ لِحُسْبَتِهَا مُسَوِّمَةً تَدْعُو عَبْدًا وَأَرْنَمَا

جرير^(٣):

مَا زَالَ يَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلًا تَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَرِجَالًا

عُرْوَةُ بْنُ عُتْبَةَ الْكِلَابِيُّ :

إِذَا تَحَسَّبَ الشَّجَرَاءُ خَلْفَ ظَهْرِنَا خَيْلًا وَأَنْ أَمَامَنَا الصَّخْرَاءُ

أَبُو نُوَّاسٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى :

فَكُلُّ كَفٍّ رَأَاهَا ظَنُّهَا قَدَحًا وَكُلَّ شَخِصٍ رَأَاهُ ظَنُّهُ السَّاقِ

أَبُو الطَّيِّبِ^(٤):

وَضَاقَتْ الْأَرْضُ حَتَّى كَانَ هَارِبُهُمْ إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا

فَبَالَغَ حَتَّى أَحَالَ وَأَفْسَدَ الْمَعْنَى :

* * *

البحترى^(٥):

جَلَّ عَنْ مَذْهَبِ الْمَدِيحِ فَقَدْ كَا دَ يَكُونُ الْمَدِيحُ فِيهِ هِجَاءٌ

(١) يقول : أنت تقوم على سخائك وتتمهده ؛ كما يتحفظ الإنسان دينه ؛ أى أنت تعتقد سخاءك اعتقاد الدين ، وتخاف - إذا تحولت - عاقبة الردة ، وهو القتل ودخول النار .

(٢) أيام العرب في الجاهلية ص ١٩٥ ، شرح شواهد المغنى (٢ : ٢٢٦) ، ونسبه لجرير ومسومة ؛ أى خيلا مسومة ، وعبيد وأزلم : قبيلتان من بني يربوع ، النسان - مادة زئم .

(٣) ديوانه ص ٤٥١ . (٤) ديوانه (٣ : ١٦٨) .

(٥) ديوانه (١ : ٢) .

التنبي (١) :

تَجَاوَزَ قَدْرَ الْمَدْحِ حَتَّى كَأَنَّهُ
بِأَحْسَنِ مَا يُثْنَى عَلَيْهِ يُعَابُ
ونحوه له (٢) :

وَعُظْمُ قَدْرِكَ فِي الْآفَاقِ أَوْهَمَنِي
أَنِّي بَقَلَّةٍ مَا أَذْنَيْتُ أَمْجُوكَا
وكررَه فقال (٣) :

وَكَانَ مَنْ عَدَّدَ إِحْسَانَهُ
كَأَنَّهُ أَسْرَفَ فِي سَبِّهِ

* * *

بعضهم - في وصف عَمَقِ (٤) :

يُقَلِّبُ عَيْنَيْنِ فِي رَأْسِهِ
كَأَنَّهُمَا قَطْرَتَا زَيْبِقِ
أبو الطيب (٥) :

أَدْرَنَ عُيُونًا حَارِّرَاتٍ كَأَنَّهُمَا
مُرَكَّبَتَا أَحْدَاقُهُمَا فَوْقَ زَيْبِقِ

* * *

الفرزق (٦) :

جُمِلَتْ لِأَهْلِ الْأَرْضِ عَدْلًا وَرَحْمَةً
كَأَنَّ بَعَثَ اللَّهُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
أبو الطيب (٧) :

مِثْلُ مَا أُحْدِثَ النَّبُوءَةُ فِي الْعَالَمِ
لَمْ وَالْبَعَثُ حِينَ شَاعَ فَسَادُهُ

* * *

(١) ديوانه (١ : ١٩٤) . (٢) ديوانه (٢ : ٣٧٩) .

(٣) ديوانه (١ : ٢١٤) ، ورواه : أفرط في سببه .

(٤) العقعق : طائر أبيض يسود ويبيض ؛ يشبه صوته العين والقاف : القاموس مادة - عقق .

(٥) ديوانه (٢ : ٣٠٨) . (٦) الغنائس (٢ : ٥٤) .

(٧) ديوانه (٢ : ٥٦) .

البحترى^(١) :

في^(٢) كلُّ مُشْرِفةٍ حَصَاها لُوْلُو
وتُرَابُها مِسْكٌ يُشَابُ بَعْنَبَرِ
أبو الطيب^(٣) :

وَلَيْلًا تَوَسَّدْنَا الثَّوِيَّةَ^(٤) تَحْتَهُ
كَأَنَّ ثَرَاهَا عَنَبَرٌ فِي الْمَنَارِقِ
بِلَادُ إِذَا زَارَ الْحِسَانَ بَغَيْرِهَا
حَصَا تُرَابَهَا ثَمَنَهُ لِلْمَخَازِقِ^(٥)

* * *

البحترى^(٦) :

مَلِكٌ بَعَالِيَّةِ الْعِرَاقِ قِبَابُهُ
يَقْرَى الْبُدُورَ بِهَا وَنَحْنُ ضُيُوفُهُ
المتنبى^(٧) :

وَمَلِّتُ نَحَرَ عِشَارِهَا فَأَضَافَنِي
مَنْ يَنْحَرُ الْبَدْرَ الْعِشَارَ لِمَنْ قَرَى^(٨)

* * *

عمر بن أبي ربيعة :

أَلْتَمَى عَصَاهُ وَأَرْخَى مِنْ عِمَامَتِهِ
وَقَالَ: ضَيْفٌ قَقَلْتُ: الشَّيْبُ؟ قَالَ: أَجَلُ
آخر في الشيب^(٩) :

أَهْلًا وَسَهْلًا بَضِيفٍ نَزَلْ
وَأَسْتَوْدِعُ اللَّهَ إِلْفًا رَحَلْ
أبو الطيب - وهو مبتذل^(١٠) :

(١) ديوانه (١ : ٢١٣) . (٢) في ديوانه : « في رأس مشرفة » .

(٣) ديوانه (٢ : ٣١٧) . (٤) الثوية : موضع بالكوفة ؛ على ثلاثة أميال منها .

(٥) الخائن : العقود ؛ واحدها مخنق . (٦) ديوانه (٢ : ١١٤) .

(٧) ديوانه (٢ : ١٧٠) .

(٨) العشار : جمع عشاء ، وهي التي آتى لحملها عشرة أشهر ، والبدر : جمع بادرة ، وهي

عشرة آلاف . والنضار : الذهب . (٩) النبيان (٤ : ٣٤) .

(١٠) ديوانه (٤ : ٣٤) .

ضَيْفُ أَلَمٍ بِرَأْسِي غَيْرُ مُحْتَشِمٍ وَالسَّيْفُ أَحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ بِاللَّمَمِ
والمصراع الثاني من قول البحترى (١) :
وَدِدْتُ بَيَاضَ السَّيْفِ يَوْمَ لَتَيْتَنِي مَكَانَ بَيَاضِ الشَّيْبِ حَلًّا بِمَفْرِقِ

* * *

عبد الله بن محمد المهلبى (٢) :

يَا ذَا الْيَمِينِ لَمْ أَزُرْكَ وَلَمْ أَصْحَبْكَ مِنْ خَلَّةٍ وَلَا عَدَمٍ
زَارَتْكَ بِي هِمَّةٌ مَنَازِعَةٌ إِلَى جَسِيمٍ مِنْ غَايَةِ الْهِمَمِ

أبو تمام (٣) :

وَنَادَبْتُ (٤) رِفْعَةً قَدْ كُنْتُ أَمْلَهَا لَدَيْكَ لَا فِضَّةً أَبْكِي وَلَا ذَهَبًا

وقال يزيد بن محمد المهلبى فى معناه وأحسن (٥) :

لَمْ تَزُرْنِي أَبَا عَلِيٍّ سِنُو الْجَدِّ بٍ وَعِنْدِي بَعْدَ الْكَفَافِ فُضُولُ
غَيْرِ أَنِي بَاغِي الْجَلِيلِ مِنَ الْأَمْرِ وَعِنْدَ الْجَلِيلِ يُبْقَى الْجَلِيلُ

أبو تمام (٦) :

وَمَنْ خَدَمَ الْأَقْوَامَ يَرْجُو نَوَاحِيَهُمْ فَإِنِ لَمْ أَخْذُكَ إِلَّا لِأَخْدَمَا

أبو الطيب (٧) :

وَمَا رَغَبْتِي فِي عَسَجِدٍ أَسْتَفِيدُهُ وَلَكِنِّي فِي مَفْخَرٍ أَسْتَجِدُّهُ

وله (٨) :

(١) ديوانه (٢ : ١٢٢) . والتبيان (٤ : ٣٤) . (٢) التبيان (٢ : ٣٠) .

(٣) ديوانه ص ٢٢ ، التبيان (٢ : ٣٠) . (٤) رواية الديوان :

* ونادب رفع قدر كنت آمله *

(٥) التبيان (٢ : ٣٠) . (٦) ديوانه ص ٢٦٤ ، التبيان (٢ : ٣٠) .

(٧) ديوانه (٢ : ٣٠) . (٨) ديوانه (٢ : ٢١٦) .

فَسِرْتُ إِلَيْكَ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي وَسَارَ سِوَايَ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ

* * *

عبد الله بن المهلب^(١) :

فَهَلْ لَكَ فِي الْإِذْنِ لِي رَاضِيًا فَإِنِّي أَرَى الْإِذْنَ غُنْمًا كَبِيرًا
أَبُو الطَّيِّبِ^(٢) :

إِذْنُ الْأَمِيرِ بَأَن تَسِيرَ إِلَيْهِمْ صَلََّةٌ تَسِيرُ بِذِكْرِهَا الْأَشْعَارُ

* * *

العباس بن الأحنف :

فَمَا بَكَيْتُ لِيَوْمٍ مِنْكَ أَسْخَطَنِي إِلَّا بَكَيْتُ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا ذَهَبَا
عَبْدُ اللَّهِ الْمُهَلَّبِيُّ :

وَكَمْ مُدْرِكٍ أُمْنِيَّةً كَانَ دَاوُهُ يَادِرَا كَمَا وَالْغَيْبُ عَنْهُ مُحَجَّبٌ
نَحْوُهُ لغيره :

رُبَّ يَوْمٍ بَكَيْتُ مِنْهُ فَلَمَّا صِرْتُ فِي غَيْرِهِ بَكَيْتُ عَلَيْهِ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٣) :

فَكَيْفَ أَذُمُّ الْيَوْمَ مَا كُنْتُ أَشْتَهِي وَأَدْعُو بِمَا أَشْكُوهُ حِينَ أَجَابُ

* * *

الجلّاح :

* وَلِلْمَنْعِ خَيْرٌ مِنْ عَطَاءٍ مُكَدَّرٍ *

أَبُو الطَّيِّبِ^(٤) ، وَهُوَ مَعْنَى مَشْهُورٌ كَثِيرٌ :

أَبَدًا تَسْتَرِدُّ مَا يَبُذُّ الدُّنَى يَا ، فَيَا لَيْتَ جُودَهَا كَانَ بُخْلًا !

(٢) ديوانه (٢ : ٨٨) .

(١) التبيان (٢ : ٨٨) .

(٤) ديوانه (٣ : ١٣٠) .

(٣) ديوانه (١ : ١٨٩) .

وهو مستوفى زائد . وقريب من قوله هذا قول علي بن جبلة :
وما صاحب الأيام إلا درية على أنها تَدُودُهُ وهو لها أكل

* * *

ذو الرِّمة^(١) :

لِىْ^(٢) وَلِيَّةٌ تُنْمِرُ عِجَنَابِي فَإِنِّي لِمَا نِلْتُ مِنْ وَسْمِي نَيْلِكَ شَاكِرُ
أبو الطيب^(٣) :

أُمْنَعِمَةً بِالْعَوْدَةِ الظَّبْيَةِ الَّتِي بَغَيْرِ وَلِيٍّ كَانَ نَائِلَهَا الْوَسْمِي
وهذا من الألفاظ التي يصح فيها الأخذ .

* * *

ابن المعتز^(٤) :

وَأَرَى الثَّرَيَّا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا خُرُودٌ تَبَدَّتْ فِي ثِيَابِ حِدَادٍ
أبو الطيب^(٥) :

كَأَنَّ بَنَاتِ نَعَشٍ فِي دُجَاهَا خَرَائِدُ سَافِرَاتٍ فِي حِدَادٍ^(٦)

* * *

الراعي^(٧) :

(١) التبيان (٤ : ٤٨) ، واللسان مادة - ولي .

(٢) لى : فعل أمر من الولى ، والولى : المطر الذى يأتى بعد المطر ، أى أمطرني وليه منك .
أى معروفًا بعد معروف .

(٣) الوسمى : مطر أول الربيع ، أى إنى شكرت لك أول معروفك .

(٤) التبيان (١ : ٣٥٤) . (٥) ديوانه (١ : ٣٥٤) .

(٦) بنات نعش : سبع كواكب . والخرائد : جمع خريدة ؛ وهى الجارية الحية .

(٧) التبيان (٢ - ٢٥٧) ، ومعجم البلدان (٨ : ٤٣٦) ، وقبلة :

وقد قادنى الجيران قدما وقدتهم وفارقت حتى ما تحن جاليا

رَجَاؤُكَ أَنْسَانِي تَذَكَّرْ إِخْوَتِي وَأَمَّا أَنْسَانِي بَوْهَيْنِ ^(١) مَالِيَا
البحترى ^(٢) :

وَمِثْلُ نَدَاكَ أَذْهَلَنِي حَبِيبِي وَأَكْسَبَنِي سُلوًا عَنْ بِلَادِي
أبو الطيب - وأساء غاية الإساءة ^(٣) :

أَمْسَيْ السُّكُونَ وَحَضَرَ مَوْتًا وَوَالِدَتِي وَكِندَةَ وَالسَّيِّعَا ^(٤)
ونحوه له - وقد أحسن ^(٥) :

لَوْلَاكَ لَمْ أَتْرُكِ الْبَحِيرَةَ وَالْغُورُ دَفِيًّا وَمَاؤُهَا شِيمٌ ^(٦)

* * *

البحترى ^(٧) :

أَرَى الْجِلْمَ بُؤْسًا فِي الْمَيْشَةِ لِفَتَى وَلَا عَيْشَ إِلَّا مَا حَبَاكَ بِهِ الْجَهْلُ
المتنبى ^(٨) :

ذُو الْقَمَلِ يَشْفَى فِي النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ وَأَخُو الْجَهْلَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ
وله ^(٩) :

تُصْفُو الْحَيَاةُ لْجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ عَمَّا مَضَى مِنْهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ

* * *

ومثله له ^(١٠) :

(١) وهين ، بالفتح ثم السكون : جبل من جبال الدهناء .

(٢) ديوانه (١ : ١٣٩) ، التبيان (٢ : ٢٥٧) . (٣) ديوانه (٢ : ٢٥٧) .

(٤) السكون وحضرموت وكندة والسبيح : مواضع بالسكوفة . (٥) ديوانه (٤ : ٦٦) .

(٦) البحيرة : هي بحيرة طبرية بالشام ، والغور : موضع هناك أيضا ، والشيم : البارد .

(٧) ديوانه (٢ : ١٦٤) ، التبيان (٤ : ١٢٤) .

(٨) ديوانه (٤ : ١٢٤) . (٩) ديوانه (٢ : ٢٦٩) .

(١٠) ديوانه (٤ : ٢٠٩) ، وصدده :

* يَخْلُو مِنْ الِهَمِّ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ *

البحترى (١):

يَذْكُرُنَا رِيًّا الْأَحِبَّةَ كُلَّمَا تَمَفَّسَ فِي جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ بَارِدُ

نَقْلُهُ أَبُو الطَّيِّبِ وَأَحْسَنُ (٢):

إِذَا كَانَ شَمُّ الرُّوحِ أَذْنَى إِلَيْكُمْ فَلَا بَرَحَتِي رَوْضَةً وَقَبُولُ (٣)

وَفِي هَذَا الْمَعْنَى كَلَامٌ .

البحترى (٤):

سَمَاحًا وَبَاسًا كَالصَّوَاعِقِ وَالْحَيَا إِذَا اجْتَمَعَا فِي الْعَارِضِ التَّرَاكُمِ

أَبُو الطَّيِّبِ (٥):

فَتَى كَالسَّحَابِ الْجَوْنِ يُرْجَى وَيُتَقَى يُرْجَى الْحَيَا مِنْهُ وَتُخَشَى الصَّوَاعِقُ

البحترى (٦):

وَحَاوِلُنْ كَيْتَمَا نَاثَرَتْ خُلْ فِي الدُّجَى فَبَاحَ بَيْنَ الْمِسْكِ حِينَ تَضَوَّعَا

أَبُو الطَّيِّبِ (٧):

(١) ديوانه (١ : ١٣٦) ، والتبيين (٣ : ٩٦) . (٢) ديوانه (٣ : ٩٦) .

(٣) الروح : نسيم الريح ، وأدنى : أشد إدناء ، فبني « أفعل » من المازد ، وبرحتي : فارقتي . والقبول : ريح الصبا . قال اليازجي : « يقول : إذا كان تشمم النسيم يدينني إليكم بأن يذكرني منازلكم فلا فارقتي روضة طيبة ، وريح لينة تعمل إلى روائحها » .

(٤) ديوانه (٢ : ٢٥٣) . التبيين (٢ : ٣٤٦) . (٥) ديوانه (٢ : ٣٤٦) .

(٦) ديوانه (٢ : ٩٧) . (٧) ديوانه (١ : ١٣) ، وعجز البيت :

* ومسيرها في الليل وهي ذكاء *

* قَلَى^(١) الْمَلِيحَةَ وَهِيَ وَسْكَ هَتَكُهَا^(٢) *

* * *

البحترى^(٣) :

نَزَلُوا بِأَرْضِ الزَّعْفَرَانِ وَجَانَبُوا أَرْضًا تَرَبُّ الشَّيْحَ وَالْقَيْصُومًا

أبو الطيب^(٤) .

تَرَكْتُ دُخَانَ الرِّمِّثِ فِي أَوْطَانِهَا طَلَبًا لِقَوْمٍ يُوقِدُونَ الْعَنْبَرَ^(٥)

البحترى - في وصف الأسد^(٦) :

شَارَكَتَهُ فِي الْبَأْسِ ثُمَّ فَضَّلَتْهُ بِالْجُودِ مَحْقُوقًا بِذَلِكَ زَعِيمًا

قال أبو الطيب^(٧) :

فَتَشَابَهَ الْخُلُقَانِ فِي إِقْدَادِهِ وَتَخَالَفَا فِي بَذْلِكَ الْمَأْكُولَا

* * *

حاتم^(٨) :

إِذَا كَانَ بَعْضُ الْمَالِ رَبًّا لِأَهْلِهِ فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ مَالِي مُعْبِدٌ

حُطَّائِطُ بْنُ يَعْفَرٍ^(٩) :

ذَرَيْتِي أَكُنْ لِلْمَالِ رَبًّا وَلَا يَكُنْ لِي الْمَالُ رَبًّا تَحْمَدِي غِبَّهُ غَدَا

(١) يريد بالقلى : الحيرة . (٢) بقيته : * ومسيرها في الليل وهي ذكاء *

ومثله قول أبي المطاع بن ناصر الدولة :

ثلاثة منعتها من زيارتها

ضوء الحبيب ووسواس الخلى وما

هب الحين بفضل السكم تستره

(٣) ديوانه (٢ : ٢٤٣) ، التبيان (٢ : ١٦٩) . (٤) ديوانه (٢ : ١٦٩) .

(٥) الرمث : نبت يوقد به . يقول : تركت الأعراب ووقودهم من هذا النبات ، وأنت قوما

وقودهم العنبر . (٦) التبيان (٣ : ٣٤٠) . (٧) ديوانه (٣ : ٢٤٠) .

(٨) ديوانه ص ٦ (٩) التبيان (٤ : ٦٠)

أبونواس^(١):

أَنْتَ لِلْمَالِ إِذَا أَمْسَكَتَهُ وَإِذَا أَنْفَقْتَهُ فَالْمَالُ لَكَ
أَبُو تَمَامٍ ؛

فَلَمَّا لَكَ الْعَبْدُ الْمَذَلُ إِذَا غَدَا وَهَمُّ لَهَا لَمْ يَصُورْ عَبْدُ
وَنَحْوَهُ قَوْلُ الْخَزَوِيِّ^(٢):

إِنَّ رَبَّ الْمَالِ آكِلُهُ وَهُوَ لِلْبُخَالِ أَكَّالُ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٣):

هُمْ لَأَمْوَالِهِمْ وَلَيْسَ لَهُمْ وَالْعَارُ يَبْقَى وَالْجُرْحُ يَلْتَمِ

حاتم^(٤):

لَحَى اللَّهُ صُعُوكَا مُنَاهُ وَهَمُّهُ
أَخْرَ^(٥):

وَلَيْسَ قَتَى الْفَتَيَانِ مَنْ رَاحَ وَاعْتَدَى
وَالْأَصْلُ قَوْلُ أَمْرِ الْقَيْسِ^(٦):

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْمَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلًا مِنَ الْمَالِ
وَلَكِنَّمَا أَسْمَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤَثَّلَ أَمْثَالِي

فَأَخَذَهُ خُفَّافُ بْنُ غُصَّيْنٍ الْبُرْجُمِيُّ فَقَالَ^(٧):

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْمَى لِنَفْسِي وَخَدَّهَا لَزَادَ سِيرٍ أَوْ ثِيَابٍ عَلَى جِلْدِي

(١) التبيان (٤ : ٦٠) .

(٢) ديوانه (٤ : ٦٠) .

(٣) التبيان (١ : ١٧٤) .

(٤) ديوانه ص ٢٢ .

(٥) ديوانه ص ٧١ .

(٦) ديوانه ص ٧١ .

(٧) معجم الشعراء ص ١٠٨ .

لَأُبْتُ عَلَى نَفْسِي وَبَلَغَ حَاجَتِي مِنْ الْمَالِ مَالٌ دُونَ مَالِي الَّذِي عِنْدِي
وَلَكِنَّا أَسْمَى لِحَدِّ مُؤَثَّلٍ وَكَانَ أَبِي نَالِ الْمَكَارِمِ عَنْ حَدِّي
نَمُ أَكْثَرَ النَّاسِ فِيهِ . وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ (١) :

هَوَى بِمُنْجَرِدٍ (٢) لَيْسَتْ مَذَاهِبُهُ لِلْبُسِّ ثَوْبٌ وَمَا كُؤِلَ وَمَشْرُوبٌ
وَقَالَ (٣) :

وَفِي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَسُورٍ عَيْشِهِ وَمَرَّ كُؤِبُهُ رِجْلَاهُ وَالثَّوْبُ جِلْدُهُ
وَلَكِنَّ نَفْسًا بَيْنَ جَنْبَيَّ مَالَهَا مَدَى يَنْتَهَى بِي فِي مُرَادٍ أَحَدُهُ
قَوْلُهُ : « والثوب جلده » من قول أبي هَفَّان :

* وما شعارى الدهرَ غيرِ جلدى *

* * *

مُسْلِمٍ (٤) :

قَتَلْتُ وَعَالَجَهَا الْمُدِيرُ وَلَمْ تُقَدْ فَإِذَا بِهِ قَدْ صِيرْتُهُ قَتِيلًا
دِيكَ الْجَنِّ - وَنَقَلَهُ إِلَى غَرَضٍ آخَرَ :

تَظَلُّ بِأَيْدِينَا نَتَمَتُّ رُوحَهَا وَتَأْخُذُ مِنْ أَقْدَامِنَا الرَّاحَ ثَارَهَا
أَبُو تَمَامٍ (٥) :

وَكَأْسٍ كَمَمَسُولٍ الْأَمَانِي مَرَبَّتُهَا وَلَكِنَّهَا أَجَلَتْ وَقَدْ مَرَبَّتْ عَقْلِي
وَلَهُ (٦)

أَفِيكُمْ فَتَى حَتَّى فَيُخْبِرَ كَمْ عَنِّي بِمَا شَرَبْتُ شَرُوبَةَ الرَّاحِ مِنْ ذَهْنِي

(١) ديوانه (١ : ١٧٤) . (٢) المنجرد : الرجل الماضى فى الأمور ؛ الجاد فيها .

(٣) ديوانه (٢ : ٢٣) . (٤) لم نعثر عليه فى الديوان .

(٥) ديوانه ص ٣٧٥ ، التبيان (٢ : ١٣٨) .

(٦) ديوانه ص ٣٣٩ ، التبيان (٢ : ١٣٨) ، وفى الديوان ، « فيخبرنى » .

أبو الطيب^(١) :

نَالَ الَّذِي نَلْتُ مِنْهُ مِنْى لِلَّهِ مَا تَصْنَعُ الْحَمُورُ

* * *

الأفوه الأودى^(٢) :

رَأَى الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا رَأَى عَيْنٍ ثِقَةً أَنْ سَمَّارَ^(٣)

النافعة^(٤) :

إِذَا مَا مَازَرُوا بِالْجَيْشِ حَلَقَ قَوْفَهُمْ نَعَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ^(٥)

مُحَمَّدِ بْنِ ثَوْرٍ :

إِذَا مَا عِدَا يَوْمًا رَأَيْتْ غَمَامَةً مِنَ الطَّيْرِ يَنْظُرُونَ الَّذِي هُوَ صَارِعٌ

أَبُو نَوَاسٍ^(٦) :

تَتَأَنَّى الطَّيْرُ غُدُوَّتَهُ ثِقَةً بِالشَّبْعِ مِنْ جَزَرِهِ^(٧)

أَبُو تَمَامٍ^(٨) :

وَقَدْ ظَلَمْتُ عِقْبَانَ أَعْلَامِهِ ضُجِّى بَعْقَبَانٍ طَيْرٍ فِي الدَّمَاءِ نَوَاهِلٍ

أَقَامَتْ مَعَ الرَّايَاتِ حَتَّى كَانَهَا مِنْ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلْ

زعم كثير من نقاد الشعر أن أبا تمام زاد عليهم بقوله : « إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلْ »

فهو المتيقن ، وأحسن من هذه الزيادة عندى قوله : « فى الدماء نواهل » وإقامتها مقام

الرايات ، وبذلك يتم حسن قوله : « إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلْ » ، على أن الأفوه الأودى قد فضل

الجماعة بأمر : منها السبق وهى الفضيلة المظمية ، والآخر قوله : « رَأَى عَيْنٍ »

(١) ديوانه (٢ : ١٣٨) . (٢) النبيان (٢ : ٣٣٩) .

(٣) قمار : تعطى الميرة بما تجود من لحوم القبلى . (٤) ديوانه ص ٤ .

(٥) العصائب : الجماعات . (٦) ديوانه ص ٦٨ ، رغبة الأمل (٤ : ١٢١) .

(٧) تتأنى : تعتمد ، والجزر : قطع اللحم . (٨) ديوانه والنبيان (٢ : ٣٣٩) .

نَجَبَ عَنْ قُرْبِهَا لِأَنَّهَا إِذَا بُعِدَتْ تُخَيَّبَتْ وَلَمْ تُرْ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ قُرْبُهَا مَتَوَقِّعًا
لِلْفَرِيسَةِ ، وَهَذَا يُؤَيِّدُ الْمَعْنَى ، ثُمَّ قَالَ : « ثِقَّةٌ أَنْ سَمَّارٌ » جَعَلَهَا وَاثِقَةً بِالْمِيرَةِ ، وَلَمْ يَجْمَعْ
هَذِهِ الْأَوْصَافَ غَيْرُهُ ، فَأَمَّا أَبُو نُؤَاسٍ فَإِنَّهُ نَقَلَ اللَّفْظَ وَلَمْ يَزِدْ فَيُفَضَّلُ . وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ ^(١)
سَحَابٌ مِنَ الْعِقْبَانِ يَزْحَفُ تَحْتَهَا سَحَابٌ إِذَا اسْتَسْقَتْ سَقَّتْهَا صَوَارِمُهُ
فَزَادَ إِذْ جَعَلَهَا سَحَابَتَيْنِ ، وَجَعَلَ السَّحَابَةَ السُّفْلَى تَسْقِي مَا فَوْقَهَا ، وَهَذَا غَرِيبٌ ،
وَقَدْ يَعْيِيهِ الْمُتَكَلِّفُونَ فِي هَذَا الْبَيْتِ بِأَمْرَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنَّ السَّحَابَ لَا يَسْقِي مَا فَوْقَهُ ،
وَالْآخَرُ أَنَّ الْعِقْبَانَ وَالطَّيْرَ لَا تَسْتَسْقِي ، وَإِنَّمَا تَسْتَطْعِمُ ، فَأَمَّا إِسْقَاءُ مَا فَوْقَهُ فَهُوَ
الَّذِي أَغْرَبَ بِهِ ، وَلَمْ يَجْعَلِ الْجَيْشَ سَحَابًا فِي الْحَقِيقَةِ فَيَمْتَنِعُ إِسْقَاؤُهُ مَا فَوْقَهُ ، وَإِنَّمَا أَقَامَهُ
مَقَامَ السَّحَابِ مِنْ وَجْهَيْنِ لِتَرَاخُمِهِ وَكُثَافَتِهِ ، وَقَدْ فَعَلَتِ الْعَرَبُ ذَلِكَ فِي أَشْعَارِهَا ، وَأَمَّا
أَنَّهُ يَسْتَسْقِي كَاسْتِسْقَاءِ السَّحَابِ فَلِأَنَّهُ لَمَّا سَمَاءُ سَحَابًا حَمَلَهُ يَسْتَسْقِي . وَقَدْ قَالَ أَبُو
تَمَامٍ فِي صِفَةِ الْمُنْجَنِّيقِ :

* أَرْضٌ عَلَى سَمَائِهَا دُرُورُ *

مَعَ أَنَّ الطَّيْرَ لَا تُصِيبُ فَرَائِسَهَا وَهِيَ فِي الْجَوِّ ، وَإِنَّمَا تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَهِيَ
تَسْتَسْقِي وَالسَّحَابُ السَّاقِي عَالٌ عَلَيْهَا ، وَأَمَّا اسْتِسْقَاءُ الطَّيْرِ لِمَا عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي
اسْتِمَارَةِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ فِي كُلِّ طَلَبٍ ، تَعْظِيمًا لِقَدْرِ الْمَاءِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ عَلْقَمَةُ ^(٢) :
وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبِطَتْ بِنِعْمَةٍ فَحَقُّ لَشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذُنُوبٌ ^(٣)
وَقَالَ رَوْبَةُ ^(٤) :

* يَا أَيُّهَا الْمَائِحُ دَلَّوْى دُونَكَ *

وَهُمَا لَمْ يَسْتَسْقِيَا مَاءً ، وَإِنَّمَا طَلَبَ أَحَدُهُمَا مَالًا وَاسْتَطْلَقَ الْآخَرُ أُسِيرًا . وَلِذَلِكَ

(١) ديوانه (٣ : ٣٣٨) . (٢) ديوانه ص ٥ .

(٣) الحى : القبيلة ، وخببطت : حمة : أى أنعمت وتفضلت . وشأس أخو الشاعر ، والذنوب

الدلو العظيم . (٤) اللسان — مادة ماح ، وتماهه :

* إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَ *

سَمُوا الْمُجْتَدَى وَالسَّائِلَ مُسْتَمِجِينَ ، وَإِنَّمَا الْمَيْحَ جَمَعَ الْمَائِحَ الْمَاءُ فِي الدَّلْوِ ، وَالْمَائِحَ الرَّجُلَ
الَّذِي يَنْزِلُ فِي الْبُئْرِ يَمْلَأُ الدَّلَاءَ ، وَقَدْ تَلَفَ سَبَاعُ الطَّيْرِ الدَّمَاءَ . وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو تَمَامٍ :

* يَمْقَبَانِ طَيْرٍ فِي الدِّمَاءِ نَوَاهِلَ *

وَإِنَّمَا النَّهْلُ فِي الشَّرَابِ . وَقَدْ كَرَّرَ أَبُو الطَّيِّبِ هَذَا الْمَعْنَى فَعَيَّرَهُ ، وَلَطُفَ بِجَاءِ
كَالْمَعْنَى الْمُتَرَعِّعِ قَالَ (١) :

يُمَقْدَى أُنْتُمْ الطَّيْرُ عُمَرًا سِلَاحُهُ نُسُورُ الْمَلَا أَخْدَانُهَا وَالْقَشَاعِمُ (٢)
وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بَغِيرِ مَخَالِبِ وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ (٣)

* * *

أَبُو تَمَامٍ (٤) :

تَمُودُ بَسَطَ الْكَفَّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ ثَنَاهَا لِقَبِيضٍ لَمْ تُطِمِّهِ أَنَا مِلْهُ
أَبُو الطَّيِّبِ - وَنَقَلَهُ إِلَى الْبَاسِ (٥) :

وَفِي الْحَرْبِ حَتَّى لَوْ أَرَادَ تَأْخُرًا لِأَخَرِهِ الطَّبَعُ الْكَرِيمُ إِلَى الْقُدَمِ (٦)

* * *

أَبُو تَمَامٍ (٧) :

عَطَاكَ لَوْ اسْتَطَاعَ الَّذِي يَسْتَمِجُهُ لِأَصْبَحَ مَا بَيْنَ الْوَرَى وَهُوَ هَازِلُهُ
أَبُو الطَّيِّبِ (٨) :

وَكُنْتُ أَعِيبُ هَذَا لَا فِي سَمَاحٍ فَهَا أَنَا فِي السَّمَاحِ لَهُ عَذُولُ

* * *

(١) ديوانه (٣ : ٣٧٩) . (٢) الملا : وجه الأرض ، والقشاعم : النسور الطويلات
المر ، ومنه سميت النبتة أم قشعم . (٣) المخالب : جمع مخالب ؛ وهو الظفر لسباع الطير ،
والقوائم : جمع قائم ، وهو قائم السيف . (٤) ديوانه ص ٢٣٢ .
(٥) ديوانه (٤ : ٥٥) . (٦) القدم : الإقدام . (٧) ديوانه ص ٢٣٢ .
(٨) ديوانه ص ٦٦٩ (شرح اليازجي) .

البعثرى^(١) :

وَأَحَبُّ أَقْطَارِ الْبِلَادِ إِلَى الْفَتَى أَرْضُ يَنَالُ بِهَا كَرِيمُ الْمَطْلَبِ

أبو الطيب^(٢)

* وَكُلَّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبٌ *

أبو تمام^(٣) :

وَلَيْسَ يُعْرِفُ طَيْبَ الْوَصْلِ^(٤) صَاحِبُهُ حَتَّى يَصَابَ بِنَائٍ أَوْ يَهْجُرَ إِنْ

وَلَهُ^(٥) :

وَالْحَادِثَاتُ وَإِنْ أَصَابَكَ بُؤُسُهَا فَهُوَ الَّذِي أَنْبَأَكَ كَيْفَ نَعْمُهَا

وَلَهُ^(٦) :

قَدْ عَلِمْتُ مَا رَزَمْتُ إِنَّمَا يُعْرِفُ فَقَدْ الشَّمْسُ عِنْدَ الْغَيْبِ

وَلَهُ^(٧) :

تَمَجَّجَتْ وَتَهَنَّا عَلَى اسْتِسْمَا جِهَا مَا حَوْلَهَا مِنْ نُضْرَةٍ وَجَمَالِ

وَكَذَلِكَ لَمْ تَقْرُطْ كَأَبَّةٍ عَاطِلٍ حَتَّى يَجَاوِرَهَا الزَّمَانُ بِحَالِ

وَلَهُ^(٨) :

بَيْنَ الْبَيْنِ يَنْتَهَا^(٩) فَلَمَّا نَفَ رَفَ فَقَدْ لِلشَّمْسِ حَتَّى تَقْيَا

(١) ديوانه (١ : ٦٠) ، ، والتبيان (١ : ١٨٣) .

(٢) ديوانه (١ : ١٨٣) ، ، صدره :

* وكل امرئ يولي الجليل محب *

(٣) ديوانه ص ٣٢٤ ، التبيان (١ : ٢٣) . (٤) في ديوانه « كنة الوصل » .

(٥) ديوانه ص ٣١٠ ، والتبيان (١ : ٢٤) . (٦) ديوانه ص ٣٥٤ .

(٧) ديوانه ص ٢٦٠ ، والتبيان (١ : ٢٤) . (٨) ديوانه ص ٢٥ .

(٩) في ديوانه : « قدما » .

البحترى^(١) :

وقد زادها إفراط حسن جوارها خلائق أضداد من المجد غيب^(٢)
وحسن درارى الكواكب أن ترى طوالع فى داج من الليل غيب
وقد ملع بشار فى هذا المعنى بقوله^(٣) :

وكن جوارى الحى ما دمت فيهم قباحاً فلما غبت صرن ملاحاً
وقال أبو الطيب^(٤) :

ونذمتهم^(٥) وبهم عرفنا فضله وبضدها تنبئن الأشياء
فصرح بالمعنى ، وبين أن المضادة هي التى تثبت حسن الشيء وقبحه ، ثم أخفاه
فقال^(٦) :

ولو لا أبادى الدهر فى الجمع بيننا غفلنا فلم نشمر له بدؤوب
وهذا قلب بيت أبى تمام^(٧) الأول :
ما إن ترى شيئاً لشيء محيياً حتى تلاقيه لآخر قاتلاً
أبو الطيب^(٨) :

بدا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد



وله^(٩) :

وموال تحييم من يديهم نعم غيرهم بها مقتول

(١) ديوانه (١ : ٥٠) ، التبيان (١ : ٢٤) . (٢) رواية الديوان والتبيان :

* خلائق أصفار من المجد خيب *

(٣) التبيان (١ : ٢٤) . (٤) ديوانه (١ : ٢٢) .

(٥) رواية الديوان : « نذمتهم » ومى بمعنى نذمتهم . (٦) ديوانه (١ : ٥٢)

(٧) التبيان (١ : ٢٧٦) . (٨) ديوانه (١ : ٢٧٦) .

(٩) ديوانه (٣ : ١٥٤)

وهذا البيت كأنه من قول النابغة^(١) :
يَرِيشُ قَوْمًا وَيَبْرِي آخِرِينَ بِهِمْ اللَّهُ مِنْ رَائِشِ عَمْرٍو وَمِنْ بَارِي



الْحُصَيْنِ بْنِ الْحُمَامِ^(٢) :
يَطَّانُ مِنَ الْقَتْلِ وَمِنْ قِصْدِ الْقَنَا خَبَارًا^(٣) فَمَا يَجْزِيَنَ إِلَّا نَجْشًا
أَبُو الطَّيِّبِ^(٤) :
يَطَّانُ مِنَ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا حَمْلَنَهُ وَمِنْ قِصْدِ الْمُرَّانِ مَا لَا يُقَوْمُ^(٥)



قَيْسُ بْنُ ذَرِيعٍ^(٦) :
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتِي بَكْفَى إِلَّا أَنْ مَاحَانَ حَارِثُ
دُعْبِلُ^(٧) :
لَا تَأْخُذَا بِطُلَامَتِي أَحَدًا قَلْبِي وَطَرَفِي فِي دَمِي اشْتَرَا
أَبُو الطَّيِّبِ^(٨) :
وَأَنَا الَّذِي اجْتَلَبَ الْمَنِيَّةَ طَرَفُهُ فَمَنْ الْمُطَالِبُ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ



-
- (١) ديوانه ص ٤٦ . (٢) الأغاني (١١ : ٨٧) ، مهذب الأغاني (٢ : ٢) ؛
التيبان (٣ : ٣٥٣) . (٣) الخبر : ملان من الأرض واسترخى ، وفي الأصل والتيبان :
خيبار ، وما أثبتته عن مهذب الأغاني . (٤) ديوانه (٣ : ٣٥٣) .
(٥) أراد : من ماحلته ؛ لأن «لا» لا تدخل على الماضي إلا مكررة ، ولكنه أبدلها فراراً
من ثقل اللفظ . والقصد : القطع . والمراد : الرماح اللينة جمع مارن ؛ أى أن خيله تطأ الأبطال
الذين لم تحملهم ؛ يعنى أبطال العدو ، وتدوس قطع الرماح التي لا يحاول أحد تقويمها لنكسرها .
شرح البازجى (١ : ٣١٠) . (٦) الأغاني (٩ : ١٨٥) (طبعة الدار) ، التيبان (٣ : ٢٥٠) .
(٧) المقد الفريد (٤ : ٢) ، عصر المأمون ، (٣ : ٢٥٩) ، التيبان (٣ : ٢٥٠) .
(٨) ديوانه (٣ : ٢٥٠) .

أبو تمام (١) :

كَثُرَتْ خَطَايَا الدَّهْرِ فِيَّ وَقَدْ بَرَى بِنْدَاكَ وَهُوَ إِلَىٰ مِنْهَا نَائِبُ

أبو الطيب (٢) :

حَالٌ مَتَىٰ عَلِمَ ابْنُ مَنْصُورٍ بِهَا جَاءَ الزَّمَانُ إِلَىٰ مِنْهَا تَائِبًا



ابن وهيب :

لَسْنَا الْبَلَىٰ فَكُنَّا وَجِدًا بَعْدَ الْأُحْبَةِ مِثْلَ مَا أُجِدَ

أبو الطيب (٣) :

مَا زَالَ كُلُّ هَزِيمٍ الْوَدْقِ يُنْجِلُهَا وَالسُّقْمُ يُنْجِلُنِي حَتَّىٰ حَكَتْ جَسَدِي (٤)

وله نحوه ، وقد زاد في الصراع الأول (٥) :

أَثَافُ بِهَا مَا بِالْفُؤَادِ مِنَ الصَّلَىٰ وَرَسْمٌ كَجَسْمِي نَاحِلٌ مُّهْدَمٌ (٦)



عقيل بن عُلمة :

طَوِيلُ نِجَادِ السَّيْفِ وَهُوَ كَأَنَّمَا يَصُولُ إِذَا اسْتَنْجَدَتْهُ بِقَبِيلِ

أبو تمام (٧) :

ثَبَّتُ (٨) الْمَقَامَ بَرَى الْقَبِيلَةَ وَاحِدًا وَيُرَىٰ فَيَحْسِبُهُ الْقَبِيلُ قَبِيلًا (٩)

(١) ديوانه : ٢٩ . التبيان (١ : ١٢٥) (٢) ديوانه (١ : ١٢٥) .

(٣) ديوانه (١ : ٣٤٩) . (٤) أراد سحابا هزم الودق ، وهو الذي لا يستمسك

كأنه منهزم . والضمير في ينجلها يعود على البيت قبله :

ولا الديار التي كان الحبيب بها تشكو لى ولا أشكو لى أحد

(٥) ديوانه (٤ : ٨٣) . (٦) الأثافي : جمع أثفية ، وهي التي تنصب تحت القدر .

والصلى : الاصطلاء بالنار . والرسم : ما بقى من آثار الديار . (٧) ديوانه ص ٢٤٤ .

(٨) الثبت : الثابت . (٩) القبيل الأول العريف ؛ والثاني الجماعة .

أبو الطيب^(١) :

بَقِيتَ مُجْرِعُهُمْ كَأَنَّكَ كُلُّهَا وَبَقِيتَ يَدُهُمْ كَأَنَّكَ مُفْرَدُ^(٢)

أبو تمام^(٣) :

فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ مَا حَبَّوتَ مِنَ اللَّهِى^(٤) نَزَرًا وَأَصْفَرَ مَا شَكَرْتَ جَزِيلًا

أبو الطيب^(٥) :

يَسْتَصْفِرُ الْخَطَرَ الْعَظِيمَ لَوْفِدِهِ وَيُظْنُ دَجَلَةً لَيْسَ تَكْفِي شَارِبًا

أبو تمام^(٦) :

يَوَدُّ وَدَادًا أَنْ أَعْضَاءَ جِسْمِهِ إِذَا أَنْشَدَتْ شَوْقًا إِلَيْهَا الْمَسَامِعُ

غيره :

غَنَّتْ فَلَمْ تَبْقَ فِي جَارِحَةٍ إِلَّا تَمَنَّتْ بِأَنَّهَا لَذُنُ

أبو تمام في غير هذا المعنى :

تَرَى صِلًا تَخَالُ بِكُلِّ عَضْوٍ لَهُ مِنْ شِدَّةِ الْحَرَكَاتِ قَلْبًا

أبو الطيب^(٧) :

حَتَّى كَانَ لِكُلِّ عَظْمٍ رَنَّةٌ^(٨) فِي جِلْدِهِ وَلِكُلِّ عِرْقٍ مَدْمَعًا

(١) ديوانه (١ : ٣٣٦) . (٢) قال العكبري : هو مثل قول أبي نواس .

ليس طلى الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

(٣) ديوانه ص ٢٤٤ . (٤) اللهى : جمع اللهية ؛ وهى العطية .

(٥) ديوانه (١ : ١٢٥) . (٦) ديوانه ص ٤٨٠ .

(٧) ديوانه (١ : ٢٥٩) . (٨) الرنة : من الرنين ، وهو صوت الباكى .

بشار (١) :

صَحْبَتُهُ فِي الْمَلِكِ أَوْ سَوْقَةٍ فَزَادَ فِي كَثْرَةِ حُسَادِي

أَبُو نَوَاسٍ (٢) :

دَعَيْتَنِي أَكْثَرَ حَاسِدِيكَ بِرِخْلَةٍ إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الْخَصِيبُ أَمِيرُ

الْبَحْتَرِيُّ (٣) :

وَأَلْبَسْتَنِي النُّعْمَى الَّتِي غَيَّرَتْ أَخِي عَلَى فَاؤْسَى نَازِحِ الْوُدِّ (٤) أَجْنَبَا

أَبُو الطَّيِّبِ (٥) :

أَزَلْ حَسَدَ الْحُسَادِ عَنِّي بِكَيْمِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَدَا

وَأَصْلُهُ لِأَبِي جُورِيَةِ الْعَبْدِيِّ ، وَهُوَ أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِيهِ (٦) :

وَمَا زَالَ يُعْطِينِي وَمَالِي حَاسِدٌ مِنْ النَّاسِ حَتَّى صِرْتُ أَرْجَى وَأَحْسَدُ



بشار (٧) :

خُلِقُوا سَادَةً فَكَانُوا سَوَاءً كَكُمُوبِ الْقَنَازَةِ تَحْتَ السَّنَانِ

الْبَحْتَرِيُّ (٨) :

كَالْمُزْمَعِ فِيهِ بَضْعُ عَشْرَةِ فَقْرَةٍ مُنْقَادَةً تَحْتَ السَّنَانِ الْأَصْنَدِ

أَبُو الطَّيِّبِ (٩) :

(١) التبيان (٢٩٠ :) . (٢) ديوانه ص ٩٩ ، التبيان (١ : ٢٩٠) .

(٣) ديوانه (١ : ٥٦) ، التبيان (١ : ٢٩٠)

(٤) رواية الديوان : « نازح الدلو » . (٥) ديوانه (١ : ٢٨٩) .

(٦) التبيان (١ : ٢٩٠) . (٧) التبيان (٣ : ١٢١) .

(٨) ديوانه (١ : ١٧٠) . التبيان (٣ : ١٢١) .

(٩) ديوانه (٣ : ١٢١) .

وَكُلُّ أَتَانَيْبِ الْقَنَا مَدَدٌ لَهُ وَمَاتَنُكَتُ الْفُرْسَانُ إِلَّا الْعَوَامِلُ^(١)

معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب^(٢) :

رَأَيْتُ الصَّدْعَ مِنْ كَعْبٍ جِيْمَا وَكَانَ الصَّدْعُ لَا يَمْدُو ارْتِيَابَا
فَأَمْسَى كَعْبُهَا كَعْبًا وَكَانَتْ مِنْ الشَّنَانِ قَدْ دَعَيْتُ كَعَابَا
أَبُو الطَّيِّبِ^(٣) :

وَعَمْرٌ فِي مِيَامِنِهِمْ عُمُورٌ وَكَعْبٌ فِي مَيَاسِرِهِمْ كِعَابٌ^(٤)

وقال ذؤيب بن كعب التيمي^(٥) :

جَانِيكَ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ تُعْدِي الصَّحَاحَ مَبَارِكُ الْجُرَيْدِ
آخِر :

الْحَرْبُ يُلْحِقُ فِيهَا السَّكَارَهُونَ كَمَا تَدْنُو الصَّحَاحَ إِلَى الْجُرَيْدِ^(٦) فَتُعْدِيهَا
ومثله قول الآخر^(٧)

* إِنَّ الْفَتَى بَابْنِ عَمٍّ السُّوءِ مَأْخُودٌ^(٨) *

(١) النكت : الوخر . والأنايب : جمع أنبوب ، وهي العقدة الناشزة في القنا . والعوامل : جمع عامل ؛ وهو صدر الرمح مما يلي الشنان . قال الواحدى : « هذا مثل ؛ يريد أن الطعن إما يأتى بالرمح كله ؛ وإذالم يماون بعض الرمح بعضاً لا يحصل الطعن ؛ ولكن العوامل هي التي تصيب الإنسان ؛ لأن الشنان فيها ؛ فكذلك القبائل كلهم مدد لك والعمل منك ، فأنت منهم كالعامل من الرمح » .
التيبان (١ : ٧٧) ، ورواه بيتاً واحداً ، ونسبه إلى كعب بن مالك وروايته :

رَأَيْتُ الصَّدْعَ مِنْ كَعْبٍ وَكَانُوا مِنَ الشَّنَانِ قَدْ صَارُوا كَعَابَا

(٣) ديوانه (١ : ٧٧) . (٤) يريد أنهم لما انهزموا تفرقوا ، فصارت عمرو ، وهي

قبيلة من بني كلاب ، عمورا ؛ يدهى كل قوم لتفرقهم عمراً ، وكذلك كعب .

(٥) العقد الفريد (٣ : ٢٢١) . (٦) الجري : جمع جرياء .

(٧) التيبان (١ : ٨٢) . (٨) صدره :

* جئى ابن عمك ذنباً فابتليت به *

البحترى^(١) :

نَصُدُّ حَيَاءً أَنْ نَرَاكَ بِأَعْيُنِ^(٢) أَتَى الذَّنْبَ حَاصِبَهَا فَلَيْمَ مُطِيعَهَا

أبو الطيب^(٣) :

وَجُرْمٍ جَرَّهُ سَفَهَاءُ قَوْمٍ وَحَلَّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ الْعَذَابُ

كَأَنَّمَا اقْتَبَسَهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : « أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا »^(٤) :



أبو تمام^(٥) :

فِي عُصْبَةٍ^(٦) إِنْ سَرَوْا فَجِئْتُ أَوْ يَمَمُوا شُقَّةً فَطِيرُ

أبو الطيب^(٧) :

نَحْنُ رُكْبٌ مِلْجِينَ^(٨) فِي زَيْ نَاسٍ فَوْقَ طَيْرٍ لَهَا شُخُوصُ الْجِمَالِ



أبو تمام^(٩) :

إِذَا أَنَا لَمْ أَلَمْ عَثَرَاتِ دَهْرٍ أَصْنَبْتُ بِهِ الْفَدَاءَ فَمَنْ أَلَوْمُ

أبو الطيب^(١٠) فَأَحْسَنُ وَزَادَ :

إِذَا أَتَتْ الْإِسَاءَةُ مِنْ وَضِيعٍ وَلَمْ أَلَمْ الْمُسَى فَمَنْ أَلَوْمُ !



(١) ديوانه (٢ : ٣١٩) . التبيان (١ : ٨٢) . (٢) في الأصلين : « بأوجه » .

(٣) ديوانه (١ : ٨١) . (٤) وقال المكي : هو منقول من قوله تعالى : « وَاثِقَةٌ » .

فتنة لا تصين الدين ظاهراً ومنكم خاصة » . (٥) التبيان (١ : ١٩٤) .

(٦) رواية المكي : « في ثبة » . (٧) ديوانه (٣ : ١٩٤) .

(٨) ملجن : من الجن . (٩) التبيان (٤ : ١٥٢) .

(١٠) ديوانه (٤ : ١٥٢) .

أبو تمام^(١) :

طَلَمْتُ عَلَى الْأَمْوَالِ أَنْحَسَ مَطْلَعٌ وَعَدْتُ عَلَى الْأَمَالِ وَهِيَ سُوءُ

أبو الطيب^(٢) :

فَأَنْجِمُ أَمْوَالَهُ فِي النَّحُوسِ وَأَنْجِمُ سُؤْلَهُ فِي السُّوءِ

أبو تمام^(٣) :

يُبَشِّرُهُ خُدَامُهُ بِمَغَاتِهِ كَمَا بَشَّرَ الظَّمْآنُ بِالْمَاءِ وَاشِلُهُ

أبو الطيب^(٤) :

يُمِطِي الْمُبَشِّرَ بِالْقُصَادِ قَبْلَهُمْ كَمَنْ يُبَشِّرُهُ بِالْمَاءِ عَطْشَانًا

أبو تمام^(٥) :

لَقَدْ خَابَ مَنْ يَهْدِي سُوءِدَاءَ قَلْبِهِ لِحَدِّ سِنَانٍ فِي يَدِ اللَّهِ عَامِلُهُ

أبو الطيب^(٦) :

عَلَى عَاتِقِ الْمَلِكِ الْأَعْرَجِ نِجَادُهُ وَفِي يَدِ جِبَارِ السَّمَوَاتِ قَاتِلُهُ

وله^(٧) :

فَأَنْتَ حُسَامُ الْمَلِكِ وَاللَّهُ ضَارِبُ وَأَنْتَ لَوَاهِ الدِّينِ وَاللَّهُ عَاقِدُ

أبو تمام^(٨) :

(١) التبيان (١ : ٣٤٣) . (٢) ديوانه (١ : ٣٤٣) .

(٣) التبيان (٤ : ٢٢٧) . (٤) ديوانه (٤ : ٢٢٧) .

(٥) ديوانه ص ٢٠٥ ، التبيان (٣ : ٣٤١) . (٦) ديوانه (٣ : ٣٤١) .

(٧) ديوانه (١ : ٢٧٧) . (٨) ديوانه ص ٢٠٥ ، التبيان (٢ : ٣٣١) .

فَحَاطَ لَهُ الْإِفْرَارُ بِالذَّنْبِ رُوحَهُ وَجُثْمَانَهُ إِذْ لَمْ تَحْطُهُ قَنَا بِأَهْ (١)

أَبُو الطَّيِّبِ (٢) :

أَعَدُّوا رِمَاحًا مِنْ خُضُوعٍ فَطَاعَنُوا بِهَا الْجَيْشَ حَتَّى رَدَّ غَرْبُ الْفَيَاقِ (٣)

بَعْضُ الْعَرَبِ (٤) :

مَا قَصَّرَ الْجُودُ عَنْكُمْ يَا بَنِي مَطَرٍ وَلَا تَجَاوَزَ كُمْ يَا آلَ مَسْعُودٍ
يَحُلُّ حَيْثُ حَلَلْتُمْ لَا يُفَارِقُكُمْ مَاعَاقِبُ الدَّهْرِ بَيْنَ الْبَيْضِ وَالسُّودِ

الْكُمَيْتِ :

يَصِيرُ أَبَانُ قَرِيعَ السَّمَاءِ وَالْمَكْرُمَاتُ مَعَا حَيْثُ صَارَا

أَبُو نُوَّاسٍ (٥) :

فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلَا حَلَّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَصِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ

أَشْجَعُ (٦) :

فَا خَلَفَهُ لَامِرِيءٌ مَطْمَعٌ وَلَا دُونَهُ لَامِرِيءٌ مَقْنَعٌ

أَبُو تَمَّامٍ (٧) :

إِلَيْكَ تَنَاهَى الْجُودُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ يَصِيرُ فَمَا يَعْدُوكَ حَيْثُ تَصِيرُ

أَبُو الطَّيِّبِ (٨) :

وَأَسْتَ بَدُونٍ يُرْتَجَى الْغَيْثُ دُونَهُ وَلَا مُنْتَهَى الْجُودِ الَّذِي خَلَفَهُ خَلْفٌ

(١) القنابل : جمع قنبل ، وهو الطائفة من الناس أو الخيل ؛ من الحمسين فصاعدا .

(٢) ديوانه (٢ : ٣٣١) .

(٣) غرب كل شيء : حده ، والفيالق : جمع فيلق ؛ وهي الكتيبة الكثيرة السلاح .

(٤) التبيان (٢ : ٢٩٠) . (٥) ديوانه ص ٩٩

(٦) التبيان (٢ : ٢٩٠) . (٧) ديوانه ص ١٤٣ ، التبيان (٢ : ٢٩٠) .

(٨) ديوانه (٢ : ٢٩٠) .

فأساء وجاوز حتى قارب الهذيان .



مَنْصُور النمرى^(١) :

الجُودُ أَخْشَنُ مَسًّا يَا بَنِي مَطَرٍ
مِنْ أَنْ تَبْزَرَ كُمُوهُ كَفِّ مُسْتَلَبٍ
مَا أَعْرِفَ النَّاسَ أَنَّ الْجُودَ مَدْفَعَةٌ
لِلذَمِّ لَكِنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّسَبِ^(٢)
أَبُو الطَّيِّبِ^(٣) :

لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ
الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ
فَزَادَ بِقَوْلِهِ : « الْإِقْدَامُ قَتَالُ » .



أَشْجَعُ^(٤) :

وَلَيْسَ بِأَوْسَمَهُمْ فِي الْغِنَى
وَلَكِنَّ مَعْرُوفَهُ أَوْسَعُ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٥) :

يَعِصِرُ مُلُوكُهُ لَهُمْ مَالَهُ
وَلَكِنَّهُمْ مَالَهُمْ مَمْلُوءُهُ
وَأَصْلُهُ قَوْلُ الْأَعْرَابِيِّ^(٦) :
وَلَمْ يَكْ أَكْثَرَ الْفِتْيَانِ مَالًا
وَلَكِنَّ كَانَ أَرْحَمَهُمْ ذِرَاعًا



أَبُو تَمَامٍ^(٧) :

وَقَدْ يَكُنْهُمْ السَّيْفُ الْمَسْمِيُّ مَنِيَّةً
وَقَدْ يَرْجِعُ النَّجْدُ الظَّفَرُ خَائِبًا

(١) التبيان من ٣ : ٢٨٧ . رواية العكبري :

ما أعلم الناس أن الجود مكسبة للجد لكنه يأتي على النسب

(٣) ديوانه (٣ : ٢٨٧) . (٤) التبيان (٤ : ١٥٣) .

(٥) ديوانه (٤ : ١٥٣) . (٦) التبيان (٤ : ١٥٣) (٧) ديوانه من ٢٣ .

فَأَفَّةٌ ذَا أَلَا يُصَادِفُ مَضْرَبًا وآفَةٌ ذَا أَلَا يُصَادِفُ ضَارِبًا^(١)
البحترى^(٢) :

رَمَى كَلْبَ الْأَعْدَاءِ عَنْ حَدٍّ نَجْدَةٍ بها قطعت تحت المجاجِ مَنَاصِلَهُ
وَمَا السَّيْفُ إِلَّا بَرْزُ غَادٍ لَزِيْنَةٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ حَامِلُهُ
أَبُو الطَّيْبِ^(٣) :

إِنَّ السُّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ كَقُلُوبِهِنَّ إِذَا التَّتَى الْجُمُعَانِ
تَلْقَى الْحُسَامَ عَلَى جِرَاءَةٍ حَدِّهِ مِثْلَ الْجَبَانِ بِكَفٍّ كُلِّ جَبَانٍ
ثُمَّ نَقْلَهُ وَغَيْرَهُ^(٤) :

إِذَا ضَرَبْتُ بِالسَّيْفِ فِي الْحَرْبِ كَفَّهُ تَبَيَّنْتَ أَنَّ السَّيْفَ بِالْكَفِّ يَضْرِبُ
وَمِثْلَ هَذَا الْبَيْتِ قَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ^(٥) :
فَلَا تَعْلِنَ بِالسَّيْفِ كُلَّ فَلَانِهِ لِيَمْضِيَ فَإِنَّ الْكَفَّ لَا السَّيْفَ يَقْطَعُ
وَقَدْ أَعَادَ الْمُتَنَبِّيُّ ، فَقَالَ^(٦) :

إِذَا الْهِنْدُ سَوَتْ بَيْنَ سَيْفِي كَرِيْمَةٍ فَسَيْفُكَ فِي كَفِّ تَرْبِيلُ التَّسَاوِيَا
ثُمَّ نَقْلَهُ إِلَى الْخَلِيلِ فَقَالَ^(٧) :

فَمَا تَنْفَعُ الْخَلِيلُ الْكَرَامُ وَلَا الْقَتَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْكَرَامِ كِرَامُ



(١) رواية الديوان :

وقد يكهم السيف المسمى منية وقد يرجع السهم المظفر خاتبا
فَأَفَّةٌ ذَا أَلَا يُصَادِفُ رَامِيَا وآفَةٌ ذَا أَلَا يُصَادِفُ ضَارِبَا

(٢) ديوانه (١٦٣ : ٢) التبيان ، (١٨٤ : ٤) . (٣) ديوانه (١٨٤ : ٤)

(٤) ديوانه (١٨٢ : ١) . (٥) ديوانه (٨٦ : ٢) .

(٦) ديوانه (٢٩٣ : ٤) . (٧) ديوانه (٣٩٤ : ٣) .

أبو تمام^(١) :

فَهَلْ كُنْتُ إِلَّا مُذْنِبًا يَوْمَ أَنْتَجِي سِوَاكَ بِأَمَالِي خِفْتُكَ نَائِبًا

أبو الطيب^(٢) :

وَتَمَدُّنِي فِيكَ الْقَوَائِي وَهَمِّي كَأَنِّي بَمَدْحٍ قَبْلَ مَدْحِكَ مُذْنِبٌ

أبو تمام^(٣) :

فَفَرَّيْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ ذِكْرَ مَشْرِقٍ وَشَرَقْتُ حَتَّى قَدْ نَسِيتُ الْمَغَارِبَا

البحترى^(٤) :

فَأَكُونُ طَوْرًا مَشْرِقًا لِلْمَشْرِقِ أَلْأَقْصَى وَطَوْرًا مَغْرِبًا لِلْمَغْرِبِ

أبو الطيب^(٥) :

فَشَرَّقَ حَتَّى لَيْسَ لِلشَّرْقِ مَشْرِقٌ وَغَرَّبَ حَتَّى لَيْسَ لِلْغَرْبِ مَغْرِبٌ

بعض العرب :

تَحَالَهُ مُسْتَقْبَلًا أَقْعَدًا^(٦) وَهُوَ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ مَكْبُوبٌ

علي بن جبلة^(٧) :

تَحْسِبُهُ أَقْعَدَ فِي اسْتِقْبَالِهِ حَتَّى إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ قُلْتَ أَكَبُّ

المتنبي^(٨) :

إِنْ أَدْبَرْتَ قُلْتَ لَا تَلِيلَ لَهَا أَوْ أَقْبَلْتَ قُلْتَ مَالَهَا كَفَلُ^(٩)

(١) ديوانه ص ٢٤ . (٢) ديوانه (١ : ١٨٧) . (٣) ديوانه ص ١٧ .

(٤) ديوانه (١ : ٢٠) . (٥) ديوانه (١ : ١٨٧) .

(٦) يقال : فرس أقعد أي في وطني رجله استرخاء . (٧) التبيان (٣ : ٢١٤) .

(٨) ديوانه (٣ : ٢١٤) . (٩) التليل : العنق ، والكفل : الردف .

وهو مأخوذ من قول أقيصر الأسدى لما سُئِلَ عن أكرم الخيل ، فقال : هو الذى إذا استقبلته أقمى ، وإذا استدبرته جثأ ، وإذا استعرضته استوى .

* * *

يحيى بن مالك^(١) :

أحقاً فَا وَجَدِى عَلَيْكَ بِهِيْنِ وَلَا الصَّبْرُ إِنْ أُعْطِيَتْهُ بِجَمِيلِ
العتبي^(٢) :

وَالصَّبْرُ يَحْسُنُ فِي الْمَوَاقِفِ كُلِّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومُ
أبو تمام^(٣) :

وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لِابْنِ الصَّبْرِ حَازِمًا فَأَصْبَحَ يُدْعَى حَازِمًا حِينَ يَجْزَعُ
وله^(٤) :

لَا تُنْكِرَنَّ مَعَ الْفِرَاقِ تَبَلْدِي^(٥) فَبِرَاعَةِ الْمَشْتَاكِ أَنْ يَتَبَلَّدَا
أبو الطيب^(٦) :

وَجَلَّا الْوَدَاعُ مِنَ الْحَبِيبِ مَحَاسِنًا حُسْنُ الْعَزَاءِ وَقَدْ جُلِينَ قَبِيحُ^(٧)
وقال^(٨) :

أَجِدُ الْجَفَاءَ عَلَى سِوَاكِ مُرُوءَةً وَالصَّبْرَ إِلَّا فِي نَوَاكِ جَمِيلًا

* * *

(١) التبيان (١ : ٢٤٦) . (٢) التبيان (١ : ١٤٦) .

(٣) ديوانه ٣٣٣ ، التبيان (١ : ٢٤٦) .

(٤) ديوانه ص ١١٢ ، التبيان (١ : ٢٤٦) .

(٥) التبلد : قهض التجلد . ورواية الديوان .

* لم تنكرت مع الفراق تبلدى *

(٦) ديوانه (١ : ٢٤٦) . (٧) فصل بين المبتدأ والخبر بجملة فعلية ، والتقدير :

حسن العزاء قبيح وقد جلين ؛ أى المحاسن . والمعنى : لما برز الحبيب للوداع ، وانجلت محاسنه

تركت حسن الصبر عنها قبيحا . (٨) ديوانه (٣ : ٢٣٣) .

العباس بن الأحنف^(١) .

لو^(٢) قَسَمَ اللَّهُ جُزْءًا مِنْ مَحاسِنِهَا
فِي النَّاسِ طُرًّا لَمْ يَحْسُنْ فِي النَّاسِ
أَبُو تَمَامٍ^(٣) :

لَوْ اقْتُسِمَتْ أَخْلَاقُهُ الْفُرُّ لَمْ تَجِدْ
مَعِيًّا وَلَا خَلْقًا مِنَ النَّاسِ عَائِبًا
وَقَلْبُهُ فَقَالَ^(٤) :

لَوْ أَنَّ عُسْرَ الَّذِي أَمْسَى وَظَلَّ بِهِ
بِالْمَالِينَ مِنَ الْبُلُوَى إِذَا فَسَدُوا
مَنْصُورُ الْفَقِيهِ^(٥) :

لَوْ أَنَّ مَا فِيهِ مِنْ جُودٍ تَقَسَّمَهُ
أَوْلَادُ آدَمَ عَادُوا كُلُّهُمْ سَمْحًا^(٦)
أَبُو الطَّيِّبِ^(٧) :

لَوْ فَرَّقَ الْكَرَمَ الْمُرَّقَ مَالَهُ
فِي النَّاسِ لَمْ يَكُ فِي الزَّمَانِ شَحِيحُ



ابن المذَّل^(٨) :

بَاكَرَتْهُ النُّحْمَى وَرَاحَتْ عَلَيْهِ
فَكَسَتْهُ حُمَى الرُّوَّاحِ بِهَارًا^(٩)
لَمْ تَشْنُهُ لَمَّا الْحَتَّ وَلَكِنْ
بَدَّلَتْهُ بِالْأَحْمَرَارِ اصْفِرَارًا
أَبُو تَمَامٍ^(١٠) :

(١) ديوانه ص ٩١ ، مختارات البارودي (١ : ٢٠٣) ، التبيان (١ : ٢٥٠) .

(٢) في مختارات البارودي وفي الديوان : « لو يقسم » .

(٣) ديوانه ص ٢٣ ، التبيان (١ : ٢٥٠) . (٤) ديوانه ص ٤٤٣ .

(٥) التبيان (١ : ٢٥٠) . (٦) قبله :

أقول إذ سألتني عن سماعته ولست ممن يطيل القول إن مدحا

(٧) ديوانه (١ : ٢٥٠) . (٨) التبيان (٢ : ٣٤٢) .

(٩) البهار : نبت طيب الريح ، زهرته صفراء .

(١٠) ديوانه ص ٩٤ ، والتبيان (٢ : ٣٤٢) .

لَهُمْ مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ التَّدَامُ^(١) يُعِيدُ بِنَفْسَجَا وَرَدَ الْخُدُودِ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٢).

وَقَدْ صَارَتْ الْأَجْفَانُ قَرَحَى مِنَ الْبُكَاءِ وَصَارَ بَهَارًا فِي الْخُدُودِ الشَّقَائِقُ^(٣)
الْبَحْتَرَى^(٤):

إِذَا مَا الْجُرُخُ رُمَّ عَلَى فَسَادٍ نَبِيْنٍ فِيهِ تَقْرِيْطُ الطَّيِّبِ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٥):

فَإِنَّ الْجُرُخَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى فَسَادٍ

* * *

نَصْرُ بْنُ سِيَارٍ^(٦):

وَإِنَّ النَّارَ بِالزَّنْدَيْنِ قُورَى وَإِنَّ الْفِئْلَ يَقْدُمُهُ الْكَلَامُ^(٧)
أَبُو الطَّيِّبِ^(٨):

وَإِنَّ الْمَاءَ يَجْرِي مِنْ جَجَادٍ وَإِنَّ النَّارَ تُدْخِ مِنْ زِنَادٍ

* * *

الْناثِغَةُ الدُّيَّانِي^(٩):

قَدْ عَيَّرَتْنِي بَنُو ذُبْيَانَ رَهْبَتَهُ وَهَلْ عَلَيَّ بَأْسٌ أَخْشَاهُ مِنْ عَارٍ

(١) الالتدام: الاضطراب . (٢) ديوانه (٢ : ٣٤٢) .

(٣) الشقائق : جمع شقيقة ؛ وهي زهر أحمر ينسب إلى النعنان ، وقرحى : جمع قريح .

(٤) ديوانه (١ : ٨٤) ، التبيان (١ : ٣٦٣) . (٥) ديوانه (١ : ٣٦٣) .

(٦) الأخبار الطوال ص ٣٤٠ ، التبيان (١ : ٣٦٤) . (٧) رواية الأخبار الطوال:

فإن النار بالمودين تذكي ولات المر مبدؤه الكلام

وقبله :

أرى تحت الرماد وميض جمر ويوشك أن يكون له ضرام

(٨) ديوانه (١ : ٣٦٤) . (٩) ديوانه ص ٤٤ ، التبيان (٢ : ١١٣) .

شَمَمَلَة بن قَانِد (١) :

وإن أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفَعَلَهُ لَكَ الدَّهْرُ لَاعَارُ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ
أبو تمام (٢) :

خَضَعُوا لَصَوْلَتِكَ الَّتِي هِيَ عِنْدَهُمْ كَالْمَوْتِ يَأْتِي لَيْسَ فِيهِ عَارُ
أبو الطيب (٣) :

وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبٌ وَلَا فِي ذِلَّةِ الْعِبْدَانِ عَارُ
وكل ما تقدمه أحسن منه . وقد أحسن يزيد بن محمد المهلبى :
فى قوله :

* لَا عَارَ إِنْ ضَامَكَ دَهْرٌ أَوْ مَلِكٌ *

ومثل هذا الأخذ هو الذى يَرْحَضُ (٤) العار عن صاحبه .

* * *

عنتره (٥) :

وَأَنَا النَّيَّةُ فِي الْمَوَاقِفِ كُلِّهَا وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الْأَجَالِ
أبو تمام (٦) :

يَكَادُ حِينَ يَلَاقِي الْقِرْنَ مِنْ حَنْقٍ قَبْلَ السَّانِ عَلَى حَوْبَانِهِ يَرْدُ
أبو الطيب (٧) :

يُسَابِقُ سَيْفِي مَنَآيَا الْعِبَادِ إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُمَا فِي رِهَانِ
ثم قلبه وغيره فقال (٨) :

(١) التبيان (٢ : ١١٣) . (٢) ديوانه ص ١٣٠ .

(٣) ديوانه (٢ : ١١٣) . (٤) يرحض (فى الأصل) يفسل ، ويريد : يدفع

(٥) ديوانه ص ١٠٩ ، التبيان (٤ : ١٩١) .

(٦) ديوانه ص ٨٩ ، التبيان (٤ : ١٩٠) . (٧) ديوانه (٤ : ١٩٠) .

(٨) ديوانه (٣ : ٢١٣) .

يَكَاذُ مِنْ طَاعَةِ الْحِمَامِ لَهُ يَقْتُلُ مَنْ مَادَنَا لَهُ أَجَلٌ (١)

* * *

ذو الرُّمَّة (٢) :

* كَانَهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ *

أبو الطَّيِّب (٣) :

* لَوْنِي كَمَا صَبَغَ اللَّجَيْنَ الْعَسْجَدُ *

* * *

أبو نُوَاس (٤) :

إِلَيْكَ أبا الْعَبَّاسِ مِنْ بَيْنِ مَنْ مَشَى عَلَيَّهَا امْتَطَيْفًا الْخَضْرَى الْمُسَنَّأ (٥)

قَلَائِصَ لَمْ تَعْرِفْ حَتَّى إِلَى طَلَا وَلَمْ تَدْرِ مَا فَرَعُ الْفَنِيقِ وَلَا الْهِنَاء (٦)

أراد بِالْخَضْرَى الْمُسَنَّأ النعال فجعلها قلائص تمتطى وتركب ، وتبعه أبو الطيب فغير الوصف فقال (٧) :

لَا نَاقَتِي تَقْبَلُ الرَّدِيفَ وَلَا بِالسَّوْطِ يَوْمَ الرَّهَانِ أَجْهَدُهَا (٨)

(١) يقول : إن الموت طائع لأمره ، فلو أراد أن يقتل من لم يتم أجله ساعده على ذلك لطاعته لياه . (٢) جمهرة أشعار العرب ص ٣٦٢ ، وصدره :

* كحلأ في دعيج صفراء في برج *

(٣) ديوانه (١ : ٣٢٩) ، وصدره :

* فمضت وقد صبغ الحياء بياضها *

(٤) ديوانه ص ٧٦ . (٥) الخضرى المسنن : النعل فيه طول كهيئة اللسان ، يريد بها نعله .

(٦) القلائص (في الأصل) : جمع قلووس ، ويريد بها نعله ؛ وهى الإبل الشابة ، والفنيق :

غزل الإبل ، والهناء : الفطران . (٧) ديوانه (١ : ٣٠١) .

(٨) الرديف : ما يرتد خلف الراكب ، والرهان : السباق ، والناقاة هاهنا : نعله .

شِرَاكِهَا كُوزُهَا وَمِشْفَرُهَا زِمَامُهَا وَالشُّسُوعُ مِقْوَدُهَا^(١)
ثم أكمل المعنى ونقله إلى ذكر الخفّ فقال :
وَحُبَيْتُ مِنْ خُوصِ الرِّكَابِ بِأَسْوَدٍ مِنْ دَارِشٍ^(٢) فَغَدَوْتُ أَمْشِي رَاكِبًا^(٣)
وأظهرهما لاحظا قول بعض المفسرين لبیت عنتره^(٤) :

* وابن النعمامة يوم ذلك مركبي *

فإنه زعم أن ابن النعمامة عرق في باطن القدم ؛ لأن معنى البيت أنه راكب أخمصه ماشياً . وقد جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ مَا أُحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ ﴾ أنهم التمسوا نعلالا . ومثله ما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الْمُتَمَلِّ رَاكِبٌ » .

* * *

بعض العرب :
أَنْخَتُ قُلُوصِي وَاکْتَلَأْتُ بَعِينِيهَا وَأَمَرْتُ نَفْسِي أَىَّ أَمْرٍ أَفْعَلُ
أبو الطيب^(٥) :
وَعَيْنِي إِلَى أُذُنِي أَغْرَأَ كَأَنَّهُ مِنْ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوَكَبٍ^(٦)

(١) الشراك : سير النعل ، والسكرور : رجل الناقة ، والمشفر من الناقة بمنزلة الشفة من الإنسان ، وزمام النعل : ما تشد عليه سيورها ، والمقود : الحبل الذى تقاد به الدابة . قال العكبرى : ومثله قول الآخر :

رواحلنا ست ونحن ثلاثة نجنبهن الماء فى كل منهل
(٢) ديوانه (١ : ١٢٥) . (٣) الخوص : جمع خوصاء ؛ وهى الناقة الفائرة العينين من الجهد والإعياء ، والدارش : نوع من الجلود . (٤) ديوانه ص ٢٠ ، والتبيان (١ : ٣٠٢) وصدره :

* ويكون مركبك القعود ورحله *

(٥) ديوانه (١ : ١٢٩) . (٦) قال العكبرى : لأنه كان ينظر إلى أذن فرسه ، وذلك أن الفرس أبصر شئ ، فإذا أحس بشخص من بعيد نصب أذنيه نحوه ، فيعلم الفارس أنه أبصر شيئاً ، ثم وصف فرسه فقال : كأنه قطعة ليل فى وجهه كوكب .

فنقل المين إلى الأذن واكتلاها .

* * *

قال عنتره^(١) :

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى
وَأَجُودُ مِنْهُ قَوْلُ زَهِيرٍ^(٢) :

أَخُو ثِقَةٍ لَا تُهْلِكُ الْخَمْرُ مَا لَهُ
وَلَكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ الْمَالُ نَائِلُهُ
وقول أبي نواس^(٣) :

فَتَى لَا يَذِيبُ^(٤) الْخمرَ شَحْمَةُ مَالِهِ
وَلَكِنْ أَيْادِ عَوْدٍ وَبَوَادِي
أبو الطيب^(٥) :

لَا تَجِدُ الْخَمْرُ فِي مَكَارِمِهِ
إِذَا انْتَشَى خَلَّةً تَلَا فَاهَا^(٦)
بعض العرب^(٧) :

تَفْضِي الْعَمُونَ إِذَا تَبَدَّى هَيْبَةٌ
وَيَنْكَسُ النَّظَارُ لِحَظِ النَّاطِرِ
الحزین الدَّوْلَى^(٨) :

يُفْضِي حَيَاءً وَيُفْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ
فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

(١) المعلقات للزوزنى ص ١٨٦ . (٢) ديوانه ص ٣١ ، التبيان (٤ : ٢٧٦) .

(٣) ديوانه ص ٧٤ ، التبيان (٤ : ٢٧٦) . (٤) رواية الديوان : « لا تلوك » .

(٥) ديوانه (٤ : ٢٧٦) . (٦) يقول : هو قبل شرب الخمر كرم ؟ يتكرم بالبذل والعطاء ، فلا يزيد تكرمه بشرها ، وليس في مكارمه خلة يتلافها الخمر .

(٧) التبيان (١ : ١١٣) . (٨) الأغاني (١٤ : ٧٥) (طبعة الساسي) ،

ولسبه العكبرى إلى الفرزدق ، وقبله :

في كفه خيزران ريحه عبق من كف أروع في مريننه شمم

قال أبو الفرج : « والناس يروون هذين البيتين للفرزدق في أيامه التي يمدح بها علي بن الحسين ابن أبي طالب ؟ وهو غلط ، وليس هذان البيتان مما يمدح به مثل علي بن الحسين » .

أبو نواس^(١) :

إِنَّ الْعَيُونَ حُجِبْنَ عَنْكَ بِهَيْبَةٍ فَإِذَا بَدَوْتَ لَهُنَّ نُكِّسَ نَاطِرُ
أبو الطيب^(٢) :

إِذَا بَدَا حَجَبْتُ عَيْنَيْكَ هَيْبَتَهُ وَلَيْسَ يَحْجُبُهُ سِتْرُهُ إِذَا احْتَجَبَا
والمصراع الثاني مثل قوله^(٣) :

أَصْبَحْتَ تَأْمُرُ بِالْحِجَابِ بِخَلْوَةٍ هَيْهَاتَ لَسْتُ عَلَى الْحِجَابِ بِقَادِرٍ
مَنْ كَانَ ضَوْءُ جَبِينِهِ وَنَوَالُهُ لَمْ يُحْجَبَا لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ نَاطِرٍ
فَإِذَا احْتَجَبْتَ فَأَنْتَ غَيْرُ مُحْجَبٍ وَإِذَا بَطَنْتَ فَأَنْتَ عَيْنُ الظَّاهِرِ
أما ذكره الجوده؛ فمن قول أبي تمام^(٤) :

يَأْتِيهَا الْمُرْضُ النَّائِي بِرُؤْيَتِهِ وَجُودُهُ لِمَاعِي جُودِهِ كَثْبُ
وقد كرّره أبو الطيب فقال^(٥) :

حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى نَفْسٍ مُحْجَبَةٍ تَلَقَى النُّفُوسَ بِفَضْلِ غَيْرِ مُحْجُوبٍ
وأما ضوء جبينه ، فمن قول قيس بن الخطيم^(٦) :

قَضَى لَهَا اللَّهُ حِينَ صَوَّرَهَا إلَّا خَالِقَ أَنْ لَا يُكْنَهَا^(٧) سَدَفُ
ومن هذا المعنى أخذ أبو تمام^(٨) :

فَنَعِمَتْ مِنْ شَمْسٍ إِذَا حُجِبَتْ بَدَتْ مِنْ خِذْرِهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ تُحْجَبِ
وقول أبي نواس في الخمر^(٩) :

(١) ديوانه ص ١١٣ . (٢) ديوانه (١ : ١١٣) .

(٣) ديوانه (٢ : ١٣٧) . (٤) ديوانه ص ٢٧ ، التبيان (١ : ١١٣) .

(٥) ديوانه (١ : ١٧٥) . (٦) الأغاني (٣ : ٢٣) ، طبعة دار الكتب ،

التبيان (٢ : ١٣٧) . (٧) السدف : الظلمة ، والمراد أنها مضيئة لا تسترها ظلمة .

(٨) ديوانه ص ١٢ ، التبيان (٢ : ١٣٨) .

(٩) التبيان (٢ : ١٣٧) .

قَرَى ضَوْءَهَا فِي بَاطِنِ الْكَأْسِ ظَاهِرًا عَلَيْكَ وَلَوْ غَطَّيْتَهَا بِنِطَاءٍ

أوس بن حجر^(١) :

الْأَلْمَعَى الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الظَّانُّ كَأَنَّ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

أبو تمام^(٢) :

وَلِذَلِكَ قِيلَ مِنَ الظُّنُونِ جَلِيلَةً عِلْمٌ وَفِي بَعْضِ الْقُلُوبِ عُيُونُ

وقد أكثر الناس فيه .

أبو الطيب^(٣) :

مَا ضَى الْجَنَانِ يُرِيهِ الْحَزْمُ قَبْلَ غَدٍ بِقَلْبِهِ مَا تَرَى عَيْنَاهُ بَعْدَ غَدٍ

وكرّره فقال^(٤) :

ذِكْرِي تَظَنِّيهِ طَلِيعَةُ عَيْنِهِ يَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا يَرَى غَدًا

وأعاده فقال^(٥) :

وَيَعْرِفُ الْأَمَرَ قَبْلَ مَوْقِعِهِ فَمَا لَهُ بَعْدَ فِعْلِهِ نَدَمُ

وقال أيضاً^(٦) :

مُسْتَنْبِطٌ مِنْ عِلْمِهِ مَا فِي غَدٍ فَكَأَنَّ مَا سَيَكُونُ فِيهِ دُونًا

وهذا المعنى الآخر يقرب من قول أبي نواس :

مَا تَنْطَلُوِي مِنْهُ الْقُلُوبُ بِمُجَرَّةٍ إِلَّا تَكَلَّمَهُ بِهِ الْعَيْنَانِ

على بن الخليل .

كَلَّمَنِي لِحَظِّكَ عَنْكَ لَمَّا أَضْمَرُهُ قَلْبُكَ مِنْ غَدٍ

(١) لسان العرب مادة - لمع ، التبيان (١ : ١٣٥) . (٢) ديوانه ص ٣٢٩ ،

التبيان (١ : ٣٥١) . (٣) ديوانه (١ : ٣٥١) . (٤) ديوانه (١ : ٢٨٢) .

(٥) ديوانه (٤ : ٦٢) . (٦) ديوانه (٤ : ٢٠١) .

الخليع :

أما تقرأ في عيني عنوان الذي عني

وقد سبق إليه المتقدمون ، قال الثقي (١) :

تخبرني العيان ما القلب كاتم وما جن بالبعضاء والنظر الشرير

آخر (٢)

نكاشيرني كرها كأنك ناصح وعينك تبدي أن قلبك لي دوى

أبو الطيب (٣) :

كأنك ناظر في كل قلب فما يخفي عليك محل غاش

وله (٤) :

* له خطرات تفصح الناس وألكتبا *

ومثله له (٥) :

ووكّل الظنّ بالأسرار فأنكشفت له ضمائر أهل السهل والجبل

وهذا المعنى هو الأول ، وإنما فرق ما بينهما أن ذاك في المواقف ، وهذا في الأسرار

والضمائر ، والمراد منهما صحة الحدس وجودة الظن ، ومثل قول الثقي :

* تخبرني العيان ما القلب كاتم *

قول أبو الطيب (٦) :

يخفي المداوة وهي غير خفية نظر العدو بما أسر يوح

(١) التبيان (١ : ٢٥٣) ، ونسبه إلى ابن الرومي . (٢) التبيان (١ : ٢٥٣) .

(٣) ديوانه (٢ : ٢١١) . (٤) ديوانه (١ : ٦٢) ؛ وصدره :

* عليم بأسرار الديانات واللغى *

(٥) ديوانه (٢ : ٣٨) . (٦) ديوانه (١ : ٢٥٣) .

علامة بن عربي^(١) :

وَكُنْتُمْ قَدِيمًا فِي الْحُرُوبِ وَغَيْرِهَا مَيَّامِينَ فِي الْأَذْنَى لِأَعْدَائِكُمْ نَكِدُ

لبيد^(٢) :

مُمْقِرٌ^(٣) مُرٌّ عَلَى أَعْدَائِهِ وَعَلَى الْأَذْنَى حُلُوٌّ كَالْعَسَلِ

وهو معنى قد تدوول بأمثلة مختلفة ، منها قول المسيب بن علس^(٤) :

هُمُ الرَّيِّعُ عَلَى مَنْ ضَافَ أَرْحَلَهُمْ وَفِي الْعَدُوِّ مَنَاكِدٌ مَشَائِمُ

وقال كعب بن الأجدم^(٥) :

بَنُو رَافِعٍ قَوْمٌ مَشَائِمُ لِلْعِدَا مَيَّامِينَ لِلْمَوَالِي وَلِلْمَتَّحِرِّمِ

وقال أبو ذؤاد^(٦) :

فَهُمْ لِلْمُلَايِينِ أَنَاةٌ وَعُرَامٌ إِذَا يُرَادُ عُرَامٌ

وأخذه بشار فزاد فيه وشبهه وأحسن فقال^(٧) :

يَلِينُ حِينًا وَحِينًا فِيهِ شِدَّتُهُ كَالدَّهْرِ يَخْلُطُ إِنْسَارًا بِإِعْسَارِ

وتبعه أبو نواس فقال^(٨) :

حَذَرَ أَمْرِي نُصِرْتَ يَدَاهُ عَلَى الْعِدَا كَالدَّهْرِ فِيهِ مِرَاسَةٌ وَلِيَانٌ

وأخذه أبو الشَّيْص فأحسن ماشاء ، ونقل التشبيه من الدهر إلى السيف

فقال^(٩) :

وَكَالسَّيْفِ إِنْ لَا يَنْتَه لَانَ مَتْنُهُ وَحَدَّاهُ إِنْ خَاشَنَتْهُ خَشِنَانِ

فقال أبو الطيب^(١٠)

(١) التبيان (٢٥ : ١) . (٢) التبيان (١ : ٢٥) ، لسان العرب (مادة - مقر) .

(٣) بمقر : صر . (٤) التبيان (١ : ٢٥) .

(٥) التبيان (١ : ٢٥) . (٦) التبيان (٣ : ٢٠١) .

(٧) التبيان (٣ : ٢٠١) . (٨) ديوانه ص ٦٠ ، التبيان (٣ : ٢٠١) .

(٩) التبيان (٣ : ٢٠١) . (١٠) ديوانه (٣ : ٢٠١) .

أَنْتَ طَوْرًا أَمْرٌ مِنْ نَاقِعِ الشَّمِّ وَطَوْرًا أَخْلَى مِنَ السَّلْسَالِ
وهو بيت لبيد لفظا ومعنى ، وقد قَصَرَ عنه ؛ لأن لبيدا فصل الحالين بين الأعداء
والأدنين ، وأجمل أبو الطيب القول ، ثم أعاده فأخفاه وأجاد فقال ^(١) :
مُتَفَرِّقُ الطَّعْمَيْنِ مُجْتَمِعُ الْقَوَى فَكَأَنَّهُ السَّرَّاهُ وَالضَّرَّاهُ ^(٢)
وَكَأَنَّهُ مَالًا تَشَاءُ عُدَاتُهُ مُتَمَثِّلًا لَوْفُودِهِ مَا شَاءُوا

* * *

البحترى ^(٣) :
وَإِذَا مَا تَنَكَّرْتُ لِي بِبِلَادٍ أَوْ صَدِيقٍ ^(٤) فَإِنِّى بِالْخِيَارِ
وهو معنى مبتذل بين المتقدمين والمتأخرين ، وقد جمع هذا البيت طرافة . وقال
ابن المعتز فأحسن وأوجز ؛ لكنه اقتصر على البلد ^(٥) :
إِذَا وَطَنٌ رَأْبَى فَكُلُّ بِلَادٍ وَطَنٌ
وقد أجاد البحترى فى قوله ^(٦) :

* فَلَا أَرْضُ مِنْ تُرْبَةٍ وَالنَّاسُ مِنْ رَجُلٍ *

وقال أبو الطيب ^(٧) واحتذى مثال البحترى وأجاد ، وللبحترى الفضل :
إِذَا صَدِيقٌ نَكِرْتُ جَانِبَهُ لَمْ تُعْنِى فِرَاقُهُ الْحِيلَ

(١) ديوانه (١ : ٢٥) . (٢) يريد أنه لإنسان واحد ؛ قواه مجتمعة غير متفرقة ،
وفيه حلاوة لأوليائه ، ومهارة لأعدائه .

(٣) ديوانه (٢ : ٢٤) ، التبيان (٣ : ٢١٢) .

(٤) فى الديوان : « أو خليل » . (٥) التبيان (٣ : ٢١٢) .

(٦) ديوانه (٢ : ١٧٧) ، التبيان (٣ : ٢١٢) ؛ وصدره :

* وَلَا تَقُلْ أُمِّ شَتَّى وَلَا فَرْقَ *

(٧) ديوانه (٣ : ٢١١) .

فِي سَمَةِ الْخَافِقَيْنِ مُضْطَرَبٌ وَفِي بِلَادٍ مِنْ أُخْتِهَا بَدَلُ

البحترى^(١) :

إِذَا شِئْتَ أَلَّا تَعْدِلَ الدَّهْرَ عَاشِقًا عَلَى كَمَدٍ مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ فَاغْشَقِ

أبو الطيب^(٢) :

لَا تَعْدِلِ الْمُشْتَاقَ فِي أَشْوَاقِهِ حَتَّى يَكُونَ حَشَاكَ مِنْ أَحْشَائِهِ

أوس - مِنْ مَرثِيَّةٍ^(٣) :

أَبَادُ لَيْجَةٍ مَنْ تُوَصَّى بِأَرْمَلَةٍ أَمْ مَنْ لَأَشَعْتَ ذِي هِدْمَيْنِ بِمَحَالٍ^(٤)

أبو الطيب^(٥) فِي مِثْلِهِ :

وَمَنْ اتَّخَذَتْ عَلَى الضُّيُوفِ خَلِيفَةً ؟ ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ
فَزَادَ الْمَصْرَاعَ الثَّانِي زِيَادَةً صَالِحَةً .

أوس :

وَأَفْضَلْتُ فِي كُلِّ شَيْءٍ فَاتَّأَوَّلْتُ سَمِيكَ مِنْ طَالِبِ

أبو نواس :

كَأَنَّمَا أَنْتَ شَيْءٌ حَوَى جَمِيعَ الْمَعَانِي

أبو الطيب^(٦) :

(١) ديوانه (٢ : ١٢٣) ، التبيان (٣ : ٢١٢) .

(٢) الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي ص ٣٤٢ .

(٣) الأشعث : التغير اللون من الجوع والهزال . الهدم : الثوب الخلق . والمحال : المجذب

المحتاج . (٥) ديوانه (٢ : ٢٧٥) . (٦) ديوانه (٤ : ٢٨٩) .

يُدِلُّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ كُلُّ فَاحِرٍ وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمَنُ فِيكَ الْمَعَانِيَا

* * *

بعضهم^(١) :

إِذَا أَسْفَقْتُهُنَّ الْمَلَاخِمُ مَغْنَمًا دَعَاهُنَّ مِنْ كَسْبِ الْمَكَارِمِ مَغْرَمُ

أبو تمام^(٢) :

إِذَا مَا أَغَارُوا وَاحْتَوُوا مَالَ مَعِشَرٍ أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ فَاحْتَوَتْهُ الصَّنَائِعُ

أبو الطيب^(٣) :

فَالسَّلْمُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحِي مَالِهِ بِنَوَالِهِ مَا تَجْبُرُ الْهَيْجَاهُ

* * *

أبو تمام^(٤) :

لَوْ أَنَّ إِجْمَاعَنَا فِي فَضْلِ سُودْدِهِ فِي الدِّينِ لَمْ يَخْتَلِفْ فِي الْمِلَّةِ اثْنَانِ

البحرئى^(٥) :

أَرَى النَّاسَ مُجْمِعِينَ عَلَى فَضْلِكَ مِنْ بَيْنِ سَيِّدٍ وَمَسُودٍ

أبو الطيب^(٦) :

جَرَى الْخُلْفُ إِلَّا فِيكَ أَنْكَ وَاحِدٌ وَأَنْكَ كَيْتٌ وَالْمُلُوكُ ذُنَابُ

* * *

أبو تمام^(٧) :

فَتَى لَا يَرَى أَنَّ الْفَرِيصَةَ^(٨) مَقْتَلٌ وَلَكِنْ يَرَى أَنَّ الْعُيُوبَ الْمَقَاتِلُ

(١) التبيان (١ : ٢٤) .

(٢) ديوانه (١ : ٢٥) .

(٣) ديوانه ص ٢٨٨ ، التبيان (١ : ١٩٩) .

(٤) ديوانه ص ٢٥٨ ، التبيان (١ : ١٥٨) .

(٥) الفريصة : ودج العنق .

(٦) ديوانه ص ٣٢٤ .

(٧) ديوانه (١ : ١٩٩) .

أبو الطيب^(١) :

يرى أن ماماً بان منك لضارب بأقتل مما بان منك لعائب^(٢)

أبو تمام^(٣) :

ولولا خلال سنّها الشعرُ ما درى بقاءُ العلاءِ من أين تأتي الكارمُ

أبو الطيب^(٤) :

وعلموا الناس منك الجذو افتدروا على دفين المعاني من مانيكا

والمصراع الثاني من قول أبي تمام^(٥) :

تفرى العيونُ به فيفلقُ شاعر في نعمته وصفاً وليس بمفلق

ونحوه ، وهو كالمحتوى على معنى البيتين قول أبي القاسم :

شيمٌ فتحت من المجد ما قد كان مستغلقاً على الداح

وقول ابن أبي فتن^(٦) :

يعلّمنا الفتحُ الديحَ بجوده ويحسنُ حتى يحسنَ القولَ قائله

ومثله لأبي الطيب^(٧) :

أحييت للشعراء الشعرَ فامتدحوا جميعَ من مدحوه بالذي فيكا

علي بن جبلة :

يأسو الذي يجرح أعداؤه وما لا يجرحه أس

(١) ديوانه (١ : ١٥٨) . (٢) قال ابن القطاع : ما الأولى بمعنى ليس ، والثانية

بمعنى الذي . قال العكبري : « يريد أنه ما الذي بان منك لضارب بأقتل من الذي لعائب يعيبك » ؛

يريد أن العيب أشد من القتل . (٣) ديوانه ص ٢٨٧ .

(٤) ديوانه (٢ : ٣٧٨) . (٥) ديوانه ص ٢١٢ .

(٦) التبيان (٢ : ٣٧٨) . (٧) ديوانه (٢ : ٣٧٨) .

أشجع^(١) :

فَا يَرْفَعُ النَّاسُ مَنْ حَطَّهٗ وَلَا يَضَعُ النَّاسُ مَنْ يَرْفَعُ
أبو تمام^(٢) :

فَإِنْ أَفْسَدْتَ شَيْئًا فَلَيْسَ بِصَالِحٍ وَإِنْ أَصْلَحْتَ شَيْئًا فَلَيْسَ بِفَاسِدٍ
أبو الطيب^(٣) :

فَلَا تَرْتُقِ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ فَاتِقٌ وَلَا تَفْتَقِ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ رَاتِقٌ

* * *

أبو تمام في القلم^(٤) :

أَحَدُ اللَّفْظِ يَنْطِقُ عَنْ سِوَاهُ فَيُفْهِمُ وَهُوَ لَيْسَ بِذِي مَمَاعٍ
أبو الطيب في مثله^(٥) :

* وَبَفْهِمٍ عَمَّنْ قَالَ مَا لَيْسَ يَسْمَعُ *

* * *

أبو التماهية^(٦) :

إِنْ الطَّايَا تَشْتَكِيكَ لِأَنَّهَا قَطَعْتَ إِلَيْكَ سَبَاسِبًا وَرِمَالًا

أبو الطيب^(٧) :

قُصِدَتْ مِنْ شَرِّهَا وَمَغْرِبَهَا حَتَّى اشْتَكَمَكَ الرَّكْبُ وَالسَّبِيلُ
فَزَادَ السَّبِيلُ .

* * *

(١) البيان (٢ : ٣٤٩) .

(٢) البيان (٢ : ٢٤٩) ، مهذب الأغاني (٨ : ٢٢٥) .

(٣) ديوانه (٢ : ٣٤٩) . (٤) ديوانه (٢ : ٢٤٤) .

(٥) ديوانه (٢ : ٢٤٤) ، وصدره :

* يَمِجُ ظَلَامًا فِي نَهَارِ لِسَانِهِ *

(٦) البيان (٣ : ٢١٧) . (٧) ديوانه (٣ : ٢١٧) .

(٢٠ - الوساطة)

وقال جرير^(١) :

إِنْ كَانَ شَأْنُكُمْ الدَّلَالُ فَإِنَّهُ حَسَنُ دَلَالِكَ يَا أُمَيْمَ جَمِيلُ

أبو الطيب^(٢) :

وَأَرَى تَدْلُكَ الْكَثِيرَ مُحَبَّبًا وَأَرَى قَلِيلَ تَدْلٍ مَمْلُوءًا

أبو تمام^(٣) :

لَوْ سَمِعْتُ بُقْعَةً لِإِعْظَامٍ أُخْرَى لَسَعَى نَحْوَهَا الْمَكَانُ الْجَدِيدُ

البحترى^(٤) :

وَلَوْ أَنَّ مُشْتَقًّا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا فِي وَسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمَنْبَرُ

أبو الطيب^(٥) :

تَحَاسَدَتِ الْبُلْدَانُ حَتَّى لَوَّاهَا نَفُوسُ لِسَارِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ نَحْوًا

لبعض العرب ، ويُنسَبُ إِلَى الْمَجْنُونِ^(٦) :

وَلَا شَوْقَ حَتَّى يَلْصُقَ الْجِلْدُ بِالْحَشَى وَتَصْمَتُ حَتَّى لَا تُجِيبَ الْمُنَادِيَا

وقال قيس بن ذريح^(٧) :

(١) ديوانه ص ٤٧٢ . (٢) ديوانه (٣ : ٢٣٢) .

(٣) التبيان (٢ : ٣٨٢) . (٤) ديوانه (٢ : ٢١٢) ، التبيان (٢ : ٣٨٢) .

(٥) ديوانه (٢ : ٣٨٢) . (٦) التبيان (٤ : ١٩٥) ، ديوان المجنون ص ١٦٨

ورواية الديوان :

فقلت شفاء الحب أن تلصق الحشا بأحشاء من تهوى إذا كنت خاليا

(٧) التبيان (٤ : ١٩٥) .

وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً فَأَبْهَتَ حَتَّى مَا أَكَادُ أُجِيبُ
أبو الطيب^(١) :

الْحُبُّ مَأْمَنَعَ الْكَلَامَ الْأَلْسَنَاءَ وَالَّذُ شَكْوَى عَاشِقٍ مَا أَعْلَمْنَا
فَأَمَّا المصراع الثاني فمن قول أبي نواس^(٢) :

* وَلَا خَيْرَ فِي اللَّذَّاتِ مِنْ دُونِهَا سِتْرُ *

* * *

بعضهم :

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِي لَسْتُ أَذْكَرُهُ وَكَيْفَ يَذْكُرُهُ مَنْ لَيْسَ يَنْسَاهُ
نقله أبو الطيب فقال^(٣) :

نَيْطَتْ سَمَائِلُهُ بِمَاتِقِ مَحْرَبٍ مَا كَرَّ قَطُّ وَهَلْ يَكُرُّ وَمَا انْثَنَى^(٤)

* * *

بعضهم^(٥) :

وَإِذَا جَهِلْتَ مِنْ أَمْرِيءَ أَغْرَاقَهُ وَأُصُولُهُ فَانْظُرْ إِلَى مَا يَصْنَعُ
أبو تمام^(٦) :

فَرُوعٌ لَا تَرِفُ عَلَيْكَ إِلَّا شَهِدَتْ لَهَا عَلَى طَيْبِ الْأَرْوَمِ^(٧)
أبو الطيب^(٨) :

(١) ديوانه (٤ : ١٩٥) . (٢) ديوانه ص ٢٧٣ ، التبيان (٤ : ١٩٥) ، وصدره :

* فَبِحِ بِاسْمِ مَنْ أَهْوَى وَدَعْنِي مِنَ الْكَيْفِ *

(٣) ديوانه (٤ : ١٩٩) . (٤) نيطت : عقلت . والعائق : أصل العنق من الإنسان .

والمحرب : صاحب الحرب الممارس لها . والكُر : خلاف الفر ، وما انثنى : أى عما يريد .

(٥) التبيان (٤ : ٢١٦) . (٦) ديوانه ص ٢٨٩ ؛ التبيان (٤ : ٢١٦) .

(٧) الأروم : الأصول . (٨) التبيان (٤ : ٢١٦) .

أَفْعَالُهُ نَسَبٌ لَوْ لَمْ يَقُلْ مَعَهَا جَدِّي الْخَصِيبُ عَرَفْنَا الْعِرْقَ بِالْفُصْنِ

* * *

أبو تمام (١) :

أَغَارُ مِنَ الْقَمِيصِ إِذَا عَلَاهُ خَافَةٌ أَنْ يُلَامِسَهُ الْقَمِيصُ

الخبزُ أَرْزَى (٢) :

مِنْ لُطْفِ إِشْفَاقِي وَدِقَّةِ غَيْرَتِي أَنِّي أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ مَلَكَيكَا
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ جَرَحْتُ لَفُظَكَ غَيْرَةً أَنِّي أَرَاهُ مُقْبَلًا شَفَتَيْكَ

أبو الطيب (٣) :

أَغَارُ مِنَ الزُّجَاجَةِ وَهِيَ تَجْرِي عَلَى شَفَةِ الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ
فَأَسَاءَ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْغَيْرَةَ إِنَّمَا تَكُونُ بَيْنَ الْمُحِبِّ وَمُحِبِّهِ ؛ فَأَمَّا الْأَمْرَاءُ وَالْمُلُوكُ
فَلَا يُغَارُ عَلَى شِفَاهِهِمَا .

* * *

أبو تمام (٤) :

قَوْمٌ إِذَا اسْوَدَّ الزَّمَانُ تَوَضَّعُوا فِيهِ وَغُودِرَ وَهُوَ مِنْهُمْ أَبْلَقُ

أبو الطيب (٥) :

أَفَاعِيلُ الْوَرَى مِنْ قَبْلِ دُهُمٍ وَفِعْلُكَ فِي فِعَالِهِمْ شِيَاتُ (٦)

* * *

أبو تمام (٧) :

(١) التبيان (٤ : ١٩٤) .

(٢) التبيان (٤ : ١٩٣) .

(٣) ديوانه (٤ : ١٩٣) .

(٤) التبيان (١ : ٢٢٤) .

(٥) ديوانه (١ : ٢٢٤) .

(٦) الشية في الألوان : ما خالف معظه .

(٧) ديوانه ص ٩ ؛ التبيان (٣ : ٦٤) .

لَوْ لَمْ يَقْدُ جَحْفَلًا يَوْمَ الْوَعَى لَفَدَا مِنْ نَفْسِهِ وَحَدَهَا فِي جَحْفَلٍ لَجِبٍ^(١)
أبو الطيب^(٢) :

الْجَيْشُ جَيْشُكَ غَيْرَ أَنَّكَ جَيْشُهُ فِي قَلْبِهِ^(٣) وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ

* * *

أبو تمام^(٤) :

وَكَأَنَّ الْأَنَامِلَ اغْتَصَرَتْهَا بَعْدَ كَدٍّ مِنْ مَاءٍ وَجُو الْبَخِيلِ
أبو الطيب^(٥) :

* وَعُمُرُهُ مِثْلُ مَا يَبُؤُ الْمَلَأَمُ^(٦) *

* * *

أبو تمام^(٧) :

* إِلَيْكَ تَجِرُّعُنَا دُجَى كَحِدَاقِنَا *

أبو الطيب^(٨) :

لَقَى لَيْلٍ كَعَيْنِ الطَّبِيِّ لَوْنًا وَهَمٍّ كَالْخُمِيَّةِ فِي الْمَشَاشِ^(٩)
وأما المصراع الثاني فكثير ؛ منه قول الأبي^(١٠) :

عَسَا كُرُّ تَفَشَى النَّفْسِ حَتَّى كَأَنَّي أَخُو سَكْرَةٍ دَارَتْ بِهَا مَتَةُ الْخَمْرِ

* * *

(١) لجب : أى ذو لجب . (٢) ديوانه (٣ : ٦٤) .

(٣) يريد بالقلب قلب الجيش . (٤) التبيان (٤ : ٦٩) .

(٥) ديوانه (٤ : ٦٩) . (٦) صدره :

* فؤاد ما تلبيه المدام *

(٧) التبيان (٢ : ٢٠٧) . (٨) ديوانه (٢ : ٢٠٧) .

(٩) اللقى : الشيء الملقى ؛ وعين الطَّيِّبِ يضرب بها المثل فى السواد . والحيا : من أسماء الخمر .

والمشاش : رءوس العظام النخرة . (١٠) التبيان (٢ : ٢٠٧) .

الناسي الأكبر^(١):

ولو لم يَبْحْ بِالشُّكْرِ لَفُظِي لِحَبْرَتِ
يَمِينِي بِمَا أَوْلَيْتَنِي وَشِمَالِيَا
أَبُو الطَّيِّبِ^(٢):

أَقْرَّ جِلْدِي بِهَا^(٣) عَلَى فَمَا أَقْدَرُ حَتَّى الْمَاتِ أَجْحَدُهَا
وَأُصْلَهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: « وَقَالُوا لِحُلُوْدِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ». .
الآية . وهو كثير للمتقدمين ومن بعدهم .

* * *

مُسْلِمٌ^(٤):

يَقْتَرُّ عِنْدَ اقْتِرَارِ الْحَرْبِ مُبْتَسِمًا
إِذَا تَغَيَّرَ وَجْهُ الْفَارِسِ الْبَاطِلِ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٥):

تَمَرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كَلَمَى هَزِيمَةً
وَوَجْهُكَ وَضَاحٌ وَتَغْرُكَ بِاسْمِ
وَلَهُ^(٦):

بِكُلِّ أَشْعَتْ^(٧) يَلْقَى الْمَوْتَ مُبْتَسِمًا
حَتَّى كَأَنَّ لَهُ فِي قَتْلِهِ أَرْبَا

* * *

دَعِيلٌ:

وَقَدْ عَلِمْتُ وَمَا أَصْبَحْتُ مَرْتَبَا
أَنْ التَّى أَدْرَكْتَنِي حِرْفَةُ الْأَدَبِ
الْحَمْدُونِي^(٨):

إِنْ الْمُقَدَّمُ فِي حِذْقٍ بِصَنَعَتِهِ
أَتَى تَوَجَّهَ فِيهَا فَهُوَ مَحْرُومٌ

(١) التبيان (١ : ٣١٢) . (٢) ديوانه (١ : ٣١٢) .

(٣) الضمير يعود على المكرمات في البيت قبله :

ومكرمات مشيت على قدم الب ر إلى منزلى تردها

(٤) ديوانه ص ٥٩ : (٥) ديوانه (٤ : ٣٨٧) . (٦) ديوانه (١ : ١٢١) .

(٧) الأشعث : المتغير من طول السفر والحروب . (٨) التبيان (٤ : ١٠٨) .

أبو الطيب^(١) :

وما الجمْعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ فِي يَدَي
بَأْضَعَبَ مِنْ أَنْ أَجْمَعَ الْجَدَّ وَالْفَهْمَا
فَزَادَ وَأَكَّدَ .



البحترى^(٢) :

وَإِذَا تَأَلَّقَ فِي النَّدَى كَلَامُهُ أَلْ
مَصْقُولُ خِلَتَ لِسَانَهُ مِنْ عَضْبِهِ
أبو الطيب^(٣) :

كَأَنَّ السُّنَمَ فِي النَّطْقِ قَدْ جُمِلَتْ
عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّغْنِ خُرْصَانَا^(٤)



أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ^(٥) :

وَإِنَّا وَجَدْنَا الْحِلْمَ أَنْفَسَ سَاعَةً
إِلَى الصَّوْنِ مِنْ رِيْطِ يَمَانٍ مُسَهَّمٍ^(٦)
فَقَدْ تَدَاوَلَهُ الشُّعْرَاءُ فَأَكْثَرُوا ؛ فَقَالَ سَالِمُ بْنُ وَابِصَةَ^(٧) :

إِنَّ مِنَ الْحِلْمِ ذُلًّا أَنْتَ عَارِفُهُ
وَالْحِلْمُ عَنْ قُدْرَةٍ فَضْلٌ مِنَ الْكَرَمِ
وَقَالَ الْخُرَيْمِيُّ فَفَصَّلَ مَعْنِيَّتَيْهِ ، وَتَبَعَ سَالِمًا^(٨) :

أَرَى الْحِلْمَ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ ذِلَّةً
وَفِي بَعْضِهَا عِزًّا يُسَوِّدُ صَاحِبَهُ
أبو الطيب^(٩) :

إِذَا قِيلَ مَهْلًا قَالَ لِلْحِلْمِ مَوْضِعٌ
وَحِلْمُ الْفَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلٌ

(١) ديوانه (٤ : ١٠٨) . (٢) ديوانه (١ : ٦٨) ، التبيان (٤ : ٢٢٨) .

(٣) ديوانه (٤ : ٢٢٨) . (٤) الحرصان : جمع خرس ، ويريد هنا السنان .

(٥) لسان العرب - مادة سهم ، وروايته فيه :

* فَإِنَّا رَأَيْنَا الْعَرَضَ أَحْرَجَ سَاعَةً *

(٦) الرِيطُ : جمع رِيطَةٍ ، وهي كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد ، والمسهم : البرد

المخطط . (٧) التبيان (٣ : ١٨٧) . (٨) التبيان (٣ : ١٨٧) .

(٩) ديوانه (٣ : ١٨٧) .

ونحوه له (١) :

فَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعَلَا
مُضِرٌّ كَوَضَعَ السَّيْفُ فِي مَوْضِعِ النَّدَى
وله في مثله (٢) :

إِنِّي أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي كَرَمٌ
وَلَا أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي جُبْنٌ
وله في معنى قول الخُرَيْمِيِّ (٣) :

كُلُّ حِلْمٍ أَنَّى يَغْيَرُ اقْتِدَارِ
حُجَّةٌ لَا جِيءَ إِلَيْهَا اللَّثَامُ
فِيَنَّ الْعِلَّةَ ، ونحوه له (٤) :

مِنَ الْحِلْمِ أَنَّ تَسْتَعْمَلَ الْجَهْلَ دُونَهُ
إِذَا اتَّسَعَتْ فِي الْحِلْمِ طُرُقُ الْمَطَالِمِ

* * *

امرؤ القيس (٥) :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا
وَجَدْتُ بِهَا طَيْبًا وَإِنْ لَمْ تَطْيَبِ
فَأَخَذَهُ النَّاسَ بَعْدَهُ وَأَكْثَرُوا فِيهِ .

أبو الطيب (٦) :

أَنْتَ زَائِرٌ (٧) مَا خَامَرَ الطَّيِّبُ ثَوْبَهَا
وَكَلِمَتُكَ مِنْ أَرْذَالِهَا يَتَضَوَّعُ

* * *

أبو نواس (٨) :

سُنَّةُ الْمُشَاقِّ وَاحِدَةٌ
فَإِذَا أَحْبَبْتَ فَاسْتَكِنِ

(١) ديوانه (١ : ٢٨٨) . (٢) ديوانه (٤ : ٢٣٧) .

(٣) ديوانه (٤ : ٩٣) . (٤) ديوانه (٤ : ١١٢) .

(٥) ديوانه ص ٧٣ . (٦) زائرا : نعت لمحذوف ؛ أى أنت خيلا زائرا ؛ وذكره

لأنه أراد الطيف . (٧) التبيان (٢ : ٢٣٨) .

(٨) التبيان (٢ : ٢٣٨) .

بعض المحدثين :

كُنْ إِذَا أَحْبَبْتَ عَبْدًا لِلَّذِي تَهْوَى مُطِيعًا
أبو الطيب^(١) :

تَذَلَّلْ لَهَا وَاخْضَعْ عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى فَمَا عَاشِقٌ مَنْ لَا يَذِلُّ وَيَخْضَعُ

* * *

بِشَار^(٢) :

خَلَقْنَا سَمَاءَ فَوْقَنَا بِنُجُومِهَا سُبُوفًا وَنَقَمًا يَقْبِضُ الطَّرْفُ أَقْتَمًا
ومثله لبشار^(٣) :

كَأَنَّ مُنَارَ النِّقْعِ^(٤) فَوْقَ رُءُوسِنَا وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ
بعضهم^(٥) :

نَسَجَتْ حَوَافِرُهَا سَمَاءَ فَوْقَنَا جَعَلَتْ أَسِنَّتَنَا نِجْمًا سَمَاءِهَا
أبو الطيب^(٦) :

يَزُورُ الْأَعَادِي فِي سَمَاءٍ عَجَاجَةٍ أَسَنَّتْهَا فِي جَانِبَيْهَا كَوَاكِبُ

* * *

البحترى^(٧) :

مُلُوكٌ يَعْدُونَ الرِّيحَ مَخَاصِرًا^(٨) إِذَا زَعَزَعُوهَا وَالْدَّرُوعَ غَلَاثِلًا
ثم أعاده^(٩) فقال :

(١) ديوانه (٢ : ٢٣٨) . (٢) التبيان (١ : ١٠٧) .

(٣) ديوانه ص ١٠١ ، التبيان (١ : ١٠٧) . (٤) النقع : الغبار .

(٥) التبيان (١ : ١٠٧) . (٦) ديوانه (١ : ١٠٧) .

(٧) ديوانه (٢ : ٢١٢) . (٨) المخاصر : جمع مخصرة ، وهو ما يتوكأ عليه كالنصا

ونحوه . (٩) الضمير يعود على أبي الطيب . ديوانه (٢ : ٨٥) .

مُتَعَوِّدًا لُبْسَ الدَّرُوعِ بِحَالِهَا فِي الْبَرْدِ خَزًّا وَالْهَوَا جِرَ لَا ذَا^(١)
فَفَصَّلَ مَا أَجْمَلَ الْبَحْتَرَى فِي قَوْلِهِ : « وَالْدُرُوعُ غَلَاثِلَا » ، وَقَصَرَ فِي اللَّفْظِ ، وَسَلَّمَ
لِلْبَحْتَرَى بَقِيَّةَ بَيْتِهِ ، وَحَسَنَ لَفْظَهُ .

* * *

أُمِيَّة^(٢) - وَيُرْوَى لغيره :
عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لَا مَرِيءَ إِنْ أَصَبْتَهُ^(٣) بِخَيْرٍ وَمَا كُلُّ الْعَطَاءِ يَزِينُ
وَلَيْسَ بِعَارٍ لَا مَرِيءَ بِذَلِّ وَجْهِهِ إِلَيْكَ كَمَا بَعْضُ السُّؤَالِ يَشِينُ
فَتَبِعَهُ فِيهِ الشُّعْرَاءُ وَأَكْثَرُوا .
وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ فَسَفَسَ^(٤) :
وَقَبْضُ نَوَالِهِ شَرَفٌ وَعِزٌّ وَقَبْضُ نَوَالِ بَعْضِ الْقَوْمِ ذَامٌ^(٥)

* * *

أَبُو تَمَامٍ^(٦) :
وَقَفْتُ وَأَحْشَانِي مَنَازِلُ لِلْأَسْمَى بِهِ وَهُوَ قَفَرٌ قَدْ تَعَفَّتْ مَنَازِلُهُ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٧) :
لَكَ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ أَقْفَرْتُ أَنْتِ وَهْنٌ مِنْكَ أَوْ أَهْلُ

* * *

-
- (١) اللاد : ثوب رقيق يعمل من الكتان بلاذ به من الحر .
(٢) هو أُمِيَّة بن أبي الصلت . شعراء النصرانية ص ٢٢١ ، التبيان (٤ : ٧٥) .
(٣) في شعراء النصرانية : « حبوته » . (٤) ديوانه (٤ : ٧٥) .
(٤) اللام : المذمة والعيب . (٦) ديوانه ص ٢٢٩ .
(٧) ديوانه (٣ : ٢٤٩) .

أبو نواس :

قَالَتْ لَقَدْ أَبْعَدَ الْمَسْرَى فَقَلْتُ لَهَا
مَنْ عَالَجَ الشَّوْقَ لَمْ يَسْتَبْعِدِ الدَّارَا
نقله أبو تمام فقال (١) :

هيهات لم يعلم بأنك لو ثوى
بالصين لَمْ تَبْعِدْ عَلَيْكَ الصِّين
ابن الناصر :

مَنْ لَمْ يُزَرْزِرْ إِنْ الشَّوْقَ رَاحِلَةً
تُدْنِي الْبَعِيدَ وَتَطْوِي السَّبَبَ الْعَاقِي
العباس (٢) :

يُقَرِّبُ الشَّوْقُ دَارًا وَهِيَ نَازِحَةٌ
مَنْ عَالَجَ الشَّوْقَ لَمْ يَسْتَبْعِدِ الدَّارَا
وأصله قول الأعرابي :

بَعِيدٌ عَلَى كَسَلَانٍ أَوْ ذِي مَلَالَةٍ
فَأَمَّا عَلَى ذِي حَاجَةٍ قَرِيبٌ
أبو الطيب (٣) :

نَضَحْتُ (٤) بِذِكْرِكُمْ حَرَارَةَ قَلْبِي
فَسَارَتْ وَطَوَّلَ الْأَرْضَ فِي غَيْرِنَهَا شَبْرٌ
وله (٥) :

يَرَى بِهَا الْبَلَدَ الْبَعِيدَ مُظْفَرٌ
كُلُّ الْبَعِيدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانِي
وله (٦) :

كُنْ حَيْثُ شِئْتَ فَمَا تَحُولُ تَذْرِفَةٌ
دُونَ اللَّقَاءِ وَلَا يَشِطُّ مَزَارُ (٧)

* * *

مسلم (٨) :

(١) ديوانه ص ٣٢٨ . (٢) خاص الحاص للثعالي ص ٩٣ .

(٣) ديوانه (٢ : ١٢٤) . (٤) نضحت الشيء بالماء : رششته عليه .

(٥) ديوانه (٤ : ١٧٧) . (٦) ديوانه (٢ : ٨٨) .

(٧) التوفية : الفلاة البعيدة . ويشط : يبعد . (٨) التبيان (٣ : ٢٥٢) .

بَارَزَتْهُ وَسِلَاحُهُ خَلَخَالُهُ حَتَّى فَضَضْتُ بِكَفِّي الْخَلَخَالَ (١)
أبو الطيب (٢):

مِنْ طَاعِنِي نُفَرَ الرَّجَالِ جَاذِرٌ وَمِنْ الرَّمَاحِ دَمَالِجٌ وَخَلَاخِلٌ (٣)
والغرض غير الأول ؛ لكنهما جملا الخَلَخَال سلاحا .

*
*

أبو تمام (٤):
وَيَضْحَكُ الدَّهْرُ مِنْهُمْ عَنْ غَطَارِفَةٍ (٥)
أبو الطيب (٦):

لَقَدْ حَسَنْتَ بِكَ الْأَوْقَاتُ حَتَّى كَأَنَّكَ فِي فَمِ الدَّهْرِ ابْتِسَامُ
فزاد وأحسن ؛ على أن أبا تمام لم يقصر .

*
*

بعض العرب (٧):
إِذَا نَحْنُ أَذْلَجْنَا وَأَنْتَ أَمَامَنَا كَفَى لِمَطَايَانَا بِرَبِّكَ هَادِيَا
نقله أبو العتاهية إلى المدح فقال (٨):
وَلَوْ أَنَّ رَكْبًا يَمْمُوكَ لَقَادَهُمْ نَسِيمُكَ حَتَّى يَسْتَدِلَّ بِهِ الرَّكْبُ
وتبعه أبو الطيب فقال (٩):

(١) الخَلَخَال : ما يكون من ذهب أو فضة في الساق . (٢) ديوانه (٣ : ٢٥٢) .
(٣) الثغرة : ثقرة النحر بين الترقوتين . والجوذر : ولد البقرة الوحشية . والدمليج : ما يكون على العضد . قال أبو الفتح : « نساء مثل الجاذر بحليهن ؛ يفعلن ما يفعل الطاعن بالرمح » .
(٤) ديوانه ص ٣٧٢ ، التبيان (٤ : ٨٠) .
(٥) الغطارفة : السادات ، وفي الديوان :

* كَأَنَّ أَيَّامَهُمْ مِنْ حُسْنِهَا جَمْع *

(٦) ديوانه (٤ : ٨٠) . (٧) التبيان (٢ : ٢٩٧) ، ونسبه إلى سحيم
(٨) التبيان (٢ : ٢٩٧) . (٩) ديوانه (٢ : ٢٩٧) .

أَدِلَّتْهَا رِيَّاحُ الْمِسْكِ فِيهِ إِذَا فَتَحَتْ مَنَاخِرَهَا انْتِشَاقًا

* * *

الخنساء (١) :

وَمَا بَلَغَ الْمُهْدُونَ نَحْوَكَ مِدْحَةً وَإِنْ أَطَّيَّبُوا إِلَّا وَمَا فِيكَ أَفْضَلُ

أبو نواس (٢) :

إِذَا نَحْنُ أَتَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ فَأَنْتَ كَمَا نُنْثِي وَفَوْقَ الَّذِي نُنْثِي

أشجع :

وَمَا تَرَكَ الْمُدَّاحُ فِيكَ مَقَالَةً وَلَا قَالَ إِلَّا دُونَ مَا فِيكَ قَائِلُ

أبو الطيب (٣) :

وَيَبْقَى ضِعْفُ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ إِذَا لَمْ يَتْرِكْ أَحَدٌ مَقَالًا (٤)

* * *

إياس الكلابي :

فَإِنْ نَكَ فِي عَدِيدٍ كَمْ قَلِيلُ فَإِنَا فِي عَدُوِّكُمْ كَثِيرُ

أبو الطيب (٥) :

* كَثِيرٌ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٌ إِذَا عُدُّوا (٦) *

* * *

خالد الكاتب (٧) .

(١) التبيان (٢ : ٢٢٧) . (٢) ديوانه ص ٦٦ ، التبيان (٢ : ٢٨٨) .

(٣) ديوانه (٣ : ٢٢٧) .

(٤) يقول : إذا بالغ الناس في مدحه ، ولم يتركوا مقالا يصلون إليه ؛ فقد خفي عنهم ضعف

ما فيه من المحاسن التي لم يهتد إليها الواصفون . (٥) ديوانه ص ٣٧٣ .

(٦) صدره :

* فقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا *

(٧) التبيان (٤ : ٨٢) ، ورواه :

* كما اشتكى خصرك من ردفك *

صَبًّا كَثِيًّا يَتَشَكَّى الْهَوَى كَمَا اشْتَكَى نِصْفُكَ مِنْ نِصْفِكَ
أَبُو الطَّيِّبِ (١) :

ظُلُومٌ كَمَتْنِيهَا لِصَبٍّ كَخَصْرِهَا ضَعِيفُ الْقُوَى مِنْ فَعْلِهَا يَتَظَلَّمُ
فَأَمَّا المِصْرَاعُ الثَّانِي فَمَشْهُورٌ مُتَدَاوِلٌ .

* * *

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الْعَلَوِي ، وَهُوَ مُتَدَاوِلٌ (٢) :

يُحْسِنُ مِنْ لَيْنِ الْكَلَامِ زَوَانِيًّا وَيَصُدُّهُنَّ عَنِ الْخَنَاءِ الْإِسْلَامُ
أَبُو الطَّيِّبِ (٣) :

بَيْضَاءُ تُطْمِعُ فِيمَا تَحْتَ حُلَّتِهَا وَعَزَّ ذَلِكَ مَطْلُوبًا إِذَا طُلِبَا

* * *

بَشَّارٌ (٤) :

وَقَدْ عَرَكْتَ بَتْدُمُرٍ (٥) خَيْلُ قَيْسٍ وَكَانَ لَتَدْمُرٍ فِيهَا دِمَارُ
أَبُو الطَّيِّبِ (٦) :

وَلَيْسَ بِغَيْرِ تَدْمُرٍ مُسْتَعَاتٍ وَتَدْمُرَ كَأَسْمِهَا أَهْمُ دِمَارُ

* * *

أَبُو الْعَتَاهِيَةِ (٧) :

فَمَا آفَةُ الْأَجَالِ غَيْرُكَ فِي الْوَعَى وَلَا آفَةُ الْأَمْوَالِ غَيْرُ جِبَانِكَ
أَبُو الطَّيِّبِ (٨) :

-
- | | |
|---------------------------|---------------------------|
| (١) ديوانه (٤ : ٨٢) . | (٢) التبيان (١ : ١١١) . |
| (٣) ديوانه (١ : ١١١) . | (٤) ديوانه ص ٦٥ . |
| (٥) تدمر : موضع بالشام . | (٦) ديوانه (٢ : ١٠٦) . |
| (٧) التبيان (١ : ٣٦١) . | (٨) ديوانه (٣ : ٣٦١) . |

وَلَا مَوْتَ إِلَّا مِنْ سِنَانِكَ يُتَقَى وَلَا رِزْقَ إِلَّا مِنْ بَمِينِكَ يُقَسَّمُ

أبو العتاهية^(١):

بَدَتْ بَيْنَ حُورٍ قِصَارِ الْخُطَا تَجَاهِدُ بِالْمَشَى أَكْفَالَهَا

أبو الطيب^(٢):

بَانُوا بِخَرْعُوِيَّةٍ^(٣) لَهَا كَفَلٌ يَكَادُ عِنْدَ الْقِيَامِ يُقْعِدُهَا^(٤)

أبو نواس^(٥):

أَلَا يَا بَنَ الَّذِينَ فَنُو وَبَادُوا أَمَا وَاللَّهِ مَا بَادُوا لَتَبَقِ

أبو الطيب^(٦):

نَحْنُ بَنُو الْمَوْتَى فَا بَالْنَا نَعَافُ مَا لَا بَدَّ مِنْ شُرْبِهِ

وأصله لِمُتَمِّمِ بْنِ نَوِيرَةَ^(٧):

فَعَدَدْتُ آبَائِي إِلَى عِرْقِ الثَّرَى فَدَعَوْهُمْ فَعَلِمْتُ أَنَّ لَمْ يَسْمَعُوا

وَلَقَدْ عَلِمْتُ وَلَا مَحَالَةَ أَنَّنِي لِلْحَادِثَاتِ فَهَلْ تَرَيْنِي أَجْزَعُ

(١) مذهب الأعاني (٥ : ٤٦) ، ورواه :

مشت بين حور قصار الخطا تجاذب في المشى أكفأها

(٢) ديوانه (١ : ٢٩٧) . (٣) الخرعووية : الغصن الغض .

(٤) قال العكبري في التبيان : هو منقول من قول أبي دلامة :

وفقد حاولت نحوى القيام الحاجة فأثقلها عن ذلك الكفل التهد

وأصله لعمر بن أبي ربيعة الخزوي :

تنوء بأخراها فتأبى قيامها وتغشى الهوى عن قريب فتبهز

(٥) ديوانه ص ١٩٨ . (٦) ديوانه (١ : ٢١١) . (٧) الفضليات (١ : ٥٢) .

بعض العرب :

وإِنَّمَا الْقَرَمُ مِنَ الْأَفِيلِ . وَسُخْنُ النَّخْلِ مِنَ الْفَسِيلِ^(١)
أبو الطيب^(٢) :

* فَأَوَّلُ قَرْحِ الْخَيْلِ الْهَارُ^(٣) *

أبو نُوَاس^(٤) :

تَبَكَّى فَتَذَرِي الدَّرَّ مِنْ نَرْجِسٍ وَتَلَطِّمُ الْوَرْدَ بِمُنَابِ
ابن الرُّومِ^(٥) :

كَأَنَّ تِلْكَ الدُّمُوعَ قَطَرُ نَدَى يَقَطُرُ مِنْ نَرْجِسٍ عَلَى وَرْدٍ
أبو الطيب^(٦) :

* وَتَمَسَّحُ الْطَّلَّ فَوْقَ الْوَرْدِ بِالْعَنَمِ^(٧) *

أبو نُوَاس^(٨) :

فَهِيَ إِذَا سُمِّيتْ فَقَدْ وُصِفَتْ^(٩) فَيَجْمَعُ الْإِسْمُ مَعْنَيْنِ مِمَّا

(١) القرم : الفحل من الإبل الذي يترك من الركوب والعمل . والأفيل : الفصيل . وسحق : جمع سحق ؛ وهي النخلة الطويلة . والفصيل : جمع فسيلة ؛ وهي الصغيرة من النخل .
(٢) ديوانه (٢ : ١١٢) . (٣) صدره :

* لعل بينهم لبنيك جند *

والقرح : التي قد استوت وصار لها خمس سنين ، والمهار جمع مهر . وهو الصغير من الخيل .
(٤) ديوانه ص ٣٦١ . (٥) ديوانه ص ٤٣١ . (٦) ديوانه (٤ : ٣٧) .
(٧) صدره :

* ترنو إلى بعين الظبي مجهشة *

مجهشة : قد تحير وجهها للبكاء ولم تبك . وترنو : تنظر . والعنم : نبت في الرمل أحمر .
(٨) ديوانه ص ٣٨٣ .

(٩) في التبيان (١ - ٨٦) : أنعت . والمثبت في الديوان أيضا .

فقلبه أبو الطيب فقال^(١) :

* وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَّاكَ لِلْعَرَبِ^(٢) *

* * *

منصور النمرى^(٣) :

مِنْ كُلِّ سَمَحٍ الْخُطَى وَكُلِّ يَمَلَةٍ^(٤) خُرُطُومُهَا بِاللُّغَامِ الْجَعْدِ مُلْتَفِعٌ^(٥)
أبو الطيب^(٥) :

وَهَلْ أَرْمَى هَوَايَ بَرَاقِصَاتٍ^(٦) مُحَلَّاةٍ الْمَقَاوِدِ بِاللُّغَامِ

* * *

الخرنمى^(٧) :

شَفَعَتْ مَكَارِمُهُ لَهُمْ فَكَفَّتْهُمْ^(٨) جُهْدَ السُّؤَالِ وَلُطْفَ قَوْلِ الْمَادِحِ
أبو تمام^(٨) :

طَوَى شِمًا كَانَتْ تَرُوحُ وَتَعْتَدِي^(٩) وَسَائِلَ مَنْ أَعَيْتَ عَلَيْهِ وَسَائِلُهُ
أبو الطيب^(٩) :

إِذَا عَرَضْتُ حَاجٌ إِلَيْهِ فَنَفْسُهُ إِلَى نَفْسِهِ فِيهَا شَفِيعٌ مُشَفَّعٌ

* * *

(١) ديوانه (١ : ٨٦) . (٢) صدره :

* أَجَلُ قَدْرِكَ أَنْ تَسْمِيَ مُؤْنَةً *

(٣) التبيان (٤ : ١٤٧) ، ورواه :

ويقطع اليد منها كل بعملة خرطومها باللغام الجعد ملتفع

(٤) العملة : الناقة السريعة . واللغام : الزبد يخرج من فم البعير .

(٥) ديوانه (٤ : ١٤٧) . (٦) الرافصات : الإبل تسير الرقص ؛ وهو نوع من السير .

(٧) التبيان (٢ : ٢٤٣) . (٨) ديوانه ص ٣٧٨ ، التبيان (٢ : ٢٤٣) .

(٩) ديوانه (٢ : ٢٤٣) .

الْخُرَيْمِيُّ^(١):

صَبَرْتُ فَكَانَ الصَّبْرُ خَيْرَ مَغَبَّةٍ وَهَلْ جَزَعُ أَجْدَى عَلَى فَأَجَزُعُ !
أبو الطيب^(٢):

وَهَانَ فَمَا أَبَالِي بِالرَّزَايَا لِأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أَبَالِي

* * *

العباس^(٣):

لَا تَحْسَبْنِي عَنْكُمْ مُقْصِرًا إِنِّي عَلَى حُبِّكُمْ مَطْبُوعٌ
أبو الطيب^(٤):

يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ وَتَأْنِي الطَّبَّاعُ عَلَى النَّاقِلِ

* * *

أحمد بن طاهر:

وَأَبُوهُمْ أَبُو الصَّنَائِعِ عِنْدِي حِينَ أَعْتَدَ بِالصَّنَائِعِ عِنْدِي
أبو الطيب^(٥):

فَكَمْ وَكَمْ نِعْمَةٍ مُجَلَّلَةٍ رَبَّيْتَهَا كَانَ مِنْكَ مَوْلِدُهَا
فأخذ الولادة وزاد فيه « ربيتها » وهو حسن .

* * *

أبو تمام^(٦):

ثُمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ السَّنُونَ وَأَهْلُهَا فَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّهُمْ أَهْلَامُ

وهو كثير مشهور:

أبو الطيب^(٦):

-
- | | |
|------------------------|-----------------------|
| (١) التبيان (١٠ : ٣) . | (٢) ديوانه (٣ : ١٠) . |
| (٣) التبيان (٢٢ : ٣) . | (٤) ديوانه (٣ : ٢٢) . |
| (٥) ديوانه (١ : ٣١١) . | (٦) ديوانه (٣ : ٩) . |

نَصِيْبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ نَصِيْبُكَ فِي مَمَامِكَ مِنْ خِيَالٍ
أبو طاهر (١):

خَلَا تُقُكُمْ لِلْمَكْرُمَاتِ مَنَاسِبَ تَنَاهَى إِلَيْهَا كُلُّ مَجْدٍ مُؤَثَّلٍ
نقله أبو الطيب فقال (٢):

وَيُفْنِيكَ عَمَّا يَنْسُبُ النَّاسُ أَنَّهُ إِلَيْكَ تَنَاهَى الْمَكْرُمَاتُ وَتُنْسَبُ
* * *

أبو هفان (٣):

وَزَادَهَا عَجَبًا أَنْ رُخْتُ فِي سَمَلٍ وَمَا دَرْتُ دُرًّا أَنَّ الدُّرَّ فِي الصَّدْفِ
نقله أبو الطيب فقال (٤):

لَوْ كَانَ سُكْنَايَ فِيكَ مَنْقَصَةً لَمْ يَكُنِ الدُّرُّ سَاكِنَ الصَّدْفِ
* * *

أبو العتاهية :

هَبْ لِي أَمِينَ اللَّهِ مِنْ بَعْضِ مَا مَلَكَكَ الرَّحْمَنُ مِنْ نَفْسِي
أبو الطيب (٥)

فَاغْفِرْ فِدَى لَكَ وَاجِبِي مِنْ بَعْدِهَا لِتُخَصِّنِي بِعَطِيَّةٍ مِنْهَا أَنَا (٦)
ونحوه (٧):

لَهُ أَيَادٍ إِلَى سَابِقَةٍ أُعِدُّ مِنْهَا وَلَا أُعِدِّدُهَا
* * *

(١) التبيان (١ : ١٨٦) . (٢) ديوانه (١ : ١٨٦) .

(٣) التبيان (٢ : ٢٨١) . (٤) ديوانه (٢ : ٢٨١) .

(٥) ديوانه (٤ : ٢٠٤) .

(٦) يقول : فاغفر لي ذنبي الذي جنيته ، فدى لك نفسي وأهلي ومالي ، واعطني بعد عفوك عني عطية تكون نفسي منها ؛ لأنك إذا عفوت عني وأعطيتني كنت قد خصصتني بعطية هي نفسي ، لأنها قد سلمت بسلامتها منك ، فهي الآن من عطيتك . (٧) ديوانه (١ : ٣٠٤) .

البحترى وهو كثير مشهور (١) :
 مِنْ قَهْوَةٍ تُنْسِيُ الْهُمُومَ وَتَبْعُثُ الشَّوْقَ
 قَ الَّذِي قَدْ ضَلَّ فِي الْأَحْشَاءِ
 أبو الطيب (٢) :

رَأَيْتُ الدَّمَامَةَ غَلَابَةً تُهَيِّجُ لِلْقَلْبِ أَشْوَاقَهُ

* * *

البحترى (٣) :
 كُلُّ الَّذِي تَبْنِي الرَّجَالَ تُصِيبُهُ حَتَّى تُبْنِي أَنْ تَرَى شَرَوَاهُ (٤)
 وله مثله (٥) :

وَلَنْ طَلَبْتُ شَبَهَهُ إِنِّي إِذَا لَمَكَلْتُ طَلَبَ الْحَالِ رِكَابِي
 نقله أبو الطيب فقال (٦) :

وَمَا عَزَهُ فِيهَا مُرَادٌ أَرَادَهُ وَإِنْ عَزَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ
 فزاد ؛ لأنه بين وجهين من المدح : أحدها وصفه بالاعتدال والتمكن من المراد ،
 والثاني أنفراده بالفضل عن الأمثال ، وقد قال مقتصرأ على المعنى الأول (٧) :

أُمْرِيْدَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ فِي عَصْرِهِ لَا تَبْلُنَا بِطَلَابٍ مَالًا يُلْحَقُ

* * *

البحترى (٨) :
 يَتَعَزَّنَ فِي النُّحُورِ وَفِي الْأَوْ جِهٍ شُكْرًا لِمَا شَرِبَ الدَّمَاءُ
 أبو الطيب (٩) :

-
- (١) ديوانه (١ : ٤) . (٢) ديوانه (٢ : ٣٥٠) .
 (٣) ديوانه (٢ : ٣٢٣) . (٤) الشروى : التل .
 (٥) ديوانه (١ : ١٧) . (٦) ديوانه (٣ : ١٨٩) .
 (٧) ديوانه (١ : ٣٣٨) . (٨) ديوانه (١ : ٣) . (٩) ديوانه (١ : ٣٠١) .

تَمِيلُ كَأَنَّ فِي الْأَبْطَالِ خَمْرًا عَلَيْنَ بِهَا اصْطَبَاحًا وَاعْتِبَاقًا
نَمِ نَقْلُهُ إِلَى الْخَلِيلِ فَقَالَ (١) :
مَا زَالَ طَرَفُكَ يَجْرِي فِي دِمَائِهِمْ حَتَّى مَشَى بِكَ مَشَى الشَّارِبِ الثَّمَلِ (٢)

* * *

ابن المعتز ، وهو معنى مشهور ، وهذا من مליح ما قيل فيه (٣) :
إِنَّا عَلَى الْبِعَادِ وَالتَّفَرُّقِ لَنَلْتَقِيَ بِالذِّكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ
أَبُو الطَّيِّبِ (٤) :

لَنَا وَلِأَهْلِهِ أَبَدًا قُلُوبٌ تَلَاقَى فِي جُسُومٍ مَا تَلَاقَى
وَلَهُ نَحْوُهُ (٥) :

قَرُبَ الْمَزَارُ وَلَا مَزَارَ وَإِنَّمَا يَغْدُو الْجَنَانُ فَنَلْتَقِي وَيَرْوَحُ
الْبَحْتَرَى (٦) :

وَأَصْفَحُ لِلْبَلَى عَنْ ضَوْءِ وَجْهِهِ غَنِيْتُ يَرُوعُنِي فِيهِ الشُّحُوبُ
أَبُو الطَّيِّبِ (٧) :

* وَبَالَ كَانَ يُفَكِّرُ فِي الْهَزَالِ (٨) *

* * *

أَبُو تَمَامٍ (٩) :
هُمْ رَهْطٌ مَنْ أَمْسَى بَعِيدًا رَهْطُهُ وَبَنُو أَبِي رَجُلٍ يَتَغَيَّرُ بَنَى أَبِ

-
- (١) ديوانه (٣ : ٤١) . (٢) الطرف : الفرس الكريم ، والتمل : السكران .
(٣) التبيان (٢ : ٢٩٤) . (٤) ديوانه (٢ : ٢٩٤) .
(٥) ديوانه (١ : ٢٤٥) . (٦) ديوانه (١ : ٢٥٠) ، التبيان (٣ : ١٩) .
(٧) ديوانه (٣ : ١٩) . (٨) صدره :

* ومغض كان لا يفضى لخطب *

(٩) ديوانه ص ١٤ .

أبو الطيب^(١) :

إِذَا تَرَكَ الْإِنْسَانُ أَهْلًا وَرَاءَهُ وَيَمَّمْ كَافُورًا فَمَا يَتَغَرَّبُ
وأصله قول الأول :

وَمِنْ تَكْرُمِهِمْ فِي الْحُلِّ أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ جَارُ

مثله :

وَمَا زَالَ بِي إِكْرَامُهُمْ وَافْتِقَادُهُمْ وَالطَّافِهِمْ حَتَّى حَسِبْتُهُمْ أَهْلِي

* * *

أبو تمام^(٢) :

فَلَقَبْلُ أَظْهَرَ صَقْلُ سَيْفٍ أَثَرُهُ^(٣) فَبَدَا وَهَذَبَتِ النَّفُوسَ هُمُومُهَا

أبو الطيب^(٤) :

وَيَبْقَى عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ صَبْرُهُ وَيَبْدُو كَمَا يَبْدُو الْفَرِيدُ عَلَى الصَّقْلِ

* * *

أبو تمام^(٥) :

لَهَا مَنَزِلٌ تَحْتَ الثَّرَى وَعَهْدُهَا لَهَا مَنَزِلٌ بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْقَلْبِ

أبو الطيب^(٦) :

* فَإِنْ تَكُ فِي قَبْرِ فَإِنَّكَ فِي الْحَشَا^(٧) *

* * *

أبو تمام^(٨) :

(١) ديوانه (١ : ١٨١) . (٢) ديوانه ص ٣١٠ .

(٣) أثر السيف : فرنده . (٤) ديوانه (٣ : ٤٧) .

(٥) ديوانه ص ٣٥٦ . (٦) ديوانه (٣ : ٤٤) . (٧) بقية البيت :

* وَإِنْ تَكُ طِفْلاً فَأَلْسَى لِبْسَ بِالْضَفْلِ *

(٨) ديوانه ص ٣٠٣ .

قَدْ فَلَّصَتْ شَفَّتَاهُ مِنْ حَفِيزَتِهِ فَخِيلَ مِنْ شِدَّةِ التَّعْبِيسِ مُبْتَسِمًا
أَبُو الطَّيِّبِ (١) :

إِذَا رَأَيْتَ نِيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً فَلَا تَظُنَّ أَنَّ اللَّيْثَ يَنْتَسِمُ



الْبَيْعِثِ (٢) :

وَأَنَا لَنُعْطِيَ الشَّرَفِيَّةَ (٣) حَقَّهَا فَتَقَطَّعُ فِي أَيْمَانِنَا وَتَقَطَّعُ
أَبُو تَمَامٍ (٤) :

وَمَا كُنْتُ إِلَّا السَّيْفَ لَأَقِي ضَرْبِيَّةً فَقَطَّعَهَا ثُمَّ انْثَنَى فَتَقَطَّعَهَا
الْمُنْبَجِي (٥) :

وَهَوْلٍ كَشَفْتُ وَنَصْلٍ قَصَفْتُ وَرُمْحٍ تَرَكْتُ مُبَادَأً مُبِيداً (٦)
ثُمَّ أَعَادَهُ فَقَالَ (٧) :

فَتَسْفِرُ (٨) عَنْهُ وَالسُّيُوفُ كَأَنَّمَا مَضَارِبُهَا مِمَّا انْقَلَبْنَ ضَرَائِبَ (٩)
ثُمَّ أَعَادَ وَزَادَ ؛ إِذْ جَعَلَ الْحَدِيدَ مَقْتُولًا فَقَالَ (١٠) :

قَتَلْتُ نَفُوسَ الْعِدَا بِالْحَدِيدِ حَتَّى قَتَلْتُ بِهِنَ الْحَدِيدَا
وَكَأَنَّهُ أَلَمَ فِي اسْتِعَارَةِ الْقَتْلِ لِلْحَدِيدِ بِقَوْلِ أَبِي تَمَامٍ (١١) :

وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مَضْرِبُ سَيْفِهِ مِنْ الضَّرْبِ وَأَعْتَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَنَا (١٢) السُّمُرُ

(١) ديوانه (١ : ٣٦٨) . (٢) البيان (١ : ٣٦٨) .

(٣) الشرفية : السيوف ؛ مفسوبة إلى مشارف الشام . (٤) ديوانه ص ٣٧٥ .

(٥) ديوانه (١ : ٣٦٨) . (٦) مبادا ومبيدا ؛ حالان من الرمح ؛ أى تركته مهلكا

في حال إبادة لك إياه ، وطعنك العدو به . (٧) ديوانه (١ : ١٠٧) .

(٨) في الأصلين « فصدر » ؛ والتصحيح ما أثبتناه عن الديوان .

(٩) المضارب : جمع مضرب ؛ وهو حد السيف ، والضرائب جمع ضريبة ؛ وهى الشيء المضروب

بالسيف . (١٠) ديوانه (١ : ٣٧٠) . (١١) ديوانه ٣٦٩ .

(١٢) القنا : الرماح .

ثم كرره وزاد إذ جملة مقتولا في جسم القتيل ، وجعل للسيوف آجالاً فقال ^(١) :
 الْقَاتِلُ السَّيْفَ فِي جِسْمِ الْقَتِيلِ بِهِ وَلِلْسُيُوفِ كَمَا لِلنَّاسِ آجَالُ
 ثم أعاد وزاد تشبيها فقال ^(٢) :
 وَمُنْعَفِرٍ لِنَصْلِ السَّيْفِ فِيهِ تَوَارِي الضَّبِّ خَافَ مِنْ أَحْرَاشٍ ^(٣)
 وَكَأَنَّهُ اقْتَدَى فِي تَرْكِ السَّيْفِ فِي جِسْمِ الْقَتِيلِ بِقَوْلِ الْحُصَيْنِ بْنِ الْحَمَامِ ^(٤) :
 نَظَارِدُهُمْ نَسْتَنْفِذُ الْجُرْدَ كَالْقَنَاءِ وَيَسْتَنْفِذُونَ السَّمْعِيَّ الْمُقُومَا ^(٥)
 قيل في تفسير قوله :

* وَيَسْتَنْفِذُونَ السَّمْعِيَّ الْمُقُومَا *

إنا نطمعنهم فتبقى الرِّمَاحُ أو عواليها فيهم إذا أعجلونا بِرِكْضِ الْخَيْلِ عَنْ
 انْتِرَاعِهَا ؛ وقيل غير ذلك . وقد قالت امرأة من بني عامر :
 تَمَرُفَكُم جَزْرَ الْجَزُورِ رِمَاحُنَا وَيُمْسِكُنَ بِالْأَكْبَادِ مُنْكَسِرَاتِ
 وقد قيل في تفسيره : إن الرماح تنكسر فتعلق بالأكباد عواليها .

وقد قال أبو الطيب ^(٦) :

نُصِرْفُهُ لِلطَّمَنِ فَوْقَ حَوَازِيرٍ قَدْ انْقَصَفَتْ فِيهِنَّ مِنْهُ كِمَابٌ ^(٧)

(١) ديوانه (٣ : ٢٨٠) . (٢) ديوانه (٢ : ٢٠٩) .

(٣) المنعر : الذي يتلطح بالغر ، وهو التراب . والاحتراش : صيد الضب . يقول : إن السيف قد غاب وتوارى في هذا المنعر مثل توارى الضب في جحره ؛ خوفاً من الصائد . شرح العكبري .
 (٤) الفضليات (١ : ٦٣) . (٥) الجرد : الخيل القصيرة الشعر . والسهمري : الرمح .
 قال ابن الأنباري : « يقول : نغم منهم خليلهم وترك في أجسادهم رماحنا إذا طعناهم ، فهم يحاولون إخراجها » . (٦) ديوانه (١ : ١٩٣) . (٧) نصرفه ؛ الضمير يعود على القنا في البيت قبله :

تَرَكْنَا لِأَطْرَافِ الْقَنَا كُلِّ شَهْوَةٍ فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا بَهْتٌ لَعَابِ

والحوادر : الخيل التي تحذر الطعن . والكماط : النواشز في أطراف الأنابيب .

وقال^(١) ، وقد زاد كأنه اخترع المعنى وإن كان يلاحظ بيت أبي تمام :
ونالت ثارها الأكباد منه فأولتته اندقاقاً أو صدوعاً^(٢)

سعيد بن حميد :

جَلَّتْ يَدُ الدَّهْرِ عِنْدِي فِي اجْتِمَاعِهَا وَإِنْ أَسَاءَ بِنَا فِي كُلِّ مَا صَنَعْنَا
أَبُو الطَّيِّبِ^(٣) :

يَدٌ لِلزَّمَانِ الْجَمْعُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَتَفْرِيقِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَابِ
وقد نقله إلى معنى آخر فقال^(٤) :

وَلَوْلَا أَيَادِي الدَّهْرِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَنَا غَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بِذُنُوبِ
وكانه ألم في هذا المعنى بقول البحتری^(٥) - وإن كان في الغرضين بعض
الاختلاف :

تَنَسَّى أَيَادِي الزَّمَانِ فِينَا فَمَا نَذْكُرُ شَيْئاً مِنْهُ سِوَى نُوبِهِ

الكميت :

وَكَاثِنٌ فِي الْمَعَاشِرِ مِنْ أَنْاسٍ أَخُوهُمْ فَوْقَهُمْ وَهُمْ كِرَامُ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٦) :

كُلُّ أَخَائِهِ كِرَامٌ بَنَى الدُّنْوَ يَا وَلَكِنَّهُ كَرِيمُ الْكِرَامِ^(٧)

(١) ديوانه (٢ : ٢٥٥) . (٢) يقول : لشدة الطعن اندقت الرماح في الأكباد ؛
فكان الأكباد أدركت بذلك منها نأراً . (٣) ديوانه (١ : ١٥٧) . (٤) ديوانه (١ : ٥٢) .
(٥) ديوانه (١ : ٤١) ، وروايته :

نفسى أيدى الزمان فينا فا نذكر من دهرنا سوى نوبه

(٦) ديوانه (٣ : ٣٧٨) . (٧) الآخاء : جمع أخ . يقول : كل كرام بني الدنيا
أخوته ؛ لأنهم يوافقونه في رأيه ؛ لكنه المقدم فيهم ؛ لأنه أكرمهم .

أبو تمام (١) :

مَضَى طَاهِرَ الْأَخْلَاقِ لَمْ يَبْقَ بَقْعَةٌ مِنْ الْأَرْضِ إِلَّا وَاشْتَهَتْ أَنَّهَا قَبْرُ

أبو الطيب (٢) :

وَتَغْبِطُ الْأَرْضُ مِنْهَا حَيْثُ حَلَّ بِهِ وَتَحْسُدُ الْخَيْلُ مِنْهَا أَيَّامَ رَكْبِهَا (٣)

* *

غيره (٤) :

إِنْ أَجْرَمْتَ لَمْ تَنْصَلْ (٥) مِنْ جَرَائِمِهَا وَإِنْ أَسَاءْتَ إِلَى الْأَقْوَامِ لَمْ تُلَمَّ

أبو الطيب (٦) :

وَجَدْنَا ابْنَ إِسْحَاقَ الْحُسَيْنِ كَجَدِّهِ عَلَى كَثْرَةِ الْقَتْلِ بَرِيئًا مِنَ الْإِثْمِ

* *

أبو تمام (٧) :

مُسْتَبْسِلُونَ كَأَنَّمَا مُهْجَاهُمْ لَيْسَتْ لَهُمْ إِلَّا غَدَاةٌ تَسِيلُ
أَلْفُوا الْمَنَايَا فَالْقَتِيلُ لَدَيْهِمْ مَنْ لَمْ يُخَلِّ الْعِيشَ (٨) وَهُوَ قَتِيلُ

ونحو هذا اللفظ قول أبي الطيب (٩) :

* وَكَفَتْلُو أَلَّا يَمُوتَ قَتِيلًا *

* *

(١) ديوانه ص ٣٧٠ ، وروايته هناك وفي التبيان :

مضى طاهر الآثواب لم تبق روضة غداة نوى إلا اشتت أنها قبر

(٢) ديوانه (١ : ١١٥) . (٣) يريد : أن الأرض يغبط بعضها بعضاً لحلوله فيها ،

وكذلك الخيل يحسد بعضها بعضاً لركوبه . (٤) هو أبو تمام ديوانه ص ٢٧٠ .

(٥) تنصل : تنبرأ . (٦) ديوانه (٤ : ٥٤) . (٧) ديوانه ص ٣٧٧ .

(٨) في ديوانه : الحرب . (٩) ديوانه (٣ : ٢٤٣) ، وصدره :

* وأمر مما فر منه فزاره *

ومثله (١) :

* لَا يَيْأَسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا *

أبو الطيب (٢) :

ضَرَبَتْهُ (٣) بَصْدُورِ الْخَيْلِ حَامِلَةً قَوْمًا إِذَا تَلَفُوا قُدَمًا فَقَدْ سَنِمُوا (٤)

* * *

وله (٥) :

وَفَوَارِسٍ يُحْيِي الْحِمَامُ نُفُوسَهَا فَكَأَنَّهُا لَيْسَتْ مِنَ الْحَيَوَانِ

وَأَنَا أَرَى أَنَّ هَذَا الْمَعْنَى مَقُولٌ مِنْ قَوْلِ زُهَيْرٍ (٦) :

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتُهُ مُهَلَّلًا كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

لأن زهيراً جعله يُسرّ بالبدل حتى كأنه أخذ ، وجعله هذا يسرع إلى القتل حتى

كأنه حياة ، فالعنيان واحد في التحصيل ، وقد قال أبو الطيب (٧) في معنى قول زهير:

مِنَ الْقَاسِمِينَ الشُّكْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ لَأَنَّهُمْ يُسْدَى إِلَيْهِمْ بَأْنُ يُسْدُوا

* * *

أبو تمام (٨) :

وَيَهْتَرُ مِثْلَ السِّيفِ لَوْ لَمْ تَسْلُهُ يَدَانِ لَسَلَّتُهُ ظُبَاهُ مِنَ الْغَمْدِ

(١) هو أبو تمام ؟ ديوانه ص ٢٢٩ ، وصدره :

* يستعذبون منايهم كأنهم *

(٢) ديوانه (٤ : ٢١) . (٣) الضمير يعود على نهر أرسناس في البيت قبله :

وجاوزوا أرسناسا معصمين به وكيف يعصمهم ما ليس ينصم

(٤) يقول : ضربت هذا النهر بصدر خيل حاملة أرسناسا ، يرون سلامتهم في تلفهم حينما

يقدمون على العدو . (٥) ديوانه (٤ : ١٨١) . (٦) ديوانه ص ٣١ .

(٧) ديوانه (٢ : ٧) . (٨) ديوانه ص ١١٦ ، وروايته هناك :

* ونهت مثل السيف لو لم تسله *

والظي : حد السيف . والغمد : القرب .

أبو الطيب^(١):

وَتَكَادُ الطُّبَى لِمَا عَوَّدُوهَا تَنْتَفِي نَفْسَهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ

زيد الخليل^(٢):

وَأَسْمَرَ مَرْفُوعَ بَرَى مَا أَرَيْتُهُ بِصِيرٍ إِذَا صَوَّبَتْهُ بِالْمَقَاتِلِ^(٣)

أبو تمام^(٤):

مَنْ كُلُّ أَرْقَى نَظَّارٍ بِسَلَا نَظَرٍ إِلَى الْمَقَاتِلِ مَا فِي مَتْنِهِ أَوْدُ^(٥)

أبو الطيب^(٦):

بَرَى حَدَّهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ إِذَا كُنْتُ فِي هَبْوَةٍ لَا أَرَانِي^(٧)

وقد زعموا أن قوله^(٨):

وَقَدْ صُنَّتِ الْأَسِنَّةُ مِنْ مُهْمُومٍ فَاصْخَطُورُنَّ إِلَّا فِي فُؤَادٍ

مأخوذ من هذا ، ومن قول أبي تمام :

* يَظَلُّ فُؤَادًا لِلْفُؤَادِ سَنَانُهُ *

ولا أبعد أن يكون قد لاحظ به ؛ لَكِنَّهُ قَدْ أَبْرَأَ بِهِ عَلَى كُلِّ مَخْتَرَعٍ وَسَائِقٍ

ومنفرد . والأقربُ عندي أن يكون مأخوذاً من قول أبي تمام^(٩) :

كَأَنَّهُ كَانَ تَرَبُّ^(١٠) الْحُبُّ مُذْ زَمِنَ فَلَيْسَ يَحْجُبُهُ قَلْبٌ وَلَا كَبِيدُ

أبو تمام^(١١):

تَجَاوَزَ غَايَاتِ الْمُقُولِ رَغَائِبُ تَكَادُ بِهَا لَوْلَا الْعِمْيَانُ يُكَدِّبُ

(١) ديوانه (٢ : ٣٦٧) . (٢) التبيان (٤ : ١٩١) .

(٣) يريد : إذا هبأته نحو العدو . (٤) ديوانه ٧٥ ، التبيان (٤ : ١٩١) .

(٥) الأزرق : سنان الرمح . والأود : الأعوجاج . (٦) ديوانه (٤ : ١٩١) .

(٧) الضمير في حده للسيف ، والهبوة : الغيرة . (٨) ديوانه ١ - ٣٦٠ .

(٩) التبيان : ١ - ٣٦٠ . (١٠) ترب الحب : ولد معه .

(١١) (التبيان ١ : ١٢٦) .

البحترى :

وَحَدِيثٌ مَجْدٌ عَنْكَ أَفْرَطُ حُسْنُهُ حَتَّى ظَنَنْتَا أَنَّهُ مَوْضُوعٌ
وأصله قول بعض العرب :

أَحَدْتُ مِنْ لَاقِيَتْ يَوْمًا بِلَاةٍ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي غَيْرُ صَادِقٍ
أبو الطيب^(١) :

كَرَمًا فَلَوْ حَدَّثْتَهُ عَنْ نَفْسِهِ بِمَظِيمٍ مَا صَنَعْتَ لظَنِّكَ كَاذِبًا
فأساء ؛ لأنه جعله يستعظم فعله ، وإنما الجيد قوله^(٢) :
يَسْتَصْنِرُ الْخَطَرَ الْعَظِيمَ لَوْ فَدِهَ وَيُظَنُّ دِجْلَةَ لَيْسَ تَكْفِي شَارِبًا

* * *

أبو نواس في الكئوس^(٣) :

طالعات مع السَّقَاةِ عَلَيْنَا فَإِذَا مَا غَرَّبْنَ يَغْرُبْنَ فِينَا

أبو الطيب في السيوف^(٤) :

طَلَعْنَ شُمُوسًا وَالْغَمُودُ مَشَارِقُ لَهُنَّ وَهَامَاتُ الرِّجَالِ مَغَارِبُ
فأما جعل السيوف شمساً فكثير .

* * *

النايفة^(٥) :

لِمَا أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فَاتَّصِحْنِي فَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلٌّ مَالِي

ثم فسر فقال^(٦) :

وَأِنْ تَلَادَى إِنْ نَظَرْتُ وَشِكَّتِي وَمُهْرِي وَمَا ضَمَّتْ إِلَيَّ الْأَنَامِلُ^(٧)

(١) ديوانه (١ : ١٢٦) . (٢) ديوانه (١ : ١٢٥) .

(٣) ديوانه ص ٣٣٩ . (٤) ديوانه (١ : ١٠٧) .

(٥) ديوانه ص ٦٥ . (٦) ديوانه ص ٦٥ .

(٧) البلاد : المال القليل . والشكة : السلاح . وأراد بالمهر القرس .

حَبَاؤُكَ وَالْعَيْسُ الْعِتَاقُ كَانَهَا هِجَانُ الْمَهَى تُحْدَى عَلَيْهَا الرَّحَائِلُ^(١)

* * *

أبو نواس :

* وَكُلُّ خَيْرٍ عِنْدَهُمْ مِنْ عِنْدِهِ *

وفسر أبو الطيب وشرح وملح^(٢) :

أَسِيرٌ إِلَى إِقْطَاعِهِ فِي ثِيَابِهِ عَلَى طَرَفِهِ مِنْ دَارِهِ بِحُسَامِهِ^(٣)
وَمَا مَطَرَتْ نِيهِ مِنَ الْبَيْضِ وَالْقَنَّا وَرُومِ الْعَبْدَى هَاطَلَاتُ غَمَامِهِ^(٤)

* * *

حاتم^(٥) :

وَمَنْ يَبْتَدِعُ مَا لَيْسَ مِنْ خِيَمِ نَفْسِهِ يَدَّعُهُ وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيْمُهَا
وَقَالَ الْأَعُورُ الشَّنَّى^(٦) :

وَمَنْ يَقْتَرِفُ خُلُقًا سِوَى خُلُقِ نَفْسِهِ يَدَّعُهُ وَتَغْلِبُهُ عَلَيْهِ الطَّبَائِعُ
إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ^(٧) :

مَنْ تَحَلَّى شِيْمَةً لَيْسَتْ لَهُ فَارَقَتْهُ وَأَقَامَتْ شِيْمَتُهُ

أبو الطيب^(٨) :

وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَفْعِيرًا تَكْلُفُ شَيْءٌ فِي طَبَاعِكَ ضِدُّهُ

-
- (١) حباؤك : هبتك . والعيس : الإبل البيض . وهجان المهي : يبيضها . وتحدى : تساق .
(٢) ديوانه (٤ : ٣) . (٣) الإقطاع : ما أقطعه من البلاد . والطرف : القوس .
والحسام : السيف القاطع . (٤) البيض : السيوف . والقنا : الرماح . والروم : جمع رومي .
والعبدى : العبيد . والغمام : السحاب . والهامل : المنسكب . (٥) التبيان (٢ : ٢٠) .
(٦) التبيان (٢ : ١٩) . (٧) التبيان (٢ : ٢٠) .
(٨) ديوانه (٢ : ١٩) .

وهذا المعنى متداول ، وقد أكثر الناس فيه ، وأشبهه بقول أبي الطيب قول
الأعور الشنّي^(١) :

وَأَدْوَمَ أَخْلَاقِي الْفَتَى مَا نَشَأَ بِهِ وَأَقْصَرَ أَفْعَالِي الرِّجَالِ الْبَدَائِعُ
المصراع الثاني هو بيت أبي الطيب بكاله .

* * *

طُفَيْل^(٢) :

وَمَا أَنَا بِالْمُسْتَنْكَرِ الْبَيْنِ إِنِّي بِذِي لَطْفٍ الْجَبِرَانِ قَدْ مَا مُفْجَعُ
أبو الطيب^(٣) :

وَمَا اسْتَمَرَّتْ عَيْنِي فِرَاقًا رَأَيْتُهُ وَلَا عَلَّمْتَنِي غَيْرَ مَا الْقَلْبُ عَالِمُهُ
المصراع الثاني من قول عدى بن الرقاع^(٤) :

وَعَرَفْتُ حَتَّى لَسْتُ أَسْأَلُ عَالِمًا عَنْ حَرْفٍ وَاحِدَةٍ لِكَيْ أَزْدَادَهَا
ومن قوله الأعور :

لَقَدْ أَصْبَحْتُ مَا أَخْتِاجُ فِيهَا بَلَوْتُ مِنَ الْأُمُورِ إِلَى السُّؤَالِ
وقد كرره أبو الطيب فقال^(٥) :

عَرَفْتُ اللَّيَالِيَ قَبْلَ مَا صَنَعْتَ بِنَا فَلَمَّا دَهْتَنِي لَمْ تَزِدْنِي بِهَا عِلْمًا

* * *

أبو الطيب^(٦) :

فَلَا يَتَّهَمُنِي الْكَاشِحُونَ فَإِنِّي رَعَيْتُ الرَّدَى حَتَّى حَلَّتْ لِي عِلَاقِمُهُ

(١) التبيان (٢ : ٢٠) . (٢) التبيان (٣ : ٢٣٢) .

(٣) ديوانه (٣ : ٣٣٢) . (٤) مذهب الأغاني (٣ : ١٠٣) ، وروايته هناك :

وعلمت حتى ما أسأل واحدا عن علم واحدة لكي أزادها

(٥) ديوانه (٤ : ١٠٤) . (٦) ديوانه (٣ : ٣٣٢) .

وهو من قول الآخر^(١) :

وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا أُحِنُّ إِلَى هَوَى
وَقَدْ جَعَلْتَ نَفْسِي عَلَى النَّأْيِ تَنْطَوِي
وَإِنْ بَانَ جِرَانٌ عَلَى كِرَامٍ
وَعَيْنِي عَلَى فَقْدِ الْحَبِيبِ تَنَامُ
وهو معنى قوله « حتى حلت لى علاقه » .

ومثله قول المؤرِّج بن عمرو^(٢) :

رُوِّعْتُ بِالْبَيْنِ حَتَّى مَا أَرَاغُ لَهُ
أَوْ قَوْلُ الْخُرَيْمِيِّ^(٣) :

لَقَدْ وَقَرَّتْني الْحَادِثَاتُ فَمَا أَرَى
وَقَدْ بَسَطَهُ أَبُو الطَّيِّبِ وَشَرَحَهُ وَزَادَ فِيهِ تَمْثِيلًا حَسَنًا فَقَالَ^(٤) :

رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى
فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ زَبَالٍ
فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَنِي سِهَامٌ
تَكَسَّرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ
وقد تقدم ما يقارب هذا المعنى، وإن كنا أعدناه لتمييز أحدهما عن الآخر .

* * *

الطَّرِيحُ^(٥) :

يَفْرُقُ مَنَّا مَنْ نُحِبُّ اجْتِمَاعَهُ
وَيَجْمَعُ مَنَّا بَيْنَ أَهْلِ الضَّغَانِ

آخر^(٦) :

عَجِبْتُ لَتَطْوِيحِ النَّوَى مِنْ أُحْبِهِ
وَإِذْنَاءِ مَنْ لَا يُسْتَلَذُّ لَهُ قُرْبُ

(١) التبيان (٣ : ١٠) ، وروايتها هناك :

وقد جعلت نفسي على البين تنطوي
وفارقت حتى ما أبالي من النوى
وعيني على فقد الحبيب تنام
وإن بان جيرات على كرام

(٢) ذيل الأمل ص ١١٣ ، التبيان (٣ : ٣٣٣) . (٣) التبيان (٣ : ٣٣٣) .

(٤) ديوانه (٣ : ٨) . (٥) التبيان (١ : ١٧٧) .

(٦) التبيان (١ : ١٧٧) .

وهو كثير ، وأصله لمضرّس بن ربيع من قوله ^(١) :

لَعَمْرُكَ إِنِّي بِالْخَلِيلِ الَّذِي لَهُ عَلَى دَلَالٍ وَاجِبٍ لِمَفْجَعٍ
وَأَنَّى بِالْمَوْلَى الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَلَا ضَارِي مَا سَاءَ لِمَتَّعٍ

فنقله أبو الطيب فأحسن وأطاب ^(٢) :

أَمَّا تَغْلَطُ الْآيَاتُ فِي بَأْنٍ أَرَى بَفَيْضًا تُنَائِي أَوْ حَبِيْبًا تُقَرِّبُ

* *

زيد المهلبى ، وهو معنى مشهور ^(٣) :

إِنْ يُعْجِزُ الدَّهْرُ كَفَى عَنْ جَزَائِكُمُ فَإِنِّى بِالْهَوَى وَالشُّكْرِ مُجْتَهِدُ

أبو الطيب ^(٤) :

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِمُهَا وَلَا مَالُ فَلْيُسْعِدِ النَّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ

وأصله قول الأول :

يَمْجِزِيكَ أَوْ يُبْنِي عَلَيْكَ وَإِنْ مَنَ أَتْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَى

* *

أبو العَمَيْثَلِ الأعرابى :

اصْدُقْ وَعِيفْ وَبِرْ وَاصْبِرْ وَاحْتَمِلْ وَاصْفَحْ وَدَارِ وَكَافِ ^(٥) وَابْذُلْ وَاشْجِعْ

أبو الطيب ^(٦) :

أَقْلُ أُنَلِّ أَنْ صَنِ احْمِلْ عَلَى سَلٍّ أَعْدُ زِدْ هَشًّا بَشًّا هَبِ اغْفِرْ أَدْنِ مُرًّا صِلْ

فزاد ، وأصل هذه الطريقة قول امرئ القيس ^(٧) :

(١) التبيان (١ : ١٧٧) . (٢) التبيان (١ : ١٧٧) .

(٣) التبيان (٣ : ١٧٧) . (٤) ديوانه (٣ : ٢٧٦) .

(٥) كاف : من المكافأة . (٦) ديوانه (٣ : ٨٩) .

(٧) شعراء النصرانية ص ٦٢ ، العمدة (٢ : ٢٥) .

أَفَادَ وَجَادَ وَسَادَ وَزَادَ وَقَادَ وَعَادَ وَأَفْضَلَ

* * *

الحُصَيْن بن الحَمام^(١) :

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أُتَقَدِّمًا

أَبُو الطَّيِّبِ^(٢) :

حُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ التَّقَى وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْحَرْبَا

* * *

سَعِيد بن مُحَمَّد :

يَا لَيْلُ لَوْ تَلَقَّيْتُ الَّذِي أَلْقَى بِهِ أَوْ تَجِدُ

قَصَرَ مِنْ طَوْلِكَ أَوْ أضعِفَ مِنْكَ الْجَدُّ

نقله أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ^(٣) :

كَأَنَّ اللَّيْلَ^(٤) قَاسَى مَا أَقَاسَى فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ سُحُوبًا

عَلَى بن مُحَمَّد البَسَّام :

مَنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا لَهُ شَارَةٌ فَنَحْنُ مِنْ نَظَارَةِ الدُّنْيَا

نَرْمُقُهَا مِنْ كَثْبِ حَسْرَةٍ كَأَنَّنا لَفْظٌ بِلَا مَعْنَى

أَبُو الطَّيِّبِ^(٥) :

* وَالذَّهْرُ لَفْظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ^(٦) *

* * *

(١) ديوان الحماسة (١ : ١٩٢) ، عيون الأخبار (١ : ١٢٥) .

(٢) ديوانه (١ : ٦٥) . (٣) ديوانه (١ : ١٣٩) .

(٤) في الديوان : كَأَنَّ الْجَو . (٥) ديوانه (٤ : ٢٦٣) .

(٦) صدره :

بعضهم (١) :

وَأَمْرٌ فِي الدُّنْيَا بِكُلِّ زِيَادَةٍ وَزِيَادَتِي فِيهَا هُوَ النَّقْصُ

أبو الطيب (٢) :

زِيَادَةُ شَيْبٍ وَهِيَ نَقْصُ زِيَادَتِي وَقُوَّةُ عِشْقٍ وَهِيَ مِنْ قُوَّتِي ضَعْفٌ (٣)

ومثله له (٤) .

مَتَى مَا أَزْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ التَّنَاهِي قَدَّ وَقَعَ انْتِقَاصِي فِي أَزْدِيَادِ

* * *

على بن الجهم في صفة الشعر ، وهو معنى مشهور (٥) :

فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَهَبَّ هَبُوبَ الرِّيحِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

أبو الطيب (٦) :

قَوَافٍ إِذَا سِرْنَ عَنْ مِقْوَلِي وَبَيْنَ الْجِبَالِ وَخُضْنِ الْبَحَارَا

وله مثله (٧) :

إِذَا قُلْتُهُ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ وُصُولِهِ جِدَارٌ مُعَلَّى أَوْ خِيَالًا مُطَنَّبٌ

وأصله قول عنتر بن الأخرس (٨)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ شِعْرِي سَارَ عَنِّي وَشِعْرَكَ حَوْلَ بَيْتِكَ مَا يَسِيرُ

* * *

(١) التبيان (٢ : ٢٨٣) . (٢) ديوانه (٢ : ٢٨٣) .

(٣) زيادة خبر مبتدأ محذوف تهديره : حال . وقوة : عطف عليها ؛ يقول : حال زيادة شيب وهي في الحقيقة نقص زيادتي ، وكلما قوى العشق ضعف البدن ، وضعت قوته . (شرح العكبري) .

(٤) ديوانه (١ : ٣٥٦) . (٥) التبيان (٢ : ٩٥) .

(٦) ديوانه (٢ : ٩٥) . (٧) ديوانه (١ : ١٨٧) .

(٨) التبيان (٢ : ٩٦) .

ابن الروي (١) :

وما ازدادَ فضلُ فيكَ بالمدحِ شهرةً
بلى ؛ كانَ مثلَ المسكِ صادفَ مخوضاً (٢)
أبو الطيب (٣) :

وذاك النثرُ عِرْضُكَ كانَ مسكاً
وهذا الشعرُ فِزْرِي والمداك (٤)
الحادرة (٥) :

فأثْنُوا عَلَيْنَا لَا أَبَا لِأَيِّكُمْ
بأحسابنا (٦) إنَّ الثناءَ هو الخلدُ
غيره (٧) :

رَدَّتْ صَنَائِئُهُ عَلَيْهِ حَيَاتِهِ
فكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنشُورُ
أبو تمام (٨) :

سَلَفُوا يَرْوْنَ الذِّكْرَ عَيْشاً (٩) فَأَيْنَا
وَمَضَوْا يَمُدُّونَ الثَّنَاءَ خُلُودَا
أبو الطيب (١٠) :

كَفَلَ الثَّنَاءُ لَهُ بِرَدِّ حَيَاتِهِ
لَمَّا انطوى فكَأَنَّهُ مَنشُورُ
وَكأنما عيسى ابنُ مريمَ ذِكرُهُ
وَكأن عازَرَ شَخْصُهُ المَقْبُورُ (١١)
وكرره فقال (١٢) :

(١) التبيان (٢ : ٣٩٣) .

(٢) الخوض : الذي يحرك به الطيب ؛ وذلك لا يزيد الطيب فضلاً ؛ بل يظهر رائحته ؛ كذلك الشعر يظهر فضائل المدوح للناس ، ولا يزيده فضلاً . (٣) ديوانه (٢ : ٣٩٣) .

(٤) النثر : الرائحة الطيبة . والفهر : الحجر الذي يسحق به الطيب . والمداك : الصلابة التي يدك عليها . والدوك : الدق والسحق . (٥) مذهب الأغاني (١ : ٢٣٠) ، التبيان (٢ : ١٣١) . (٦) في مذهب الأغاني : بإحساننا .

(٧) ديوان الحماسة (٣ : ٦) ، ونسبه إلى التيمي في منصور بن زياد . قال التبريزي : التيمي هو عبد الله بن أيوب . (٨) ديوانه ص ٩٠ ، التبيان (٢ : ١٣٢) (٩) رواية الديوان :

* سلفوا يرون الذكر عقبا صالحا *

(١٠) ديوانه (٢ : ١٣١) . (١١) يقول : ذكره في الثناء يحيه ، كما أحيا عيسى بعد ما مات . (١٢) ديوانه (٣ : ١٢) .

فَإِنَّ لَهُ بِبَطْنِ الْأَرْضِ شَخْصًا جَدِيدًا ذِكْرَانَهُ وَهُوَ بَالِي

* * *

بعض العرب^(١) :

وَقَاسَمَنِي دَهْرِي بِنِيَّ بِشَطْرِهِ فَلَمَّا تَقَضَّى شَطْرُهُ عَادَ فِي شَطْرِي

أبو الطيب^(٢) :

قَدْ كَانَ قَاسَمَكَ الشَّخْصَيْنِ دَهْرُهُمَا وَعَاشَ دُرَّهُمَا الْمَقْدِي بِالذَّهَبِ

وَعَادَ فِي طَلَبِ الْمَتْرُوكِ تَارِكُهُ إِنَّا لَنَعْمَلُ وَالْأَيَّامُ فِي الطَّلَبِ

ومثل المصراع الأخير قول النمر بن تَوَلَّب :

تَدَارِكُ مَاقِبِلَ الشَّبَابِ وَبَعْدَهُ حَوَادِثُ أَيَّامٍ تَمُرُّ وَأَغْفُلُ

* * *

بعض المُحَدِّثِينَ^(٣) :

وَمَا فَسَدَتْ لِي يَشْهَدُ اللَّهُ نِيَّةً عَلَيْكَ بَلِ اسْتَفْسَدَتْ نِيَّيَ فَأَهَمَّتَنِي

أبو الطيب وأحسن غاية الإحسان^(٤) :

إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُمٍ

وَعَادَى مُحِجِّبِهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمٍ

* * *

بعض العرب^(٥) :

لَمَّا رَأَوْهُمْ لَمْ يُحِشُوا مُدْرِكًا وَضَعُوا أَنَامِلَهُمْ عَلَى الْأَكْبَادِ

أبو الطيب^(٦) :

(١) التبيان (١ : ٩٣) . (٢) ديوانه (١ : ٩٣) .

(٣) التبيان (٤ : ١٣٥) . (٤) ديوانه (٤ : ١٣٥) .

(٥) التبيان (١ : ٢٩٥) . (٦) ديوانه (١ : ٢٩٥) .

ظَلَّتْ بِهَا تَنْطَوِي عَلَى كَيْدٍ نَضِيجَةٍ فَوْقَ خَلِيبِهَا يَدُهَا^(١)

* *

يحيى بن زياد^(٢):

دَفَعْنَا بِكَ الْأَيَّامَ حَتَّى إِذَا أَنْتَ تُرِيدُكَ لَمْ تَسْطِعْ لَهَا عَنكَ مَدْفَعًا

أبو الطيب^(٣):

مَازَلْتُ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فَادِحٍ حَتَّى أَتَى الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ

* * *

أبو تمام^(٤):

مَحَاسِنُ مِنْ مَجْدٍ مَتَى يَقْرِنُوا بِهَا مَنَاقِبَ^(٥) أَقْوَامٍ تَكُنْ كَالْمَعَارِبِ

أبو الطيب^(٦):

شَادُوا مَنَاقِبَهُمْ وَشِدْتَ مَنَاقِبًا وَجِدْتَ مَنَاقِبَهُمْ يَهْنُ مَثَالِيَا

* *

الحطئية^(٧)

قَوْمٌ هُمْ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَوِّي بَأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا!

المتنبي^(٨):

قَصَدْتُكَ وَالرَّاجُونَ قَصْدِي إِيَّاهُمْ كَثِيرٌ وَلَكِنْ لَيْسَ كَالذَّنْبِ الْأَنْفُ

* * *

(١) الحلب: غشاء القلب الرقيق. قال العكبري: « وجعل اليد نضيجة وأضافها إلى الكبد

لأنها دام وضعا على الكبد، فأنضجتها بما فيها من الحرارة ». (٢) التبيان (٤: ٢٧٣).

(٣) ديوانه (٤: ٢٧٣). (٤) ديوانه ص ٤٢، التبيان (١: ١٣١).

(٥) في الديوان: « محاسن أقوام ». (٦) ديوانه (١: ١٣١).

(٧) ديوانه ص ٦. (٨) ديوانه (٢: ٢٨٩).

الحُصَيْن بن الحَمام^(١) :

ولما رأيت الودَّ ليس بنافعي عَمَدْتُ إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَحْزَمًا

أبو الطيب^(٢) :

إِذَا لَمْ تُجْزِهِمْ دَارَ قَوْمٍ مَوَدَّةً أَجَازَ الْقَنَا وَالْخَوْفُ خَيْرٌ مِنَ الْوَدِّ^(٣)
والعرب تقول : رَهَبُوتٌ خَيْرٌ مِنْ رَحْمُوتٍ ؛ أَيُّ أَنَّ تَرْهَبَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَحَّمَ .

* * *

بعض العرب^(٤) :

وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَتُبْلَاهَا إِذَا لَمْ تَزِنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عُقُولُ
عَمْرُو بْنُ مَعْدَى كَرَبَ^(٥) :

لَيْسَ الْجَمَالُ بِمُتَزَرٍّ فَاعْلَمْ وَإِنْ رُدِّيتْ بُرْدًا
إِنَّ الْجَمَالَ مَعَادِنٌ وَمَنَاقِبُ أَوْزَنُ مَجْدًا

العباس بن مِرْدَاس ؛ وَيُرْوَى لِرَبِيعَةَ بْنِ ثَابِتِ الرَّقِيِّ^(٦) :

فَمَا عَظُمَ الرَّجَالُ لَهُمْ بِفَخْرٍ وَلَكِنْ فَخَرُهُمْ كَرَمٌ وَخَيْرٌ
أبو الطيب^(٧) :

وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلَائِقِ^(٨)
ومثله له في وصف الخيل^(٩) :

إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شِيَاتِهَا وَأَعْضَائِهَا فَالْحُسْنُ عَنْكَ مُعَيَّبٌ

(١) ديوان الحماسة (١ : ٣٦٣) . (٢) ديوانه (٢ : ٦٢) .

(٣) قال ابن فورجة : إِذَا بَلَّغُوا فِي أَسْفَارِهِمْ مَنَازِلَ قَوْمٍ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ سَكَنِهِمْ مَوَدَّةً أَجَازَتْهُمْ رِمَاحُهُمْ فَلَمْ يَخَافُوا أَهْلَ النَّاحِيَةِ . (٤) التبيان (٢ : ٣٢٠) ، ونسبه إِلَى الْفَرَزْدَقِ .

(٥) ديوان الحماسة (١ : ١٧٠) ، عيون الأخبار (١ : ٣٠٠) .

(٦) ديوان الحماسة (٣ : ١٥٣) ، التبيان (٣ : ٣٢٠) . (٧) ديوانه (٢ : ٣٢٠) .

(٨) الخلائق : الحِصَالُ . (٩) ديوانه (١ : ١٨٠) .

وقريب منه قوله (١) :

يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي وَحُبُّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ (٢)

بعض العرب :

ولست وإن أحببت من يسكن الغضا بأولٍ راجٍ حاجةً لا ينالها
أبو الطيب (٣) :

وليس بأولٍ ذى همّةٍ دَعَتْهُ لِمَا لَيْسَ بِالنَّائِلِ

جابر بن حيّان (٤) :

وإن يفتسم مالى بنى ونسوى (٥)
فلم يقسموا خلقى الكريم ولا فعلى
أبو تمام (٦) :

وانفح لنا من طيب خيمك نفحةً
إن كانت الأخلق ممّا يوهب (٧)
أبو الطيب (٨) :

إذا طلبوا جدّواك أعطو حُكموا
وإن طلبوا المجد الذى فىك خيّبوا
ولو جاز أن يحووا غلاك وهبها
ولكن من الأشياء ما ليس يوهب

(١) ديوانه (٤ : ١٤٤) . (٢) الوسام : الوسامة ؛ وهى الحسن .

(٣) ديوانه (٣ : ٣٠) .

(٤) ديوان الحماسة (٤ : ٢٣٧) ، عيوت الأخبار (١ : ٣٤٣) ؛ وقال : هو جابر

ابن جبان (بالباء المشددة) وفى الأصلين : « جاب » . (٥) فى ديوان الحماسة : « وإخوتى » .

(٦) ديوانه ص ٤٠ ، التبيان (١ : ١٨٤) . (٧) انفح : اعط . وخيمك : طبعك .

(٨) ديوانه (١ : ١٨٤) .

بعض العرب^(١) :

لَا أُمْسِكُ الْمَالَ إِلَّا رَيْثَ أَتْلِفُهُ وَلَا تُغَيِّرُنِي حَالٌ إِلَى حَالٍ
أُسْجَعُ :

تُغَيِّرُ الْأَيَّامُ حَالَاتِهِ وَجُودُهُ بَاقٍ عَلَى حَالٍ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٢) :

وَحَالَاتُ الزَّمَانِ عَلَيْكَ شَتَّى وَحَالُكَ وَاحِدٌ فِي كُلِّ حَالٍ

* * *

أَبُو تَمَامٍ^(٣) :

هَمَّةٌ تَنْطَحُ النُّجُومَ وَجَدٌ آلِفٌ لِلْحَضِيضِ^(٤) فَهُوَ حَضِيضٌ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٥) :

أَبَدًا أَقْطَعُ الْبِلَادَ وَنَجْمِي فِي نُحُوسٍ وَهَمَّتِي فِي سُمُودٍ

* * *

أَبُو تَمَامٍ^(٦) :

وَمَا زَالَ مَنْشُورًا عَلَى نَوَاهُ وَعِنْدِي حَتَّى قَدْ بَقِيَتْ بِلا عِنْدٍ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٧) :

وَيَمْنَعُنِي مِمَّنْ سِوَى ابْنِ مُحَمَّدٍ أَيَادِي لَهُ عِنْدِي يَضِيقُ بِهَا عِنْدُ^(٨)

* * *

(١) التبيان (٣ : ٢٠) . (٢) ديوانه (٣ : ٢٠) .

(٣) ديوانه ص ١٨١ . (٤) الحضيض : المنخفض .

(٥) ديوانه (١ : ٣٢٠) . (٦) ديوانه ص ١١٦ .

(٧) ديوانه (١ : ٣٧٧) . (٨) رفع عند ، ومي لا تستعمل إلا ظرفا ، لأنه حمل

الكلام على المعنى ؛ فكأنه قال : يضيق بها المكان .

أبو تمام^(١) :

يَعْدُونَ بِالْبَيْضِ الْقَوَاطِعِ أَيْدِيَا وَهَنْ سَوَالٍ وَالسُّيُوفُ الْقَوَاطِعُ
نقله أبو الطيب فقال^(٢) :
هُمَا إِذَا مَا فَارَقَ السَّيْفُ غَمْدَهُ وَعَايَنْتَهُ لَمْ تَذَرِ أَيُّهُمَا النَّصْلُ

* * *

أبو تمام وهو كثير^(٣) :

قَدْ نَبَذُوا الْحَجَفَ الْمَحْبُوكَ مِنْ زُودٍ وَصَيَّرُوا هَامَهُمْ بِلِصِيْرَتِ حَجَفَا^(٤)
أبو الطيب^(٥) :

تَقَى جِبَاهَهُمْ مَا فِي ذُرَاهُمْ إِذَا بِشِفَارِهَا حَمَى اللَّطَامُ^(٦)

* * *

أبو تمام^(٧) :

وَلَكُمْ عُذْوٌ قَالَ لِي مُتَمَثِّلًا وَكَمْ مِنْ وَدُودٍ لَيْسَ بِالْمُودِدِ
أبو الطيب^(٨) :

هُوَ الْحَبِيبُ وَلَسَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ مِنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبًّا غَيْرَ مُحَبُّوبٍ

* * *

أبو تمام^(٩) :

مَلَقَ الرَّجَاءَ وَمَلَقَ الرَّحْلَ فِي نَفَرٍ الْجُودُ عِنْدَهُمْ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ

(١) ديوانه ص ٤٨٠ . (٢) ديوانه (٣ : ١٨٦) .

(٣) ديوانه ص ٢٠٢ . (٤) الحنف ، بالفتح : جمع حنف ، ضرب من التروس ؟

قل : هي من الجلود خاصة . والزود : الفزع . (٥) ديوانه (٤ : ٧٧) .

(٦) الذرى : العلو . والشفا : السيوف . واللطام : المصادمة بها .

(٧) ديوانه ص ٨٣ . (٨) ديوانه (١ : ١٧٦) . (٩) ديوانه ص ٢٥٠ .

وله ^(١) :

وأَقْلُ الأشياءِ مَحْصُولُ نَفْعٍ صحةُ القولِ والفعالِ مَرِيضُ

وهو كثير . قال أبو الطيب ^(٢) :

جُودُ الرَّجَالِ مِنَ الأَيْدِي وَجُودُهُمْ مِنَ اللِّسَانِ فلا كانوا وَلَا الجُودُ

وقال في أخرى ^(٣) :

* وَنُعْمَى النَّاسِ أَقْوَالُ ^(٤) *

وقال في أخرى ^(٥) :

أَرَى أَنَا سَا وَمَحْصُولِي عَلَى غَنَمٍ وَذِكْرُ جُودٍ وَمَحْصُولِي عَلَى الْكَلِمِ ^(٦)

وقد يزعم بعض مَنْ يذهب عن تمييز السَّرَقِ أَنَّ المِصْرَاعَ الأولَ مأخوذٌ من قولهم :
فلان بهيمة وحمار . ومن قول النمرى :

* شَاءَ مِنَ النَّاسِ رَاتِعَ هَامِلٍ ^(٧) *

ومن قول السيّد ^(٨) :

قَدْ ضَيَّعَ اللَّهُ مَا جَعَتُ مِنْ أَدَبٍ بَيْنَ الْحَمِيرِ وَبَيْنَ الشَّاءِ وَالْبَقَرِ

قال أبو الحسن : وهذا البيت يروى للمخيم الراسبي . قال : والجماعة اعتمدت
فيه على قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ ، وهذا كما زعم
الصولي أَنَّ قول البحتري ^(٩) :

(١) التبيان (٢ : ٤٢) . (٢) ديوانه (٢ : ٤٢) .

(٣) ديوانه (٣ : ٢٧٧) . (٤) البيت بتمامه :

واجز الأمير الذي نماءه فاجئة بغير قول ونعمى الناس أقوال

(٥) ديوانه (٤ : ٣٩) . (٦) « المحصول : مصدر بمعنى الحصول . وقوله :

« وذكر جود » مفعول لفعل محذوف دل عليه المقام ؛ أى وأسمع ذكر جود . يقول : أرى صور

أناس كالغنم لا عقل لهم ، وأسمع ذكر الجود ولكن لا أحصل منه إلا على المواعيد » .

(شرح الديوان لليازجى)

(٧) الهامل : التى ترعى ولا راعى لها . (٨) التبيان (٤ : ٤٠) . (٩) ديوانه (١ : ٤٣) .

على نَحْتُ القَوَافِي من مَقَاطِعِهَا وما على إذا لم تفهم البقر^(١)
مأخوذ من قول أبي تمام^(٢) :

لا يَدْهَمَنَّكَ من دَهَائِهِمْ نَفَرٌ فَإِنَّ جَلَّهُمْ بل كلهم بقر^(٣)

هذا مع اتساعه في الدعاوى ، وتحققه عند نفسه بِنَقْدِ الشعر ، وادعائه أن أحداً
لم يسبقه إلى هذا العلم ، وأنه طريق لم تُسَلَّكْ قبله ، وبأنه لم يزل مستغلفاً حتى افتتحه ؛
كأن لم يعلم أن العقلاء منذ كانوا يسمّون البليدَ النّبي حماراً أو بقرة .

وإذا استبعدوا ذهن مخاطب واستخفوا فطنه منازع قالوا : هذا ثور وتيس ؛
حتى شاع ذلك على أفواه العامة وألسن النساء والصبيان . وكيف يدعى في هذا
السَّرق ! ومن جعل بعض الناس أولى به من بعض وهم فيه شرع واحد ! وأى
ذهن يغيب عنه ذلك حتى يفتقر إلى الاعتماد فيه على غيره والاستمداد ممن تقدم
قبله ! وإنما يصح في مثل هذا الأخذ إذا أضيفت إليه صنعة لفظ ، أو وُصِلَ بزيادة
معنى ، كبيت البحترى فإنه لم يرض أن يقول : القوم بقر وبهايم ؛ كما قال أبو تمام حتى
قال :

* على نَحْتُ القَوَافِي من مَقَاطِعِهَا *

أى على أن أجيد وأبدع وأتأنق في شعري ، وما على إفهام البقر ؛ فهذه زيادة
يصح فيها نقد وسرقة ، وأما بيت أبي الطيب فليس إلا صريح التمثيل المتداول الذي
عرفناك انتفاء هذه الدعوى عنه .

* * *

(١) رواية الديوان :

* وما على لهم أن تفهم البقر *

(٢) ديوانه ص ١٥٠ . (٣) رواية الديوان :

* فإن جَلَّهُمْ أو كلهم بقر *

أبو تمام (١) :

وَكَاثِمًا نَافَسْتَ قَدْرَكَ حَظَّهُ وَحَسَدْتَ نَفْسَكَ حِينَ أَنْ لَمْ تُحْسَدِ
أبو الطيب (٢) :

يُحَدِّثُ عَنْ قَلْبِهِ مُكْرَهًا كَأَنَّ لَهُ مِنْهُ قَلْبًا حَسُودًا

إن كان فيه أخذٌ ففى اللفظ ، ومثله قد يؤخذ ؛ فأما المعنيان فمختلفان ، لأن أبا تمام أراد أنك نافست قدرك ، وحسدت نفسك ، فطفقت تهاهى فى شرف الفعل ، وتزيد على كل غاية تصل إليها ، وإن كنت فيها منقطع القرين فانت الشاؤ ، وأبو الطيب يقول : كأن قلبك يحسدك على فضائك فهو يكره أن يستقبل بذكرك . وهذا نوع آخر من المديح وفى غير المذهب الأول ؛ لكنهما اجتماعا فى حسد النفس والقلب .

* * *

أبو تمام (٣) :

خَابَ امْرُؤٌ بِخَسِّ الْحَوَادِثِ سَعِيهِ (٤)
أبو الطيب (٥) :

عَجَزَ بِحُرِّ فَاقَةٍ وَوَرَاءَهُ رِزْقُ الْإِلَهِ وَبَابُكَ الْمَفْتُوحُ (٦)

* * *

أبو تمام (٧) :

فَالْمَشَى هَمْسٌ وَالنَّدَاءُ إِشَارَةٌ خَوْفَ اتِّقَامِكَ وَالْحَدِيثُ سِرَّارٌ (٨)

(١) ديوانه ص ١١٣ . (٢) ديوانه (١ : ٣٦٧) .

(٣) ديوانه ص ١١٣ . (٤) رواية الديوان :

* حارب امروء نخس الزمان لسعيه *

(٥) ديوانه (١ : ٢٥٤) .

(٦) الفاقة ؛ الفقر . ووراءه : قدامه ؛ وهو من الأضداد . يقول : إن من العجز أن يقامى

المحر فاقة ولا يطلب الرزق من الله أو يقصد بابك الذى لا يحجب عنه أحد .

(٧) ديوانه ص ١٤٦ . (٨) الهمس : الصوت الخفى . والسرار : السر .

أبو الطيب واقتصر على ذكر المشي فقال (١)
قَصَرْتُ مَخَافَتَهُ الْخُطَا فَكَأَنَّمَا رَكِبَ الْكَمِيَّ جَوَادَهُ مُشْكُولًا (٢)
ونحوه له (٣) :

فَلَمْ يَسْرَحْ لَهُمْ فِي الصُّبْحِ مَالٌ (٤) وَلَمْ تُوقَدْ لَهُمْ بِاللَّيْلِ نَارُ

* * *

الْحُصَيْنِ بْنِ الْحَمَامِ (٥) :

فَلَسْتُ بِمَبْتَاعِ الْحَيَاةِ بِذَلَّةٍ وَلَا مُرْتَقٍ مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سُلْمًا
تَأْبِطُ شِرَاءً (٦) :

هُمَا خَطَايَا إِمَّا إِسَارٌ وَذِلَّةٌ وَإِمَّا دَمٌ ، وَالْقَتْلُ بِالْحَرِّ أَجْمَلُ
بشار :

وَلَمَمْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَى أَذَى يَضِيْعُكَ فِيهَا صَاحِبٌ وَتَرَاقِبُهُ
وقد أكثر الناس وتصرفوا في أمثله .

أبو الطيب (٧) :

ذَلَّ مَنْ يَنْغِيظُ الذَّلِيلَ بَعِيْشٍ رَبٌّ عَيْشٍ أَخْفَ مِنْهُ الْحِمَامُ

(١) ديوانه (٣ : ٢٣٩) .

(٢) البيت في وصف الأسد . القصر : ضد التطويل . والخطا : جمع خطوة . والكمي :
لابس السلاح . والجواد : الفرس . والمشكول : القيد بالشكال . يقول : إن خوفه تمكن من
القلوب فأججت به قوائم الخيل ؛ وقصرت خطاها ، حتى كأن الشجاع ركب الفرس بشكاله .

(٣) ديوانه (٢ : ١٠٩) (٤) اللال : الإبل .

(٥) ديوان الحماسة (١ : ٣٦٤) .

(٦) شرح شواهد المغني للسيوطي ص ٣٣٠ ، وروايته هناك :

هما خطانا إما إيسار ومنة وإما دم والقتل بالحر أجدر
ورواه في مذهب الأغاني ١ : ٢٢٠ :

لكم خصلة إما إيسار ومنة وإما دم والقتل بالحر أجدر
(٧) ديوانه (٤ : ٩٣) .

وله^(١):

عِشْ كَرِيمًا أَوْ مُتْ وَأَنْتَ عَزِيزٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفَقِ الْبُنُودِ^(٢)

وقد أعاده فزاد وأحسن فقال^(٣):

تَفَرُّ حَلَاوَاتُ النُّفُوسِ قُلُوبَهَا فَتَخْتَارُ بَعْضَ الْعَيْشِ وَهُوَ حِمَامٌ
وَشَرُّ الْجِمَامَيْنِ الزَّوَامَيْنِ عَيْشَةً يَذِلُّ الَّذِي يَخْتَارُهَا وَيُضَامُ

ونحوه له^(٤):

وَأَمْرٌ مِمَّا فَرَّ مِنْهُ فِرَارُهُ وَكَتْمُهُ أَنْ لَا يَمُوتَ قَتِيلًا

والمصراع الثاني من قول أبي تمام - وقد قدمناه^(٥):

أَلْفُوا الْمَنَآيَا فَالْقَتِيلُ لَدَيْهِمْ مَنْ لَمْ يُخَلِّ الْعَيْشَ وَهُوَ قَتِيلٌ

ونحوه قول المتنبي^(٦):

فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَطْفِي وَذَرِ الدَّلَّ وَلَوْ كَانَ فِي جَنَّاتِ الْخُلُودِ

وهو من قول الناس: النار ولا العار.

ومثل الأول قوله^(٧):

لَقِيتُ الْقَنَا عَنْهُ بِنَفْسٍ كَرِيمَةٍ إِلَى الْمَوْتِ فِي الْمِيجَا مِنَ الْعَارِ تَهْرُبُ

* * *

الأهتم بن سنان:

وَمَا كُلُّ مَنْ يَغْشَى الْقِتَالَ بِمَيِّتٍ وَلَا كُلُّ مَنْ يَرْجُو الْإِيَابَ بِسَالِمٍ

زياد الأعجم^(٨):

مَاتَ الْمَغِيرَةُ^(٩) بَعْدَ طُولِ تَعَرُّضٍ لِلْقَتْلِ بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَصَفَائِحِ

(١) ديوانه (١ : ٣٢١) . (٢) البنود : الأعلام السكبار .

(٣) ديوانه (٣ : ٣٩٥) . (٤) ديوانه (٣ : ٢٤٣) .

(٥) ديوانه ص ٣٧٧ (٦) ديوانه (١ : ٣٢٢) . (٧) ديوانه ص ١٨٥ .

(٨) ذيل الأمالي ص ٩ ، وفيات الأعيان (٢ : ١٤٧) .

(٩) هو المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة ، والبيتان من قصيدة طويلة في رثائه .

وَالْقَتْلُ لَيْسَ إِلَى الْقِتَالِ وَلَا أَرَى سَبَبًا يُؤَخِّرُ لِلشَّفِيقِ النَّاصِحِ
أَبُو الطَّيِّبِ (١) :

وَقَدْ يَتْرُكُ النَّفْسَ الَّتِي لَا نَهَابَ لَهَا وَيَخْتَرِمُ النَّفْسَ الَّتِي تَهَيَّبُ
وَلَهُ (٢) :

يُقْتَلُ الْعَاجِزُ الْجَبَانُ وَقَدْ يَنْهَى جِيزٌ عَنْ قَطْعِ بُخُنٍ (٣) الْمَوْلُودِ
وَيُوقَى الْفَتَى الْمَخْشُوقُ وَقَدْ خَوَّضَ فِي مَاءِ لَبَةِ الصَّنْدِيدِ (٤)

بعض العرب (٥) :

إِنِّي لَأَسْتُرُ مَا ذُو الْعَقْلِ سَاوَرُهُ مِنْ حَاجَةٍ وَأُمِيتُ السَّرَّ كِتْمَانًا
عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ (٦) :

وَكُنْتُ أَجْنَى السَّرِّ حَتَّى أُمِيتَهُ وَقَدْ كَانَ عِنْدِي لِلْأَمَانَةِ مَوْضِعٌ
أَبُو الطَّيِّبِ (٧) :

وَسِرُّكُمْ فِي الْحَشَا مَيِّتٌ إِذَا أَنْشَرَ السَّرُّ لَا يُنْشَرُ

الأعور الشنّى - وهو كثير (٨) :

إِذَا صَبَّحْتَنِي مِنْ أَنْاسٍ تَعَالَبُ لَأُذْفَعَ مَا قَالُوا مِنْحَتُهُمْ حَقْرًا
أَبُو الطَّيِّبِ (٩) :

وَيَحْتَقِرُّ الْحَسَادُ عَنْ ذِكْرِهِ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ فِي الْخَلْقِ مَا خُلِقُوا بَعْدُ

(١) ديوانه (١ : ١٨٥) . (٢) ديوانه (١ : ٣٢٢) .

(٣) البخنق : ما يجعل على رأس الصبي .

(٤) الخش : الرجل الجري . وخوض : بالغ في الخوض . واللبة : أعلى الصدر ؛ والمراد

بما فيها دماها . والصنديد : السيد الشجاع . (٥) التبيان (٢ : ٩٢) .

(٦) التبيان (٢ : ٩٢) . (٧) ديوانه (٢ : ٩٢) .

(٨) التبيان (١ : ٣٨٠) . (٩) ديوانه (١ : ٣٨٠) .

وله^(١) :

أَبْدُو فَيَسْجُدُ مَنْ بِالسُّوءِ يَذْكُرُنِي فَلَا أَعَارِثُهُ صَفْحًا وَإِهْوَانًا
المعصرع الثاني هو المعنى الأول ، وقد كثر حتى خرج عن باب السَّرَق .

* * *

زياد الأعجم^(٢) :

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ ضُمْنًا قَبْرًا بَمَرَوْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ
أبو الطيب^(٣) :

فِيهِ الْفَصَاحَةُ وَالسَّمَاحَةُ وَالتَّقَى وَالْبَأْسُ أَجْمَعُ وَالْحِجَابُ وَالْخَيْرُ

* * *

المؤرج التنفلي :

يَمْتَابُ عِرْضِي خَالِيًا وَإِذَا تَلَاقَيْنَا اقْشَعِرَّا
يُبْدِي كَلَامًا لَيْنًا عِنْدِي وَيُخْفِي مُسْتَسِرًّا

سُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ^(٤) :

وَيُحْيِيَنِي إِذَا لَاقَيْتُهُ وَإِذَا يَخْلُو لَهُ لَحْمِي رَتَعُ

ولأبي الطيب^(٥) :

* مُجَسَّدُ الْفَصْلِ مَكْدُوبٌ عَلَى أَثَرِي^(٦) *

* * *

(١) ديوانه (٤ : ٢٥٣) .

(٢) ذيل الأملال ص ٩ ، وفيات الأعيان (٢ : ١٤٧) .

(٣) ديوانه (٢ : ١٣٠) . (٤) المفضليات (١ : ١٩٦) .

(٥) ديوانه (٤٠ : ٢٢٣) . (٦) صدر بيت مجزؤه :

* أَلْقَى الْكَمَى وَيَلْقَانِي إِذَا حَانَا *

الْخُرَيْمِيُّ وَهُوَ مَشْهُورٌ وَهَذَا مِنْ أَمْلَحِهِ (١) :

رَادَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عَظَمًا أَنَّهُ عِنْدَكَ مَحْقُورٌ صَغِيرٌ
تَتَنَاسَاهُ كَأَن لَّمْ تَنَاهِهِ وَهُوَ فِي الْعَالَمِ مَشْهُورٌ كَثِيرٌ

قال أبو الطيب - وأحسن وتناهى في الإحسان (٢) :

تَظُنُّ مِنْ فَقْدِكَ اعْتِدَادَهُمْ أَهْمُهُمْ أَنْعَمُوا وَمَا عَلِمُوا

* *

ذو الإصبع العدواني - وهو كثير (٣) :

أَطَافَ بِنَا رَبُّ الزَّمَانِ فَدَاسَنَا لَهُ طَائِفٌ بِالصَّالِحِينَ بَصِيرٌ
الْبَحْتَرَى (٤) :

أَلَمْ تَرَ لِلنَّوَابِ كَيْفَ تَسْمُو إِلَى أَهْلِ النَّوَافِلِ وَالْفُضُولِ
أبو الطيب (٥) :

* أَفَاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضُ لِيَا الزَّمَنِ (٦) *

ومثل هذا قوله (٧) :

أَعِيدُكُمْ مِنْ صُرُوفِ دَهْرِكُمْ فَإِنَّهُ فِي الْكَرَامِ مُتَّهِمٌ
ومن هذا المعنى قول أبي تمام (٨) .

إِنْ يَنْتَحِلْ حَدَثَانُ الدَّهْرِ أَنْفُسَكُمْ وَيُسَلِّمُ النَّاسُ بَيْنَ الْحَوْضِ وَالْعَطَنِ (٩)
فَالْمَاءُ لَيْسَ عَجِيبًا أَنَّ أَطْيَبَهُ يَفْنَى وَيَمْتَدُّ عُمْرُ الْآجِنِ الْأَسَنِ (١٠)

(١) التبيان (٤ : ٦٥) . (٢) ديوانه (٤ : ٦٥) .

(٣) التبيان (٤ : ٦٥) (٤) ديوانه (٢ : ١٦١) .

(٥) ديوانه (٤ : ١٩٩) . (٦) صدر بيت : بقيته :

* يَخْلُو مِنْ أَلْهَمِ أَخْلَافِهِمْ مِنَ الْفُطْنِ *

(٧) ديوانه (٤ : ٦٩) . (٨) ديوانه ص ٣٨٨ .

(٩) ينتحل : ينسب نفسه ، والعطن : مبرك الإبل حول الحوض .

(١٠) الآجن والآسن : المتغير .

وهو ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله : «أَعْظَمُ النَّاسِ بَلَاءُ الْأَمْثَلُ
فَالْأَمْثَلُ»

* * *

مُزَاحِمُ الْعُقَيْلِ (١) :
وَجُودٌ لَوْ أَنَّ الْمُدْجِينَ اعْتَشَوْا بِهَا
قَطَعْنَ (٢) الدجى حَتَّى تَرَى اللَّيْلَ يَنْجَلِي
أَشْجَعُ (٣) :
مَلِكٌ بُنُورٌ جَبِينُهُ
يَسْرَى وَبَحْرُ اللَّيْلِ طَامٌ
أَبُو الطَّيِّبِ (٤) :
فَا زَالَ لَوْلَا نُورُ وَجْهِكَ جُنْحُهُ
وَلَا جَابَهَا الرُّكْبَانُ لَوْلَا الْأَيَّاقُ (٥)

* * *

المرَّار بن سعيد ، وقد وصف فَلَاةً ودليلها ، وهو كثير عن العرب . وهذا من
مليح ماجاء فيه :

يَسْرَى الدَّلِيلُ بِهَا خِيفَةٌ وَمَا بَكَآبَتُهُ مِنْ خِفَاءٍ
إِذَا هُوَ أَنْكَرُ أَسْمَاءِهَا وَعَيَّ وَحُقَّ لَهُ بِالْعِيَاءِ
لَهُ نَظَرَتَانِ فَرَفُوعَةٌ وَأُخْرَى تَأْمَلُ مَا فِي السَّقَاءِ
وَنَائِلَةٌ بَعْدَ طُولِ الصَّمَاتِ إِلَى وَفَى حَلْقَهُ كَالْبُكَاءِ
هُدْبَةٌ (٦) :

يَطْلُ بِهَا الْهَادِي يَقْلِبُ طَرَفَهُ مِنَ الْهَوْلِ يَدْعُو وَيَلَهُ وَهُوَ خَائِفٌ

(١) التبيان (٢ : ٣٤٤) . (٢) رواية المعبرى : « صدعن » .

(٣) التبيان (٢ : ٣٤٤) (٤) ديوانه (٢ : ٣٤٤) .

(٥) جنح الليل : طائفة منه . وجاب : قطع . والأيتاق : جمع ناقة . يقول : لولا نور وجهك

لما زال جنح الظلام ، ولا قطعنا الأرض البعيدة لولا الأيتاق . (٦) التبيان (١ : ١٧) .

آخر^(١) :

إذا اجتازَهَا الحَرِيتُ قَالَ لِنَفْسِهِ أَتَاكَ بِرَجُلٍ حَائِنٌ كُلُّ حَائِنٍ
أبو الطيب^(٢) :

يَتَلَوْنَ الحَرِيتُ مِنْ خَوْفِ التَّوَى فِيهَا كَمَا تَتَلَوْنَ الحَرَبَاءُ^(٣)
وملح في قوله^(٤) :

كَمْ مَهْمَةٍ قَدْ فُفِ قَلْبُ الدَّلِيلِ بِهِ قَلْبُ الْمُحِبِّ قَضَانِي بَعْدَمَا مَطَّلَا
ومن هذا المعنى قول دِعْغِيل :

إذا أَفْجَمَ الرَّكْبَانُ فِيهَا تَبَتَّلُوا فَمَسْتَغْفِرُ مِنْ ذَنْبِهِ وَمُسَبِّحُ

* * *

عبد الرحمن بن دَارَةَ وهو كثيرٌ عن العرب^(٥) :

فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَقْتُلُوا بِأَخِيكُمْ فَكُونُوا بَغْيًا لِلْخُلُوقِ وَلِلْكَحْلِ
وَيَعْمُوا الرُّدْنِيَّاتِ بِالْحُلَى وَاقْعَدُوا عَلَى الذَّلِّ وَابْتَاعُوا الْمَغَازِلَ بِالنَّبْلِ
أبو الطيب^(٦) :

إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّةٍ فَلَا تَسْتَعِدِّنَ الحُسَّامَ الِيمَانِيَا
وَلَا تَسْتَطِيعَنَّ الرِّمَاحَ لِغَارَةِ وَلَا تَسْتَجِدِّنَ العِتَاقَ الْمَذَاكَِا^(٧)

* * *

أبو تمام^(٨) :

كَمْ نِعْمَةً لِلَّهِ كَانَتْ عِنْدَهُ فَكَأَنَّهَُا فِي غُرْبَةٍ وَإِسَارَ

(١) التبيان (١ : ١٧) ، ونسبه إلى الطرماح . (٢) ديوانه (١ : ١٧) .

(٣) الحريت : الدليل . والتوى : الهلاك . والحرباء : دابة تدور مع الشمس كيفما دارت .

(٤) ديوانه (٣ : ١٧٠) . (٥) الأغاني (٢١ : ٥٦) ، طبعة الساسي .

(٦) ديوانه (٤ : ٢٨٢) . (٧) العتاق : الأفراس الكريمة ؛ والمذاكي : الخيل

التي قد تمت أسنانها . (٨) التبيان (٢ : ٣٧٠) .

آخر^(١) :

لَا يَلِيقُ الْغَنَى بِوَجْهِ أَبِي يَتَ لَمْ يَلَمْ وَلَا نُورُ بَهْجَةِ الْإِسْلَامِ
أبو الطيب^(٢) :

وَالْغَنَى فِي يَدِ اللَّثِيمِ قَبِيحٌ قَدَرُ قُبْحِ الْكَرِيمِ فِي الْإِمْلَاقِ

* * *

أبو جويرية العبدي :

وبدأة مجدٍ لم تكن فافتزعتها إلى كل أفق تحتويها القصائدُ
البحترى^(٣) :

وغرائب في المجد^(٤) تعلم أنها من شاعرٍ أو عالمٍ أو كاتبٍ
وهو من قول أبي تمام^(٥) :

وَأرى سَمَاحَكَ يَا بَنَ وَهَبَ شَاعِرَا يَلْقَى الدِّيحَ مِنَ النَّدَى بِنَقَائِصِ
أبو الطيب^(٦) :

شَاعِرُ الْمَجْدِ خِذْنَهُ شَاعِرُ اللَّفِّ ظِرِّ كِلَانَا رَبُّ الْمَعَانِي الدِّقَاقِ
ومثل هذا المعنى بعينه قول أبي تمام^(٧) :

غَرُبَتْ خَلَاتُهُ وَأَغْرَبَ شَاعِرُهُ فِيهِ فَأَحْسَنَ مُغْرِبٌ فِي مُغْرِبِ^(٨)
وقد كرره أبو الطيب وخالف بين أمثله فقال^(٩) :

تَرْفَعُ عَنْ عُونِ الْمَكَارِمِ قَدْرُهُ فَمَا يَفْعَلُ الْفَعْلَاتِ إِلَّا عَذَارِبًا^(١٠)

(١) التبيان (٢ : ٣٧٠) ، ونسبه للمطوى . (٢) ديوانه (٢ : ٣٧٠) .

(٣) ديوانه (١ : ٦٧) . (٤) في ديوانه : « في الجود » .

(٥) لم نجد هذا البيت في ديوان أبي تمام الذي بين أيدينا . (٦) ديوانه (٢ : ٣٧١) .

(٧) ديوانه ص ١٥ . (٨) يقول : إن طبائعه غريبة عن طبائع الناس ؛ فهي أرفع

منها . وأغرب : أتى بالغريب الذي يتعالى عن غيره من الشعراء . (٩) ديوانه (٤ : ٢٨٨) .

(١٠) العون : جمع عوان ؛ وهي خلاف البكر . والعذارى : جمع عذراء ؛ وهي البكر التي

لم يمسه بل . يقول : إن قدره جليل فلا يفعل شيئاً إلا ابتكاراً .

وقال (١) :

يُرِيكَ مِنْ خَلْقِهِ غَرَائِبُهُ فِي مَجْدِهِ كَيْفَ يُخْلَقُ النَّسَمُ (٢)
فَزَادَ فِي الْبَيْتَيْنِ مَا وَقَالَ (٣) :

يَمْشِي الْكَرَامُ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمْ وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْتَدِعُ

* * *

بعض المحدثين (٤) :

شَخَّصَ الْأَنَامُ إِلَى جَمَالِكَ فَاسْتَعِذْ مِنْ مُرٍّ أَعْيَنَهُمْ بَعِيبٍ وَاحِدٍ
مثله (٥) :

قَدْ قَلْتُ حِينَ تَكَامَلْتُ وَغَدْتُ أَفْعَالُهُ زَيْنًا مِنَ الزَّيْنِ :
مَا كَانَ أَحْوَجَ ذَا الْكَمَالِ إِلَى عَيْبٍ يُوقِيهِ مِنَ الْعَيْنِ
أبو الطَّيِّبِ (٦) :

كَأَنَّ الرَّدَى عَادَ عَلَى كُلِّ مَا جَدَّ إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بُعُيُوبِ
ومثله (٧) :

فَقُلْ لَهُ (٨) لَسْتُ خَيْرَ مَا نَثَرْتُ وَإِنَّمَا عَوَّذْتُ بِكَ الْكَرَمَا
خَوْفًا مِنَ الْعَيْنِ أَنْ تُصَابَ بِهَا أَصَابَ عَيْنًا بِهَا يُعَانِ عَمَى

* * *

(١) ديوانه (٤ : ٦٣) . (٢) النسَم : جمع نسمة ؛ وهي الروح .

(٣) ديوانه (٢ : ٢٣١) . (٤) التبيان (١ : ٥٢) .

(٥) التبيان (١ : ٥٢) ، وذكر الثعالبي البيت الثاني في فقه اللغة ص ٧ ، ونسبه إلى كشاجم .

(٦) ديوانه (١ : ٥٢) . (٧) ديوانه (٤ : ١٦٥) .

(٨) الضمير في له يرجع إلى البيت قبله :

فليرنا الورد إن شكايده أحسن منه من جوده سلاما

ذو الرِّمَّة^(١) :

رَجِيعَةٌ^(٢) أَشْفَارٍ كَأَنَّ زِمَامَهَا شُجَاعٌ لَدَى يُسْرَى الْبَذْرَاعَيْنِ مُطْرِقٌ

أبو الطيب^(٣) :

تُجَاذِبُ فُرْسَانَ الصَّبَاحِ أَعْنَةً كَأَنَّ عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنْهَا أَفَاعِيًا^(٤)

وفي هذا البيت معنى يُخْرِجُهُ عَنْ اتِّبَاعِ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ ، لَأَنَّ ذَا الرِّمَّةَ لَمْ يَزِدْ عَلَى التَّشْبِيهِ وَلَيْسَ هُوَ الَّذِي قَصَدَهُ أَبُو الطَّيِّبِ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ جَرَى فِي غَرَضِ بَيْتِهِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهَا لَا تَتْرَكَ الْأَعْنَةَ تَسْتَقِرُّ فِي أَيْدِي فُرْسَانِهَا ، لِمَا يَزْعِمُهَا مِنْ سَوْرَةِ الْمَرْحِ ، وَحَسَنَ الْبَقِيَّةِ بَعْدَ طَوْلِ الشُّرَى ؛ فَكَأَنَّمَا الْأَعْنَةُ أَفَاعِي تَلْدَغُ أَعْنَاقَهَا إِذَا بَاسَرَتْهَا ، فَيَجَاذِبُهَا الْفَارِسُ فَرَسَهُ وَهِيَ تَجَاذِبُهُ بِإِيَّاهَا . وَهَذَا غَرَضٌ آخَرٌ وَمَقْصِدٌ لَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ ذُو الرِّمَّةِ .

* * *

بَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ^(٥) :

كَأَنَّكَ عِنْدَ الْكَرِّ فِي حَوْمَةِ الْوَغَى تَقِرُّ مِنَ الصَّفِّ الَّذِي مِنْ وَرَائِكَ

أبو الطيب^(٦) :

فَكَأَنَّهُ وَالطَّعْنُ مِنْ قُدَّامِهِ مُتَخَوِّفٌ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ يُطْعَمَنَا

* * *

بَكْرٍ [بَنُ النَّطَّاحِ]^(٧) :

كَأَنَّ الْمَنَآيَا لَيْسَ يَجْرِيْنَ فِي الْوَغَى إِذَا التَّمَّتِ الْأَبْطَالُ إِلَّا بِرَأْيِهِ

(١) لسان العرب مادة - رجع . (٢) الرجيع من الدواب : ما رجعت من سفر إلى سفر ؛ وهو الكلال ، والأنتى رجعية . (٣) ديوانه (٤ : ٢٨٦) . (٤) فرسان الصباح : فرسان الغارة التي تغير عند الصباح ؛ لأن الغارة عادة تكون في ذلك الوقت . والأفاعي : جمع أفعى ؛ وهو الذكر من الحيات . (٥) التبيان (٤ : ١٩٩) . (٦) ديوانه (٤ : ١٩٩) . (٧) التبيان (١ : ٢٧٣) .

أبو الطيب^(١) :

تَعْدُو المَنَايا فَاتَنَفَّكُ واقفةً حَتَّى يَقُولَ لَهَا عُودِي فَتَنْدَفِعُ

* * *

أبو نواس^(٢) :

وَقَدْ غَلِبَهَا عِبْرَةٌ فِدُمُوعُهَا عَلَى خَدَّهَا حُمْرٌ وَفِي نَجْرِهَا صُفْرٌ

أبو الطيب^(٣) :

تَبِلُ التَّرَى سُوداً مِنَ الْمِسْكِ وَحَدُّهُ وَقَدْ قَطَرَتْ حُمْراً عَلَى الشَّعْرِ الْجَثِلِ^(٤)

* * *

أبو تمام^(٥) :

فَغَرَبْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ ذِكْرَ مَشْرِقٍ وَشَرَقْتُ حَتَّى قَدْ نَسِيتَ الْمَغَارِبَا

أبو الطيب^(٦) :

فَشَرَقَ حَتَّى لَيْسَ لِلْمَشْرِقِ مَشْرِقٌ وَغَرَبَ حَتَّى لَيْسَ لِلْغَرْبِ مَغْرِبٌ

* * *

البحترى^(٧) :

لَمَّا أَتَاكَ يَقُودُ جَيْشاً أَرْعَنَا يَمْشِي عَلَيْهِ كَثَافَةٌ وَجُمُوعَا

فَفَقَلَهُ أَبُو الطَّيِّبِ إِلَى كَثَافَةِ الرَّهَجِ^(٨) فَقَالَ^(٩) :

عَقَدْتُ سَنَابِكُهُمَا^(١٠) عَلَيْهِمَا عَثِيرَا لَوْ تَبَتَّعَنِي عَنَقًا عَلَيْهِ لَأُمَكَّنَا^(١١)

(١) ديوانه ص ٢٢٩ . (٢) التبيان (٣ : ٤٤) .

(٣) ديوانه (٣ : ٤٤) . (٤) الجتل : الشعر الكثير الملتف .

(٥) ديوانه ص ١٧ . (٦) ديوانه (١ : ١٨٧) . (٧) ديوانه (٢ : ٨٥) .

(٨) الرهج : الغبار . (٩) ديوانه (٤ : ٢٠٤) .

(١٠) السنايك : جمع سنيك ؛ وهو طرف مقدم الحافر ، والعثير : الغبار . والعنق : ضرب

من السير شديد . (١١) ديوانه ص ٢٨٨ ، ورواه في التبيان (٣ : ٢١٥) :

فلو حصبتهم بالفضاء سحابة لظلت على هاماتهم تسدحرج

وقال ابنُ الرُّومى مثلَ هذا^(١) :

فَلَوْ حَصَبَتْهُمْ بِالْفَضَاءِ سَحَابَةٌ لَظَلَّ عَلَيْهِمْ حَصَبُهَا يَتَدَخَّرُ

وتبعه أبو الطيب فقال :

يَمْنَعُهَا أَنْ يُصِيبَهَا مَطَرٌ شِدَّةُ مَا قَدْ تَضَايَقَ الْأَسَلُ^(٢)

* * *

مُسْلِمُ^(٣) :

فِي عَسْكَرٍ تَشْرُقُ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ بِهِ كَاللَّيْلِ أَنْجُمُهُ الْقُضْبَانُ وَالْأَسَلُ

أبو الطيب^(٤) :

وَكَأَنَّ نَمَاءَ كُيِّ النَّهَارِ بِهِ دُجَى لَيْلٍ وَأَطَاعَتِ الرِّمَاحُ كَوَاكِدَ

وقد نقله إلى مثال آخر فقال^(٥) :

يَزُورُ الْأَعَادَى فِي سَمَاءٍ عَجَاجَةٍ أَسْنَتُهُ فِي جَانِبَيْهَا الْكَوَاكِبُ

وقد ذكرنا أصله فيما تقدم :

* * *

الحصين بن الحمام^(٦) :

يَطَّانُ مِنَ الْقَتْلَى وَمِنْ قِصْدِ الْقَنَا خَبَارًا فَمَا يَجْرِيَنَّ إِلَّا تَجَشُّبًا^(٧)

أبو الطيب^(٨) :

يَطَّانُ مِنَ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا حَمَلَنَّهُ وَمِنْ قِصْدِ الْمُرَّانِ مَا لَا يُقَوِّمُ^(٩)

وقد أخذ الشعراء هذا المعنى فتداولوه ، ومنه قول أبي تمام :

(١) ديوانه (٣ : ٢١٥) . (٢) الأسل : رماح تصنع من شجر الأسل .

(٣) ديوانه ص ٧١ . (٤) ديوانه (١ : ١٢٨) .

(٥) ديوانه (١ : ١٠٧) . (٦) المفضليات (١ : ٦٤) .

(٧) قصد القنا : القطع المتكسرة من الرماح . والخبار : الأرض اللينة . والتجشم : حمل

النفس على المشقة وما تكره . (٨) ديوانه (٣ : ٣٥٣) . (٩) المران : الرماح .

حَوَافِرُهَا مَخْضُوبَةٌ بِدِمَائِهِ وَمِنْ غُنْمِهَا تَيْجَانُهُ وَخَلَاخِلُهُ
 وَنَحْوُ هَذَا الْبَيْتِ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ ^(١) :
 أَجَلَّتْهَا مِنْ كُلِّ طَاغٍ ثِيَابُهُ وَمَوَاطِنُهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ مَلَاغِمُهُ ^(٢)
 وَكَرَّرَ الْمَعْنَى فَقَالَ ^(٣)
 غَزَوْتُ بِهَا دُورَ الْمُلُوكِ فَبَاشَرْتُ سَنَابِكُهَا هَامَاتِهِمْ وَالْمَغَانِيَا
 ثُمَّ أَعَادَ وَزَادَ وَأَحْسَنَ فَقَالَ ^(٤) :
 حَتَّى انْتَهَى الْفَرَسُ الْجَارِي وَمَا وَقَعَتْ فِي الْأَرْضِ مِنْ جَيْفٍ أَلْقَتَلَى حَوَافِرُهُ

* * *

الْبَحْتَرَى ^(٥) :
 وَلَمْ أَرِ أُمَمَالَ الرِّجَالِ تَقَاوَنَتْ لَدَى الْمَجْدِ حَتَّى عُدَّ أَلْفٌ بِوَاحِدٍ
 أَبُو الطَّيِّبِ ^(٦) :
 لَمَّا وَزَنْتُ بِكَ الدُّنْيَا فَمِلْتَ بِهَا وَبِالْوَرَى قَلَّ عِنْدِي كَثْرَةُ الْعَدَدِ

* * *

الْبَحْتَرَى ^(٧) :
 وَإِنَّ مُقَامِي حَيْثُ حَيَّمْتُ مِجَنَّهُ تُخْبِرُ عَنْ فَهْمِ الْكِرَامِ الْأَجَاوِدِ ^(٨)
 أَبُو الطَّيِّبِ ^(٩) :
 أَنَا الَّذِي بَيْنَ الْإِلَهِ لَهُ ۖ أُقْدَارَ وَالْمَرَمِ حَيْثُمَا جَعَلَهُ

* * *

(١) ديوانه (٣ : ١٣٧) . (٢) الملاغم ما حول الفم . يقول : إن أجلة خيله ثياب
 من طفى عليه وخالفه ، ومواطِنها من كل من بنى عليه وجهه (٣) ديوانه (٤ : ٢٩٣) .
 (٤) ديوانه (١ : ١٢١) (٥) ديوانه (١ : ١٣٦) .
 (٦) ديوانه (١ : ٣٥٠) ، وروايته هناك :
 * لما وزنت بك الدنيا رجحت بها *
 (٧) ديوانه (١ : ١٣٦) . (٨) في ديوانه : « الأماجد » (٩) ديوانه (٣ : ٢٦٨) .

البحترى وهو كثير^(١) :

صَحَا وَاهْتَزَّ لِلْمَعْرُو فِ حَتَّى قِيلَ نَشْوَانُ

أبو الطيب^(٢) :

وَجَادَ فَلَوْلَا جُودُهُ غَيْرَ شَارِبٍ لَقِيلَ كَرِيمٌ هَيَّجَتْهُ ابْنَةُ الْكَرَمِ

* * *

عُمَيْرُ بْنُ جُعَيْلٍ :

يُشِيرَانِ مِنْ نَسَجِ التَّرَابِ قَمِي صَنِئِ اسْمَالًا وَيَرْتَدِيَانِ

عَدَى بْنُ الرَّقَاعِ^(٣) :

يَتَمَاوَرَّانِ مِنَ الْغُبَارِ مُلَاءَةً هَدَبَاءَ سَابِقَةً هُمَا نَسَجَاهَا

أبو الطيب^(٤) :

خَافِيَاتِ الْأَلْوَانِ قَدْ نَسَجَ النَّعْ عُمْ عَلَيْهَا بَرَاقِعًا وَجَلَالًا^(٥)

* * *

البحترى في السيف :

مُصْغَعٍ إِلَى حَكَمِ الرَّدَى إِذَا مَضَى لَمْ يَلْتَفِتْ وَإِذَا قَضَى لَمْ يَمْدِلْ

أبو الطيب ومثله كثير^(٦) :

لَمَّا تَحَكَّمَتِ الْأَسِنَّةُ فِيهِمْ جَارَتْ وَهْنٌ يَجْرُنَ فِي الْأَحْكَامِ

* * *

أَعَشَى بِأَهْلَةٍ^(٧) :

لَا يَأْمَنُ النَّاسُ مُمَسَاهَ وَمُضْبَحَهُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَإِنْ لَمْ يَأْتِ يُنْتَظَرُ

(١) ديوانه (٢ : ٢٧٣) . (٢) ديوانه (٤ : ٥٦) .

(٣) النبيان (٣ : ١٣٥) . (٤) ديوانه (٣ : ١٣٥) .

(٥) الجلال : جمع جل ؛ وهو ما كان على ظهر الدابة تحت السرج .

(٦) ديوانه (٤ : ١٢) . (٧) الكامل للبرد (٨ : ١١٢) .

خَزَزَ بَنَ لُوذَانَ :

وَدَعَوْتَ جَيْشًا بِالشُّغُورِ مَحَلَّهُمْ وَالْجَيْشُ بِاسْمِ آبِهِمْ يُسْتَهْزَمُ
وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ :

لَقُوا مِثْلَهُمْ فَاسْتَهْزَمُوهُ بِدَعْوَةٍ دَعَوْهَا وَكَيْعًا وَالْجِيَادُ بِهِمْ تَجْرَى
يَقُولُ : إِذَا انْتَمَوْا فَرَّقِ الْقَوْمَ مِنْهُمْ فَانْهَزُمُوا .

وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي الرَّعْبِ ، وَتَصَرَّفُوا . وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّهُ قَالَ : « نَصِرْتُ بِالرَّعْبِ » .

قَالَ أَشْجَع :

كَأَنَّ عَلَيْهَا مِنْ مَخَافَةِ جَعْفَرٍ كِتَابُهُ مَبْثُوثَةٌ وَجَحَافِلُهُ
الْمَكْوُوكُ :

غَدَاً مَجْتَمِعَ الْعِزِّ لَهُ جُنْدٌ مِنَ الرَّعْبِ
أَبُو تَمَامٍ (١) :

إِلَّا تَكُنْ خُصِرْتَ فَقَدْ أَضْحَى لَهَا مِنْ خَوْفِ قَارِعَةٍ (٢) الْحِصَارُ حِصَارُ
وَلَهُ (٣) :

لَوْ لَمْ يَزْأَحِفْهُمْ لَزْأَحَفَهُمْ لَهُ مَا فِي صَدُورِهِمْ مِنَ الْأَوْجَالِ
أَبُو الطَّيِّبِ (٤) :

إِذَا مَا لَمْ تُسِرْ جَيْشًا إِلَيْهِمْ أَسْرَتْ إِلَى قُلُوبِهِمْ الْهُلُوعَا
وَلَهُ (٥) :

بَعَثُوا الرَّعْبَ فِي قُلُوبِ الْأَعَادِي فَكَأَنَّ الْقِتَالَ قَبْلَ التَّلَاقِ
وَلَهُ (٦) :

قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ وَاصْطَنَعَتْ لَكَ الْمَهَابَةُ مَا لَا تَصْنَعُ الْبُهْمُ (٧)

(١) ديوانه ص ١٤٥ . (٢) القارعة : الداهية . (٣) ديوانه ص ٢٦ .

(٤) ديوانه (٢ : ٢٥٧) . (٥) ديوانه (٢ : ٣٦٦) .

(٦) ديوانه (٣ : ٣٦٥) . (٧) البهم : جمع بهمة وهو الطل .

وله (١) :

أَبْصَرُوا الطَّعْنَ فِي الْقُلُوبِ دِرَاكًا قَبْلَ أَنْ يُبْصِرُوا الرِّمَاحَ خِيَالًا (٢)

وله (٣) :

فَهُمْ لَا تَقَاتِلُوهُ الدَّهْرَ فِي يَوْمٍ مَرَّ نِزَالٍ وَلَيْسَ يَوْمَ نِزَالٍ (٤)

وله (٥) :

صِيَامٌ (٦) بِأَبْوَابِ الْقِبَابِ جِيَادُهُمْ وَأَشْخَاصُهَا فِي قَلْبِ خَائِفِهِمْ تَعْدُو

وله (٧) :

تَغْيِيرُهُ عَنْهُ عَلَى الْفَارَاتِ هَيْبَتُهُ وَمَا لَهُ بِأَقَاصِي الْبَرِّ إِهْمَالُ

* * *

عمرو بن الأَهم :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُخَيِّبِكَ إِلَّا تَكَرُّهَا يَدُلُّكَ مِنْ أَخْلَاقِهِ مَا يَنَالُ

وأصله قول زهير (٨) :

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ

أبو الطيب (٩) :

وَلِلنَّفْسِ أَخْلَاقٌ تَدُلُّ عَلَى الْفَتَى أَكَانَ سَخَاءً مَا أَتَى أَمْ تَسَاخِيَا

أبو تمام :

مَفَازَةٌ صَدْرٍ لَوْ تَطَرَّقَ لَمْ يَكُنْ لَيْسُ لَهَا فَرْدَا سُلَيْكُ الْقَانِبِ

(١) ديوانه (٣ : ١٤١) . (٢) الدراك : التابع . (٣) ديوانه (٣ : ١٩٨) .

(٤) النزال : المحاربة . (٥) ديوانه (٢ : ٧) . (٦) يقال : صام الفرس إذا قام .

(٧) ديوانه (٣ : ٢٨٠) . (٨) ديوانه ص ١٥ .

(٩) ديوانه (٤ : ٢٨٤) .

وله^(١) :

وَرُحْبَ صَدْرِي لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةٌ
كَوَسْعِهِ لَمْ يَضِقْ عَنْ أَهْلِهِ بَلَدُ
الْبَحْتَرِ^(٢) :

كَرِيمٌ إِذَا ضَاقَ الزَّمَانُ فَإِنَّهُ
يَضِلُّ الْفَضَاءَ الرَّحْبُ فِي صَدْرِهِ الرَّحْبِ
وله :

لَيْسَ الَّذِي ضَلَّتْ تَمِيمٌ وَسَطُهَا الدَّ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٣) :

شَيْمٌ اللَّيْلِ أَنْ تُشَكَّكَ نَاقَتِي
صَدْرِي بِهَا أَفْضَى أُمِّ الْبَيْدَاءِ
وله^(٤) :

تَضِيقُ عَنْ جَيْشِهِ الدُّنْيَا وَلَوْ رَحِبَتْ
كَصَدْرِهِ لَمْ تَبْنُ فِيهَا عَسَاكِرُهُ^(٥)
وله - وقد أساء^(٦) :

وَأَنْتَ فِي ثَوْبٍ وَصَدْرُكَ فَيْكَا
عَلَى أَنَّهُ مِنْ سَاحَةِ الْأَرْضِ أَوْسَعُ^(٧)
وَقَلْبُكَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ دَخَلَتْ بَنَّا
وَبَالِجْنِ فِيهِ مَا دَرَتْ كَيْفَ تَرَجُّعُ^(٨)

* * *

(١) الديبان (١ : ١٦) . (٢) ديوانه (١ : ٥٣) ، وروايته هناك :

كَرِيمٌ إِذَا ضَاقَ الْأَثَامُ فَإِنَّهُ يَضِيقُ الْفَضَاءَ الرَّحْبُ فِي صَدْرِهِ الرَّحْبِ

(٣) ديوانه (١ : ١٦) . (٤) ديوانه (٢ : ١٢٠) .

(٥) يقول : صدره واسع كأنه لسعته فوق سعة الدنيا . (٦) ديوانه (٢ : ٢٤٧) .

(٧) وصدرك : مرفوع على الاستثناء ؛ أي صدرك في الثوب وفي جسدك مع أنه أوسع من وجه الأرض . قال العكبري : ومثله قول ابن الرومي :

كضمير الفؤاد يتهم الدن يا وتحويه دفنا حيزوم

وقول ابن المعتصم :

يا واسع المعروف هل وسع الثرى في الأرض صدرك وهو منها أوسع

(٨) يقول : قلبك قد أحاطت به الدنيا ، ولو دخلت الدنيا بالإنس والجن لضلت فيه .

أبو تمام^(١) :

لَمْ نَطَقْتُ نَطَقْتُ فِيكَ بِمَنْطِقٍ حَقٍّ فَلَمْ آتِممْ وَلَمْ أَتَحَوَّبِ^(٢)
ولوامتدحتُ سِوَاكَ كُنْتُ مَتَى تَضِقُ عَنِّي لَهُ صِدْقُ الْمَقَالَةِ أَكْذِبِ
أبو الطيب^(٣) :

وإنَّ مَدِيحَ النَّاسِ حَقٌّ وَبَاطِلٌ وَمَدْحُكَ حَقٌّ لَيْسَ فِيهِ كِذَابٌ^(٤)

* * *

أبو تمام^(٥) :

وَلَمْ أَمْدَحْكَ تَفْخِيماً لَشُعْرِي وَلَكِنِّي مَدَحْتُ بِكَ الْمَدِيحَا
أبو الطيب^(٦) :

إِذَا خَلَعْتُ عَلَى عِرْضٍ لَهُ حُلَلًا وَجَدْتُهَا مِنْهُ فِي أَهْبَى مِنَ الْخُلَلِ

* * *

مطرز بن سبيع^(٧) :

فَمَا أَدْرَكَ السَّاعُونَ فِينَا بِوَتَرِهِمْ وَلَا فَاتَنَا مِنْ سَائِرِ النَّاسِ وَاتِرُ

الطَّرْمَاحِ^(٨) :

إِنْ نَأْخُذُ النَّاسَ لَا تُدْرِكُ أَخِيذَتُنَا أَوْ نَطْلُبُ تَتَعَدَّى الْحَقُّ فِي الطَّلَبِ

وهو كثير في شعر العرب ؛ نقله أبو الطيب إلى الدهر فقال^(٩) :

تَفَيْتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذْتَهُ وَهُنَّ لِمَا يَأْخُذْنَ مِنْكَ غَوَارِمُ^(١٠)

(١) ديوانه ص ١٥ . (٢) لم أتحوب : لم أتحبب الذنب .

(٣) ديوانه (١ : ٢٠٠) . (٤) الكذاب : الكذب ؛ وهو مصدر .

(٥) ديوانه ص ٧١ . (٦) ديوانه (٣ : ٤٠) .

(٧) التبيان (٣ : ٣٨٢) . (٨) التبيان (٣ : ٣٨٢) .

(٩) ديوانه (٣ : ٣٨٢) . (١٠) تفيت : تفعل من الفت . والغوارم : جمع غارمة .

أبو تمام^(١) :

قَفَا سِنْدِيَاً وَالْمَنَايَا مُشِيحَةً تُهْدِي إِلَى رُوحِ الْكَمِيِّ قَهْمَتِي^(٢)

أبو الطيب^(٣) :

هَوَادٍ لِأَمْلَاحِ الْجِيُوشِ كَأَنَّهَا تَخَيَّرُ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ وَتَنْتَقِي^(٤)

وهذا المعنى هو الذى سبقت إليه العرب ، فقال عبد يغوث بن صلاء^(٥) :

وَلَكِنِّي أَحْمَى ذِمَارَ أَيْسَكُم^(٦) وَكَانَ الرَّمَاخُ يَخْتَطِفُنِ الْمُحَامِيَاً

فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ :

وَقَالُوا مَا جَدَّا مِنْكُمْ قَتَلْنَا كَذَاكَ الرَّمَحُ بِكَتْفِ الْكَرِيمِ

* * *

أشجع :

فَمَا وَجْهَ يَحْيَى وَحْدَهُ غَابَ عَنْهُمْ وَاسْكَنَ يَحْيَى غَابَ بِالْخَيْرِ أَجْمَعَا

أبو الطيب^(٧) :

غَابَ الْأَمِيرُ فغَابَ الْخَيْرُ عَنْ بَلَدٍ كَادَتْ لَفَقْدِهِ اسْمُهُ تَبْكِي مَنَابِرُهُ

فَأَمَا بَكَاءُ الْمَنَابِرِ مِنْ قَوْلِهِ :

بَكَتِ الْمَنَابِرُ مِنْ فِرَارَةِ شَجْوَاهَا فَالْيَوْمَ مِنْ قَيْسٍ تَضِجُ وَتَجْزَعُ

وَقَدْ قَالَ مُوسَى شَهَوَاتِ^(٨) :

بَكَتِ الْمَنَابِرُ يَوْمَ مَاتَ وَإِنَّمَا أَبْكِي الْمَنَابِرَ فَقَدْ فَارَمِيهِنَّ

وَنَحْوَهُ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ^(٩) :

(١) ديوانه ص ١٠١ ، التبيان (٢ : ٣٠٩) قفا : تتبع . ومشيجة : مجدة

(٣) ديوانه (٢ : ٣٠٩) . (٤) الكمأة : جمع كمى ، والاملاك : جمع ملك .

(٥) خزانة الأدب (١ : ٣٧٤) ، أيام العرب ص ١٣٠ .

(٦) الدمار : ما يجب على الرجل حفظه . (٧) ديوانه (٢ : ١١٨) .

(١) التبيان (٢ : ١٨٨) (٨) ديوانه (٣ : ٣٨٢) .

وَأَصْبَحَ مِصْرٌ لَا تَكُونُ أَمِيرَهُ وَلَوْ أَنَّهُ ذُو مُنْثَلَةٍ وَفَمِ بَكِي

* * *

أشجع^(١):

شَدَّ الْخِطَامَ بِأَنْفِ كُلِّ مُخَالِفٍ حَتَّى اسْتَقَامَ لَهُ الَّذِي لَمْ يُخْطَمِ

أبو الطيب^(٢):

وَقَدْ عَابَنُوهُ فِي سِوَاهُمْ وَرُبَّمَا أَرَى مَارِقًا^(٣) فِي الْحَرْبِ مِصْرَعِ مَارِقِ
وَنَحْوَهُ لَهُ^(٤):

فَهُمْ حِزْقٌ^(٥) عَلَى الْخَابُورِ صَرَعِي بِهِمْ مِنْ شُرْبِ غَيْرِهِمْ خُمَارُ
وَنَحْوَهُ لَهُ^(٦):

تَلَفُ الَّذِي اتَّخَذَ الْجَرَاءَةَ حُلَةً وَعَظَ الَّذِي اتَّخَذَ الْفِرَارَ خَلِيلًا

* * *

أشجع:

وَتَنَالُ مِنْكَ بِحَدِّ مُقْلَتِهَا مَا لَا يُنَالُ بِحُدَّةِ النَّصْلِ

وهو كثير مشهور:

أبو الطيب^(٧):

نَفَذَتْ عَلَى السَّابِرِيِّ وَرُبَّمَا تَنْدُقُ فِيهِ الصَّعْدَةُ السَّمَرَاءُ^(٨)

* * *

(١) مهذب الأغاني (٨ : ٢٢٣) (٢) ديوانه (٢ : ٣٣٠) .

(٣) المارق : الذي يمرق من الطاعة . (٤) ديوانه (٢ : ١٠٩) .

(٥) الحزق : الجماعات . (٦) ديوانه (٣ : ٢٤٣) . (٧) ديوانه (١ : ١٥) .

(٨) السابري : الدرع العظيمة التي لا ينفذها شيء . والصعدة : القناة . يقول : إن عينك

نفذت إلى قلبي فجرحته ؛ وربما كان الرمح يندق دون الوصول إليه .

أشجع^(١) :

يَسِيقُ الرَّعْدَ بِالنَّوَالِ كَمَا يَسِيقُ بَرَقَ النُّيُوثِ صَوْبُ الْغَمَامِ

أبو الطيب^(٢) :

وَحَالَتْ عَطَايَا كَفَّهُ دُونَ وَعْدِهِ فَلَيْسَ لَهُ إِنْجَازُ وَعْدٍ وَلَا مَطْلُ

ونحوه له^(٣) :

لَقَدْ حَالَ بِالسَّيْفِ دُونَ الْوَعْدِ وَحَالَتْ عَطَايَاهُ دُونَ الْوَعْدِ

ونحوه له^(٤) :

وَاجَزِ الْأَمِيرَ الَّذِي نِعْمَاهُ فَاجِئَةٌ بِغَيْرِ قَوْلٍ وَنُعْمَى النَّاسِ أَقْوَالُ

وقد سبقه إلى هذا اللفظ يزيد المهلبى فى قوله^(٥) :

وَكَمْ لَكَ نَائِلًا لَمْ أَحْتَسِبْهُ كَمَا يُلْقَى مُفَاجَأَةً حَبِيبُ

* * *

أشجع^(٦) :

يُعْطَى زِمَامَ الطَّوْعِ إِخْوَانَهُ وَيَلْتَوَى بِالْمَلِكِ الْقَادِرِ

أبو تمام^(٧) :

جَلِيدٌ عَلَى عَتَبِ الْخُطُوبِ إِذَا عَرَتْ وَلَيْسَ عَلَى عَتَبِ الْأَخِلَاءِ بِالْجَلْدِ

أبو الطيب^(٨) :

إِنِّى لَأَجْبُنُ عَنْ فِرَاقِ أَحَبَّتَى وَنَحْسُ نَفْسِى بِالْحَمَامِ فَأَشْجُعُ

ويزيدنى غضبُ الأعَادَى قَسْوَةً وَيُلِمُّ بى عَتَبُ الصَّدِيقِ فَأَجْزَعُ

* * *

الخرمى ، وقد تقدمه فيه جماعة من الشعراء^(٩) :

(١) التبيان (٣ : ١٨٨) . (٢) ديوانه (٣ : ١٨٨) .

(٣) ديوانه (١ : ٣٤٣) . (٤) ديوانه (٣ : ٢٧٧) .

(٥) التبيان (٣ : ٢٧٧) . (٦) التبيان (٢ : ٢٦٩) .

(٧) ديوانه من ١٢٨ . (٨) ديوانه (٢ : ٢٦٩) . (٩) التبيان (١ : ١٥٥) .

إذا أنت لم تحم القديم بحادثٍ من المجد لم ينفعك ما كان من قبلُ
البحترى^(١):

ولست أعتد للفتى حسباً حتى يرى في فعله حسبه
أبو الطيب^(٢):

إذا لم تكن نفس النسيب كأصله فإذا الذي يُعنى كرام المناصب
ومثله كثير؛ وله أمثلة؛ ومن قديم ماجاء فيه [قول] التوكل الليثي:
لَسْنَا وَإِنْ كَرَّمَتْ أَوَائِلُنَا يوماً على الأحساب نَتَكَلُّ
نَبْنِي كما كانت أَوَائِلُنَا تَبْنِي ونفعلُ مثل ما فعلوا
ومثل هذا قول أبي الطيب^(٣):

ولست بقانعٍ من كل فضلٍ بأن أعزى إلى جدٍ هُمَامٍ
وقريب منهم قول بعضهم:

أَبُوكَ أَبٌ حُرٌّ وَأُمُّكَ حُرَّةٌ وَقَدْ يَلِدُ الْحُرَّانِ غَيْرَ نَجِيبٍ
وقول الآخر:

لَنْ يَفْخَرَ بِآبَاءٍ لَهُمْ شَرَفٌ لَقَدْ صَدَقْتَ وَلَكِنْ بئس ما ولدوا
أبو الطيب^(٤):

أَرَى الْأَجْدَادَ يَغْلِبُهَا كَثِيرٌ عَلَى الْأَوْلَادِ أَخْلَاقُ اللَّثَامِ

* * *

الخرمى^(٥):

كَأَنَّ عَلَيْهِ الشُّكْرَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ يُقَلِّدُ نِيهَا بَادِيَا وَيُعِيدُهَا

أبو الطيب^(٦):

مِنَ الْقَاسِمِينَ الشُّكْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ لِأَنَّهُمْ يُسَدِّدُونَ إِلَيْهِمْ بِأَنْ يُسَدُّوا

(١) ديوانه (١ : ٣٣) . (٢) ديوانه (٣ : ١٥٥) .

(٣) ديوانه (٤ : ١٤٥) . (٤) ديوانه (٤ : ١٤٤) .

(٥) التبيان (٢ : ٧) . (٦) ديوانه (٢ : ٧) .

فَشْكُرِي لَهُمْ شُكْرَ أَنْ: شُكْرٌ عَلَى النَّدَى وَشُكْرٌ عَلَى الشُّكْرِ الَّذِي وَهَبُوا بَعْدُ
وله (١):

إِذَا سَأَلُوا شُكْرَهُمْ عَلَيْهِ وَإِنْ سَكَتُوا سَأَلْتَهُمُ السُّؤَالَ

* *

على بن جبلة - وقد جاء مثله في شعر العرب :

وَمَا يَشْفِي صُدَاعَ الرَّأْسِ سِوَى مِثْلِ الصَّارِمِ الْعَضْبِ
أبو الطيب (٢):

إِذَا وَصَفُوا لَهُ دَاءً بَغَرٍ سَقَاهُ أَسِنَّةَ الْأَسَلِ الطَّوَالِ

* *

على بن جبلة (٣):

بِهِ عَلِمَ الْإِعْطَاءُ كُلُّ مُبْخَلٍ وَأَقْدَمَ يَوْمَ الرَّوْعِ كُلُّ جَبَانٍ
أبو الطيب (٤):

فِيَا أَجْبَنَ الْفُرْسَانَ صَاحِبُهُ تَجَرَّئِي وَيَا أَشْجَعَ الشُّجَمَانَ فَارِقُهُ تَفَرَّقِي
وله (٥):

أَضْرَتْ (٦) شَجَاعَتُهُ أَفْصَى كِتَابِيهِ عَلَى الْحِمَامِ فَمَا مَوْتُ بَمَرْهُوبِ

* *

على بن جبلة (٧):

فَلَوْ جَزَأَ اللَّهُ الْعَلَا فَتَجَزَّاتُ لَكَانَتْ لَكَ الْعَيْنَانِ وَالْأُذُنَانِ

(١) ديوانه (٣ : ٢٣٠) . (٢) ديوانه (٣ : ١٦) .

(٣) التبيان (٣ : ٢١٥) . (٤) ديوانه (٣١ : ٢١٥) .

(٥) ديوانه (١ : ١٧٢) . (٦) أضرت : جرأت .

(٧) التبيان (٤ : ٢٦٤) .

أبو الطيب - وقد زاد وأحسن ^(١) :

الْجُودُ عَيْنٌ وَفِيكَ نَاطِرُهَا وَالْبَاسُ بَاغٌ وَأَنْتَ يُمْنَاهُ

* * *

على بن جبلة ^(٢) :

كَأَنَّهُمْ وَالرَّمَاخُ شَابِكَةٌ أَسَدٌ عَلِيمًا أَظَلَّتِ الْأَجَمُ

أبو تمام ^(٣) :

أَسَادُ غِيلٍ مُخَدَّرَاتٌ ^(٤) مَالَهَا إِلَّا الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا آجَامُ

وله ^(٥) :

أَسَدُ الْعَرِينِ إِذَا مَا الرَّوْعُ صَبَحَهَا أَوْ صَبَحَتْهُ وَلَكِنْ غَابَهَا الْأَسْلُ

أبو الطيب ^(٦) :

بَنُو الْعَفْرَى مَحْطَةُ الْأَسَدِ أَلْ أَسَدٌ وَلَكِنْ رِمَاحُهَا الْأَجَمُ ^(٧)

* * *

ابن جبلة :

وما سَوَدَّتْ عِجْلًا مَآثِرَ عَزِيمِهِمْ وَلَكِنْ بِهِمْ سَادَتْ عَلَى غَيْرِ مَا عِجَلُ
وهذا معنى سوء يقصر بالمدوح ، ويُغضُّ من حَسَبِهِ ، ويحقِّرُ من شَأْنِ سَأَفِهِ ،
وإنما طريقة المدح أن يجعل المدوح يشرف بآبائه ، والآباء تزداد شرفا به ، فيجعل
لكل منهم في الفخر حظًا ، وفي المدح نصيبا ؛ فإذا حصلت الحقائق كان النصيبان
مقسومين عليهم ؛ بل كان لكل فريق منهم ، لأن شرف الوالد جزء من ميراثه ،

(١) ديوانه (٤ : ٢٦٤) . (٢) التبيان (٤ : ٦٤) .

(٣) ديوانه ص ٣٨١ . (٤) مخدرات : داخلات الحدر ؛ وهو بيت الأسد .

(٥) التبيان (٤ : ٦٤) . (٦) ديوانه (٤ : ٦٣) .

(٧) بنو العفرى : مبتدأ خبره الأسد ، والعفرى : من صفات الأسد ؛ ومعناه الشديد . ومحطة :

اسم جد المدوح في القصيدة ، وهو على بن إبراهيم التنوخي ، والأسد : نعت لمحطة باعتبار ما فيه
من معنى الشجاعة . والأجم : الغاب . يقول : إن بنى محطة الذى هو أسد أسود مثله ؛ ولكن
غاباتهم الرماح لا الشجر كعادة الأسود .

ومنتقل إلى ولده كانتقال ماله ؛ فإن رُوعى وحُرس ثبت و... ، وإن أهمل وأضيع
هلك وباد ، وكذلك شرف الولد يعمّ القبيلة ، وللوالد منه القِسْم الأوفر ، ولو اقتصر
على قوله : « بهم سادت على غيرها عَجَل » لوجد العُذر إليه مسلّكاً ، ولأمكن أن
يقال : إن عَجَلًا تسود بهم وبأفعالها أيضاً فقد تسود القبيلة ، وقد يجتمع للإنسان
وجوه من الشرف كلها تقدّمه وتشيد مجده وتُسوّده ، فكأنهم مفاخر عَجَل التي
تسود بها ؛ لكنّه وعَرّ هذه الطريقة بقوله « وما سوّدت عَجَلًا ما تر عزمهم » فجعل
الرجل خارجياً بآثنا ، لاحظّ له في حسب آبائه وشرفهم . وإنما الجيد ماقال زهير^(١) :

وَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ

وقد تجاوز هذا ، فجعل الأبَ أوّلَى بالشرف فقال^(٢) :

يَطْلُبُ شَأْوَ امْرَأَيْنِ قَدَمًا حَسَنًا نَالَا الْمُلُوكَ وَبَدَأَ هَذِهِ السَّوْقَا^(٣)

هُوَ الْجَوَادُ فَإِنْ يَلْحَقَ بِشَأْوِهِمَا عَلَى تَكْلِيفِهِ فَشَلُّهُ لِحَقًا^(٤)

أَوْ يَسْبِقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهْلٍ فَتَلْ مَا قَدَمًا مِنْ صَالِحٍ سَبَقًا^(٥)

وجرى أبو الطيب على منهاج ابن جبلة فقال^(٦) :

مَا بَقِيَ شَرَفْتُ بَلْ شَرَفُوا بِي وَبَنَفَيْ فَخَرْتُ لَا يَجْدُودِي

نختم القول بأنه لا شرف له بآبائه . وهذا هَجْوٌ صريح ، وقد رأيتُ من يعتذر
به فيزعم أنه أراد : ما شرفت فقط بآبائي ، أى لى مفاخر غير الأبوة ، وفي مناقب
سوى الحسب . وباب التأويل واسع ، والمقاصد مغنيّة ، وإنما يُستشهد بالظاهر ،

(١) ديوانه ص ٢٣ . (٢) ديوانه ص ٣٩ .

(٣) الشأو: الغاية . وأراد بالرأين أباهم بن سنان وجده . والمراد بقوله « نالوا الملوك » أنهما
نالوا بأفعالهم أفعال الملوك . والسوق : أوساط الناس .

(٤) يقول : هو بمنزلة الجواد من الخيل في مسابقة أبويه ؛ فإن لحق بهما وساوياهما على ما يتكلف
من الشدة فتله لحق ذلك لكرمه .

(٥) المهل : التقديم . يقول : لأن سبق المدح أبواه في الشرف فهو معذور ؛ لأن مثل فعلهما
وما قدماه من صالح سعيهما سبق من جارهما . (٦) ديوانه (١ : ٣٢٢) .

ويتبع موقع اللفظ . فأما قوله :

* وبنفسى نخرت لا يجودى *

فهو صالح ؛ لأنه لم يَنْفَ أن يكون له فيهم وبهم رتبة في الفخر ، لكنه قال :
أكتفى في افتخارى عليكم بنفسى فأفضلكم ولا أفتقر إلى مفاخر جدودى وأتركها
وادعة موفورة ؛ وقد صرح بهذا فى قوله (١) :

وإنما يذكُرُ الجدودَ لهمْ مَنْ نَفَرُوهُ وَأَنفَدُوا حِيلَهُ (٢)

* * *

هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ (٣) :

وإِنِّ لِأَخْلَى لِلْفَتَاةِ فِرَاشَهَا وَأَصْرِمُ ذَاتَ الدِّلِّ وَالْقَلْبُ آلِفُ
ومثله كثير .

أبو الطيب (٤) :

يَوَدُّ يَدَا عَنْ ثَوْبِهَا وَهُوَ قَادِرٌ وَيَعْصِي الْهَوَى فِي طَيْفِهَا وَهُوَ رَاقِدٌ

* * *

أشجع :

فَأُصْبِحَ فِي لَحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ مِتَا وَكَانَتْ بِهِ حَيَا تَضِيقُ الصَّحَاصِحَ (٥)
أبو الطيب (٦) :

وَمَنْ ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَنْ نَفْسِهِ حَرَى (٧) أَنْ يَضِيقَ بِهَا جِسْمُهُ

* * *

(١) ديوانه (٣ : ٢٦٧) . (٢) نفروه : غلبوه بالفخر . يقول : إنما يذكر الأجداد

والآباء للمفاخرين من غلبوة ولم يجد حيلة ، فافتخر بالآباء ؛ إذ لم يجد لنفسه فضيلة يفتخر بها .

(٣) التبيان (١ : ٢٦٨) . (٤) ديوانه (١ : ٢٦٨) .

(٥) الصحاصح : جمع صحصح ؛ وهو ما استوى من الأرض .

(٦) ديوانه (٤ : ١٥٤) . (٧) حرى : حقيق وخليق .

أبو عيينة^(١) :

تَطِيبُ دُنْيَانَا إِذَا مَا تَنَفَّسْتُ كَانَ الْمِسْكُ فِي دُورِنَا هَبًا
أبو الطيب^(٢) :

تَنَفَّسُ وَالْعَوَاصِمُ^(٣) مِنْكَ عَشْرَةٌ فَيُعْرِفُ طِيبُ ذَلِكَ فِي الْهَوَاءِ

* * *

حَسَّان^(٤) :

إِذَا مَا نَضِينَا بِأَسْفِيفِنَا جَعَلْنَا الْجَاخِمَ أَغْمَادَهَا
وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيهِ بَعْدَهُ . وَمِنْ مَلِيحِهِ قَوْلُ الْحَاسِي^(٥) :

مَنَابِرُهُنَّ بَطُونُ الْأَكْرِ فَوَأَغْمَادُهُنَّ رِءُوسُ الْمُلُوكِ
وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ^(٦) :

لِعَلِمِهَا أَنَّهَا تَصِيرُ دَمًّا وَأَنَّهُ فِي الرَّقَابِ يُنْعَمُهَا

* * *

صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقَدُوسِ^(٧) :

عُدُّوكُذُو الْعَقْلِ خَيْرٌ مِنَ الصَّالِحِ الْوَامِقِ الْأَحْمَقِ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٨) :

وَمِنْ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَا لَكَ نَفْعُهُ وَمِنْ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ

* * *

أُمِيَّةُ ابْنُ أَبِي الصَّلْتِ^(٩) :

أَإِذْ كُرُّ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَبَاؤُكَ إِنَّ شَيْمَتَكَ الْحَيَاءُ

(١) التبيان (١ : ٤٥) . (٢) ديوانه (١ : ٤٥) .

(٣) العواصم : نفور معروفة تصمم أهلها بما عليها . (٤) ديوانه (١ : ٣٠٩) .

(٥) التبيان (١ : ١٠٩) . (٦) التبيان (١ : ٣٠٩) .

(٧) التبيان (٤ : ١٣٠) . (٨) ديوانه (٤ : ١٣٠) .

(٩) شعراء النصرانية ص ٢٢٠ .

إِذَا أَتَيْتَنِي عَلَيْكَ الْمَرْءَ يَوْمًا كَفَّاهُ مِنْ تَعْرِضِهِ الثَّنَاءُ
أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ (١) :

وَإِذَا طَلَبْتَ إِلَى كَرِيمٍ حَاجَةً فَلِقَاؤُهُ يَكْفِيكَ وَالتَّسْلِيمُ
وَإِذَا رَأَاكَ مُسْلِمًا عَرَفَ الَّذِي حَمَلْتَهُ فَكَأَنَّهُ مَلَزُومُ
أَبُو الطَّيِّبِ (٢) :

وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فَطَانَةٌ سُكُوتِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وَخِطَابُ

* *

عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ (٣) :

أَقَدِّمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ وَأَحْسُو قَرَاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءَ بَارِدُ
أَلَمْ يَهْ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ (٤) :

مَنَافِعُهَا مَا ضَرَّ فِي نَفْعٍ غَيْرِهَا تَفَدَّى وَتَرَوَى أَنَّ تَجُوعَ وَأَنَّ نَظْمًا (٥)

* *

خَدَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ (٦) :

وَلَا أَكُونُ كَمَنْ أَلْقَى رِحَالَتَهُ عَلَى الْحَارِ وَخَلَّى صَهْوَةَ الْفَرَسِ

نَقَلَهُ أَبُو الطَّيِّبِ فَرَادَ وَأَحْسَنَ فَقَالَ :

مَنْ رَكِبَ الثَّوْرَ بَعْدَ الْجَوَا دَانَكَرَ أَظْلَافَهُ وَالْغَيْبَ (٧)

* *

(١) التبيان (١ : ١٩٨) . (٢) ديوانه (١ : ١٩٨) .

(٣) شعراء الصراية ص ٨٨٧ . (٤) ديوانه (٤ : ١٠٣) .

(٥) الضمير في «منافعها» للجنة المرمية ، يعني أنها كانت قليلة المطعم تؤثر بطعامها على نفسها وتجويع لينتفع غيرها .

(٦) التبيان (١ : ٩٨) .

(٧) الغيب : ما تدل تحت حنك الثور . قال الخطيب : ذكر الركوب هنا فيه جفاء ،

ولا تخاضب الملوك بمثل هذا .

بعضهم :

وَرُحْتُ لَا تَحْمِلْنِي أَعْوَادَ سَرَجِي مُسْرَجَا

أبو الطيب^(١) :

فَقَحَّ يَكَادُ صَهِيلُ الْخَيْلِ يَقْدِفُهُ مِنْ سَرَجِهِ مَرَحًا بِالْعِزِّ أَوْ طَرَبًا^(٢)

* * *

على بن جبلة :

أَعْطَيْتَنِي يَا وَلِيَّ الْحَدِّ مُبْتَدِيَا عَطِيَّةً كَأَفَاتٍ مَدْحِي وَلَمْ تَرِنِي

مَا شِمْتُ بَرْقَكَ حَتَّى نَلْتُ رِقَّةَهُ كَأَنَّمَا كُنْتُ بِالْجُدُوى تَبَادِرُنِي

وهذا من جيده وجيد شعر المحدثين ، وهو واقع في كل اختيار عرض له أبو

الطيب ، فقال - وهو معنى متداول^(٣) :

تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ وَأَلْقَى كَيْسَهُ^(٤) قَبْلَ الْوَسَادِ

* * *

أبو تمام^(٥) :

كَأَنَّ السَّحَابَ الْغُرَّ غَيَّبَ بَنَ تَحْتَهَا حَبِيبِيَا فَمَا تَرَقَّا لَهْنًا مَدَامِغًا^(٦)

محمد بن أبي زرعة^(٧) :

كَأَنَّ صَبِيْنِ بَاتَا طُولَ لَيْلِهِمَا يَسْتَمْطِرَانِ عَلَى غُدْرَانِيهَا الْمَقْلَا

أبو الطيب^(٨) :

(١) ديوانه (١ : ١٢١) . (٢) القح : الخالص من كل شيء . نمت لأشعث في البيت قبله :

بكل أشعث يلتقي الموت مبتسما حتى كأن له في قتله أربا

(٣) ديوانه (١ : ٢٥٨) . (٤) في الديوان « ماله » .

(٥) ديوانه ص ٢٨٧ . (٦) الفر : البيض . وترقا : تحف .

(٧) التبيان : (٤ : ٧) . (٨) ديوانه (٤ : ٧) .

وَكَاَنَّ كُلَّ سَجَابَةِ وَكَفَّتْ بِهَا تَبْكِي بَعَيْنِي عُرْوَةَ بْنِ حِزَامٍ^(١)

* *

أشجع^(٢):

إِنْ خُرَّاسَانَ وَإِنْ أَصْبَحَتْ تَرْفَعُ مِنْ ذِي الْهَمَةِ الشَّانَا
لَمْ يَحْبُ هَارُونَ بِهَا جَعْفَرًا لَكِنَّهُ حَابَى خُرَّاسَانَا

غيره:

وَاللَّهِ مَا فَجَعُولُكَ بِالْذِّيَّوَانِ إِذَا صَرَفُوكَ بَلْ فَجَعُولُوكَ بِالْذِّيَّوَانِ

أبو الطيب^(٣):

نَهْنَى بِصُورٍ أَمْ نُهْنَتْهَا بِكَأْ وَقُلْ لِلَّذِي صُورُهُ وَأَنْتَ لَهُ لَكَا
وَمَاصْغَرُ الْأَرْدَنِّ وَالسَّاحِلُ الَّذِي حُبِيتَ بِهِ إِلَّا إِلَى جَنْبِ قَدْرِكََا

* *

بعضهم^(٤):

أَتَيْتُ فَوَادَهَا أَشْكُو إِلَيْهِ فَلَمْ أَخْلَصْ إِلَيْهِ مِنَ الزَّحَامِ

أبو الطيب وهو منقول إلى معنى آخر^(٥):

أَبْنَتَ الدَّهْرِ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ فَكَيْفَ وَصَّاتِ أَنْتِ مِنَ الزَّحَامِ^(٦)

* *

عنتر بن الأخرس^(٧):

إِذَا أَبْصَرَ نَفَى أَعْرَضْتَ عَنِّي كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ

(١) عروة بن حزام: أحد عشاق العرب المشهورين. (٢) التبيان (٢: ٣٨١).

(٣) ديوانه (٢: ٣٨١).

(٤) التبيان (٤: ١٤٧): (٥) ديوانه (٤: ١٤٧).

(٦) بنت الدهر: الحمى. وبنت الدهر: شدائده. (٧) سبط اللآلي ص ٤٥٢.

أبو الطيب - وهو منقول عن غرضه^(١) :

كَانَ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ فَفِي أَبْصَارِنَا عَنْهُ انْكِسَارُ
زياد العبدى :

صفان مختلفان حين تلاقيا آبا بوجه مطلق أو ناكح
مسلم :

إِذَا مَا نَكَحْنَا الْحَرْبَ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَّا جَعَلْنَا الْمَنَايَا وَالْمَاءَ طَلَاقَهَا
سلم الخاسر :

يرى العجاج بها أغرَّ محجلٌ جمل السيوف مناكحاً وطلاقا
أبو الطيب^(٢) :

يُجَنَّبُهَا مَنْ حَتَفَهُ عَنْهُ عَاقِلٌ وَيَصَلِّي بِهَا مَنْ نَفَسُهُ مِنْهُ طَارِقٌ
وهذه الأبيات مختلفة المعاني ، ويب أبي الطيب بمعزل عنها ؛ وإنما استعار منها
لفظة الطلاق فقط.

* * *

مسلم^(٣) :

لَوْ كَانَ عِنْدَكَ مِثَاقٌ يُخَلِّدُنَا إِلَى الشَّيْبِ انْتَظَرْنَا سَلَوَةَ الْكِبَرِ
ألم به أبو الطيب فقال^(٤) :

وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي كَمْ حَيَاتِي قَسَمْتُهَا وَصَيَّرْتُ ثُلَاثِيهَا انْتَظَارَكَ فَأَعْلَمَ

* * *

أبو تمام^(٥) :

ثَوَى مَالُهُ نَهَبَ الْمَعَالِي وَأَوْجَبَتْ عَلَيْهِ زَكَاةُ الْجُودِ مَا لَيْسَ وَاجِبًا

(٢) ديوانه (٢ : ٣٤٧) .

(٤) ديوانه (٤ : ١٤٢) .

(١) ديوانه (٢ : ١١٠) .

(٣) التبيان (٤ : ١٤٢) .

(٥) ديوانه (٤ : ١٨) .

أبو الطيب^(١) :

وَيْدٌ كَانَ نَوَالَهَا وَقَتْلَهَا فَرَضٌ يَحِقُّ عَلَيْكَ وَهُوَ بَرُّعُ

* * *

حَمْرَةَ بنِ بَيْضٍ^(٢) :

وَهَمُّكَ فِيهَا جِسَامُ الْأُمُورِ وَهَمُّ لِدَاتِكَ أَنْ يَلْعَبُوا

أبو الطيب^(٣) :

وَهَمُّهَا فِي الْمَلَا وَالْمَجْدِ نَاشِئَةٌ وَهَمُّ أَنْزَارِهَا فِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ

* * *

ابن الرومي^(٤) :

وَمَا الشُّكْرُ إِلَّا تَوَامُ الْحَقْدِ فِي الْفَتَى وَبَعْضُ السَّجَايَا يَنْتَمِينَ إِلَى بَعْضِ

أبو الطيب^(٥) :

جَزَاكَ رَبُّكَ بِالْإِحْسَانِ مَغْفِرَةً فَحُزْنُ كُلِّ أَخِي حُزْنُ أَخِي الْغَضَبِ

* * *

غيره^(٦) :

فَمَا كَانَ قَيْسٌ مُلْكُهُ هَلَكٌ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهْدِمَا

ابن المتففع^(٧) :

وَتَقَتَّلَنِي فَتَقَتَّلْ بِي كَرِيمًا يَمُوتُ بِمَوْتِهِ بَشَرٌ كَثِيرُ

(٢) التبيان (١ : ٨٩) .

(٤) ديوانه ص ١٦٣ .

(٦) العقد الفريد (١ : ١٦٦) .

(١) ديوانه (٢ : ٢٧٣) .

(٣) ديوانه (١ : ٨٩) .

(٥) ديوانه (١ : ٩٤) .

(٧) التبيان (١ : ٨٧) .

أبو الطيب^(١) :

غَدَرْتُ يَامُوتُ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدٍ بَيْنَ أَصْبَتَ وَكَمْ أَسْكَتَ مِنْ لَجَبٍ
والبيت الذي بعده :

وَكَمْ صَحِبْتَ أَخَاهَا فِي مُنَازَلَةٍ وَكَمْ سَأَلْتَ فَلَمْ يَبْخُلْ وَلَمْ تَخِبِ
ومثل قول البحرى^(٢) :

تَرَى الْبَيْضَ لَمْ تَعْرِفَهُمْ حِينَ وَاجَهَتْ وَجُوهَهُمْ فِي الْمَازِقِ الْمُتَجَهِّمِ
وَلَمْ تَتَذَكَّرْ رِيَّهَا بِأَكْفَهُمْ إِذَا أوردوها تَحْتَ أَغْبَرِ أَقْمِ

* * *

البحرى^(٣) :

لَعَمْرُكَ مَا الْمَكْرُوهُ إِلَّا ارْتِقَابُهُ وَأَبْرَحُ مِمَّا حَلَّ مَا يُتَوَقَّعُ
أبو الطيب^(٤) :

كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِي الْأَذَى فُسْ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا

* * *

قال :

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمِي كَلُومَنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا يُقْطَرُ الدَّمُ

أبو الطيب^(٥) :

رَمَوْا بَنَوَاصِيهَا الْقِسَى فِجْتَمَهَا دَوَامِي الْهُوَادِي سَالِمَاتِ الْجَوَارِبِ^(٦)

* * *

(١) ديوانه (١ : ٨٧) (٢) ديوانه (٢ : ٢٥٦)

(٣) ديوانه (٢ : ٨٧) . (٤) ديوانه (٤ : ٢٤١) . (٥) ديوانه (١ : ١٥٣) .

(٦) القسي : جمع قوس . والهُوَادِي : الأعناق . والنواصي : جمع ناصية ؛ وهو مقدم شعر

قال :

والعين تُبْصِرُ مَنْ تَهْوَى وتفقدته
وناظر القلب لا يَخْلُو من البَصَرِ
وهو معنى متداول .

بعض المحذنين :

ولا همتُ بشربِ الماء من عطش
إلا رأيتُ خيالاً منك في الساء
أبو الطيب^(١) :

مُمَثِّلَةٌ حتَّى كَأَنَّ لَمْ تَفَارِقِ
وحتَّى كَأَنَّ الْيَأْسَ مِنْ وَصْلِكَ الْوَعْدُ
ومن هذا المعنى قول ابن المعتز^(٢) :

إِنَّا عَلَى الْبِعَادِ وَالتَّفَرُّقِ
لَنَأْتِيَنَّكَ بِالدَّكْرِ إِن لَمْ نَلْتَقِ
وقول أبي الطيب^(٣) :

لَنَا وَلِأَهْلِهِ أَبَدًا قُلُوبٌ
تَلَاقٍ فِي جُسُومٍ مَا تَلَاقِ

* * *

حسان^(٤) :

إِذَا قَالَ لَمْ يَبْرُكْ مَقَالًا لِقَائِ
بِمَلْتَقَطَاتِ^(٥) لَا تَرَى بَيْنَهَا فَضْلًا
أبو الطيب^(٦) :

إِذَا صُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَصَالًا لِفَارِتِكَ
وإِنْ قُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَقَالًا لِعَالِمٍ

* * *

الطرمي في رطازاته^(٧) :

وَرَأْسِي مَرْفُوعٌ لِنَجْمٍ كَأَنَّمَا
قَفَايَ إِلَى صُلْبِي بِخَيْطٍ مَخِيْطٍ

(١) ديوانه (٢ : ٣) . (٢) ديوانه ص ١٢٤ . (٣) ديوانه (٢ : ٢٩٤)
(٤) ديوانه ص ٢٨٧ . (٥) الملتقطات : قطع الذهب الملتقطه . (٦) ديوانه (٤ : ١١٢)
(٧) التبيان (١ : ١٤٨) قال في اللسان : الرطاز : الشعر الضعيف .

فتبعه بعض الرطّازين :

ورأسي مرفوعٌ إليه كأنما
أبو الطيب - وهو من فرائده (١) :
بعيدة ما بين الجفون كأنما
وقريب منه قول بشار :

* كأن جفونها عنها قصار *

* *

أبو تمام (٢) :

فإن يك من بني أدٍ جناحي
أبو الطيب وهو منقول (٣) :
فإن يك سيف دولة غير قيسٍ
فمنه جلود قيسٍ والثياب

* *

ابن المعتز :

فكرت كنفصل السيف تغلّو لواقحاً
أبو الطيب (٤) :

إذا وطئت بأيديها صخوراً
وقد أحسن في قوله « يفن لوطه أرجلها » ، وزاد بأن جعل للأيدي ما جعله
الأول لجملة القوائم ؛ وللأول من الفضل أنه خصّ الحصى وهو أشدّ من الصخر
وأصلب وهذا المعنى كثير مُبتذل ؛ وإنما ذكرنا ما تنازعه الشبه لفظاً ومعنى .

* *

(١) ديوانه (١ - ١٤٨) . (٢) ديوانه : ٦١ .

(٣) ديوانه (١ : ٨٢) . (٤) ديوانه : ٣ - ٢٢٩ .

البحترى^(١)

وَمَا أَنَا إِلَّا عَبْدٌ نِعْمَتِكَ الَّتِي نُسَبْتُ إِلَيْهَا دُونَ رَهْطِي وَمَعْشَرِي
قله أبو الطيب فقال^(٢) :

دُعِيتُ بِتَقْرِيبِكَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ وَظَنَّ الَّذِي يَدْعُو ثَنَائِي عَلَيْكَ اسْمِي^(٣)

* * *

البحترى^(٤) :

وَمُظَفَّرٌ بِالْمَجْدِ إِذْ رَأَا كَاتُهُ فِي الْحِظِّ زَائِدَةٌ عَلَى أُوطَارِهِ

أبو الطيب - وقد فسر ما أغفله البحترى^(٥) :

تُحْسِي الْأَمَانِيَّ صَرَغِي دُونَ مَبْلَغِهِ فَمَا يَقُولُ لَشَيْءٍ لَيْتَ ذَلِكَ لِي

* * *

زياد الأعجم :

تَرَى الطِّفْلَ مِنْهُمْ يَبْتَغِي الْمَجْدَ شِيمَةً وَلَيْسَ بِمُنْسِبِهِ ابْتِنَاءٌ عَلَى الْهَرَمِ

وإن هو وقى العمر تسمين حجة هذى يَقْرَى الْأَضْيَافَ وَالْجَارَ وَالذَّمَمَ

الرواية : « ينسبه بناء مجده العدم » .

البحترى^(٦) :

عَرِيقُونَ فِي الْإِفْضَالِ يُؤْتَنَفُ النَّدَى لِنَاشِئِهِمْ مِنْ حَيْثُ يُؤْتَنَفُ الْعُمَرُ

أبو الطيب^(٧) :

(١) التبيان (٢ : ١٦١) . (٢) ديوانه (٢ : ١٦٠) .

(٣) التقريظ : مدح الرجل حيا . يقول : قد عرفت بالثناء عليك ؟ حتى كأنه اسم لي .

(٤) ديوانه (٢ : ٩) . (٥) ديوانه (٣ : ٨١) .

(٦) ديوانه (١ : ١٠) . (٧) ديوانه (٤ : ٦٥) .

كَأَنَّمَا يُؤَلِّدُ النَّدَى مَمَّهُمْ لَا صِفَرَ عَاذِرٌ وَلَا هَرَمٌ

* * *

عَلَقَمَةُ بْنُ أَصْوَى :

فَا إِن رَأَوْا نَارًا تُشَبُّ لَدَى الْوَعَى وَلَكِنْ رَأَوْا نَارًا بِهَا وَرَقُ الدَّمِ
زُفَرُ بْنُ الْحَرِثِ (١) :

سَقَيْنَاهُمْ كَأْسًا سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبَرَا
أَبُو الطَّيِّبِ (٢) :

وَمَا عَدِمَ الْأَقْوَاكَ بَأْسًا وَشِدَّةً وَلَكِنَّ مَنْ لَاقَوْا أَشَدُّ وَأَنْجَبُ

* * *

عَنْ اللَّهِ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، وَيُرْوَى لِإِسْحَاقِ الْمَوْصِلِيِّ (٣) :

أَرَى نَفْسِي تَتَوَقُّ إِلَى أُمُورٍ يُقَصِّرُ دُونَ مَبْلَغِنَ مَالِي
فَلَا نَفْسِي تَطَاوَعُنِي بِبُخْلِ وَلَا مَالِي يِلْغُنِي فَعَالِي

وَهُوَ مِنْ قَوْلِ الْأَوَّلِ :

ذَرِينِي أَطُوفُ فِي الْبِلَادِ لَعَلَّنِي أَصِيبُ غَنِي فِيهِ لَدَى الْحَقِّ مَحْمَلُ
أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ تَلَمْ مُلَمَّةً وَلَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْخَطُوبِ مُعَوَّلُ

وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخِرِ :

وَتَقْصُرُ أُمُالُ الْفَتَى دُونَ هَمِّهِ وَقَدْ كَانَ لَوْلَا الْقَلُّ طَلَاعُ أَنْجَدِ

وَنَحْوُهُ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيِّ :

فَعَالِي فَعَالُ الْمَكْتَرِينَ تَوْسَمَا وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ قَلِيلُ

(١) التبيان (١ : ١٨٥) . (٢) ديوانه (١ : ١٨٥) .

(٣) التبيان (٢ : ٢٢) .

وحكى عن بعض الحكماء أنه سُئِلَ عن أسوأ الناس حالاً فقال : مَنْ قَوِيَتْ
شهوته وبعدت همته ، واتسعت معرفته ، وضائق مقدرته .

أبو الطيب ^(١) :

وَأَتَعَبُ خَلَقَ اللَّهُ مَنْ زَادَ هُمُهُ وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسَ وَجَدَهُ ^(٢)
ونحوه قوله ^(٣) :

لَحَا اللَّهُ ذِي الدُّنْيَا مُنَاخَا لِرَاكِبٍ فَكُلُّ بَعِيدِ الْمَمِّ فِيهَا مُعَذِّبٌ
والآيات التي تلى هذا البيت متصلة به وهي قوله ^(٤) :

فَلَا يَنْحَلِلُ فِي الْمَجْدِ مَالُكَ كُلُّهُ فَيَنْحَلِّجُ مَجْدُهُ كَانَ بِالْمَالِ عَقْدُهُ
وَدَبِيرُهُ تَدِيرُ الَّذِي الْمَجْدُ كَفَّهُ إِذَا حَارَبَ الْأَعْدَاءَ وَالْمَالُ زَنْدُهُ
فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ
وكانها مجموعة من معاني آيات قديمة وحديثة ، منها قول أحيحة بن الجلاح ^(٥) :

وَلَا أَزَالُ عَلَى الزَّوَارِ أَغْمَرُهَا إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْإِخْوَانِ ذُو الْمَالِ
وَأِنْ أَرَدْتَ مُسَامَاةً تَقَاعَدُ بِي عَمَّا يُنَوِّهُ بِاسْمِي رَقَّةَ الْحَالِ

وقول ابن المعتز :

يَارَبُّ، جُودٍ جَرَّ فَقَرَ امْرِئٍ فِقَامُ فِي النَّاسِ مَقَامَ الذَّلِيلِ
وحكى الجاحظ عن بعض الحكماء أنه كان يقول في دعائه : اللهم ارزقني حمدا
ومجدا ؛ فإنه لا حمد إلا بفعل ، ولا مجد إلا بمال .



(١) ديوانه (٢ : ٢٢) . (٢) الوجد : السقه .

(٣) ديوانه (١ : ٨٠) . (٤) ديوانه (٢ : ٢٢) .

(٥) البيت الأول في مذهب الأغاني (١ : ١١٤) ، والبيت الثاني في التبيان (٢ : ٢٢)
ونسبه إلى الخليل بن أحمد .

بكر بن النطاح :

هذا أبو ذُلف الذي لسيوفه ورماحه تتعبد الأقدارُ
على بن جبلة - ويروى لخلف بن مرزوق :
أنت الذي تُنزل الأيامَ منزلها وتنقل الدهرَ من حال إلى حال
أبو الطيب^(١) :

نَفَذَ الْقَضَاءَ بِمَا أَرَدْتَ كَأَنَّهُ لَكَ كُلَّمَا أَرَزَمْتَ^(٢) شَيْئًا أَرَزَمًا
وَأَطَاعَكَ الدَّهْرُ الْعَصِيَّ كَأَنَّهُ عَبْدٌ إِذَا نَادَيْتَ لَبَّى مُسْرِعًا
ونحوه له^(٣) :

نَلِكٌ تَكُونُ^(٤) كَيْفَ شَاءَ كَأَنَّمَا يَجْرِي بِفَضْلِ قَضَائِهِ الْمَقْدُورُ
وأما الصراع الأول فقد قدمنا ذكر أمثاله ونحوه له^(٥) :
وَأَرَاكَ دَهْوُكَ مَا تَحَاوَلُ فِي الْعِدَى حَتَّى كَانَ صُرُوفُهُ أَنْصَارُ
وله^(٦) :

* وَأَرَادَ فِيكَ مُرَادَكَ الْمِقْدَارُ *

* * *

يزيد الهلبي^(٧) :

سَعِيْمٌ فَأَذَرَ كَتْمٌ بِصَالِحِ سَعِيْكُمُ وَأَذَرَكَ قَوْمٌ غَيْرُكُمْ بِالْمَقَادِرِ
وله^(٨) :

إِذَا قَدَّمَ السُّلْطَانُ قَوْمًا عَلَى الْهَوَى فَإِنَّكُمْ قَدَّمْتُمْ بِالْمَنَاقِبِ

(١) ديوانه (٢ : ٢٦٤) . (٢) أَرَزَمْتَ عَلَى أَمْرٍ ؛ إِذَا ثَبَتَ عَزَمَكَ عَلَيْهِ .

(٣) ديوانه (٢ : ١٣٦) . (٤) فِي الدِّيَّانِ « مَلِكٌ تَصُورُ » .

(٥) ديوانه (٢ : ٨٦) . (٦) ديوانه (٢ : ٨٦) وَصَدْرُهُ :

* سِرٌّ حَيْثُ شَتَّتَ يَحْمِلُهُ النُّوَارُ *

(٧) التَّبْيَانُ (٤ : ٢٩١) . (٨) التَّبْيَانُ (٤ : ٢٩١) .

أبو الطيب^(١) :

وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ أَدْرَكَ الْمَجْدَ بِالْمُنَى وَلَكِنْ بِأَيَّامِ أَشْبَنِ النَّوَاصِيَا
واللفظ من قول نَفِيع بن صَفَار :

* أَيَا مَالِكًا لَا يُرْتَجَى الْمُلْكُ بِالْمُنَى *

ونحوه له^(٢) :

لَيْسَ إِلَّا أَبَا الْعَشَائِرِ خَلَقَ سَادَ هَذَا الْأَنَامِ بِاسْتِحْقَاقِ

آل بعضهم^(٣) :

وخبِرني البَوَّابُ أَنَّكَ نَائِمٌ وَأَنْتَ إِذَا اسْتَيْقَظْتَ أَيْضًا فَنَائِمٌ

أبو الطيب^(٤) :

وَنَامَ الْخُوَيْدُمُ عَنْ لَيْلِنَا وَقَدْ نَامَ قَبْلَ عَمِّي لَا كَرَرِي^(٥)

حَسَّان بن ثابت^(٦) :

لَا عَيْبَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ قِصَرٍ جِسْمُ الْبَغَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ

العباس بن مرداس^(٧) ويروي لربيعة الرقي :

فَمَا عَظُمَ الرَّجَالِ لَهُمْ بِفَخْرٍ وَلَكِنْ فَخَرُهُمْ كَرَمٌ وَخَيْرٌ

(١) ديوانه (٤ : ٢٩١) . قال العكبري : وأصله للبحري في قوله :

ففي هز القنا خوى سناء بها لا بالأحاطى والجدود

(٢) ديوانه (٢ : ٢٦٤) . (٣) التبيان (١ : ٤٣) .

(٤) ديوانه (١ : ٤٢) . (٥) يريد بالخويدم كافورا . يقول : غفل كافور عن

ليلنا الذي خرجنا فيه من عنده ؟ وكان قبل ذلك نائما غفلة وعمى ؛ ولم يكن نائما كرى .

(٦) ديوانه ص ١٧٥ ؛ وروايته هناك :

لأبأس بالقوم من طول ومن عظم جسم البغال وأحلام العصافير

(٧) ديوان الحماسة (٣ : ١٥٣) .

ومثله كثير :

أبو الطيب^(١) :

وَدَهْرُهُ نَاسُهُ نَاسٌ صِفَارٌ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُثَّةٌ ضِخَامٌ

* * *

أبو جُوَيْرِيَةَ الْمَبْدَى - وقد تقدمه غيره^(٢) :

تَزِينُ الْحَلَى إِنْ لَبَسَتْ سُلَيْمَى وَتَحْسُنُ حِينَ تَلْبَسُهَا الثِّيَابُ

وأكثر المحدثين فيه فقال بعضهم^(٣) :

وَإِذَا الدُّرُّ زَانَ حُسْنَ وَجُوهٍ كَانَ لِلدُّرِّ حُسْنُ وَجْهِكَ زِينًا

وَتَزِيدِينَ أَطْيَبَ الطَّيِّبِ طَيِّبًا أَنْ تَمْسِيَهُ ؛ أَيْنَ مِثْلِكَ أَيْنَا !

أبو الطيب ، وتمسّف اللفظ^(٤) :

الطَّيِّبُ أَنْتَ إِذَا أَصَابَكَ طَيْبُهُ وَالْمَاءُ أَنْتَ إِذَا اغْتَسَلْتَ الْفَاسِلُ

وتقدير الكلام : الطيب أنت طيبه إذا أصابك ، والماء أنت الفاسل له إذا

اغتسلت به .

* * *

زياد الأعجم وهو كثير مشهور^(٥) :

لِلَّهِ دَرٌّ مَنِيَّةٌ فَاتَتْ بِهِ فَلَقَدْ أَرَاهُ يَرُدُّ غَرْبَ الْجَامِحِ

وَلَقَدْ أَرَاهُ مُجَفِّفًا أَفْرَاسَهُ يَنْفِشِي الْأَسِنَّةَ فَوْقَ نَهْدِ قَارِحِ

(١) ديوانه (٤ : ٧٠) . (٢) التبيان (٣ : ٢٦١) .

(٣) التبيان (٣ : ٢٦١) . (٤) ديوانه (٣ : ٢٦١) .

(٥) ذيل الأملال ص ٩ ؛ من قصيدة في رثاء المغيرة بن المهلب ، مطلعها :

يَا مَنْ يَنْفِشِي الشَّمْسَ أَوْ يَمْرَاحَهَا أَوْ مَنْ يَكُونُ بَجَرْنَهَا لِلتَّنَازِحِ

لو عند ذلك هَاجَتَهُ مَنِيَةٌ يَزِيدُ الْمُهَلَّبِي (٢) :

جَاءَتْ مَنِيَّتُهُ وَالْعَيْنُ هَاجِمَةٌ أَبُو الطَّيِّب (٣) :

أَتَتْهُ الْمَنَايَا فِي طَرِيقٍ خَفِيَّةٍ عَلَى كُلِّ سَمْعٍ حَوْلَهُ وَعِيَانٍ وَلَوْ سَلَكَتْ طُرُقَ السَّلَاحِ لَرَدَّهَا بِطُولِ يَمِينٍ وَاتِّسَاعِ جَنَانٍ وَمَقْلُوبِ هَذَا قَوْلِ الْآخَرِ (٤) :

دَفَعْنَا بِكَ الْأَيَّامَ حَتَّى إِذَا أَتَتْ تُرِيدُكَ لَمْ نَسْطِيعْ لَهَا عَنْكَ مَدْفَعًا وَمِثْلُهُ لِأَبِي الطَّيِّب (٥) :

مَا زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فَادِحٍ حَتَّى أَتَى الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ وَظَلَلْتَ تَنْظُرُ لِأَرِمَاخُكَ مُرْعٍ فِيهَا عِرَاكَ وَلَا سُيُوفُكَ قُطْعٌ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ ؛ عَلَى أَنَّهُ كَثِيرٌ مُبْتَدِلٌ :

وَلَمْ يُبْنِ عَنْهُ الْمَوْتُ يَاحْمَزَ - إِذَا أَتَى رَجَالٌ بِأَيْدِيهِمْ سِيُوفٌ قَوَاضِبُ وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الْآخَرِ :

أَخْلَايَ لَوْ غَيْرُ الْحَمَامِ أَصَابَكُمْ عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَاعَلَى الْمَوْتِ مَعْتَبُ وَمِثْلُهُ لِأَبِي الطَّيِّب (٦) :

هَبْنِي أَخَذْتُ الثَّارَ فَيْكَ مِنَ الْعِدَى فَكَيْفَ بَأْخُذِ الثَّارِ فَيْكَ مِنَ الْحُمَى

* * *

(١) رَوَايَةُ الْأَمَالِيِّ :

لَوْ عِنْدَ ذَلِكَ قَارَعَتْهُ مَنِيَةٌ قَرَعَ الْهَوَاءَ وَضَمَّ سَرَحَ السَّارِحِ

(٢) التَّبْيَانُ (٤ : ٢٤٤) . (٣) دِيَوَانُهُ (٤ : ٢٤٤) .

(٤) التَّبْيَانُ (٢ : ٢٣٧) : (٥) دِيَوَانُهُ (٢ : ٢٣٧) .

(٦) دِيَوَانُهُ (٤ : ١٠٦) .

الأعور الشئى :

وعوراء جاءت من أخ فرددتها
بمالة العينين طالبة عُذرا
وأغضيت عنه وانتظرت به غدا
لعل غداً يبدى لنتظر امرأ
سالم بن وابسه^(١) :

وكاشح من موالى السوء ذى حسد
يقتات لحمي وما يشفيه من قرم
داوئبت صدرأ طويلاً غمره حقدأ
منه ، وقلمت أظفاراً يلاً جلم
وقد أكثر الشعراء فيه
أبو الطيب^(٢) :

وأخلم عن خلّى وأعلم أننى
متى أجز حِلماً على الجهل يندم

* * *

امرؤ القيس^(٣)

فلزجر أهوب ولاساق درة
وللسوط أخرى غربها يتدفع
ثم أكثر الناس فيه .
أبو الطيب^(٤) :

رجلاه في الرّ كض رجل واليدان يد
وفعله ماتريد الكف والقدم
المصراع الأول نحو قول رؤية :

* يهوين شتى ويقعن وقعا *

* * *

(١) البيان (٤ : ١٣٦) . (٢) ديوانه (٤ : ١٣٦) .

(٣) لم نجد هذا البيت في ديوان امرؤ القيس ؛ والذي روى هناك :
فالسوق أهوب وللسوط درة
(٤) ديوانه (٣ : ٣٦٨) .

الطَّرِّ مَاح :

تحيتها الكُماة بكلَّ يوم مريض الشمس محمَّر الخوافي
أبو الطيب^(١) :

* تمر عليه الشمس وهي ضعيفة *

* * *

بعض المحدثين^(٢) :

خَبَرِي خُذِيهِ عَنِ الضَّنَى وَعَنِ الْأَسَى لَيْسَ اللَّسَانُ وَإِنْ تَلِفْتُ بِمُخْبِر
أبو الطيب^(٣) :

أَمَرَ الْفُؤَادُ لِسَانَهُ وَجُفُونَهُ فَكَتَمْتَنَّهُ وَكَفَى بِجِسْمِكَ مُخْبِرًا
وهو معنى قوله^(٤) :

بَادٍ هَوَاكَ صَبَرْتَ أَمْ لَمْ تَصْبِرْ^(٥) وَبُكَاكَ إِنْ لَمْ يَجِرْ دَمْعَكَ أَوْ جَرَى

* * *

أبو نواس^(٦) :

يَزِيدُكَ وَجْهُهُ حُسْنًا إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظْرًا

أبو الطيب^(٧) :

* وهو المضاعفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرِّرَ^(٨) *

* * *

(١) التبيان (٢ : ١٦١) . (٢) ديوانه (٢ : ١٦٠) .

(٣) ديوانه (٢ : ١٦٠) . (٤) أراد : تصبرن (بنون التوكيد الحقيقة) ؛ فلما

وقف عليها أبدلها ألفا . (٥) التبيان (٢ : ١٦٧) .

(٦) ديوانه ص ١٦٧ . (٧) صدره :

* فهو المشيع بالسامع إن مضى *

(٨) التبيان (٢ : ٣٠٥) .

الجلّاح ابن عبد الله السدوسي^(١) :

مَدَدَتْ حَبْلَ غُرُورٍ غَيْرَ مُؤَيَّسَةٍ قَوَّتَ الْأَكْفَ فَلَاحُودُهُ وَلَا بَخْلُ
وَالصَّرْمُ أَرْوَحُ مِنْ غَيْثٍ يُطَمِّعُنَا فِيهِ مَخَايِلُ مَا يُبْلَقَى بِهَا بَلْلُ

ونحوه لابن الرقيّات ولم يصرح باختيار أحدهما^(٢) :

تَرَكَتَنِي وَاقِفًا عَلَى الشَّكِّ لَمْ أَصْدُرْ بَيَّاسٌ مِنْكُمْ وَلَمْ أَرِدْ

ومثله قول ابن أبي زرعة الدمشقي^(٣) :

وَكَأَنِّي بَيْنَ الْوَصَالِ وَبَيْنِ الْإِ هَجْرٍ مِمَّنْ مَقَامُهُ الْأَعْرَافُ
فِي مَحَلٍّ بَيْنَ الْجَانِ وَبَيْنِ النَّأ ر طُورًا أَرْجُو وَطُورًا أَخَفُ

وقال أبو حفص الشطرنجي ، فاختر ضد ما اختار الأول^(٤) :

وَأَحْسَنُ أَيَّامِ الْهَوَى يَوْمُكَ الَّذِي تُهْدَدُ بِالتَّجْرِيشِ فِيهِ وَبِالْعَتَبِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُبِّ سُخْطٌ وَلَا رِضَى فَأَنْ حَلَاوَاتِ الرَّسَائِلِ وَالْكُتُبِ

وتبعه أبو الطيب^(٥) :

وَأَحْلَى الْهَوَى مَاشَكَ فِي الْوَصْلِ رَبُّهُ وَفِي الْهَجْرِ فَهُوَ الدَّهْرُ يَرْجُو وَيَتَمَيَّ

وقد لاحظ في هذا قول الخليل^(٦) :

وَجَدْتُ أَلَذَّ الْعَيْشِ فِيمَا بَلَوْتُهُ تَرَقَّبَ مُشْتَقِ زِيَارَةِ شَائِقِ

لأنه أيضا يرجو ويتقى ويخاف ويأمل . وقد أكثر الناس فيه على المعنيين معا .

* * *

أبو نواس^(٧) :

* يَسْبِقُ طَرْفَ الْعَيْنِ فِي الْإِهَابِ *

وهو معنى عاى مبتذل .

-
- | | |
|---------------------------|---|
| (١) التبيان (٢ : ٣٠٥) . | (٢) التبيان (٢ : ٣٠٥) . |
| (٣) التبيان (٢ : ٣٠٥) . | (٤) التبيان (٢ : ٣٠٥) ، ونسبه إلى العباس بن |
| (٥) ديوانه (٢ - ٣٠٥) . | (٦) التبيان (٢ : ٣٠٢) . |
| (٧) التبيان (٣ - ٢١٤) | |

أبو الطيب^(١) :

يُقْبِلُهُمْ وَجْهَ كُلِّ سَابِغَةٍ أَرْبَعَهَا قَبْلَ طَرْفِهَا تَصِلُ

أبو تمام^(٢) :

فَهُوَ غَضُّ الْإِبَاءِ وَالرَّأْيِ غَضُّ ٱلْ حَزْمِ غَضُّ النَّوَالِ غَضُّ الشَّبَابِ

أبو الطيب^(٣) :

حَدِيدُ اللِّسَانِ حَدِيدُ الْجَنَانِ حَدِيدُ الْحُسَامِ حَدِيدُ السِّنَانِ

بعض العرب^(٤) :

كَأَنَّ يَدَيْهَا حِينَ جَدَّ نَجَاؤُهَا طَرِيدَانِ وَالرَّجُلَانِ طَالِبَتَا وَثَرِ
رُؤْيَةٍ :

يداه بالضَّعْمَيْنِ يشدوانه ورجلا أخرج يحدوانه

أبو الطيب^(٥) :

طَرَدْتُ مِنْ مِصْرَ أَيْدِيهَا بَارِجُلِهَا حَتَّى مَرَقْنِي بِنَا مِنْ جَوْشٍ وَالْعَلَمِ^(٦)

بعض رجال العرب^(٧) :

إِنِّي إِذَا مَا الْقَوْمَ كَانُوا أَنْجِيهِ وَاضْطَرَبَ الْقَوْمَ اضْطَرَابَ الْأَرْضِيهِ
وَشَبَّ فَوْقَ بَعْضِهِمْ بِالْأَذْوِيهِ هُنَاكَ أَوْصِيَنِي وَلَا تُوصِيَنِي بِهِ
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَغَيْرُهُ يَصِفُ قَوْمًا أَتَمَّهُمُ السَّيْرُ وَالسَّهْرُ : فَرَقْدُوا عَلَى رُكْلِهِمْ ،

(١) ديوانه (٣ : ٢١٣) . (٢) ديوانه ص ٣٥٤ . (٣) ديوانه (٤ : ١٩٠) .

(٤) التبيان (٤ : ١٥٦) . (٥) ديوانه (٤ : ١٥٦) .

(٦) جوش والعلم : موضعان . (٧) اللسان (مادة - نجاء) .

واضطربوا كاضطراب أرشية الدلاء ، وشدَّ بعضهم على ناقته حذار سقوطه عنها .
وقال بعضهم : إنما ضربه مثلاً لنزول الأمر الممّ ؛ إذ جعل القوم يضطربون فيه فلا
يستقرّون كاضطراب الحبال ، وبعضهم يشد على البعير للهرب به . قال : ولذلك كانوا
أنجية ؛ وهو جمع نجى^(١) والنيام لا يكونون أنجية ، وعلى المذهب الأول احتذى أبو
الطيب ابن قوله^(٢) :

وَهَزَّ أَطَارَ النَّوْمِ حَتَّى كَأَنَّنِي مِنَ الشُّكْرِ فِي الْفَرَزَيْنِ تَوْبَ شَبَارِقِ^(٣)

* * *

تميم بن مقبل :

وَلَوْ كُحِلَتْ حَوَاجِبُ خَيْلِ قَيْسٍ بَتَغْلِبَ بَعْدَ كَلْبٍ مَا قُذِنَا
أَبُو الطَّيِّبِ^(٤) :

فَبَعْدَهُ وَإِلَى ذَا الْيَوْمِ لَوْرَ كَضَتْ بِالْخَيْلِ فِي لَهَوَاتِ الطُّفْلِ مَسْمَلًا

* * *

رؤية^(٥) :

قد رفع العجاجُ باسمي فادُعِنِي بِاسْمِي إِذَا الْأَنْسَابُ طَالَتْ يَكْفِينِي
وإنما أخذه من قول النسابة البكري لما أناه فقال له : من أنت ؟ فقال : رؤية
ابن العجاج . قال : قصرت وعرفت .

أبو الطيب^(٦) :

يَأْيَاهَا الْمَلِكُ الْغَانِي^(٧) بِتَسْمِيَةِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عَنْ وَصْفٍ وَتَلْقَيْبِ

* * *

(١) النجى : المتناجون . (٢) التبيان (٢ : ٢٤٤) .

(٣) الهز : التحريك . وأراد بالسكر النفاس . والفرز : ركاب من خشب اللال خاصة .

وثوب شبارق : مقلع قديم . (٤) ديوانه (٣ : ١٦٩) .

(٥) التبيان (١ : ١٧٦) . (٦) ديوانه (١ : ١٧٦) . (٧) الغاني : المستغني .

دُعِبِل^(١) :

هِيَ النَّفْسُ مَا جَسَنَتْهُ فَمُحَسَّنٌ لَدَيْهَا وَمَا قَبَحَتْهُ فَمُقَبَّحٌ

أبو الطيب^(٢) :

فَمَا الْخَوْفُ إِلَّا مَا تَخَوَّفَهُ الْفَتَى وَمَا الْأَمْنُ إِلَّا مَا رَأَاهُ الْفَتَى أَمْنًا

وهو قريب من قول لييد :

اَكْذَبَ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا إِنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُرَى بِالْأَمَلِ

* * *

أبو تمام^(٣) :

تَرَى قَسَمَاتِنَا^(٤) تَسْوَدَّ فِيهَا وَمَا أَخْلَقْنَا فِيهَا بِسُودِ

أبو الطيب^(٥) :

تُسْوَدُّ الشَّمْسُ مِنَّا بِيضَ أَوْجُهِنَا وَلَا تُسْوَدُّ بِيضَ الْمُنْذِرِ وَاللَّمَمِ^(٦)

* * *

[قال^(٧) :

وَلَيْسَ الَّذِي يَجْرِي مِنَ الْعَيْنِ مَاءُهَا وَلَكِنَّا رُوحِي تَذَوَّبُ فَتَقَطُرُ]

أبو الطيب^(٨) :

أَرْوَأَحْنَا أَنَّهُمْ كَلْتُمْ وَعِشْنَا بَعْدَهَا مِنْ بَعْدِ مَا قَطَرَتْ عَلَى الْأَقْدَامِ

* * *

ابن المعتز^(٩) :

تَحَالَ آخِرُهُ فِي الشَّدِّ أَوَّلُهُ وَفِيهِ عَذْوٌ وَرَاءَ السَّبْقِ مَذْخُورٌ

(١) التبيان (٤ : ١٦٩) . (٢) ديوانه (٤ : ١٩٦) .

(٣) ديوانه ص ١٠٥ . (٤) قسَمَاتِنَا : وجوهنا . (٥) ديوانه (٤ : ١٥٥) .

(٦) المنذر : جمع غذار ، وهو الشعر الثابت على الحد ، واللهم جمع له ؛ وهو الشعر الذى يلم

بالنكب . (٧) التبيان (٤ : ٨٠) . (٨) ديوانه (٤ : ٨) .

(٩) التبيان : (١ : ١٨٠) .

أبو الطيب^(١):

وَأَصْرَعُ أَى الْوَحْشِ قَفَيْتُهُ بِهِ وَأَنْزَلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ

النايفة الجعدي^(٢):

وَنُفِكَرُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَلْوَانَ خَيْلِنَا مِنْ الطَّعْنِ حَتَّى تَحْسِبَ الْوَرْدَ أَشْقَرَا

أبو الطيب^(٣):

جَفَّتْنِي كَأَنِّي لَسْتُ أَنْطِقَ قَوْمَهَا وَأُطْعِمَهُمُ وَالشَّهْبُ فِي صُورَةِ الدُّهْمِ

أبو تمام^(٤):

وَمَا نَفَعُ مَنْ قَدَمَاتِ بِالْأَمْسِ صَادِيَا إِذَا مَا سَمَاءُ الْيَوْمِ طَالَ انْهِمَارُهَا

وَأُظْنُهُ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ طَرْفَةٍ - وَإِنْ كَانَ غَامِضًا^(٥) :

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرَّيِّعِ وَدِيمَةُ تَهْمِي

البحري^(٦):

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْغَيْثَ لَيْسَ بِنَافِعٍ لِلنَّاسِ مَا لَمْ يَأْتِ فِي إِيَّانِهِ

أبو الطيب^(٧):

سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ مَنَآيَاهُمْ وَمَنْعَمَةُ الْغَوْثِ قَبْلَ الْعَطَبِ

أبو نُوَّاس^(٨):

وَإِذَا الْمَطِيُّ بَنَى بَلْعَنَ مُحَمَّدًا فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرَّجَالِ حَرَامُ

(١) ديوانه (١ : ١٨٠) . (٢) التبيان (٤ : ٥٠) .

(٣) ديوانه (٤ : ٥٠) . (٤) التبيان (١ : ١٠٢) .

(٥) ديوانه ص ٦٢ . (٦) ديوانه (٢ : ٣١٥) .

(٧) ديوانه (١ : ١٠٢) . (٨) ديوانه ص ٦٤ .

أبو الطيب^(١) :
وَتَعَذُّرُ الْأَخْرَارِ صَيْرَ ظَهْرَهَا إِلَّا إِلَيْكَ عَلَى فَرْجٍ حَرَامٍ^(٢)

قال زهير^(٣) :
سَمِئْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامُ
قال العلماء بالشعر : إنما سم تكاليف الحياة لا الحياة ، فهو أصح معنى من قول
لبيد إذ يقول^(٤) :

وَلَقَدْ سَمِئْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا وَمَقَالَ^(٥) هَذَا النَّاسِ كَيْفَ لَبِيدُ
فقال أبو الطيب^(٦) :

وَإِذَا الشَّيْخُ قَلَ أَفِي فَمَا مَلَّ حَيَاةً وَإِنَّمَا الضَّعْفَ مَلًّا

البحترى^(٧) :
وَطَيْئِكَ مِرًّا لَوْ تَكَلَّفَ طَيْهَ دُجَى اللَّيْلِ عَنَّا لَمْ تَسْمَعُهُ ضَمَائِرُهُ
فنقله أبو الطيب ، وغير معناه فقال وأحسن ماشاء^(٨) :
وَكُنْتُ إِذَا يَمَمْتُ أَرْضًا بَعِيدَةً سَرَيْتَ فَكُنْتُ السَّرَّ وَاللَّيْلُ كَاتِمُهُ

البحترى :
عَدَا قَسَمُهُ عَدْلًا فَفِيكُمْ نَوَالُهُ وَفِي سِرِّ نَبْهَانِ بْنِ عَمْرِو مَثَارُهُ

(١) ديوانه (٩ : ٤) . (٢) قال العكبري : « المعنى : تعذر وجود الأحرار وقتهم صبر ظهر هذه الناقة على فركوبها إلى قصد سواك حراما ، كركوب الفرج الحرام - يريد الزنا » .
(٣) ديوانه ص ١٢ . (٤) مهذب الأغاني (٢ : ٦٢) .
(٥) في مهذب الأغاني : « وسؤال هذا الناس » . (٦) ديوانه (٣ : ١٣٠) .
(٧) ديوانه (١ : ١٢) . (٨) ديوانه (٣ : ٣٤٠) .

أبو الطيب^(١) :

تَفَرَّدَ الْعَرَبُ فِي الدُّنْيَا بِمَخْتَدِهِ وَشَارَكَ الْعَرَبَ فِي إِحْسَانِهِ الْعَجَمُ

* * *

البُخَرِيُّ^(٢) :

وَمَا اخْتَرْتُ دَاراً غَيْرَ دَارِكَ مِنْ قَلْبِي وَأَيْنَ تَرَى قَصْدِي وَمِنْ دُونِي الْبَحْرُ

أبو الطيب^(٣) :

أَطَّرَحُ الْمَجْدَ عَنْ كِتْفِي وَأَطْلُبُهُ وَاتَّركُ الْغَيْثَ فِي غِمْدِي وَأَنْتَجِعُ

* * *

أنشد الجاحظ لبعضهم :

غَزَا ابْنُ عَمِيرٍ غَزْوَةً تَرَكْتُ لَهَا ثَنَاءَ كَرِيحِ الْجَوْرَبِ الْمَتَمَزِقِ

أبو الطيب^(٤) :

تَسْتَفْرِقُ الْكَفَّ فَوَدَيْهِ وَأُخْذَعُهُ وَتَكْتَسِي مِنْهُ رِيحَ الْجَوْرَبِ الْعَرِيقِ^(٥)

* * *

بعضهم^(٦) :

يَنْتَنَّا وَبَاتَ جَلِيدُ اللَّيْلِ يَضْرِبُنَا بَيْنَ الْبُيُوتِ قِرَانَا نُبْحُ دِرْوَاسِ^(٧)

أبو الطيب^(٨) :

(١) ديوانه (١ : ١٣) . (٢) ديوانه (٣ : ٣٧٦) .

(٣) ديوانه (٢ : ٢٢٢) . (٤) ديوانه (٢ : ٣٦٠) .

(٥) يقول : هو دميم صغير القدر يصفع ، فتستفرق أ كف الصافين هذه المواضع منه ، وهو تن الرائحة ، يكتسى الكف تن رائحة من جسده . (٦) اللسان - مادة درس ؛ وروايته هناك :

بنتنا وبات سقيط الطل يضربنا عند النزول قرانا نبخ درواس

(٧) قال في اللسان : الدرواس : الغليظ العنق من السكلاب أو الغليظ الرأس .

(٨) ديوانه (٢ : ١١٤) .

وَلَا تُنْكِرَا عَصْفَ الرِّيحِ فَإِنَّهَا قِرَى كُلِّ ضَيْفٍ بَاتَ عِنْدَ سِوَارٍ^(١)

* * *

أبو نواس في وصف كلب^(٢) :

* يجمع قطريه من أنضاره *

أبو الطيب^(٣) :

يَكَادُ فِي الْعَدُوِّ مِنَ التَّقْتُلِ يَجْمَعُ بَيْنَ مَتْنِهِ وَالْكَلْكَلِ
وَبَيْنَ أَعْلَاهُ وَبَيْنَ الْأَسْفَلِ

أنشد الأصمعي لبعض باهلة :

تُبَاهِي بِهِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ إِذَا مَشَتْ عَلَيْهَا وَتَحِي نَسْمَةُ التَّهَوَاتِ
أبو الطيب^(٤) :

أَكَارِمُ حَسَدَ الْأَرْضِ السَّمَاءَ بِهِمْ وَقَصَّرَتْ كُلُّ مِصْرَ عَنْ طَرَأُ بُلْسِ

* * *

المجترى^(٥) :

مَمَاحًا وَبَاسًا كَالصَّوَاعِقِ وَالْحَيَا إِذَا اجْتَمَعَا فِي الْعَارِضِ الْمُرَاكِمِ
أبو الطيب^(٦) :

فَتَى كَالسَّحَابِ الْجُونِ يُخَشَى وَيُنْقَى يُرَجَى الْحَيَا مِنْهُ وَتُخَشَى الصَّوَاعِقُ

* * *

عبد الله بن الزبير الأسدي :

لَوْ شَدَدْنَا مِنْ أَخْدَاعِهِ قَلِيلًا لَبَنَيْنَا مِنَ الرُّءُوسِ مَنَارًا

(١) سوار : هو الذي يهجو المتنبي في هذه المقطوعة . (٢) ديوانه ص ٢١١ .

(٣) ديوانه (٣ : ٢٠٥) . (٤) ديوانه (٢ : ١٩٠) .

(٥) ديوانه (٢ : ٢٥٣) . (٦) ديوانه (٢ : ٣٤٦) .

أبو الطيب - وهو غامض^(١) :
تَعَوَّدَ أَنْ لَا تَقْضَمَ الْحَبَّ خَيْلُهُ إِذَا الْهَامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنُوبَ الْعَلَّاقِ^(٢)

* * *

ثابت بن قُطْنَةَ العَتَكِي^(٣) :
هَدَانَا اللَّهُ بِالْقَتْلِ نَرَاهَا^(٤) مُصَلِّبَةً كَأَفْوَاهِ الشَّعَابِ
أبو الطيب^(٥) :

إِذَا سَلَكَ السَّمَاءَ غَيْرُ هَادٍ فَقَتَلَاهُمْ لِعَيْنَيْهِ مَنَارُ

* * *

أَشْدُّ الْأَصْمَى لِبَعْضِ الْعَرَبِ - وهو معروف عندهم^(٦) :
رِدِي رِدِي وَرَدَ قَطَاةٍ صَمًّا^(٧) كُدْرِيَّةٍ أَعْجَبَهَا بَرْدُ الْمَاءِ
أبو الطيب^(٨) :

* وَرُودَ قَطَا صُمَّ تَشَايَحْنَ فِي وَرْدٍ^(٩) *

* * *

(١) ديوانه (٢ : ٣٣٠) .

(٢) القضم : أكل الدابة الشعير . والعلائق : جمع عليقة وهي الخلاة . وجنوبها : نواحيها وجيوبها : ما فتح من أعلاها . وجيب الخلاة : فيها .

قال أبو الفتح : سألته عن معنى البيت فقال : الفرس إذا علق عليه الخلاة طلب لها موضعا مرتفعا يجعلها عليه ثم يأكل ، فخياله إذا أعطيت عليها رفعتها على هام الرجال القتلى لكثرتهم حولها ، وقد تعودت خياله ذلك . (٣) التبيان (٢ : ١٠٨) . (٤) في شرح العكبري :

* هَدَانَا اللَّهُ بِالْقَتْلِ تَرَاهَا *

(٥) ديوانه (٢ : ١٠٨) . (٦) اللسان : مادة - صم .

(٧) قال في اللسان : « يقال للقطة صماء لصممها إذا عطشت » .

(٨) ديوانه (٢ : ٦٥) . (٩) صدره :

* وتلقى نواحيها المنايا مشيخة *

أشاح : أسرع . يقول : أسرعن إلى لقاء المنايا كما تسرع القطا إلى ورود الماء .

مزرد^(١):

مِنَ الْمُسِّ هِنْدِيٍّ مَتَى يَعْلُ حَدُّهُ ذُرَى الْبَيْضِ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ الْكَوَاهِلُ
أبو الطيب^(٢):

إِذَا مَا ضَرَبْتَ بِهِ هَامَةً بَرَاَهَا وَغَنَّاكَ فِي الْكَاهِلِ^(٣)

* * *

أبو تمام:

* البين أكثر من شواقي وأحزاني *

أبو الطيب^(٤):

دِمْنٌ تَكَاثَرَتْ الْهُمُومُ عَلَى فِي عَرَصَاتِهَا كَتَكَاثُرِ اللَّوَامِ^(٥)

* * *

بعض العرب^(٦):

زُرُقٌ تَصَايْحُنَ فِي الْمَنُونِ كَمَا هَاجَ دَجَاجُ الدِّينَةِ السَّحَرُ
آخر^(٧):

تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتِ فِينَا وَفِيهِمْ صِيَاحُ بَنَاتِ الْمَاءِ أَمْسَيْنَ جُوعًا

(١) التبيان (٣ : ٣٠) . (٢) ديوانه (٣ : ٣٠) .

(٣) يقول : هذا السيف إذا ضربت به رأس أحد برى رأسه ؟ ووصل إلى عظم الكاهل ؛
فجعل ذلك الصوت كالغناء .

قال العكبري : ومثله قول النمر بن تولب :

تظل تحفر عنه إن ضربت به بعد الذراعين والساقين والهادي
ومثله قول أبي نواس :

إذا قام غنته على الساق حلية لها خضوة وسط الفناء قصير

(٤) ديوانه (٤ : ٧) . (٥) الدمن : جمع دمنة ؛ وهي آثار القوم بعد رحيلهم .

والعرصات : جمع عرصة وهي نواحي الدار . (٦) التبيان (٤ - ١٥٨) .

(٧) التبيان (٤ : ١٥٨) .

أبو الطيب^(١):

نَاشُوا الرِّيحَ وَكَانَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ فَمَلَّمْ وَهَاصِيحَ الطَّيْرِ فِي الْبُهِمِ^(٢)

* * *

كثير^(٣):

رَمَتْنِي بِسَهْمٍ رِيْشُهُ الْهُدْبُ لَمْ يُصِبْ ظَوَاهِرُ جُلْدِي وَهُوَ فِي الْقَلْبِ جَارِحِي^(٤)

أبو الطيب^(٥):

رَمَتْنِي بِأَسْهَمٍ رِيْشُهَا الْهُدُ بُو تَشَقُّ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْجُلُودِ

* * *

الفرزدق^(٦):

وَأَبْجَتْ أَمَّكَ يَا جَرِيرُ كَأَنَّهَا لِلنَّاسِ بَارَكَةٌ طَرِيقَ مُعَمَلٍ^(٧)

أبو الطيب^(٨):

يَحْمِي ابْنُ كَيْفَلَعِ الطَّرِيقَ وَعِرْسُهُ مَا بَيْنَ رِحَابَيْهَا الطَّرِيقَ الْأَعْظَمُ^(٩)

* * *

الفرزدق^(١٠):

وَقَدْ تَتَنَبَّي الْأَسْمَاءُ فِي النَّاسِ وَالْكُنَى كَثِيرًا وَلَكِنْ فُرِفُوا فِي الْخِلَاقِ

(١) ديوانه (٤ - ١٥٨) . (٢) يقول : تناولوا الريح ، وهي حماد لا تنطق ،

فأسموا الناس صريرها في الأطلال ، وصارت كأنها برفة طير نصيح . (٣) النبيان (١ : ٣١٥) .

(٤) قال العكبري : ومثله قول جميل :

وما صائب من نائل فدنت به يد وممر العفدين وثيق

بأوشك قتلا منك يوم رمتني نوافذ لم يعلم هن خروق

(٥) ديوانه (١ : ٣١٤) . (٦) نقائص حريز والفرزدق (١ : ١٩٢) .

(٧) معمل : مستعمل بداس . (٨) ديوانه (٤ : ١٢٦) .

(٩) كان ابن كيفلغ طلب من أبي الطيب أن يمدحه ، فعزل عليه بأنه قد حاب ألا يمدح إلى مدة فأخذ عليه الطريق حتى تقضى المدة ، فهرب منه ومضى ثم هجده ؛ بقصيدة منها هذا البيت وهو ملغها :

لهوى النفوس سريرة لا تعلم عرضا نظرت وختأت أني أسلم

(١٠) النبيان (١ : ٢٧٢) .

أبو الطيب^(١) :

فَلَا تَمَجِّبَا إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّ السَّيْفَ الدَّوْلَةَ الْيَوْمَ وَاحِدٌ

* * *

البحترى^(٢) :

بَلَوْتُ مِنْكَ خَلَائِفًا مَحْمُودَةً لَوْ كُنْتُ فِي فَلَكٍ لَكُنْتُ نَجُومًا

أبو الطيب^(٣) :

أَقْلَبُ مِنْكَ طَرَفِي فِي سَمَاءٍ وَإِنْ طَلَعَتْ كَوَاكِبُهَا خِصَالًا^(٤)

* * *

ابن الرومي^(٥) :

* أَخْشَى عَلَيْكَ اتِّقَادَ الْفِكْرِ لِاحْذَرَا *

أبو الطيب^(٦) :

أَسْفَقَ عِنْدَ اتِّقَادِ فِكْرَتِهِ عَلَيْهِ مِنْهَا أَخَافُ يَشْتَعِلُ^(٧)

* * *

ابن الرومي :

* وَمِنْ فَرَاحَاتِ النَّفْسِ مَا فِيهِ حَتْفُهَا

أبو الطيب^(٨) :

فَلَا تُنْكَرَنَّ لَهَا صَرَعَةً فَنَ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يَقْتُلُ

* * *

(١) ديوانه (١ : ٢٧١) . (٢) ديوانه (٢ : ٢٤٤) ، وروايته هناك :

وشكرت منك مواهباً مشمورة لو سرن في فلك لكن نجوما

(٣) ديوانه (٢ : ٢٣٢) . (٤) يقول : أنت في علو قدرك وحسن خصالك سماء ؛

وإن كانت كواكبها خصالاً . (٥) التبيان (٣ : ٢١٣) . (٦) التبيان (٣ : ٢١٣) .

(٧) حذف أن ورفع الفعل ، والتقدير : أن يشتعل . (٨) ديوانه (٣ : ٦٩) .

بعضهم^(١) :

فَلَوْ أَنَّا شَهِدْنَاكُمْ نَصْرَنَا بَدَى لَجَبٍ أَزْبَ مِنْ الْمَوَالِي

أبو الطيب^(٢) :

صَدَمْتَهُمْ بِخَمْسِ أَنْتَ غُرَّتُهُ وَسَمَّيْتُهُ فِي وَجْهِهِ غَمًّا^(٣)

أبو تمام^(٤) :

وَرُحْبَ صَدْرِ لَوَانَ الْأَرْضِ وَاسِعَةً كَوْسُهُ لَمْ يَضِقْ عَنْ أَهْلِهِ بَلَدُهُ

أبو الطيب^(٥) :

تَضِيقُ عَنْ جَيْشِهِ الدُّنْيَا وَلَوْ رَحَّبَتْ كَصَدْرِهِ لَمْ تَبْنِ فِيهَا عَسَاكِرُهُ

مسلم^(٦) :

وَالْعَيْسُ عَاطِفَةُ الرَّءُوسِ كَأَنَّمَا يَطْلُبُنِ سِرًّا مُحَدِّثٍ فِي الْأَحْلَسِ

أبو الطيب^(٧) :

وَيُغَيِّرُنِي جَذْبُ الزَّمَامِ لِقَلْبِهَا فَمَهَا إِلَيْكَ كَطَالِبٍ قَبِيلًا

البحترى^(٨) :

وَمَنْ لَوْ تَرَى فِي مُلْكِهِ عُذَّتَ نَائِلًا لِأَوَّلِ عَافٍ مِنْ مُرَجِّهِ مُقْتَرًا

(١) التبيان (٤ : ٢٤) . (٢) ديوانه (٤ : ٢٤) .

(٣) الخميس : الجيش . والفر : الوجه . والسهمرة : الرماح . والقسم : كثرة الشعر . جعل

الرماح في هذا الجيش كالقسم في وجه الإنسان . (٤) ديوانه ص ٥٧ .

(٥) ديوانه (٢ : ١٢٠) . (٦) التبيان (٣ : ٢٣٤) .

(٧) ديوانه (٣ : ٢٣٤) . (٨) ديوانه (٢ : ٦) .

أبو الطيب^(١):

خَفْتُ إِنْ صَرْتُ فِي يَمِينِكَ أَنْ تَأْخُذَنِي فِي هَبَاتِكَ الْأَقْوَامُ

البحترى^(٢):

تَلْقَاهُ يَقْطُرُ سَيْفُهُ وَسِنَانُهُ وَبَنَانُ رَاحَتِهِ نَدَى وَنَجِيمًا

أبو الطيب^(٣):

مَلِكٌ سِنَانُ قَنَاتِهِ وَبَنَانٌ يَتَبَارِيَانِ دَمًا وَعُرْفًا سَاكِبًا

ومنه^(٤):

إِذَا الْهِنْدُ سَوَتْ بَيْنَ سَيْفِي كَرِيمَةٍ فَسَيْفُكَ فِي كَفِّ تَزِيلُ التَّسَاوِيَا

ابن الرمي^(٥):

يَا أَرْمَدَ الْعَيْنِ قُمْ قُبَالَتَهُ فَدَاوِ بِاللَّحْظِ نَحْوَهُ رَمْدَكَ

أبو الطيب^(٦):

مَدَحْتُ أَبَاهُ قَبْلَهُ فَشَفَى بَدِي مِنْ الْعُدْمِ مَنْ تُشْفَى بِهِ الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ

البحترى^(٧):

اللَّهُ أَكْبَرُ كُفُّوا إِنَّ خَصَمَكُمْ أَبُو سَمِيدٍ وَضَرَبَ الْأَرُوسَ الْجَدَلُ

(١) ديوانه (٤ : ٩٩) . (٢) ديوانه (٢ : ٨٤) .

(٣) ديوانه (١ : ١٢٥) . (٤) ديوانه (٤ : ٢٩٣) .

(٥) التبيان (٢ : ٨) . (٦) ديوانه (٢ : ٨) .

(٧) ديوانه (٢ : ٢١٤) .

أبو الطيب^(١) :

وَرَدَّ بَعْضُ الْقَنَّا بَعْضًا مُقَارَعَةً كَأَنَّهُ مِنْ نَفُوسِ الْقَوْمِ فِي جَدَلٍ

ابن الرومي^(٢) :

أَعْنَدِي تَنْقُضَ الصَّوَاعِقُ مِنْكُمْ وَعِنْدَ ذَوِي الْكُفْرِ الْحَيَاوَالْتَرَى الْجَعْدُ

أبو الطيب^(٣) :

لَيْتَ الْغَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ يُزِيلُنِي إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيمُ

البحترى^(٤) :

مَلِكٌ يَقَارَعَةُ الْعِرَاقِ قِبَابُهُ يَقْرِي الْبُدُورَ بِهَا وَنَحْنُ ضِيُوفُهُ

أبو الطيب^(٥) :

وَمَلَيْتُ نَحْرَ عِشَارِهَا فَأُضَافَنِي مَنْ يَنْحَرُ الْبِدْرَ الْعِشَارَ لِمَنْ قَرَى

البحترى^(٦) :

تَشَكَّكْتُ فِيهِ مِنْ سُرُورٍ وَخِلْتُهُ خَيَالًا أَتَى فِي آخِرِ اللَّيْلِ يَسْرَى

أبو الطيب^(٧) :

مَا تَعْرِفُ الْعَيْنُ فَرَقَ بَيْنَهُمَا كُلُّ خَيَالٍ وَصَالُهُ نَافِدُ

(١) ديوانه (٣ : ٨٨) . (٢) التبيان (٣ : ٣٧١) .

(٣) ديوانه (٣ : ٣٧١) . (٤) ديوانه (٢ : ١١٤) .

(٥) ديوانه (٢ : ١٧٠) . (٦) ديوانه (٢ : ٢) ، وروايته هناك :

تَشَكَّكْتُ فِيهِ مِنْ سُرُورٍ وَخِلْتُهُ خَيَالًا أَتَى فِي آخِرِ اللَّيْلِ يَسْرَى

(٧) ديوانه (٢ : ١٧١) .

كل واحد منهما جعله خيالا ، وإن كان البحتري ذهب فيه إلى حيرة السروود ،
وأراد أبو الطيب سرعة الزوال . وقد كرر أبو الطيب هذا المعنى على وجه آخر فقال ^(١) :

نصيبك في حياتك من حبيب نصيبك في منامك من خيال

* * *

يزيد بن محمد المهلبى ^(٢) :

أشركتمونا جميعاً في سُورِكُم فلهوُّنا إذ حزنتم غير أنصاف

أبو الطيب - وقد زاد وأحسن ^(٣) :

ومن سرَّ أهل الأرض ثم بكى أسي بكى بميون سرَّها وقلوب

* * *

ابن الرومى ^(٤) :

هي الأعين الذُّجُلُ التي كنت تشتكى مواقعها في القلب والرأس أسود

فما لك نأسى الآن لَمَّا رأيتها وقد جعلت ترمى سِوَاكَ وتعمد

فاحتذى عليه أبو الطيب وقلب معناه فقال ^(٥) :

مُنَى كُنَّ لِي أَنَّ الْبِياضَ خِضَابٌ فَيَخْفَى بِتَبْيِيضِ الْقُرُونِ شَبَابٌ

فكيف أذمَّ اليومَ ما كنتُ أُشْتَهَى وأدعو بما أشكوه حينَ أَجَابُ

* * *

إسحاق بن خلف ^(٦) :

إذا ما حُدينَ بِدِكْرِ الأميرِ سَبَقْنِ لِحَاظِ الْمَحَبِّ الْعَجَلِ ^(٧)

(١) ديوانه (٩ : ٣) . (٢) التبيان (١ : ٤٩) .

(٣) ديوانه (١ : ٤٩) . (٤) التبيان (١ : ١٨٩) .

(٥) ديوانه (١ : ١٨٨) . (٦) التبيان (٢ : ٣٤٥) . (٧) رواه العكبرى :

إذا ما حدين بمدح الأمير سبقن لحاظ الحثيث العجل

أبو الطيب^(١) :

شَدُّوا بَابِنِ إِسْحَاقَ الْحُسَيْنِ فَصَافَحَتْ ذَفَارِيهَا كِيرَانَهَا وَالنَّمَارِقُ^(٢)



ابن هرمة : [يذم بخيلا]^(٣)

نَكَسَ لَمَّا أَتَيْتُ سَائِلُهُ وَاعْتَلَّ تَمَكِّيسَ نَازِمِ الْحَرْزِ^(٤)

أعرابي^(٥) :

* وَهْنٌ حَيْرَى كَمُضَلَّاتِ الْخَدَمِ *

أبو الطيب^(٦) :

* وَقُوفَ شَجِيحٍ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتِمُهُ^(٧)



وقد أتينا على ما حَصَرْنَا من هذا الكتاب ، وَنُبْنَا عَنْكَ فِي جَمْعِهِ وَاسْتِحْضَارِهِ وَلَقَطُهُ ، وَتَصَفَّحَ الدَّوَاوِينَ ، وَلِقَاءَ الْعُلَمَاءِ فِيهِ ؛ وَبَيَّضْنَا أَوْرَاقًا لِمَا لَعَلَّهُ شَدَّ عَنَا مِنْ غَرِيْبِهِ ؛ وَمَا عَسَانَا نَظْفَرُ عَلَى مَرُورِ الْأَوْقَاتِ بِهِ ، وَمَا نَأْبَى أَنْ يَكُونَ عِنْدَكَ ، أَوْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ فِيهِ زِيَادَاتٌ لَمْ نَعْتَرِبْهَا ، أَوْ لَطَائِفٌ لَمْ نَفْطِنْ إِلَيْهَا ، إِنْ كُنْتَ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ عِلْمِكَ ، وَبَصِيرَةٍ بِمَا عِنْدَكَ ، وَعَرَفْتَ مِنْ طُرُقِ السَّرَقِ ، وَوَجُوهِ النُّقْلِ مَا يَسُوغُ فِيهِ حُكْمُكَ ، وَتُعَدَّلُ فِيهِ شَهَادَتُكَ ، فَلَا بَأْسَ أَنْ تُلْحِقَ بِهِ مَا أَصْبَتْهُ ، وَأَنْ تُصَيِّفَ

(١) ديوانه (٢ : ٣٤٥) .

(٢) شدوا بمدح إسحق ؛ أى غنوا . والذفرى : الموضع الذى يرقى من البعير خلف الأذنين . والنمارق : الوسائد . يقول : لما غنوا بمدح ابن إسحق نشطت الإبل للسير فرفعت رءوسها حتى ضربت بذفرياتها كيرانها . (٣) التبيان (٣ : ٣٢٩) .

(٤) شبه هيئته بهيئة من ينظم الحرز فى الإطراق . (٥) التبيان (٣ : ٣٢٨) .

(٦) ديوانه (٣ : ٣٢٨) . (٧) صدره :

* بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها *

إليه ما وجدته ، بعد أن تَتَجَنَّبَ الحَيْفَ ، وتتسكب الجَورَ ، وتعلم أن وراءك من النِّقَاد من يَعْتَبِرُ عليك نَقْدَكَ ، ومن لا يستسلم للعَصَبِيَّةِ اسْتِسْلَاكَ .

وأنا أعدل إلى ذكر ما رأيتك تُنْكِرُ من معانيه وألفاظه ، وتَعِيبُ من مذاهبه وأغراضه ، وتُحِيلُ في ذلك الإنكار على حجة أو شبهة ، وتَعْتَمِدُ فيما تعينه على بينة أو تهمة ، إذا كان ما قَدِّمْتَ حكايته عنك ، وما عُدَّتَه من مطاعنك ، وأثبتته من الأبيات التي اسْتَسَقَطَها ، ومِلْتَ على هذا الرجل لأجلها من باب ما يُمْتَحَنُ بالطبع لا بالفكر ، ومن القِسْمِ الذي لاحظ فيه للمحاجة ، ولا طريق له إلى المحاكاة ، وإنما أقصى ما عند عائبه . وأكثر ما يمكن مُعارضه أن يقول : فيه جهامة سلبته القبول ، وكَزَاةٌ نفَرَتْ عنه النفوس ، وهو خالٍ من بهاء الرِّوْنَقِ ، وحلاوة المنظر ، وغذوبة المَسْمَعِ ، ودماثة النثر ، ورشاقة المِعْرِضِ ، قد حمل التَّعَسُّفُ على ديباجته ، واحتكم العمل في طلاوته ، وخالف التَّكَلُّفُ بين أطرافه ، وظهرت لُجاجةُ التصنع في أعطافه ، واستهلك التعقيدُ معناه ، وقيدَ التعويضُ مُرادَه .

مواقع الكلام

وهذا أمر تُستخبر به النفوس المَهْدَبَة ، وتَسْتَشْهِدُ عليه الأذهان المثقفة ؛ وإنما الكلام أصواتٌ محلُّها من الأسماع محلُّ النواظر من الأبصار . وأنتَ قد ترى الصورة تستكملُ شرائطَ الحُسْنِ ، وتستوفى أوصافَ الكمال ، وتذهب في الأنفس كلَّ مَذْهَب ، وتقف من التَّمام بكلِّ طريق ، ثم تجد أخرى دونها في انتظام المحاسن ، والتَّمام الخِلقة ، وتَنَاصِفُ الأجزاء ، وتقابل الأقسام ؛ وهي أحظى بالحلاوة ، وأدنى إلى القبول ، وأغلقُ بالأنفُس ، وأسرع مَمازجة للقلب ؛ ثم لا تعلم - وإن قاسيتَ واعتبرتَ ، ونظرتَ وفكرتَ - لهذه المزية سبباً ، ولما خُصَّتْ به مُتَّعِضِيّاً .

ولو قيل لك : كيف صارت هذه الصورة ، وهي مقصورةٌ عن الأولى في الإحكام والصَّنعة ، وفي التَّرتيب والصَّيْغة ، وفيما يجمع أوصافَ الكمال ، وينتظمُ أسبابَ الاختيار أخلَى وأرْشَق وأحظى وأوقع ؟ لأُقت السائل مقامَ المتعنتِ المتجافِ ، ورددته ردَّ المستبهم الجاهل ! ولكان أقصى ما في وسعك ، وغايةُ ما عندك أن تقول : مَوْقِعُهُ في القلب ألطف ، وهو بالطَّبْع أليق ؛ ولم تَعْدَم مع هذه الحال مُعارضاً يقول لك : فاعبتَ من هذه الأخرى ؟ وأى وَجْهِ عَدَل بك عنها ؟ ألم يجتمع لها كَيْت وكَيْت !! وتَكمَلُ فيها ذيه وذيه !! وهل للطاعن إليها طريق ! وهل فيها لغامز مغمز يحاجُّكَ بظاهري تُجسِّسه النواظر ؛ وأنتَ تحيله غلى باطن تُحصِّله الضمائر !

كذلك الكلام : منشوره ومنظومه ، ومُجَمِّله ومُفَصِّلُهُ ؛ تجد منه الحُكْمَ الوثيق والجَزَلَ القوي ، والمُصَنِّع ^(١) المُحْكَم ، والنمقَ الموشح ؛ قد هُدِّبَ كلُّ التَّهْذِيب ، وثُقِّفَ غايةَ التَّثْقِيف ، وجَهِدَ فيه الفِكر ، وأُتْمِنَ لأجله الخاطر ، حتى اختَمى ببراءته عن المعائب ، واحتَجَرَ بِصِحَّتِهِ عن الطاعن ، ثم تجد لفؤادك عنه

(١) التصنن : تكلف الحسن .

نبوة ؛ وترى بينه وبين ضميرك فجوة ؛ فإن خلص إليهما فبان يُسهّل بعض الوسائل أذنه ، ويمهّد عندهما حاله ؛ فأما بنفسه وجوهره ، وبمكانه وموقعه ، فلا . هذا قولي فيما صفا وخلص ، وهذب ونقّح ؛ فلم يوجد في معناه خلل ، ولا في لفظه دخل ؛ فأما المختل المعيب ، والفساد المضطرب ، فله وجهان : أحدهما ظاهر يشترك في معرفته ؛ ويقل التفاضل في علمه ؛ وهو ما كان اختلاله وفساده من باب اللحن والخطأ من ناحية الإعراب واللغة . وأظهر من هذا ما عرّض له ذلك من قبل الوزن والذوق ، فإن العامى قد يميز بدوقه الأعاريز والأضرب ، ويفصل بطبعه بين الأجناس والأبجر ، ويظهر له الانكسار اليّن ، والزحاف السائغ . والآخر غامض يُوصّل إلى بعضه بالرواية ، ويوقف على بعض الدّراية ؛ ويحتاج في كثير منه إلى دقة الفطنة ، وصفاء القريحة ، ولطف الفكر ، وبُعْد الغوص . وملاك ذلك كله : وتأمّله الجامع له والزّمام عليه صحّة الطّبع ، وإدّمان الرياضة ؛ فإنهما أمران ما اجتمعا في شخص فقصرّا في إيصال صاحبهما عن غايته ، ورضيا له بدون نهايته .

وأقلّ الناس حظاً في هذه الصناعة من اقتصر في اختياره ونقّيه ، وفي استجدّاته واستسقاطه على سلامة الوزن ، وإقامة الإعراب ، وأداء اللغة . ثم كان همه وبُعَيْته أن يجد لفظاً مُروّفاً ، وكلاماً مُزوّفاً ؛ قد حُشى تجنيساً وترصيعاً ، وشُحن مطابقةً وبديعاً ، أو معنى غامضاً قد تعمّق فيه مُستخرجه ، وتغلّغل إليه مُستنبطه ، ثم لا يعبأ باختلاف الترتيب ، واضطراب النّظم ، وسوء التّأليف ، وهاملة النّسج ، ولا يقابل بين الألفاظ ومعانيها ، ولا يسبر ما بينهما من نسب ، ولا يتمحّن ما يجتمعان فيه من سبب ، ولا يرى اللفظ إلا ما أدّى إليه المعنى ، ولا الكلام إلا ما صور له الغرض ، ولا الحُسن إلا ما أفاده البديع ، ولا الرّونق إلا ما كساه التّصنيع ، وقد حملى حُبّ الإفصاح عن هذا المعنى على تكرير القول فيه ، وإعادة الدّكر له ؛ ولو احتتمل مقدار هذه الرسالة استقصاؤه ، واتسع حجّمها للاستيفاء له لاسترّسّلت فيه ، ولأشرفْتُ بك على مُعظمه .

وإذا كان هذا محلياً من التحقيق بهذه الطريقة ، ومقامى فى نُصرة هذا الرأى
فأنا أوّلُ موافق لك على ما ادّعىته ، وراضٍ منك بالقدر الذى أوردته ؛ غير أنّ
العصبيه ربما كدّرت صفو الطبع ، وفلّت حدّ الذهن ، ولبّست العلم بالشك ،
وحسّنت للمُنصف الميل ؛ ومتى استحكمت ورسخت صوّرت لك الشئ بغير
صورته ، وحالت بينك وبين تأمله ، وتخطّت بك الإحسان الظاهر إلى العيب
الغامض . وما ملكت العصية قلباً فتركت فيه للتثبت موضعاً ؛ وأبقت منه للإنصاف
نصيّاً !

دفاع المؤلف عن أبي الطيب

وقد تفقدت ما أنكره أصحابك من هذا الديوان ، بعد الأبيات التي حالها من امتناع الحاجة فيها ، وتعدّر الخاصة عليها ما وصفت فوجدته أصنافا ، منها ألفاظ نسبت إلى اللحن في الإعراب ، وأدعى فيها الخروج عن اللغة ، ومعمان وصفت بالفساد والإحالة ، وبالاختلال والتناقض ، واستهلاك المعنى ؛ وأخرى أنكروا منها التقصير عن الغرض ، والوقوع دون القصد . وأعيب ما فيها ما عيبه من باب التعقيد والعويص^(١) واستهلاك المعنى وغموض المراد ؛ ومن جهة بُعد الاستعارة ، والإفراط في الصنعة ، وقد حكيت في كل باب منها ما علقت من كلام أصحابك ، وما قابلهم به خصوصك ، ورأيت السلامة في أن أقصر من هذه (الوساطة) على حسن التبليغ ، وحسن التادية ، وتقريب العبارة ، وجمع المتفرق ، ثم أقف منكما حجرة ، وأخرج عنكما صفرًا ؛ قد أدت عن كل فريق ما تحملته ، وسلمت من الميل فيما تكلفته .

وكلا لا أحكم على خصمك بالخطأ في كل ما يذكره ، فكذلك لا أبعدك من الصواب في أكثر ما تصفه . وجملة القول في هذه الأبيات وأشباهها أنه لو وقى فيها التهذيب حقّه . ولم يُخسّ التثقيف شرطه لانقطعت عنها السنن العيب ؛ وانسدّت دونها طرق الطعن ، ولدخلت في جملة أخواتها ، ولجرت بجري أغيارها ؛ ولاستغنت عن تكلف البحث والتنقيح ؛ واستغنى خصمك عن تمجّل الحجج والمعاذير . لكننا لم نجد شاعرًا أشمل للإحسان والإصابة والتنقيح والإجادة شعره أجمع ، بل قلّمّا تجد ذلك في القصيدة الواحدة ، والخطبة الفردة ؛ ولا بد لكل صانع من قترّة ، والخطر لا تستمر به الأوقات على حال ؛ ولا يدوم في الأحوال على نهج . وقد قدمنا لك في صدر هذه الرسالة من شعر أبي نواس وأبي تمام وغيرهما ما مهّدنا به الطريق إلى هذا القول ،

(١) العويص من الشعر : ما يصعب استخراج معناه .

وأقنائه عِلْمًا يُرْجَعُ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْحُكْمِ ، وَأَعْلَمْنَاكَ أَنَّهُ لَيْسَ بِغَيْتِنَا الشَّهَادَةُ لِأَبِي الطَّيِّبِ
بِالْعَصْمَةِ ، وَلَا مَرَادُنَا أَنْ نُبْرِئَهُ مِنْ مَفَارِقَةِ زَلَّةٍ ، وَأَنْ غَايَتُنَا فِيمَا قَصْدُنَا أَنْ نُلْجِئَهُ
بِأَهْلِ طَبَقَتِهِ ، وَلَا نُقْصِّرَ بِهِ عَنْ رَتَبَتِهِ ، وَأَنْ نَجْعَلَهُ رَجُلًا مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ ، وَنَعْنَمَكَ
عَنْ إِجْبَاطِ حَسَنَاتِهِ بِسَيِّئَاتِهِ ، وَلَا نَسُوِّغُ لَكَ التَّحَامُلَ عَلَى تَقَدُّمِهِ فِي الْأَكْثَرِ بِتَقْصِيرِهِ
فِي الْأَقَلِّ ، وَالْفَضْلَ مِنْ عَامِّ تَبْرِيزِهِ ، بِخَاصِّ تَعْذِيرِهِ . وَمَتَى وَجَدْتِكَ تَحْتَمِلُ الْمَفْرُودَ
قَوْلُهُ :

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمَلَّكَ
أَبُو أُمِّهِ حَتَّى أَبُوهُ يُقَارِبُهُ
وقوله :

مَا بِالْمَدِينَةِ دَارٌ غَيْرُ وَاحِدَةٍ دَارُ الْخَلِيفَةِ إِلَّا دَارُ مَرَوَانَا
وقوله :

فَإِنَّ الَّتِي ضَرَرْتُكَ لَوْ ذُقْتَ طَعْمَهَا عَلَيْكَ مِنَ الْأَعْبَاءِ يَوْمَ التَّخَاصُمِ
وَأَشْبَاهَهَا . وَإِنْ لَمْ تَحْتَمِلْهُ لَمْ تَتَعَمَّدْهُ بِالْعَيْبِ ، وَلَمْ تَتَنَاوَلَ قَلَائِدَهُ بِالْفَضْلِ ، وَلَا
تَسْلُكَ بِأَبِي الطَّيِّبِ هَذَا الْمَسْلُوكَ ، وَتَحْمِلْهُ عَلَى هَذَا الْمَنْهَجِ عَلِمْتُ أَنَّكَ مُتَعَصِّبٌ مَائِلٌ ،
وَمُتَحَامِلٌ جَائِرٌ .

وَلَقَدْ حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْأَدَبِ أَنَّهُ حَضَرَ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ لُكْنَكِ الْبَصْرِيِّ
- وَكَانَ عَلَى فَضْلِهِ فِي الْعِلْمِ ، وَتَقَدُّمِهِ فِي الْأَدَبِ - شَدِيدَ التَّحَامُلِ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ ، وَهُوَ
يَذْكُرُ شَيْئًا مِنْ شِعْرِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ (١) :

* بَقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمْ أَرْحَمَالًا *

فَجَعَلَ يُعْجَبُ مِنْ هَذَا الْمَصْرَاعِ مَنْ حَضَرَهُ وَيَقُولُ : هَلْ رَأَيْتُمْ أَشَدَّ تَعْقِيدًا وَأَظْهَرَ
تَكْلَفًا ، وَأَسْوَأَ تَرْتِيبًا مِنْ هَذَا الْكَلَامِ ! قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : هَبِ الْأَمْرَ عَلَى مَا أَدْعِيتهُ ،

(١) ديوانه (٣ : ٢٢١) وبقيته :

وَأَنَا سَلَمْنَا لَكَ مَا زَعَمْتَ ، أَيْنَ أَنْتَ مِنْ قَوْلِهِ فِي إِثْرِ هَذَا الْبَيْتِ ^(١) :

كَأَنَّ الْعَيْسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي مُنَاخَاتٍ فَلَمَّا ثُرْنَ سَالَا

قال : فاستشاط غيظا ، ثم قال : هذا المِصْرَاعُ يسقط دواوين عدة شعراء !

فَإِنْ كَانَ هَذَا الْحُكْمُ سَائِغًا ، وَكَانَ مَا قَالَهُ مَقْبُولًا ، فَإِنْ أَحَدَ أَيْتَاتِ الْفَرَزْدَقِ يُسْقِطُ شِعْرَ بَنِي تَمِيمٍ جُمْلَةً ؛ فَقَدْ تَرَى مَا يَبْنِيهَا مِنَ الْفَضْلِ فِي النِّقْصِ ، وَتَبَيَّنَ تَفَاوُثُهَا فِي سُوءِ التَّرْتِيبِ وَاجْتِلَالِ النَّظْمِ . وَلَوْ كَانَ التَّعْقِيدُ وَغَوْضُ الْمَعْنَى يُسْقِطَانِ شَاعِرًا لَوَجِبَ أَنْ لَا يُرَى لِأَبِي تَمِيمٍ بَيْتٌ وَاحِدٌ ؛ فَإِنَّا لَا نَعْلَمُ لَهُ قَصِيدَةً تَسْلُمُ مِنْ بَيْتٍ أَوْ بَيْتَيْنِ قَدْ وَفَرَ مِنَ التَّعْقِيدِ حَظَّهُمَا ؛ وَأَفْسَدَ بِهِ لَفْظُهُمَا ، وَلِذَلِكَ كَثُرَ الْاِخْتِلَافُ فِي مَعَانِيهِ ، وَصَارَ اسْتِخْرَاجُهَا بَابًا مُنفَرِدًا ؛ يَنْتَسِبُ إِلَيْهِ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ ، وَصَارَتْ تُطَارَحُ فِي الْمَجَالِسِ مَطَارِحَةُ أَيْتَاتِ الْمَعَانِي ، وَالْفَازِ الْمُعَمَّى .

وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ بَيْتٌ مِنْ أَيْتَاتِ الْمَعَانِي لَقَدِيمٍ أَوْ مُحَدَّثٍ إِلَّا وَمَعْنَاهُ غَامُضٌ مُسْتَرٌّ ؛ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا كَغَيْرِهَا مِنَ الشُّعْرِ ، وَلَمْ تُفَرِّدْ فِيهَا الْكُتُبُ الْمُصَنِّفَةَ ، وَتُشْغَلَ بِاسْتِخْرَاجِهَا الْأَفْكَارُ الْفَارِغَةُ .

وَلَسْنَا زَيْدُ الْقِسْمِ الَّذِي خَفَاءُ مَعَانِيهِ وَاسْتَتَارُهَا مِنْ جِهَةِ غَرَابَةِ اللَّفْظِ وَتَوْحُشِ الْكَلَامِ ، وَمِنْ قَبْلِ بُعْدِ الْعَهْدِ بِالْعَادَةِ وَتَغْيِيرِ الرَّسْمِ ، كَاخْتِلَافِ النَّاسِ فِي قَوْلِ تَمِيمِ ابْنِ مُقْبِلٍ ^(٢) :

يَا دَارَ سَلَمَى خَلَاءَ لَا أَكْلَفُهَا إِلَّا الْمَرَانَةَ حَتَّى تَعْرِفَ الدِّيْنََا

فَإِنَّ الَّذِي خَالَفَ بَيْنَ أَقَاوِيلِهِمْ فِيهَا هُوَ أَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا الْمَرَانَةَ ، فَقَالَ قَائِلٌ : هِيَ نَاقَتُهُ ، وَقَالَ آخَرٌ : هِيَ مَوْضِعُ دَارِ صَاحِبَتِهِ ، وَقَالَ آخَرٌ إِنَّمَا أَرَادَ الدَّوَامَ وَالْمُرُونَةَ ^(٣) .

(١) ديوانه (٣ : ٢٢٢) . (٢) اللسان : مادة — مهن .

(٣) قال في اللسان : «وقيل هي هضبة من هضبات بني عجلان» ؛ يريد ؛ لا أكلفها أن تبرح ذلك المكان ، وتذهب إلى موضع آخر . وقال الأصمعي : المرانة : اسم ناقة كانت هادية بالطريق . وقال : الدين : العهد والأمر الذي كانت تعهده .

وكقول امرئ القيس^(١) :

نَظَمْنَهُمْ سُلْكَىً وَمَخْلُوجَةً كَرَّكَ لَأَمِينٍ^(٢) عَلَى نَابِلٍ

لَمَّا لم يعرفوا : هل الكافُ من كَرَّكَ فتكون الأمان مُفْرَدِينَ ، أو الكَرَّ مفردا ، ويكون اللامُ موصولا اختلفوا .

وإنما أريد مثل قول الأعشى :

إذا كان هادى الفتى فى البلا د صدرَ القنّاءِ أطاع الأمير

فإنَّ هذا البيتَ - كما تراه - سليمُ النظم من التعقيد، بعيدُ اللَّفْظ عن الاستكراه ، لا تشكّل كل كلمة بانفرادها على أَذْنَى العامّة ، فإذا أَرَدْتَ الوقوفَ على مراد الشاعر فن الحال عِنْدِي ، والممتنع فى رأى أن تصل إليه إلا من شاهد الأعشى بقوله ، فاستدل بشاهد الحال ، وغوى الخطاب ، فأما أهلُ زماننا فلا أجز أن يعرفوه إلا سمعا إذا اقتصر بهم من الإنشاد على هذا البيت المفرد ؛ فإن تقدموه أو تأخروا عنه بأبيات لم أبعد أن يُسْتَدَلَّ ببعض الكلام على بعض ، وإلا فن يسمع بهذا البيت فيعلم أنه يريد : أن الفتى إذا كبر فاحتاج إلى لزوم العصا أطاع لمن يأمره وينهاه ، واستسلم لقائده ، وذَهَبَتْ شِرَّتُهُ !

وكقول المملوط :

بل رب مِخْزَارٍ تَجَاوَزَنهُ بَيْسَطَةُ الْهَامَةِ وَالْمِشْفَرَيْنِ

مَاهُولَةُ الْأَرْضِ إِذَا أَصْبَحَتْ مَجْدِبَةُ الْخِزُومِ وَالْمِرْقَتَيْنِ

البيت الأول منكشف المعنى ، وأما الثانى فلا يُعْلَمُ إلا وَحْيًا أو سَمَاعًا ، ولو بلغ طالبه فى علم العرب كُلِّ مَبْلَغٍ ، وحمل على فكره فوق الطاقة ، وإنما معناه أن هذه الناقة إذا أصبحت واقعات فإن رءوس الإبل عند رجلها ، لأنها أقوى على السير منها ، وصدرها خال لم تلحق بها ناقة لقصورهن عنها .

(١) اللسان : مادة - لأم . (٢) وروى : «لَفَتِكَ لَأَمِينٍ نَابِلٍ» .

وكذلك قول الآخر :

فجُنِبَتِ العَوَارِ أبا زئيب وجاد على محملتك السحاب

من يسمع هذا البيت يظنه دعاء له واستسقاء لأرضه ، وإنما مراد الشاعر الدعاء عليه أن يُهِلِكَ اللهُ إبله فلا يملك منها ما يُعَار عليه ، وأن تجود السحاب على أرضه وهو مملق ، فيشتد أسفه على ما ذهب من ماله إذا رأى الأرض مخصبة ، وسائمة الحى راعية .

وقول الآخر :

وإني لظلام لأشعث بائس عرانا ومقدور برى ماله الدهر
وجارٍ قريب الدار أوزى جنابة بعيد محل الدار ليس له وفر

هل يشك من أنشدها أن الشاعر وصف نفسه بأقبح الصفة ، وأضاف إليها أشنع الظلم ؛ وإنما يريد أني أظلم الناقة فأنجر فصيلها لأجل هذا الأشعث والجار ، ولو قال : وإني لنحار لأنصح المعنى ، ولم يحتل البيت . وأمثال هذه الأبيات موجودة شائعة ، واستقصاؤها مفارق للرسم ، وخارج عن الشرط ، والكتب المصنفة فيها معروفة ، والرجوع إليها ممكن .

وأنت لا تجد في شعر أبي الطيب بيتاً يزيد معناه على هذا الغموض ، أو تعمق ألفاظه تعمق أبيات الفرزدق . فأما ديوان أبي تمام فهو مشحون بهذين القسمين ، ومن أنصف حجزه حضور البيئة عن المنازعة .

غلو القدامى

فأما الإفراطُ فذهب عام في المُحدَثين ، وموجود كثير في الأوائل ، والناس فيه مختلفون ، فستحسن قابل ، ومستقيح راد ، وله رسوم متى وقف الشاعرُ عندها ، ولم يتجاوز الوصفُ حدّها جمع بين القصد والاستيفاء ، وسلم من النقص والاعتداء ، فإذا تجاوزها اتسعت له الغاية ، وأدته الحال إلى الإحالة ، وإنما الإحالة نتيجة الإفراط ، وشُعْبَةٌ من الإغراق ، والباب واحد ، ولكن له درَج ومراتب .

فإذا سمع المحدث قول الأول :

إلا إنما غادرتِ يا أمَّ مالكِ صدّى أينما تذهب به الريحُ يذهب
وقول آخر من المتقدمين ^(١) :

ولو أن ما أبقيتِ منى مُعلّقٌ بعودٍ تمامٍ ^(٢) ما تأودَّ عودُها
جسّر على أن يقول :

أمرّ إذا نَحَلْتُ وذابَ جسمي لعل الريح تَسْفِي بي إليهِ
واستحسن غيره أن يقول ^(٣) :

ذابَ قَلَوُ زُجٍّ بِجُسْمَانِهِ في ناظر الوَسنان لم يَنْتَبِهْ
وسهل لأبي الطيب الطريق فقال ^(٤) :

ولو قَلَمْتُ أَلْقَيْتُ في شقِّ رَأْسِهِ من السُّقْمِ ما غيرتُ من خطِّ كاتب
وقال ^(٥) :

(١) اللسان . مادة — ثم ، والعمدة (٢ . ٤٩) ، ونسبه للأعشى .

(٢) الثمام : نبت ضعيف شبيه بالحوم ؟ وربما سد به خصاص البيوت .

(٣) التبيان (١ : ١٤٩) . (٤) ديوانه (١ : ١٤٩) .

(٥) ديوانه (٤ : ١٨٦) .

كَفَى بِجَسَمِي نُحُولًا أَنَّنِي رَجُلٌ لَوْلَا مُحَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرَنِي^(١)

* * *

وإذا قال عنتره^(٢) :

وَأَنَا الْمَنِيَّةُ فِي الْوَاطِنِ كُلِّهَا وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الْآجَالِ
وَقَالَ النَّابِغَةُ [الْجَعْدَى]^(٣) :

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَجُدُودُنَا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا
وَقَالَ الْأَعَشَى :

لَوْ أَسْنَدْتُ مَيِّتًا إِلَى نَحْرِهَا عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرِ
وَقَالَ عُروَةُ بْنُ زَيْدٍ :

بِجَيْشٍ تُطَلُّ الْبَلْقُ فِي حَجَرَاتِهِ تَرَى الْأُكْمَ مِنْهُ سُجَّدًا لِلْخَوَافِرِ
وَقَالَ النَّابِغَةُ^(٤) :

نَقَدَ السَّلُوقُ الْمَضَاعِفَ نَسْجُهُ وَتَوَقَّدَ بِالصُّفَّاحِ نَارَ الْحُبَابِجِ^(٥)

(١) قال العكبري : هو مأخوذ من قول الأخطل :

ضفادع في ظلمات ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حبة البحر
قال : ول بعضهم ، ولقد أحسن :

فأستبق ما أبقيت لي فلعلني يوما أفيك به من الأعداء
من مهجة ذابت أسي فلو أنها في العين لم يمنع من الإغفاء
(٢) ديوانه ص ١٠٩ ، وروايته هناك :

وَأَنَا الْمَنِيَّةُ حِينَ تَشْتَجِرُ الْقَنَا وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الْآجَالِ
(٣) مذهب الأغاني (٢ : ٧٥) .

(٤) اللسان ، مادة - حبيب .

(٥) السلوق : الدرع المنسوبة إلى سلوق ؛ وهي قرية باليمن . والصفاح : الحجر العريض .

ونار الحباج : ما اقتدح من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة .

- وقال النمر بن تولب^(١) :
 يظل يحفز عنه إن سرت به
 بُعد الذراعين والساقين والهادي^(٢)
 وقال مهلهل^(٣) :
 ولولا الريح أسمع من بحجر
 صليل الببيض تُقرع بالذكور^(٤)
 وقال امرؤ القيس^(٥) :
 إذا ركبوا الخيل واستلأموا
 تحرقت الأرض واليوم قر
 وقال الأعور الشنّي :
 ولو حلّ بالدّهناء حرث بن جابر
 لأصبح بحرًا بالمفازة جاريًا
 وقال الهذلي :
 يردّ شعاع الشمس عار رماحنا
 ويصرف حد الشمس حتى تسكر كرا
 وقال قيس بن الخطيم :
 ملكت بها كفى فأنهرت فتقها
 ترى قائمًا من دونها ماوراءها
 وقال هذبة :
 ياجانة فيحاء لو خسر بازل
 من البخت فيها ظلّ للجنب يسبح
 وقال ابن ميادة :
 ولو أن قيسا قيس عيلان أقسمت
 على الشمس لم تطلع عليها حجابها
 وقال الطرّمّاح :
 ولو أن برغوثا على ظهر قملة
 يكر على صفى تميم لولّت

(١) العمدة (٢ : ٤٩) . (٢) الهادي : العنق . (٣) الأماي (٢ : ١٣٣) .
 (٤) حجر : قصبة اليمامة ، وإقامتهم كانت بالجزيرة . والصيلل : الصوت . والذكور :
 السيوف التي عملت من حديد غير أنيث . قال أبو العباس الأحول : أول كذب سمع في الشعر هذا .
 (٥) ديوانه ص ٥

وقال العيني في جوابه :

ولو أن عُصْفُورًا يَمُدُّ جناحه
على طَيْيَّةٍ في دارها لاسْتَقَلَّتْ

وقال طريح :

لو قلت للسيل دع طريقك والمو
ج عليه كالهضْبِ يَمْتَلِجُ
لارتدَّ أَوْسَاخٌ أَوْ كَانَ لَهُ
في سائر الأرض عنك مُتَعَرِّجُ

وقال العوام بن عمرو :

ولو أنها عُصْفُورَةٌ لحسبتها
مُسَوِّمَةً تَدْعُو عَبِيدًا وَأَزْنَمًا

وقال تميم بن مقبل :

ولو حكمت حواجب خيل قَيْسٍ
بكلبٍ بَمَدٍ تغلب ما قُذِنَا

وأمثال هذا مما لو قصدنا جمعه لم يميز الاستكثار منه وجد مَنْ بَعْدَهُمْ سَبِيلًا
مسلوكا وطريقا مُوْطَأًا ، ققصدوا ، وجاروا ، واقتصدوا وأسرفوا وطلب التأخر الزيادة ،
واشتاق إلى الفضل فتجاوز غاية الأول ، ولم يقف عند حد المتقدم ، فاجتذبه الإفراط
إلى النقص ، وعدل به الإسراف نحو النهم .

عود إلى الدفاع عن أبي الطيب

ولما سمع أبو الطيب قولَ قَيْسِ بنِ الخطيم في الطعنة نافسه فقال ^(١) :
 إذا ما ضَرَبْتَ القِرْنَ ثم أَجَزْتَنِي فَكِلَ ذَهَبًا لِي مَرَّةً مِنْهُ بِالْكَفِّ ^(٢)
 فلم يَحْفَلْ بسوءِ النظم ، وهَلْهَلَةِ النَّسْجِ لَمَّا حصل له الغرض في إِنْهَارِ ^(٣) الطعنة ،
 وتوسيع الجرح .

ولما سمع قول العوام بن عمرو ^(٤) :
 ولو أنها عُصْفُورَةٌ لحَسْبَتْهَا مُسَوِّمَةٌ تَدْعُو عَبِيدًا وَأَزْنَمًا
 وَوَجَدَ الْمُحَدِّثِينَ قد تبعوه ، فذهبوا به مذاهبَ طلب الزيارة فقال ^(٥) :
 وضائق الأرض حتى كان هاربُهُمْ إذا رأى غير شيء ظَنَّهُ رَجُلًا ^(٦)
 فلم يكثر بالإحالة ، ولم يستقبح أنْ جَعَلَ غير شيء مرثيًا لما استوفى عند نفسه
 الغاية ، ولم يبق وراها مَرْمًى لشاعره ، وشجَّعه على ذلك أيضًا أنه سمع قول عمرو بن لجأ :
 * وقنّب يا بن لا شيء هتفت به *

وقول أبي تمام :
 أفيَ تَنْظِمُ قَوْلَ الزُّورِ وَالْفَنَدِ وَأَنْتَ أَنْزَرُ مِنْ لاشيء في العَدَدِ
 فقال : قد أجاز هذا أن يكون لاشيء واحدًا ، وهذا أن يكون معدوداً فكيف

(١) ديوانه (٤ : ٥٧) . (٢) القرن : كفء الرجل في شجاعته . والجائزة : ما يعطاها الشاعر . والكلم : الجرح . يقول : إذا أجزتنى فكل لي ذهباً في جرح القرن إذا نازلته وجرحته . يريد : لأنك واسع الضربة ؛ فأعطني مقدار مانع الضربة من الذهب .
 (٣) لإنهار الجرح : توسيعه . (٤) عيون الأخبار (١ : ١٦٦) .
 (٥) ديوانه (٣ : ١٦٩) . (٦) قال الخوارزمي . رأى في هذا البيت ليست من رؤية العين ؛ وإنما هي من رؤية القلب ؛ يريد به التوهم ، وغير الشيء يجوز أن يتوهم .

يحظر على أن أجمله مرثيا! (١) .

ولما رأى مُهْمَلًا قد أسمع أهل حِجْر صَليْل البَيْض، وهو بالذنائب وبينهما عَرْض
نجد (٢) أقدم على أن قال (٣) :

سَلَّمُ الرَّكْبُ بَعْدَ وَهْنٍ بِنَجْدٍ فَتَصَدَّى لِلغَيْثِ أَهْلُ الْحِجَارِ (٤)
وإذا رآهم قد احتملوا لطريح أن يجعل الوليد بن يزيد يَرُدُّ السَّيْلَ (٥) بقوله
من جهة ، ويصرفه عن طريقه سامهم أن يحتملوا في ابن حمْدان قوله (٦) :
أَلَقْتُ إِلَيْكَ دِمَاءَ الرُّومِ طَاعَتَهَا فَلَوْ دَعَوْتُ بِلَا ضَرْبٍ أَجَابَ دَمٌ
ومنى سامح الرواة وحملة الشعر الفرزدق في قوله :

لعمرك ما الأرزاقُ حين احتفالها بأكثر خيرًا من خِوان المُدَاغِرِ (٧)
ولو ضافه الدجال يلتمس القرى وحلَّ على خبازه بالمساكر

(١) قال ابن القطاع : قد أخذ في هذا البيت ؛ فقليل : كيف يرى غير شيء ، وغير شيء .
معدوم ، والمعدوم لا يرى ؛ وليس الأمر كما قالوا ؛ بل أراد غير شيء يعاب به .

(٢) وذلك قوله :

ولولا الرخ أسمع من مجر صليل البيض تفرع بالذكور
(٣) ديوانه (٢ : ١٧٧) . (٤) يقول : لما ركضت الخيل بعد وهن خرج من القمد
فرأى أهل الحجاز بريقه ، فظنوه برقًا ، فارتقبوا المطر .

قال العكبري : هو منقول من قول الوائلي :

ماسله أهل الحجاز لحاجة إلا يبشر بالسحاب الشاما
وأخذه على بن الجهم في قوله في قبة المتوكل :

وقبة ملك كأت النجو م تصفى إليها بأسرارها
إذا أوقدت نارها بالعراق أضاء الحجاز سنا نارها

(٥) وذلك قوله :

لو قلت للسبل دع طريقك والمو ج عليه كالهضب يعتلج
لارتد أو ساخ أو كانت له في سائر الأرض عنك منزعج

(٦) ديوانه (٤ : ٢٦) . (٧) العذافر : اسم رجل .

بَعْدَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ كُلَّهُمْ لِأَشْبَعِهِمْ يَوْمَ غَدَاةِ الْعَذَا فِرْ^(١)

وَسَاعَحوَا سُحَيَّا عَبْدَ بَنِي الْحَسَنِ حَاسَ فِي قَوْلِهِ^(٢) :

وَمَا زَالَ بُرْدِي طَيِّبًا مِنْ رِدَائِهَا إِلَى الْحَوْلِ حَتَّى أَنْهَجَ^(٣) الْبَرْدَ بَالِيَا
وَجِيلا فِي قَوْلِهِ :

وَلَوْ أَنَّ جِلْدًا غَيْرَ جِلْدِكَ مَسَّنِي وَبَاشَرَنِي دُونَ الثِّيَابِ شَرِيتُ
وَلَوْ أَنَّ وَاقِيَ الْمَوْتَ يَدْعُو جَنَازَتِي بِمَنْطِقِهَا فِي النَّاطِقِينَ حَيِّتُ
لَزِمَهُمْ أَنْ يَسَاحُوا أَبَا نُوَّاسَ فِي قَوْلِهِ يَصِفُ قِدْرًا :

يَعِضُ بِحَيْرُومِ الْجِرَادَةِ صَدْرُهَا وَيَنْضِجُ مَا فِيهَا بِعُودِ خِلَالِ
تَغْلِي بِذِكْرِ النَّارِ مِنْ غَيْرِ قُرْبِهَا وَيَنْزِلُهَا عَفْوًا بِغَيْرِ جَمَالِ
وَالْمَكْوَلِ فِي قَوْلِهِ يَصِفُ رِجْلَهُ وَمَشْيَهَا :

إِذَا تَسَمِعْتُ لَمْ يَلْحَقِ الذَّرُّ شَأْوَهَا وَخَامَرَهَا دُونَ الذَّرَاعِ ابْتِهَارُهَا
وَأَبَا الطَّيِّبِ فِي قَوْلِهِ^(٤) :

لَهُ رَحْمَةٌ تُخَيِّ الْمِظَامَ وَغَضَبُهُ بِهَا فَضْلَةٌ لِلْجُرْمِ عَنْ صَاحِبِ الْجُرْمِ
وَرِقَّةٌ وَجْهِهِ لَوْ خَتَمَتْ بِنَظَرَةٍ عَلَى وَجْهَتَيْهِ مَا امَّحَى أَثَرُ الْخَتَمِ
لَقَدْ حَالَ بَيْنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ سَيْفُهُ فَا الظَّنُّ بَعْدَ الْجِنَّ بِالْعُرْبِ وَالْمُعْجَمِ
وَأَرْهَبَ حَتَّى لَوْ تَأَمَّلَ دِرْعَهُ جَرَتْ جَزَعًا مِنْ غَيْرِ نَارٍ وَلَا نَحْمِ

فَإِنْ قَالُوا : أَلَسْنَا نَسَامِحُ الْمُتَقَدِّمِينَ بِالْخَطَا ؟ وَلَا نَحْتَمِلُ لَهُمْ هَذَا الْإِعْرَاقَ الْفَاحِشَ ؟
قُلْنَا : أَوْ لَسْتُمْ قَدْ سَلَّمْتُمْ لَهُمُ الْإِحْسَانَ فِي غَيْرِ ذَلِكَ ، وَلَمْ تَسْقُطُوا مِنْ عِدَادِ الشُّعْرَاءِ
لَأَجْلِهِ فَأَجْرُوا هَذَا الرَّجُلَ مُجْرَاهُمْ ، وَأَلْحَقُوا فِي الْحُكْمِ بِهِمْ . وَإِذَا احْتَمَلُوا لَامَرِي
الْقَيْسِ قَوْلَهُ^(٥) :

(١) العذافر هنا : الجن . (٢) اللسان : مادة - نهج .

(٣) أنهج البرد : أخذ في البلى . (٤) ديوانه (٤ : ٥٥) . (٥) ديوانه ص ١٠٣

من القاصرات الطرف لو دبَّ مُحْوَلٌ من الذرِّ فوقَ الإنب منها لَأَثَرَا^(١)
ولحميد قوله^(٢).

مُنْعَمَةٌ لو يُصْبِحُ الذرُّ سَارِيَا على جِلْدِهَا صَبَّتْ^(٣) مَدَارِجُهُ دَمَا
فاحتملوا للمحدث قوله :

يَجْرُحُهُ اللَّاحِظُ بِتَكَرُّرِهِ ويشتكى الإيحاء بالكف
ولأبي الطيب قوله^(٤) :

تَأْلُمُ دَرَزُهُ وَالذَّرْزُ لَيْنٌ كَمَا تَقَالَّمُ الْعُضْبُ الصَّنِيْعَا^(٥)

وإذا لم ينزل عندكم حميد بن ثور عن مكانه ، ولم يؤخره عن مقامه إفراطه في
قوله يصف امرأة ركبت هودجها^(٦) :

فما دخلت في الخدرِ حتى تَنَقَّضَتْ تَأْسِيرُ أَعْلَى قِدِّهِ وَتَحْطَمَا^(٧)

وما ركبت حتى تطاول يومها وكانت لها الأبدى إلى الحدب^(٨) سُلْمَا

وفجر جَرَّ لَمَّا كَانَ فِي الْخَدْرِ نَصْفُهَا ونصف على دَأْيَاتِهِ مَا تَجَزَّأ

وما ضكاد لما أن علته يُقْلَمَا بنهضته حتى اكْتَلَّزَ وَأَعْصَمَا^(٩)

وحتى تداعت بالنقيض حباله وهمت بواني زوره أن تحطما^(١٠)

وأثر في مُصَمِّ الصَّفَا ثَفَنَاتُهُ ورام بلما أمره^(١١) ثم صَمَمَا

قال الأصمى - وقد قرئت عليه هذه الأبيات : لو كانت هذه المرأة الماز ندر ما زاد ؛

(١) القاصرات : النساء : الآتي قصرون أعينهن عن الرجال ؛ أى حبسها لإلا على أزواجهن .

والمحول : الصغير من الذر . والإنب : القميص غير مخيط الجانبين ؛ يريد أن يصفها بالنعمة .

(٢) شرح ديوان امرئ القيس للبطايوسى ص ١٤٠ ، وروايته هناك :

منعمة بيضاء لو دب محول على جلدها ضمت مدارجها دما

(٣) في الديوان ١٧ : بضت . (٤) ديوانه (٢ : ٢٥١) .

(٥) للدرز : موضع الحياطة المسكوفة من الثوب . والتألم : التوجع . والعضب : السيف .

والصنيع : المحكم الصقال . (٦) ديوانه ١٩ . (٧) تنقضت : انحلت ، وتأسير السرج :

السيور التي يؤسر بها . (٨) في الأصل : إلى الخدر . (٩) اكلاز وأعصم : تجمع واستمسك

(١٠) بواني زوره : أضلاع صدره . والنقيض : صوت الحمل .

(١١) في الأصل : بسلمى . ورام بلما : أى أراد ألا يقوم ؛ من قولهم : كدت أفعل ولما ، ويروى

ورمت سلمى أمره ثم صمما

فكيف ملتم على أبي الطيب لإفراطه في قوله^(١) .

ذَرَاغَاهَا عَدَوًّا دُمْلَجِيهَا يَظُنُّ ضَجِيحُهَا الزَّندَ الضَّجِيحَا
إذا ساغ للمتقدم أن يقول :

فَلَمَّا حُتَّه أَغْلَى مَحَلِّي وَأَجْلَسَنِي عَلَى السَّبْعِ الشَّدَادِ
فأما ماجرى مجرى قول أبي نواس^(٢) .

وَأَخَفْتُ أَهْلَ الشَّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَحَافُكَ النَّطْفُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقْ

فهو من المحال الفاسد ، وله باب غير هذا ، وكل هذا عند أهل العلم مريب
مردود ، ومنفى مردول ، وإن كان أهل الإغراب وأصحاب البديع من المحدثين قد
لهجوا به واستحسنوه ، وتنافسوا فيه ؛ وبارى بعضهم بعضاً به .

ولسنا نذهب بما نذكره في هذا الباب مذهب الاحتجاج والتحسين ، ولا نقصد
به قصد العذر والتسوية ؛ وإنما نقول : إنه عيب مشترك ، وذنب مُقْتَسَم ، فإن
احتمل فللكل ، وإن رُدَّ فعلى الجميع ، وإنما حظ أبي الطيب فيه حظ واحد من عرض
الشعراء ، وموقعه منه موقع رجل من المحدثين .

فأما الاستمارة فهي أحد أعمدة الكلام ، وعليها المعول في التوسّع والتصرف ،
وبها يتوصل إلى تزيين اللفظ وتحسين النظم والنثر ، وقد قدمنا عند ذكرنا البديع
نُبْذاً منها مثلنا بها أَسْتَحْسَنَ والمستقيح ، وفصلنا بين المقتصد والمفرط .

الإفراط في الاستعارة

وقد كانت الشعراء تجرّى على نهج منها قريب من الاقتصاد ، حتى استرسل فيه أبو تمام ومال إلى الرّخصة ، فأخرجه إلى التعمد ، وتبعه أكثر المحدثين بعده ، فوقفوا عند مراتبهم من الإحسان والإساءة ، والتقصير والإصابة . وأكثر هذا الصنف من الباب الذى قدمت لك القول فيه ، وأقت لك الشواهد عليه ، وأعلمتك أنه يُميز بقبول النفس ونفورها ، وينتقد بسكون القلب ونُبُوّه . وربما تمكنت الحجج من إظهار بعضه ، واهتدت إلى الكشف عن صوابه أو غلطه ، وقد كان بعض أصحابنا يجاريه أحياناً أبعد أبو الطيب فيها الاستعارة ، وخرج عن حد الاستعمال والمادة ؛ فكان مما عدد منها قوله ^(١) :

مَسْرَّةٌ فِي قُلُوبِ الطَّيِّبِ مَفْرِقُهَا وَحَسْرَةٌ فِي قُلُوبِ الْبَيْضِ وَالْيَكَبِ ^(٢)
وقوله ^(٣) :

تَجَمَّعَتْ فِي قُودِهِ هَمَمٌ مَلَأَ قُودَ الزَّمَانِ إِحْدَاهَا
فقال : جعل للطيب والبَيْضِ واليَكَبِ قُلُوباً وللزَّمان قُوداً . وهذه استعارة لم تجر على شَبِّه قَرِيب ولا بَعِيد ؛ وإنما تصح الاستعارة وتحسن على وجه من المناسبة ، وطرف من الشبه والمقاربة . فقلت له هذا ابن أحرر يقول :

وَلَهْتَ عَلَيْهِ كُلُّ مُعَصِّفَةٍ هُوَ جَاءَ لَيْسَ لِلْبُيَّاهِ زَبْرٌ ^(٤)
فا الفصل بين من جعل للريح لُبّاً ، ومن جعل للطيب والبَيْضِ قَلْباً ! وهذا أبو رميلة يقول :

هَمْ سَاعِدُ الدَّهْرِ الَّذِي يَتَّقَى بِهِ وَمَا خَيْرُ كَفٍ لَا تَنْوُءُ بِسَاعِدِ

(١) ديوانه (١ : ٩٠) . (٢) اليب : الدروع تتخذ من الجلود .

(٣) ديوانه (٤ : ٢٧٧) . (٤) الزبر : الرأى أو القوة .

وهذا الكيت يقول :

ولما رأيت الدهرَ يَقْلِبُ ظَهْرَهُ على بطنه فعل المَعَكْ^(١) بالرَّملِ
وشاتم الدهرَ العبقِ يقول :

ولما رأيتُ الدهرَ وَغَرَّ سَبِيلُهُ وأبدى لنا ظهرا أَجَبَ مَسْمَعَا
ومعرفة حصاء غير مفاضة عليه ولونا ذا عثانين أَجَدَا
وجبهة قرد كالشراك ضئيلة وصعر خديه وأنفا مُجَدَّعَا

فهؤلاء قد جعلوا الدهرَ شخصاً مُتَكَامِلَ الأَعْضَاءِ ، تَامَ الجوارح ؛ فكيف
أُنْكَرْتُ على أبي الطيب أنْ جَمَلَ له فؤاداً ! فلم يُحِجِرْ^(٢) جواباً غير أنْ قال : أنا
اسْتَبْرَتُ^(٣) ووجدت بين استعارة ابن أحمَر للريح لُبّاً ، واستعارة أبي الطيب للطيب
قَلْباً بَوْنًا بعيداً ، وأصبت بين استعمال ساعد للدهر في بيت ابن ربيعة ، واستعمالِ فؤادٍ
للزمان في بيت أبي الطيب فصلاً جَلِيًّا ، وربما قصر اللسان عن مُجَاراة الخاطر ، ولم
يبلغ الكلام مبلغ الهاجس .

حدَّثني جماعةٌ من أهل العلم عن أبي طاهر الحازمي وغيره من شيوخ المصريين
عن يونس بن عبد الأعلى قال : سألت الشافعي رضي الله عنه عن مسألة فقال : إني
لَأَجِدُ بيانها في قلبي ، ولكن ليس يَنْطَلِقُ به لسانى .

وما أقرب ما قاله من الصواب وأخلقه بالسداد ! وقد أَجَدَ لهذا الفصل الذى
تَحَيَّلَ له بعض البيان ؛ وذلك أنَّ الرِّيحَ لما خرجت بمُصَوِّفها من الاستقامة ، وزالت
عن الترتيب شُبَّهت بالأهوج الذى لا مُسَكَّةَ فى عَقْلِهِ ، ولا زَبْرَ لُيْبَةٍ ؛ ولما كان مدار
الأهوج على التباس العَقْلِ حَسُنَ من هذا الوجه أن يجعل للريح عقلا ، فأما الدهرُ
فإنما يَرَادُ بذكره أهله ؛ فإذا جَمَلَ للدهر ساعداً وَعَضُدًا وَمَنْكِبًا فقد أَقِيمَ أهله مقام

(١) التمعك : التمرغ . (٢) يقال كلمته ما أحر جوابا ؛ أى ما رد جوابا .

(٣) سبر الشيء : خبره ، والسبر : استخراج كنه الأمر كالاستبصار .

هذه الجوارح من الإنسان ؛ وليس للطيب والبَيْض واليَكَب ما يُشَبِّه القلبَ ، ولا ما يجري مع هذه الاستعارة في طريق .

وقوله :

* ملء فؤاد الزمان إحداها ^(١) *

إن عدل به إلى أهله وأزيل عن مقتضى لفظه اختل المعنى وانقطع عن قوله بعده ^(٢) .

فإن أتى حَظُّهَا ^(٣) بِأَرْمِنَةٍ أَوْسَعَ مِنْ ذَا الزَّمَانِ أَبَدَاها
فهذا فصلٌ واضح وقرئ ظاهر . وأما أبيات شاتم الدهر ^(٤) فإنما صدرت مَصْدَرَ
الَهْزَلِ ، وَجَرَتْ على عادةٍ في الاستعمال مُتَدَاوِلَةً ؛ وذلك أنهم لما ابتدئوا اسم الدهر
واعتمدوا على صَرْفِهِ في الشكاية والشكر ، وأحالوا عليه باللَّوْمِ والعَتَبِ ، وألَفُوا
ذلك واعتادوه حتى صار أغلب على كلامهم ، وأكثَرَ في شعرهم وَخِطَابِهِمْ من ذِكْرِ
أَهْلِهِ وأبنائه ، وَمَنْ تَقَعُ هذه المحامد والملاوم عنه ، وَيَحْدُثُ أسبابُها عن جِهَتِهِ
صار كالشخص المحمود المذموم ، والإنسانِ المحسنِ المسىءِ ، فوصِفَ بأوصافه ، وحلِيَ
بجلاؤه ، وجعل له أعضاء تعدّ وتُنَمُّ ، وتستكرم وتُسْتُهْجَنُ ، ومثل هذه الألفاظ قول
أمرئ القيس ^(٥) ؛ يريد الليل :

فقلتُ له لما تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأُرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءً بَكْلَكِلٍ ^(٦)

(١) بقية البيت ؛ وصدره :

* تجمعت في فؤاده همم *

(٢) ديوانه (٤ : ٢٧٨) . (٣) حظها : أى الدنيا إن كان لها حظ

(٤) السابقة التي أولها :

* ولا رأيت الدهر وعرا سبيله *

(٥) ديوانه ص ٣٣ .

(٦) لما تَمَطَّى بصلبه : لا تمدد بوسطه . والبكل : الصدر . وناء بكل : تهبأ لينهض .

فجعل له صُلْبًا وَعَجْزًا وَكُلًّا لَمَّا كَانَ ذَا أَوَّلٍ وَآخِرٍ ، وَأَوْسَطَ مِمَّا يُوصَفُ بِثِقَلِ
الحركة إِذَا اسْتَطِيلَ وَبِخَفَّةِ السَّيْرِ إِذَا اسْتَقْصَرَ ؛ وَكُلُّ هَذِهِ الْأَفَافِ مَقْبُولَةٌ غَيْرُ مُسْتَكْرَهَةٍ ،
وَقَرِيبَةُ الْمَشَاكِلَةِ ظَاهِرَةُ الْمَشَابِهَةِ ، وَإِنَّمَا يُحْمَلُ مَا جَاءَ بِنِ الْفَافِ الْمَحْدَثِينَ وَكَلَامِ
الْمَوْلَدِينَ زَائِلًا عَنْ هَذَا الْمَوْضِعِ وَغَيْرِ مُسْتَمَرٍّ عَلَى هَذَا السَّنَنِ عَلَى وَجْهِ تَقَرُّبِهِمْ مِنْ
الإِصَابَةِ ، وَتَقِيمُ لَهُمْ بَعْضَ الْمَذَرِّ ، وَتِلْكَ الْوُجُوهُ تَخْتَلِفُ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ مَوَاضِعِهِ ،
وَتُبَايِنِ عَلَى قَدَرِ تَبَايُنِ الْمَعَانِي الْمُتَضَمِّنَةِ لَهُ ، فَإِذَا قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ :

* مَسْرَّةٌ فِي قُلُوبِ الطَّيِّبِ مَفْرُقَةٌ *

فَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ مَبَاشَرَةَ مَفْرُقِهَا شَرَفٌ ، وَبِمَجَاوِرَتِهِ زَيْنٌ وَمَفْخَرَةٌ ، وَأَنْ التَّحَاسُدَ
يَقَعُ فِيهِ ، وَالْحَسْرَةَ تَقَعُ عَلَيْهِ ، فَلَوْ كَانَ الطَّيِّبُ ذَا قَلْبٍ كَمَا لَوْ كَانَتِ الْبَيْضُ ذَوَاتِ
قُلُوبٍ لَأَسِفَتْ ؛ وَإِذَا جَمَلَ لِلزَّمَانِ فَوَادًا أَمَلَاتِهِ هَذِهِ الْهَمَّةُ فَإِنَّمَا أوردته عَلَى مَقَابِلَةِ اللَّفْظِ
بِاللَّفْظِ ، فَلَمَّا افْتَتَحَ الْبَيْتَ بِقَوْلِهِ :

* تَجَمَّعَتْ فِي فَوَادِهِ هَمَمٌ *

ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ إِنْ إِحْدَاهَا تَشْغَلُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ وَلَا يَتَسَعُّ لِأَكْثَرِ مِنْهَا تَرْخُّصٌ
بِأَنْ جَمَلَ لَهُ فَوَادًا وَأَعَانَهُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الْهَمَّةَ لَا تَحْمِلُ إِلَّا الْفَوَادَ ، وَسَهَّلَهُ فِي اسْتِعَارَةِ
الْأَوْصَافِ . وَإِذَا قَالَ أَبُو تَمَامٍ ^(١) :

« يَادْهَرُ قَوْمٌ مِنْ أَخْدَعَيْكَ »

فَإِنَّمَا يُرِيدُ : اْعْدِلْ وَلَا تَجْرُ ، وَأَنْصِفْ وَلَا تَحِفْ ^(٢) . لَكِنَّهُ لَمَّا رَأَى قَدْ اسْتَجَازَا
أَنْ يَنْسُبُوا إِلَيْهِ الْجَوْرَ وَالْمِيلَ ، وَأَنْ يَقْذِفُوهُ بِالْمَسْفِ وَالظُّلْمِ ، وَالخُرْقَ وَالْعَنْفَ ،
وَقَالُوا : قَدْ أَعْرَضَ عَنَّا ، وَأَقْبَلَ عَلَى فَلَانٍ ، وَقَدْ جَفَانَا وَوَأَصَلَ غَيْرَنَا ، وَكَانَ الْمِيلُ

(١) ديوانه ص ٢١٠ ، والبيت بتمامه :

يَادْهَرُ قَوْمٌ مِنْ أَخْدَعَيْكَ فَقَدْ أَضْجَجْتَ هَذَا الْأَنَامَ مِنْ خُرْقِكَ

(٢) لَا تَحِفْ : لَا تَجْرُ وَلَا تَظْلِمُ .

والإغراض إنما وقع بانحراف الأخدع^(١) وأزورار المنكب ، استحسّن أن يجعل له أخدعا ، وأن يأمر بتقويته . وهذه أمور متى حُمِلت على التحقيق ، وطلب فيها محض التقويم أُخْرِجت عن طريقة الشعر ، ومتى اتّبع فيها الرخص ، وأُجْرِيت على المسامحة ، أدّت إلى فساد اللغة ، واختلاط الكلام . وإنما القصد فيها التوسط والاجتزاء بما قرب وعُرف . والاقتصار على ما ظهر ووضح .

(١) الأخدعان : عرفان في الغش .

من مآخذ العلماء على أبي الطيب ودفاع

المؤلف عنه

قد قلت في هذه الأبواب بقدر ما احتملت الرسالة قولاً مجملاً يسهل لك السبيل، ويوقفك على جهة الاحتجاج . ولم أجد لإثبات كل لفظة ، واستعراض كل بيت موقفاً من التدبر مرضياً إذا كان أكثرها مذكوراً في الأبيات المتقدمة ، وكان مالم يذكر منها دالاً على نفسه ، ومتميزاً عن غيره ، لاسيما وقد كشفت لك هذه الجملة عن وجه التميز ، ودلتك على مطلب العيب ، كما مهدت لك طريق العذر ، فأما ما وقع الطعن عليه من جهة الإعراب ، واللكنة في ناحية الزلل في اللغة ، وما ألحق بذلك من النقص الظاهر والإحالة البيّنة ، والتقصير الفاحش ، فلا بد من تعديده ، والحكم على كل واحد بعينه ؛ لاختلاف مأخذ حججه ، وتشعب مذاهب القول في قبوله وردّه ؛ وإنما أذكر ما انتهى إلى منه سماعاً وبلاغاً ، وما وقفت عليه كشفاً واستقراءً ؛ غير أني لا أتجاوز ما يقع الاعتراض عليه من أهل العلم ، وما يجري التنازع فيه بين أهل التحصيل والفهم ؛ فإني لو شرعت في تبين كل ما يشكك منه على الشاذي^(١) والمتوسط ، وعلى الطبقة الأولى من أهل الأدب لاحتجت إلى تفسير الديوان بأسره ، فإن اقتصرت فعلى معظمه وأكثره فإن المعترضين عليه أحد رجلين : إما نحوي لغوي لا بصّر له بصناعة الشعر ؛ فهو يتعرض من انتقاد المعاني لما يدل على نقصه ، ويكشف عن استحكام جهله ؛ كما بلغني عن بعضهم أنه أنكر قوله^(٢) :

تخطّ فيها العوالي ليس تنفذها كأن كل سينان فوقها قلم^(٣)

فزعم أنه أخطأ في وصف دِرْعِ عدوّه بالحصانة ، وأسنة أصحابه بالكلال . ومن كان هذا قدر معرفته ، ونهاية علمه فمناظرته في تصحيح المعاني وإقامة الأغراض

(١) الشاذي : المبتدى . (٢) ديوانه (٤ : ٢٥) .

(٣) العوالي : الرماح . يعني إن الرماح تؤثر فيها ولا تنفذها ؛ حتى كأنها قلم في كاغد

عَنَاءَ لَا يُجْدَى ، وَتَعَبٌ لَا يَنْفَعُ ؛ كَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مَا شَحَنَتْ بِهِ الْعَرَبُ أَشْعَارَهَا مِنْ
وَصْفِ رَكُضِ النَّهْزِمِ ، وَإِسْرَاعِ الْهَارِبِ ، وَتَقْصِيرِ الطَّالِبِ ، وَقَوْلِهِمْ : إِنَّ الَّذِي
نَجَّى فُلَانًا كَرُمُ فِرْسِهِ ، وَالَّذِي ثَبَطْنِي عَنْهُ سُرْعَةُ طَرَفِهِ ^(١) ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مَذَاهِبَ
الْعَرَبِ الْمَحْمُودَةِ عِنْدَهُمْ ، الْمَدْحُوحَ بِهَا شَجَمَانَهُمِ التَّفَضُّلُ عِنْدَ الْلِقَاءِ ، وَتَبَكُّ التَّحْصَنِ
فِي الْحَرْبِ ، وَأَنَّهُمْ يَرُونَ الْاسْتِظْهَارَ بِالْجَنَنِ ^(٢) ضَرْبًا مِنَ الْجَبَنِ ، وَكَثْرَةَ الْإِحْتِفَالِ
وَالْتَأَهُبِ دَلِيلًا عَلَى الْوَهْنِ ، وَلَمْ يَسْمَعْ قَوْلَ الْأَعَشَى :

وَإِذَا تَسَكُونُ كَتِييَةً مَلُومَةً خَرَسَاءُ يَمُخِشِي الدَّارِعُونَ نِزَالَهَا
كَتَمْتُ الْمَقْدَمَ غَيْرَ لَابَسِ جُنَّةٍ بِالسَّيْفِ تَضْرِبُ مَعْلَمًا أَبْطَالَهَا

وَلَمَّا أُنْشِدَ كَثِيرٌ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ^(٣) :

عَلَى ابْنِ أَبِي الْعَاصِمِ دِلَاصٌ حَصِينَةٌ أَحَادَ الْمُسَدَّى سَرْدَهَا وَأَذَالَهَا ^(٤)
قَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : وَصَفْتَنِي بِالْجُبَنِ ! هَلَّا قُلْتَ كَمَا قَالَ الْأَعَشَى ، وَذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ
الْمُقَدِّمَيْنِ : فَقَالَ : وَصَفْتُكَ بِالْحَزْمِ وَوَصَفَهُ بِالْخُرْقِ . وَأُنْشِدَ الْأَصْمَعِيُّ قَوْلَ مُزَرَّدِ
ابْنِ ضِرَارٍ ^(٥) :

وَمُسْفُوحَةٌ فَضْفَاضَةٌ تَبْعِيَّةٌ وَآهَا الْقَتِيرُ تَجْتَوِيهَا الْمَعَالِبُ ^(٦)
دِلَاصٌ كَظْهَرِ النَّوْنِ لَا يَسْتَطِيعُهَا ^(٧) سِنَانٌ وَلَا تَلِكُ الْحِطَّاءُ الدَّوَاحِلُ ^(٨)
مَوْشَجَةٌ بِيضَاءُ دَانٍ جَبِيكُهَا ^(٩) لَهَا حَلَقٌ بَعْدَ الْأَنَامِلِ فَاضِلُ ^(١٠)

(١) الطرف : الكريم من الخيل . (٢) الجنن : جمع جنة : والجنة : ما وراءك من السلاح .

(٣) اللسان - مادة ذال (٤) الدلاص : الدروع البراقة للمساء اللينة . وأذال فلات

ثوبه : إذا أطال ثوبه . (٥) الفضليات (١ : ٩٦) . ومزود لقبه ، واسمه يزيد بن ضرار ،

وهو أخو الشماخ بن ضرار . (٦) المسفوحة : الدرع المصبوبة ، وكأنه يريد الواسعة .

الفضفاضة : الواسعة . تبعية : منسوبة إلى ملوك اليمن . القتير : السامير . وآها : شددتها . المعالِبُ :

سهام طوال عراض النصال . تكتويها : تكرهاها ؛ يريد أنها تنبو عنها . (٧) النون : السمكة .

(٨) الحطاء : السهام الصغار ؛ لا نصال لها ؛ جمع حظوة . (٩) موشجة : فيها طرائق

مفر ، أي نحاس . الحبيك : الطرائق من النسج . (١٠) فاضل : زائد ، يريد أنها سائفة .

قال الأصمعي : لَيْنٌ كَانَ أَجَادَ فِي وَصَفِ الدَّرْعِ لِقَدْعَابٍ لَابِسَهَا ؛ لِأَن فَرَسَانَ
العَرَبِ الْمَذْكُورِينَ لَا يَحْفَلُونَ بِسَبُوحِ الدَّرْعِ وَحَصَانَتِهَا ؛ وَأَنْشَدَ :

الدَّرْعُ لَا أَبْنَى لَهَا ثُرُوءَ كُلِّ امْرِئٍ مُسْتَوْدِعٍ مَالَهُ

ويروى غيره : « لَا أَبْنَى لَهَا ثُرَّةٌ » هَكَذَا الْأَصْمَعِيُّ يَنْشُدُهُ وَيَقُولُ فِي مَعْنَاهُ : كُلُّ
مَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَصَابَهُ . وَأَنْشَدَ أَيْضًا يَتِيُّ الْأَعَشَى الَّذِينَ ذَكَرْنَا هَا . فَهَذَا مَذْهَبُ
العَرَبِ :

وَقَدْ قَالَ الْكَلْبُجَةُ الْعُرْنِي ^(١) - لَمَّا فَاتَهُ حَزِيمَةُ بْنُ طَارِقِ التَّنَلْبِي :

فَأَدْرَكَ إِيقَاءَ الْمَرَادَةِ ظَلَمُهَا وَقَدَّرَ كَتَمَتِي مِنْ حَزِيمَةٍ إِبْصِعًا ^(٢)

فَاعْتَذَرَ إِذْ فَاتَهُ حَزِيمَةُ بِظُلْمِ فَرَسِهِ ، وَإِنَّمَا يَدُ تَقْصِيرِهَا لَا امْتِلَاءَ لَهَا الْمَاءُ ؛ الْإِتْرَاهُ
يَقُولُ ^(٣) :

وَنَادَى مُنَادِي الْقَوْمِ ^(٤) أَنْ قَدْ أَتَيْتُمْ وَقَدْ شَرَبْتُ مَاءَ الْمَزَادَةِ ^(٥) أَجْمَعًا

وَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ الْخُرَشُبِ يَذْكُرُ هَرَبَ عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ وَأَنَّهُ نَجَا بِسُرْعَةِ فَرَسِهِ ^(٦) :

نَجَوْتُ ^(٧) بِنَصْلِ السِّيفِ لَا غِمْدَ فَوْقَهُ وَسَرَجٍ عَلَى ظَهْرِ الرَّحَالَةِ الْقَاتِرِ ^(٨)

فَأَتْنِ عَلَيْهَا بِالَّذِي هِيَ أَهْلُهُ وَلَا تَكْفُرْنَهَا ، لَا فَلَاحَ لِكَافِرٍ ^(٩)
فَلَوْ أَنَّهَا تَجْرِي عَلَى الْأَرْضِ أَدْرَكَتْ وَلَكِنَّا تَهْفُو بِتَمْثَالِ طَائِرٍ

وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ يَذْكُرُ هَرَبَ طَفِيلِ بْنِ مَالِكٍ يَوْمَ السُّوْبَانَ :

تَقْبَلُ مِنْ خِيْفَانَةِ جَرَشَعِيَّةٍ سَلِيلَةَ مَعْرُوقِ الْأَبَاجِلِ جَرَشَعٍ

(١) المفضليات (١ : ٣٠) ، واسمه هيرة بن عبد مناف ، والكلبجة لقب له .

(٢) البقية من الخيل : التي تبقى بعض جريها تدخره . الطلع : العرج في المشي . ويريد بقوله :

« وَقَدْ جَعَلْتَنِي مِنْ حَزِيمَةٍ إِبْصِعًا » : أَنَّ حَزِيمَةَ فَاتَهُ وَهُوَ قَدْ إِبْصَعَ مِنْهَا . (٣) المفضليات (١ : ٣٠) .

(٤) في المفضليات : ونادى منادى الحي . (٥) المزادة : إماء كبير من جلد يتزود فيه بالماء .

(٦) المفضليات (١ : ٣٥) . (٧) يخاطب عامر بن الطفيل .

(٨) الرحالة : فرسه . والسراج القاتر : الجيد الوقوع على ظهر الغابة ليس بصغير ولا كبير .

(٩) أتن عليها ؛ إذ نجتك . والكافر : السائر للنعمة والإحسان .

ولو أدر كته الخيل شال برجله كما شال يوم الخال كعب بن أصمع
في شعر كثير يكاد يفوتُ الجمع ، ولا يأتي عليه العدّ ؛ كل يحيل الأعداء بالسَّيق
والنِجاء ، وينسُب خيله إلى التقصير ولا يرى ذلك عيباً ، ولا يعمده نقصاً ، ولم ينقم نأقِم ،
ولم يَعبه به عائب .

وقد قالت العرب في معنى أبي الطيب بعينه . قال شريح بن قرواش العبسي :
عشيةً نازلت الفوارس عنده وزلّ سناني عن شريح بن مسهر
وأقسمُ لولا درعه لتركته عليه عواف من ضباع وأنسر
وقال ورَقَاء بن زهير في هذا المعنى لما ضرب خالد بن جعفر وهو باريك على زهير
ابن جَدِيعة^(١) :

فَشَلَّتْ يَمِينِي يَوْمَ أَضْرَبُ خَالِدًا وَيَمْنَعُهُ مِنِّي الْحَدِيدُ الْمُظَاهَرُ
فهو إنما دعا على يمينه بالشلل تأسفاً ، ولم يذم سيفه ولم يذكر نُبُوّه ، ولا نماه
عليه ناع من أعدائه ، كما نعى على الفرزدق نُبُو سيفه عن عنق العُلج الخراساني ،
ولو كانت فيه وَصْمَةٌ أو لحق سيف ورَقَاء منه مَعَابَةٌ لما جعله الفرزدق عُذْرًا يَحْسُنُ
به فِعْلُهُ ، وَحُجَّةً يُنَاضِلُ بِهَا خَصْمَهُ فيقول :

فسيف بنى عبس وقد ضَرَبُوا به نَبَاً بِيَدَيِ وَرَقَاءَ عَن رَأْسِ خَالِدِ

ولو كان مراده بهذا تقريع بنى عبس لا الاحتجاج لنفسه لما قال :
كذلك سيوفُ الهِنْدِ تَنبُو ظَبَاتِهَا وَيَقْطَمُنَ أَحْيَانًا مَنَاطَ الْقَلَائِدِ
وقال طريف بن تميم لما طعن شيطان بن عمرو الشيباني .

ألا ليت شمري والخطوبُ كثيرة بما آب شيطان بن عمرو بن مرثد
وما أدرى ما أثوابه غير أني غبأت^(٢) له بالرمح مُسْتَمَكِنًا بِيَدِي

(١) أيام العرب ٢٤٠ ، لسان العرب - مادة ظهر . (٢) غبأت : قصدت .

فهذا يذكر أنه قد طمن مستمكنا مُتَتَبِّتًا ؛ وأنه قد استفرغ ماعنده ، وبلغ جهده ، ولم يعلم ماأثوابه وكيف كانت بَزَّتُهُ ؟ وهل مَنَعَتْ سِنَانُ الرمح من الخُلُوص إلى المَقْتَل ، والوصول إلى المَقْصَد ، ومن زعم أنه أراد بقوله : لم أدُر من أثوابه ؛ أى لم أسلبه ، فلم يصنع شيئًا ؛ لأنه لا يتمكن من سلبه إلا وهو صَرِيح طَرِيح ، ولو كان ذلك لم يمكنه الإياب ولم يشك ، وقد قتله بما آب به .

وللعرب فى وصف السلاح والخيـل مذهبان ؛ فإذا وصف شاعرهم خيـل قومـه ، وأداة رَهْطه ، وسلاح عشيرته ، وما ادَّخَره هو من عَتَاد ، واقتناه من رباط^(١) ، فإنما يريد أننا أهل حروب ومعارات ، ولنا النجدة والمنعة ، وأنا فينا العز والقهر ، ولنا الغلبة والفضل ، وإذا وصف بذلك عدوه ومحاربه فإنما يطلب الغض منه والنمى عليه ، وليس يفعل ذلك إلا وقد حاد ذلك العدو عنه فى مُلْتَقًى ، أو حاجزه فى مُعْتَرَك ، أو دعاه إلى البراز فلم يجبه ، أو أجابه فلم يثبت له ؛ فهو إذا وصف سلاحه فإنما يقول له : إنك هربت وأنت مؤود^(٢) شاك السلاح ، تام الآلة ، حديد السيف ، ماضى السنان ؛ فهو أثلم لعرضك ، وأدل على عجزك ، وأبلغ فى ذمك . وإذا وصف فرسه فإنما يعتذر من بقاءه بعد لقائه ، ومن خلاصه بعد تورطه . ويريد أن الفرس نجته وأطلقته ؛ وإنما منت عليه وأنقذته ، فهو طليقها ، وأسير منها ورقيقها ، كما قال :

* ولا تكفرها ، لا فلاح لكافر *

فهذا هذا .

أو معنى^(٣) مدقق لا علم له بالإعراب ، ولا اتساع له فى اللغة ؛ فهو ينكر

(١) الرباط من الخيل : الخمس فانوفها ، والرباط : ملازمة ثغر العدو ، وربما سميت الخيل رباطا .

(٢) رجل مؤود : ذو أداة ، وهو شاك فى السلاح .

(٣) الثانى الذى يقابل قوله قبل : فإن المعارضين عليه أحد رجلين : إما نحوى أو لغوى .

الشيء الظاهر ، وينقِم الأمر البين ، كفعل بعضهم في قوله ^(١) :

* لَأَنْتَ أَسْوَدُ ^(٢) فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ *

فإنه أنكر أسود من الظلم ، ولم يعلم أنه قد يحتملُ هذا الكلام وجوها يصح عليها ، وأن الرجل لم يرد «أفعل» التي للمبالغة . كأنكار آخر قوله :

* فَالْفَيْثُ أَبْجَلُ مَنْ سَمِيَ *

فزعم أن مَنْ لا تكون إلا لما يعقل ، و«أفعل» لا يجري إلا على البعض من تلك الجملة ، تقول : زيد أفضل من الناس ؛ فلا بد أن يكون زيدٌ من الناس ، ولو قلت : أفضل الحير لم يصح . وكذلك لو قلت : أفضل ما يقضم الشعر ويرعى الكلاء لم يجز . قال : فمَنْ سَمِيَ لا يقع إلا على عاقل ، والفَيْثُ ليس من هذه الجملة . وهذا الاعتراض يدلُّ على تقصير شديد في العلم بكلام العرب ؛ لأن العرب إذا وصفت الشيء بصفةٍ غيره استعارت له ألفاظه ، وأجرته في العبارة مجراه ، وإن كان لو انفردا فرددته بصفته ، وتميَّزَ دونه بعبارة ؛ فمن ذلك قول الله تعالى : « وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأْيُهُمْ لِيَ سَاجِدِينَ » لَمَّا وصفهما بالسجود جمعهما بالياء والنون ، ولا يُجمع بهما إلا جنس مَنْ يعقل ، أو ما خرَّجَ عن بابه لعلَّ مذكورة في مواضعها ، لكنه لما أجرى على الكواكب صفة مَنْ يعقل ألحقها في العبارة بهم . وكذلك قوله حاكياً عن السموات والأرض : « قَالَتَا أَنْتِنَا طَائِعِينَ » لما حكى عنهما النطق والقول والطاعة والائتمار أجرى الكلام على ذلك فقال : « قفضاهنَّ » وعلى هذا قوله عز وجل « وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ » وهو كثير . وفي الشعر ؛ فإذا جمل الفَيْثُ بخيلاً أو جواداً ، ووجد العرب قد أجازت وتكلمت به جاز له إلحاقه بالبخلاء والأجواد في استعمال العبارة ،

(١) ديوانه (٤ : ٣٥) . وصدر البيت :

* أبعد بعدت بياضاً لا بياض له *

(٢) لا يقال : أسود من كذا ؛ لأن الألوان لا يبنى منها أفعل التفضيل ، على أن الكوفيين قد حكى عنهم : ما أسود شعره وما أسفه ! ولصاحب البيان هنا كلام يوجه به كلام المتنبي ويصححه .

فكأنه قال : النيث أبخل السعاة ، ولو قال ذلك لم ينكره منكراً ، وإن كان هذا السعى ابتناء المعالي لا السعى على الأقدام ، وقد أنشدني بعض من أثقُ به لبعض العرب :
 متى نَوَّهت في الهيجاء باسمي أذاك السيفُ أوَّلَ مَنْ يُجيب
 لمّا جعل السيفُ مُجيباً له ألحقه بمن تصحُّ منه الإجابةُ من العقلاء . وكأنيكارهم
 قوله (١) :

* أَثَابَ بِهَا مُعَيِّ الْمِطْيَ وَرَازِمُهُ (٢) *

فرعوا أن كلام العرب : ثاب جسم فلان : رجع لقوته بعد المرض ؛ وهذا أبو زيد يروى عن العرب : أَثَابَ الرَّجُلُ إِذَا ثَابَ إِلَيْهِ جِسْمُهُ ، وقد حكاه عنه أبو عبيد في الغريب المصنف ، وحكى غيره ثابَ وأثابَ بمعنى واحد .
 ولو عرّجنا على كل مُعْتَرِضٍ وأُصْفِينَا لكل قائل لامتدَّ بنا القولُ ولأعْجَزَنَا كثرةُ الخصمِ عن امتحان الشهادات ، وشفلنا باتِّصال الدعوى عن التوسط ، وإنما يقصد بالكشف ما يشتهه ، ويتوسط في الأمر الذي يشكل ويلتبس . ونصون كتابنا عن سخيِّف الاعتراض ، كما نصونه عن ضعيف الانفصال .

(١) ديوانه (٣ : ٣٣١) وصدره :

* إِذَا تَلَفَرْتَ مِنْكَ الْعِيُوثُ بِنَظَرَةٍ *

(٢) الرأزمة من التوق ، والرام من الإبل : الذي قام من الإعياء وأقعدته الهزال عن المشي .

مآعاب العلماء على أبي الطيب

فما أنكره عليه أهل العلم واستضعفوه قوله ^(١) :

جَلَلًا كما بي فَلَيكُ التَّبْرِيحُ أَغْدَاءَ ذَا الرِّشَاءِ الْأَغْنِ الشَّيْحُ ^(٢)

فقال أهل الإعراب : حذف النون من تكن إذا استقبلتها اللام خطأ ؛ لأنها تتحرك إلى الكسر ، وإنما تحذف استخفافا إذا سكنت ، فقال لهم المحتج عن أبي الطيب : لعمري إن وجه الكلام ما ذكرتم ، لكن ضرورة الشعر تجيز حذف النون مع الألف واللام ، وقد حكاه أبو زيد عن العرب في كتابه المعروف بكتاب النوادر ، وأنشد فيه لحسيل بن عُرْفُطَةَ ^(٣) :

لَمْ يَكُ الْحَقُّ سِوَى أَنْ هَاجَهُ ^(٤) رَسْمُ دَارٍ قَدْ تَعَفَّى ^(٥) بِالسَّرَرِ
غَيْرِ الْجِدَّةِ عَنْ عِرْفَانِهَا خُرْقُ الرِّيحِ وَطُوفَانُ الْمَطَرِ
وأبو زيد ثقة والرواية عن العرب حجة ، وقد جاء مثله ^(٦) :

فَلَسْتُ بِأَتِيهِ وَلَا أَسْتَطِيعُهُ وَلَاكِ اسْقِنِي إِنْ كَانَ مَأْوُكَ ذَا فَضْلٍ

كأنه حذف ثم جاء بالساكن من بعد فتركه على الحذف . وأنكر أصحاب الممانى قطع المصراع الثاني عن الأول في اللفظ والمعنى ، فقال المحتج عنه إنما يسوغ الإنكار لو قطع قبل الإتمام ، وابتدأ بالثاني وقد غادر من الأول بقية ، فأما أن يستوفي مراده ، ثم ينتقل إلى غيره فليس بعيب ، وإنما المصراعان كالبيتين ، وهو قد استوفى بقوله :

* جَلَلًا كما بي فَلَيكُ التَّبْرِيحُ *

(١) ديوانه (١ : ٢٤٣) . (٢) التبريح : الشدة . والجلل : الأمر العظيم . والرشاء : ولد الطيبة . والأغن : الذى فى صوته غنة ، وهى صوت من الحيشوم .

(٣) التبيان (١ : ٢٤٣) . (٤) فى الأصلين :

* لم يك الحق على إنهاجه *

(٥) فى التبيان : « قد تعفت » . (٦) التبيان (١ : ٢٤٣) .

هذا المعنى ، ثم ابتدأ بالمصراع الثانى مستفهماً فما فى هذا من العيب ! وقال بعضهم :
قد يفعل الشاعر مثل هذا فى النسيب خاصة ليدلّ به على تمكّن الشوق منه ، وغلبة
الحُبّ عليه ، ويرى أن آثار الاختلاط ظاهرة فى كلامه ، وأنه مشغول عن تقويم
خطأه ، قالوا : ولذلك قال :

* أَغْدَاءَ ذَا الرَّشَاءِ الْإِغْنَى الشَّيْخُ *

وجعلوا من هذا الباب قول زهير^(١) :

قِفْ بِالذَّيَارِ الَّتِي لَمْ يَمُفِّهَا الْقَدَمُ بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ^(٢) وَالذِّيمُ

فنقض بالمصراع الثانى الأوّل ولم يحمل بتكذيب نفسه ، وأنكر هؤلاء قول
من ذهب إلى أن معنى البيت أن القدم لم يَمُفِّهَا ، وإنما غَيَّرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالذِّيمُ . ومن
النقض الظاهر قول بشار :

لَمْ يَطُلْ لَيْلى وَلَكِنْ لَمْ أَنْمِ وَنَفَى عَنِ الْكَرَى طَيْفُ أَلَمِ

فقال : لم أنم ، ثم زعم أن الطيف أَلَمَ به ، وهو لا يُلَمُّ إِلَّا بِنَائِمٍ . وقال غيره
إن بين المصراعين اتصالاً لطيفاً ، وهو أنه لما أخبر عن عظم تبرّجه ، وشدة أسفه
بين أن الذى أورثه التبرّج والأسف وهَدَى إليه الشوق والقلق هو الْإِغْنَى الذى شكَّكه
غلبة شبه الغزلان عليه فى غذائه ، وهذا الاعتذار قريب .

وعابوا له^(٣) :

أَمْطِ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَانَهُ فَلَا أَحَدٌ فَوْقِي وَلَا أَحَدٌ مِثْلِي

فقالوا : إنما يشبه من الأسماء بمثل وشبه ونحوها ، ومن الأدوات بالكاف ، ثم
تدخل على أن فيقال : كأنه الأسد ، وقد تُقَرَّبُ العربُ التشبيه بأن تجعل أحدَ الشئين

(١) ديوانه ص ١٤٥ ، والبيان (١ : ٢٢٤) .

(٢) الأرواح : جمع ربح . والديم : جمع ديمة ، مطر يدوم مع سكون يوما أو يومين .

(٣) ديوانه (٣ : ١٦١) .

هو الآخر ، فتقول زيد الأسد عادياً ، والسيفُ مسلولا ، فأما ما فلها مواقعُ معروفة وليس للتشبيه في أبوابها مدخل . وهذا مما سُئِلَ أبو الطيب عنه فذكر أن ما تأتي لتحقيق التشبيه ؛ تقول : عبد الله الأسد وما عبد الله إلا الأسد وإلا كالأسد ، تنفى أن يشبه بغيره ، قال :

وما هُند إلا مُهَرَّةٌ عربية سَلِيلَةٌ أفراس تَجَلَّمَهَا بَغْلٌ

وقد نجى مع الكاف قال لبيد :

وما المرء إلا كالشهابِ وضوئه يَحُورَ رَمَادًا بعد إذ هو سَاطِعٌ

فكان قائلاً قال : ماهو إلا كذا ، وآخر قال : كأنه كذا ، فقال : أمط عنك تشبيهي بما وكأنه . وأقول : إن التشبيه بما محال وإنما يقع التشبيه في هذه المواضع التي ذكرها بحرفه ، فإذا قال : ما المرء إلا كالشهاب فإنما المفيد للتشبيه الكاف ودخلت ما للنفي فنفت أن يكون المرء إلا كالشهاب ، فهي لم تتعد موضعها من النفي ، لكنها نفت الاشتباه سوى المستثنى منها ، وإذا قال : ماهند إلا مهرة فإن ما دخلت على المبتدأ والخبر ، وكأن الأصل هند مهرة ، وهو في تحقيق المعنى عائد إلى تقريب الشبه ، وإن كان اللفظ مبيناً ، ثم نفى أن يكون كذلك فأدخل حرفي النفي والاستثناء ، فليس بمُتَكَرِّرٍ أن يُنسَبَ التشبيه إلى ما إذا كان له هذا الأثر^(١) ، وباب الشعر أوسع من أن يضيق عن مثله .

وأنكروا قوله^(٢) :

إذا كان بعضُ الناس سيفاً لدولة ففى الناس بوقاتُ لها وطُبول

فقالوا : إنَّ حمَّ بوق على بوقات خطأ ، وإنما يجمع باب فُعل على أفعال في أدنى العدد ، له : فُعل واقفان . رهود وأعواد ، وقد يخرج عنه إلى أفعال ؛ مثل بُرد وأبرد ،

(١) قال في التبيان : الصحيح من معنى هذا البيت أن ما نكرة بمعنى شيء موضوعة للعموم ،

كأنه قال : أمط عنك تشبيهي بشيء من الأشياء . (٢) ديوانه (٣ : ١٠٨) .

فأما في أكثر العدد فالباب فُعُول؛ نحو جند وجنود ، وبُرْد وبرود ، فإِن كان من المضاعف ففِعْمَال ، نحو خُفَّ وخفاف ، وَحُبٌ ^(١) وَحِبَاب ، وقد جاء على فِعْلَةٍ نحو تُرْس وترسَة ، وَجُحْر وَجَحْرَة ، وعلى فِعْلَان ، نحو كُوز وَكِزَان ، وعلى فِعْالَةٍ ، نحو مُهْر ومِهارة ، وإنما يجمع على فعلات ^(٢) ما كان على فُعْلَةٍ ؛ نحو رُكبة وركبات ، فيكون فيها ثلاثة أوجه : فتح الكاف وضمها وتسكينها ، فأما فُعْل وفعلات فمَّا لا يُعْرَف في شيء من الكلام في صحيح ولا معتل . وسئل أبو الطيب عن ذلك فقال : هذا الاسم مُولَد لم يُسَمَّع واحده إلا هكذا ولا جمعه بغير التاء ، وإنما هو مثل حَمَام وحَمَامات وساباط وساباطات ؛ وسائر ما جَمَعُوهُ من المذكر بالتاء . وقال المحتج عنه : إن أصل الجمع التأنيث ، ولذلك جاء ما جاء منه بالتاء ، وإن كان في الأصل مذكراً . قال : فمن جمع اسماً لم يَجِدْ عن العرب جَمْعَهُ فأجراه على الأصل لم يَسْغِ الرَّدُّ عليه ، ولم يَجْزْ أَنْ ينسب إلى الخطأ لأجلِهِ ، وهذا اسمٌ أعجمي تكلمت به العرب ، ولم يحفظ عنهم جمعه ، فلما احتاج المولّدون إليه أجروه على أصل الجوع ، وتبعوا فيه عادة العرب في الأسماء المنقولة عن الأسماء الأعجمية ، نحو سُرَادِق وسُرَادِقَات ، وسَابَاط وسَابَاطَات ، وَخَانَ وَخَانَات ، وهارون وهارونات ، وإوان ^(٣) وإوانات ، فعدلوا بجميع هذه الأبنية عن أصول قياسها ، وألحقوها بأصل الجمع وغلبوا فيها التأنيث ، ولولا ذلك لما جاز في خَانَ وهو مثل مَالٍ أَنْ يُجَمَعَ على خانات ، كما لا يقال : مال ومالات ، ولا في إوان وهو مثل جِرَاب ، وقد تَرَخَّصُوا في الأسماء العربية بمثل ذلك تفليةً للتأنيث في هذا الباب ، فأخرجوها عن أبوابها ، وخالفوا فيها أخواتها ؛ قالوا : بُوَان وَبُوانات ^(٤) ، وَخِيَال وَخيالات ، وجل سَجِيل وجل سَجِلَات ، ولميلهم لهذا الاختيار قالوا في جمع ذى القعدة : ذوات القعدة ، وفي جمع ابن آوى بنات آوى ، وكذلك بنات عرس ، وقالوا مثل

(١) الحب : الجرة ، ويجمع على أحباب أيضا . (٢) في الأصلين فِعْلَان - بالنون .

(٣) هو الإيوان . (٤) البوان : عمود للخباء .

ذلك في الشهور ، فجمعوا رمضان وشوال رمضانات وشوالات ؛ كلُّ هذا تقديمًا للتأنيث في باب الجمع ، ومثلاً به عن التذكير ، ولكلِّ اسم من هذه الأسماء قياسٌ مطرِد وبابٌ متَّسق ، عدلوا به عنه وهو معرض . وتركوه وهو سهِّلٌ ممكن . فلهذا وأشباهه اختار أبو الطيب بوقات على أبواق ، والوزن يتم بهما ، والضرورة لاتدفع أحدهما . قال الخَصْم : هذه اللفظة وإن كانت قليلةً عن العرب فقد تكلمت بها ، وعرفت قديمًا في لغتها : وأنشدوا :

* رَحَى طَحَّانَةٌ صَاحَ بُوقُهَا ^(١) *

وقد روى في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لما استشار أصحابه في أمرٍ ينصبه علمًا للصلاة ؛ يجمع الناس عليها ؛ قال بعضهم : ناقوسٌ كناقوس النصارى ، وقال آخرون : بوق كبوق اليهود ، ولَسْنَا نَبعِدُ أن تكون الكلمةُ عربيةً صحيحةً ، وأن تكون اللغتان اتفقتا فيها ، فإننا نجدُ لها اشتقاقًا وأصلًا في العربية مشهورًا ، وهو قولهم : أصابتنا بوقة من المطر ؛ أي دَفْعَةٌ . قال رؤبة ^(٢) :

* من بَا كَرِ الوَسْمِيِّ نَضَّاحِ البُوقِ *

ويقولون لنتشئ إذا انفجر دَفْعَةٌ : أنباء ، وهذا البوق المصوَّت يندفع فيه الصوت فكَانَتْهُ ينفجرُ منه ، وَيَنْفَلَتِ انفلاتِ البُوقَةِ من المطر ، فإن كانت عربية فبابُ جَمْعِهَا معروف ، وإن كان أعجمية فالعربُ إذا عَرَّبَتْ أعجمياً ألحقتهُ بكلامها ، وأجرتهُ على أبنيتها ؛ ألا تراهم قالوا : مُهَرَّقٌ ^(٣) ومَهَارِقٌ ، وبَلَّاسٌ ^(٤) وبُلَّاسٌ ، وبُسْتَانٌ وبَسَاتِينٌ ، وَيَلْمَقٌ ^(٥) وَيَلَامِقٌ ، وَرَزْدَقٌ وَرَزَادِقٌ ^(٦) ، وأمثال ذلك كثير موجود ؛ وإنما يعدلون

(١) البوق : شبه منقاف ملتوى الحرق ينفخ فيه الطحان فيعلو صوته فيعلم المراد به .

(٢) اللسان - مادة بوق : (٣) المهرق : الصحيفة البيضاء ، وقيل : المهرق : ثوب

جبرير أبيض يسقى الصمغ ويصقل ، ثم يكتب فيه ؛ وهي فارسية معربة .

(٤) البلاس : السح . قال أبو عبيدة : ومما دخل في كلام العرب من كلام فارس المسح .

(٥) اليلمق : القباء المحشو ، وهو فارسي .

(٦) الرزدق : السطر من النخيل ، والصف من الناس ، وهو معرب من الفارسية .

يعضها عن بابه إلى التاء كما يعدلون بالعربي في نحو قولهم : بُوَانٌ وَبُؤَانَاتٌ ، وإنما هذه الأحرف التي عَدَدَتْ مُوْها أَلْفَاظٌ خرجت عن القياس ، وشَدَّتْ عن العبارة ، وإنما يتبع فيها السماع ، ويوقف عند الرواية ، لا يتعدى إلى غيرها ، ولا يتجاوز تلك الحروف بأغنيها . ولا تكاد تجد باباً من العربية يخلو من نوادر وشواذ ؛ ولو جمعت أصولاً وأُجريت على حكم القياس لبطلت الأصول واختلط الكلام ، ولجاز أن يقال في جمل أجمل كما قالو : جَبَلٌ وَأَجْبَلٌ ، وِجَازٌ وَكَلَبٌ وَأَكْلَابٌ كما قالوا : فَرَخٌ وَأَفْرَاخٌ . قال المحتج : ليس هذا من الباب الذي ذكرته ، وليس بجارٍ مجرى الشاذِّ والنادر ، بل قياسٌ مستمر في جميع ما لا يوجد له مِثْلُ القِلَّةِ من المذكَّر ، وقد جاء أيضاً فيما له مثال القِلَّةِ وإن لم يكن مستمراً ، وأنشد قول أَوْسٍ بنِ حَجَرٍ :

تَكْنَفُنَا الأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ لِيَنْتَرِعُوا عِلْقَاتِنَا ثُمَّ تَرَبُّعُوا
فَجَمَعَ عِلْقَا عَلَى عِلْقَاتٍ وَأَنْشَدَ لغيره :

يَرَى عَيْسَا يَسُودُهُنْ مَاءٌ مِنَ النَّجْدَاتِ يَحْلِبُهَا الذَّمِيلُ
يُرِيدُ جَمْعَ النَّجْدِ ، وَهُوَ العَرَقُ ؛ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ تَشْهَدُ لِمَا قَالَهُ .

* * *

قَدْ قَالَ الْفَرِيقَانِ مَا حَكِيْنَاهُ ؛ وَقَدْ كَانَ لِأَبِي الطَّيِّبِ فِي الصَّحِيحِ مَنْدُوحَةٌ ، وَفِي الْمَجْتَمَعِ عَلَيْهِ مَتَّسَعٌ .
وَعَابُوا قَوْلَهُ (٢) :

وَأَيُّ لَرَيْنٍ قَوْمٍ كَأَنَّ نَفُوسَنَا بِهَا أَفْنٌ (٣) أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَا
فَقَالُوا ؛ قَطَعَ الْكَلَامَ الْأَوَّلَ قَبْلَ اسْتِيفَاءِ الْكَلَامِ وَإِتْمَامِ الْخَبَرِ ، وَإِنَّمَا كَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ : كَأَنَّ نَفُوسَهُمْ لِيَرْجِعَ الضَّمِيرُ إِلَى الْقَوْمِ ، فَيَتِمُّ بِهِ الْكَلَامُ . وَهَذَا مِنْ شَفِيعِ مَا وَجَدَ فِي شِعْرِهِ ، وَقَدْ اعْتَذَرَ لَهُ بِأُمُورٍ سَنَدُ كَرَاهَا عَلَى مَا فِيهَا بِعَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى .

(١) الْبَوَانُ : بِكسر الباء وضمة : عمود للخباء (٢) ديوانه (٤ : ١٠٩)

(٣) الْأَفْنُ : الاستنكاف من الشيء .

زعم بعضُ المحتجين عنه أن العرب تحمل الكلام على المعنى فتصرف الضمير عن وجهه ، وتترك رده مع الحاجة إليه ؛ لأن المراد بالضمير الثانى هو الأول فى الحقيقة ، وإن اختلفت الاملتان . قالوا : وقد جاء ذلك عن العرب فى الأسماء الناقصة التى تم صلاتها وهى أحوج إلى الضمير الراجع إليها ؛ لأنها كالحرف المفرد لا يتم إلا بالحروف التى تنضاف إليه ؛ فصلته بما فيه من الضمير كبقية حروف الاسم ، فهو أمس حاجة ، وأشد افتقاراً إلى رد الضمير إليه ، وتكميل ذلك النقص به ، فمما جاء فى ذلك قول المهلهل :

وأنا الذى قتلْتُ بَكْرًا بالقَنَا وتركْتُ تغلبَ غَيْرِ ذاتِ سِنَامٍ
وإنما وَجْهُ الكلامِ : وأنا الذى قتلْتُ ؛ ويكونُ فى قتلِ ضميرِ تقديرِهِ وأنا الذى قتل هو .

وقول أبى النّجّمْ
يَأَيُّهَا الذى قد سُوِّتَنِي وفضحتني وطردت أم عياليا
ولورد الضمير على حقيقة الكلام لقال : الذى قد ساءنى .
وكل هذا يحمل على المعنى ، قالوا : وقد جاء فى القرآن العزيز : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا » . وليس فى الخبر ما يرجع إلى الأول ، ولو ردّ الضمير إلى الأول لقليل : إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَهُمْ ؛ لكنه لما كان من أحسن عمالهم المضمرون بهم ، الذى فى أجرهم جاز أن ينوب أحدهما عن الآخر ، لأن مَنْ أحسن عمالهم هو مَنْ آمن .

ومثل هذا قوله تعالى : « وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ » لما كان معنى المصلحين معنى الذين يمسكون بالكتاب جاز أن يُقام مقامه فيعود الذكر إليه فى المعنى ، فكأنه قال : إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَهُمْ . وعلى هذا أجاز النحويون : المؤمنُ أكرمُ من اتقى الله ، لأن معنى من اتقى الله معنى المؤمن ؛ قالوا : فكذلك هذان الضميران فى اتفاق المعنيين .

قالوا : وقد جاء في شعر العرب ما يُشبه هذا مما أقيم فيه أحد الكنايتين مقام الأخرى اعتماداً على المعنى ؛ مثل قول لبيد^(١) :

فبنى لنا بيتاً رفيعاً سَمَكُهُ^(٢) فَمَا إِلَيْهِ كَهْلُهَا وَغَلَامُهَا
يريد كَهْلُنَا وَغَلَامُنَا . قالوا : وشبه بهذا قولُ الله تعالى : « حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ » عدل عن ضمير المخاطب إلى ضمير الغائب اعتماداً على ظهور المعنى . قالوا : ويجوز أن يكون اكتفى بقوله : وإني لمن قوم كرام وأشراف .

فحذف الصفة استغناء بما تقدم ، وما تعقب من الكلام ، ثم ابتدأ خبراً ثانياً ، وصرف الخطاب عن الأول ، وهذا سائغ لا يرُدُّ . ألا تراه لو قال : وإني لمن قوم كرام ، ثم أَمَسَّكَ لكان قد استكمل الفائدة ، واستوفى الغرض ، ولم يُحْظَر عليه العدول إلى غيره ، ولم يُطالَب برَدِّ الضمير إلى ما تقدمه . ومن طلب أبواب الحذف والاختصار ، والانتقال من كلام إلى كلام ، والانصراف عن الخطاب قبل استتمامه اجتزأ بظهور الفاية واستبانة المراد . وتتبع ذلك في معادنه . والكتب المصنفة فيه تُصور صحة ما قلناه ؛ فأما استقصاء ذلك وذكر جميعه فما يُعْظِم حجم الكتاب ، ويُطِيل حواشي الكلام ، ولا يحصل منه على كبير فائدة .

وَأَنْشَدُوا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الرَّقِيَّاتُ :

فتاتان أَمَّا مِنْهُمَا فَشَبِيهَةٌ هَلالاً وَآخَرَى مِنْهُمَا نُشْبِيهِهِ الشَّمْسَا
فتاتان بالنجم السعيد وَلِدَتُنَا وَلَمْ تَلْقَا يَوْمًا هَوَانًا وَلَا نَحْسًا

فلم يقل فتاتان وَلِدَتَا ، وهو حقُّ الكلام ؛ لكنه عدل إليهما مخاطباً ، ولم يُحْمَل بتغيير الكنايات والضمائر . قوله : فتاتان كالمنقطع من الكلام قبل استقلاله بفائدة ، والكلام الثاني كالمتور قبل تمامه إلا أن يُحْمَل على ما حملنا عليه بيت أبي الطيب ،

ونحو بيت ابن الرقيات قول أبي الطيب ^(١) :

قومٌ تَفَرَّسَتْ ^(٢) المنايا فيكم قرأت لكم في الحرب صبر كرام ^(٣)

كأنه قال : أنتم قوم هذه حالكم ، وقوله ^(٤) :

كريم متى استوهبت ما أنت راكبٌ وقد لقيت حربٌ فإنك باذل ^(٥)

وأقول : إن هذه القضية إذا استمرت على ظاهرها ، واقتصرت على القدر المذكور منها ، اختلفت الكنايات وتداخلت الضائر ، ولم ينفصل غائب عن حاضر ، ولم يتميز مخاطب . وله مواضع تختص بالجواز ، وأخرى تبعده عنه ، وبينهما فصول تدق وتمض ، ولذكرا مواضع هو أملك بهما ، وأيات أبي الطيب عندي غير مستكرهة في قسم الجواز ، وقد بلغ هذا المحتج منه مبلغاً ، غير أن أبا الطيب عندي غير معذور بترك الأمر القوي الصحيح إلى المشكل الضعيف الواهي لغير ضرورة داعية ، ولا حاجة ماسة ؛ إذ موقع اللفظتين من الوزن واحد ؛ ولو قال : نفوسهم لأزال الشبهة ، ودفع القالة ، وأسقط عنه الشغب ، وعناء التعب .

وقوله ^(٦) :

مضى بعد ما لثف الرماحان ^(٧) ساعة كما يتلقى الهدب في الرقدة الهدبا ^(٨)

فأنكروا ثنية الرماح ، وهو جمع رمح فحاجهم أبو الطيب بيت أبي النجم ^(٩) :

تنقلت من أول التنقل بين رماحي مالك ونهشل

والثنية عند النحويين جائزة في مثل هذا إذا اختلفت الضروب والأجناس ،

(١) ديوانه (٤ : ١٤) . (٢) تفرست : تأملت .

(٣) وكان الوجه أن يقول : فيهم فرأت لهم ، ولكنه حمله على المعنى ، لأنه إذا خاطبهم

بالكاف كان أمدح . (٤) ديوانه (٣ : ١١٦) .

(٥) في الأصل : نازل . لقيت الحرب : اشتدت . (٦) ديوانه (١ : ٦٤) .

(٧) يريد رماح الفريقين . (٨) الهدب : أشعار العين .

(٩) التبيان (١ : ٦٤) .

وأكثر ما على أبي الطيب أن يتبع أبا النجم وأضرابه من شعراء العرب، فهم القدوة وبهم الائتام، وفيهم الأسوة.

وقوله :

فَارْحَامُ شِعْرِ يَتَّصِلْنَ لَدُنَّهُ وَأَرْحَامُ مَالٍ مَاتَنِي ^(٢) تَتَقَطَّعُ
فأنكروا تشديد النون من لدن، وإنما هو لدن ولدن؛ فأما تشديد النون فغير معروف في لغة العرب، وقد كان أبو الطيب خوطب في ذلك فجعل مكان لَدُنَّه ياباه، ثم احتج بما أذكره جملة. قال: قد يجوز للشاعر من الكلام ما لا يجوز لغيره لا للاضطرار إليه، ولكن للتساع فيه، واتفاق أهله عليه، فيحذفون ويزيدون، وروى أبياتا منها :

إذا غاب غدواً عنك بلم لم تكن جليدا ولم تعطف عليك العواطف
إنما هو ابن المم؛ ومنها قول قطري:
غداة طفت علماء بكر بن وائل وعجنا صدور الخيل نحو تميم
وقول لبيد ^(٣):

* دَرَسَ الْمَنَّا بِمَتْلَعِ فَأَبَانَ *

يريد المنازل.

وقول الآخر:

ثم تنادوا بعد ذاك الضوضاً منهم بهات وهلاً وبأباً
نادى منادٍ منهم ألاتا قالوا جميعاً كلهم ألاتا
آخر ^(٤):

قد وعدتني أم عمر وأن تأ تدهن ^(٥) رأسي ونفليتي وا

(١) ديوانه (٢ : ٢٤٠). (٢) في الديوان: «لاتني». (٣) بقية البيت:

* بالحس بين اليد والسوان *

ومتالع: جبل بناحية البحرين.

(٤) أنشده الأخصس كما في اللسان - مادة قنف، نفاً. (٥) في اللسان: «تمسح».

* وَتَمَسَّحُ الْقَفَاءُ ^(١) حَتَّى تَنْتَأ ^(٢) *

ومما زاد فيه قول شبيب بن ثعلبة :

وَأَسْبَةُ الْحَرْقُوسِ بِالْقَفَنِ ^(٣) وَدَمَلٌ فِي الْأَسْتِ مُسْتَقَرَّنْ
أَحِبُّ مِنْكَ مَوْضِعَ الْوُشْحَنِ فَذَاكَ مِنْ ذَاكَ إِلَى السَّنَنِ
قَطْنَةٌ مِنْ أَجُودِ الْقَطَنِ

فزاد هذه النونات .

وقول الآخر :

تَعَرَّضْتُ لَمْ تَأَلْ عَنْ قَتْلِ لِي تَعَرَّضَ الْمَهْرَةُ فِي الطَّوْلِ
فَزَادَ لَامًا . وَقَالَ الْآخَرُ :

* يَالَيْتَهَا قَدْ خَرَجَتْ مِنْ فَمِهِ *

وقول الآخر :

وَلَيْسَ الْمَالُ فَاعِلُهُ بِمَالٍ وَإِنْ أَعْيَاكَ إِلَّا الدِّينِيُّ
وَالْتَشْدِيدُ فِي لَدُنِّ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا كُلِّهِ ؛ لِأَنَّ النُّونَ سَاكِنَةٌ مَعَ هَاءٍ ، وَالنُّونُ
تَبِينُ عِنْدَ حُرُوفِ الْخَلْقِ لِتَبَاعُدهَا مِنْهَا ؛ فَزَادَ فِي تَبِينِهَا فَاجْتَلَبَ التَّشْدِيدَ ، وَهَذِهِ زِيَادَةُ
نُونٍ . وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ ^(٤)

* مُنْذَلَّ شَوْلاً قَالِي إِنْ تَلَّيْهَا *

فَحَذَفَ النُّونَ مِنْ لَدُنِّ . وَقَالَ الْآخَرُ :

مَنْ لِي ذَرِّ قَرْنَ الشَّمْسِ حَتَّى أَغَاثَ شَرِيدَهُمْ غَلَسُ الظَّلَامِ

(١) فِي الْأَصْلَيْنِ : الْقِفَاءُ : وَالْقَفَاءُ : الْحَشْفَةُ .

(٢) فِي الْأَصْلَيْنِ : حَتَّى سَا ، وَهَذِهِ رَوَايَةُ اللِّسَانِ - قَالَ : أَرَادَ تَنْتَأ ، فَإِذَا أَنْ يَكُونَ خَفَفَ
تَخْفِيفًا قِيَاسِيًّا ، وَإِذَا أَنْ يَكُونَ أَبْدَلَ لِأَبْدَالِ صَحِيحًا ، وَكُلُّ ذَلِكَ لِيُوَافِقَ قَوْلَهُ : تَا .

(٣) لِسَبَةِ الْحَرْقُوسِ : عَضَتُهَا ، وَالْحَرْقُوسُ : دَوَابَّةٌ كَالْبَرْغُوثِ لَهَا حِمَّةٌ كَالزَّنْبُورِ .

(٤) اللِّسَانُ - مَادَّةُ شَوْل .

راد ألفاً في مَنْ . وقال آخر^(١) :

إِنْ شَكَلِي وَأَنْ شَكَلَكِ شَتَّى فَالزَّمِي الْخُصَّ وَاجْفُظِي^(٢) تَبَيَّضِي
أَرَادَ : تَبَيَّضِي ، قَرَادَ ضَادًّا أُخْرَى ، وَالْعَرَبُ يَقُولُ : أَنْظُورُ بِمَعْنَى أَنْظُرُ ؛
وَأَنْشِدُوا :

وَإِنِّي حَيْثُ مَا يَتَنَّى الْهَوَى بِصَرَى مِنْ حَيْثُ مَا سَلَكَوا أَدْنُو فَانْظُورُ
قَالَ : وَلِلْفَصْحَاءِ الْمَدْلَيْنِ فِي أَشْعَارِهِمْ مَا لَمْ يُسْمَعْ مِنْ غَيْرِهِمْ ؛ كَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ :
« دِيمَةٌ هَظْلَاءٌ »^(٣) . وَذِي الرُّمَةِ : « أَدْمَانَةٌ »^(٤) — يَعْنِي أَدْمَاءُ . وَفِي شَعْرِ ابْنِ أَحْمَرَ
وَأُمِيَّةٍ : « الْهَيْثَان »^(٥) ، وَ« الْبَلْقُوس » ، وَ« الْقَسَاوِسَةُ » ؛ فِي جَمْعِ قَسٍّ . وَمِثْلُ هَذَا أَكْثَرُ
مِنْ أَنْ يُخَصَى .

فَقَالَ الْخَصَمُ : قَدْ خَلَطَ هَذَا الرَّجُلُ فِي احْتِجَاجِهِ ، وَجَعَ بَيْنَ أُمُورٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وَدَلَّنَا
عَلَى بُعْدِهِ عَنْ تَحْصِيلِ الْمَعَانِي ، وَذَهَابِهِ عَنْ مَقَائِيسِ النُّحُو ، وَأَجْرَى كَلَامَهُ إِلَى غَايَةِ

(١) اللسان — مادة ييض . (٢) في اللسان : « فاجفضي » .

(٣) من بيت لامرئ القيس :

ديمة هظلاء فيها وطف طبق الأرض تحرى وتدر
قال النحويون : قولهم هظلاء جاء على غير قياس ؛ لأنه لا يقال سحاب أهطل ، ولا مطر
أهطل . اللسان — مادة هطل .

(٤) من بيت له :

أقول للركب لما أعرضت أصلاً أدمانة لم تربها الأباليد
والأدمانة : الأدماء .

وقد جاءت هذه الكلمة في شعر آخر له :

* والجيد من أدمانة عتود *

قال في اللسان : وقد عيب عليه ، فقيل : إنما يقال هي أدماء ، والأدمان كأحمر وحران ،
وأنت لا تقول : حرانة ولا صفراة . وكان أبو علي يقول : بني من هذا الأصل فملانة كخمصانة .
اللسان — مادة أدم .

(٥) الهيثان : الصوت الخفى .

توجت قلب اللغة ، ونَقَضَ مباني العريه ؛ لأنه حمل الشعراء بزعمه أمراء الكلام ، وأباح لهم التصرف على غير ضرورة ؛ وهذه القضية إن سبقت على أطراد قياسها زال نظام الإعراب ، وجاز للشاعر أن يقول ماشاء ، وأن يتناول ما أراد عن قرب ، فيثقل كل مخفف ، ويخفف كل مثقل ، ويحذف ويزيد ، ويغير الجموع ، ويتحكم في التصريف ، ويتمتع ذلك إلى حركات الإعراب ، ويتجاوزهُ إلى ترتيب الحروف ؛ فإذا كان هذا ممتنعا محظورا ، ومتعدرا محجورا ، فلا بدَّ من حد يقف عنده الشاعر ، وينتهي إليه الفرق بين النظم والنثر ، فيزول هذا الأساس الذي مهدّه ، والأصل الذي قرّره ، ويرجع إلى ما قالت العلماء فيه ، وما أجزى للمضطر من التسهيل ، وفضل به النظم من التسامح ، وهي أبواب معروفة ، ووجوه محصور أكثرها ، ومُعْظَم ما يوجد فيها رد الكلمة إلى أصلها ، وإلى ما أوجب القياس الأعم لها ؛ مثل صرف ملا ينصرف ؛ لأن تَرَكَ الصرف لعله ، فأزيلت وألحق الاسم بأصل الأسماء . ومثل قصر ما يُمَد ، لأن المدة زيادة عارضة خذفت . ومثل إظهار التضعيف كقول :

* إني أجود لأقوامٍ وإن ضننوا *

لأنه الأصل ، ونحو هذا وشبهه .

وقد يجيء عن العرب شواذ لا تجعل أصولا ، ولا يلزم لها قياس ؛ لأن ذلك لو ساغ واستمر لا قلبت اللغة ، وانتقضت الحقائق ، وهُم إلى الحذف فيه أميل ، وبالتخفيف أولع ، وعلى ذلك قالوا : درس لنا ؛ يريد المنازل . وقالوا : قواطن مكة من ورق الحمي يريد الحمام . وهذا باب يتسع فيه القول ، وتشعب فيه الوجوه ، وقد صنفت فيه كتب معروفة . ولأهل الكوفة فيه رخص لا تكاد توجد لغيرهم من النحويين ؛ كما جازتهم مد المقصور ، وترك صرف الاسم المنصرف ، ونحو ذلك ؛ غير أنهم لا يبلغون به مرتبة الإهمال ، ولا يُعْرِضونه لتحكم الشعراء ، ويجعلون هذا الباب من الضرورة ، ويقتصرون به على الحاجة .

فأما ذكر أبي الطيب في هذا الكلام بَلِّغْ وعَلِّمَ ، ونحو ذلك فبمعزل عن هذا الشأن ؛ لأنه سائغ في غير الشعر ، وجائز في كل الكلام ، وأكثر ما تقول العرب : عَلَّمَ بَنِي فلان ، وله باب ولا حاجة بنا إلى ذكره ، بعد أن عرفناك أنه غير متصل بما تنازعه من ضرورات الشعر ، وكذلك الأبيات التي عددها في الحذف ، فقد قدمنا لك مِثْلَ العرب إلى الاختصار ، وإيثارها الإيجاز ، وغلبة الحذف على كلامها ، وكثرته في خطابها .

وقد حكى الأصمعي أن أَخَوَيْنِ من العرب يَكْنُيا متهاجرين زمانا ، وهما يَحْلَان ويرتحلان معا فإذا أراد أحدهما الرحيل ، قال : أَلَاتَا ، فيجيبه الآخر آلافا ، وعلى هذا الطريق جروا في استعمال الترخيم ، وترك الخبر في كثير من الابتداءات في مواضع من الشروط ، وهذا لا يوجب التعمد إلى ما ترخص به أبو الطيب ، وسوَّغه لنفسه واحتج به لشعره . فأما قوله : تَبْيَضُضِي ، فجار على ما خبرناك باحتمال الشعر له من إظهار التضعيف ، فأما التشديد الزائد فيه ، وفي مستقرنَّ والطول ونحو ذلك ، فلائها حروف الروي وخواتم القوافي ، ومُنْقَطِعُ الكلام ، فاحتملت مالا يحتمله غيرها . ولو ساغ أن يُنصب ذلك عَلَما ، ويجعل عبرة ، ويستمر على شريطة القياس لوجب أن لا ينكر على الشاعر إذا قال : رأيت حسنا ؛ فشدد النون ، أو ضربت محمدا فنقل الدال ؛ كما جاز لك في الطول ومستقرن ، ويجرى ذلك في سائر الأسماء وجميع الحروف والأفعال ، وهذا أمر لا ينتهي إليه عاقل . وقد جاء عن العرب التشديد في أواخر الأسماء إذا وقفوا عليها ، وهذا ما يؤكده ما قلناه في تمييز القوافي عن غيرها ؛ من حيث كانت العرب تقف عليها ، وإن كانت مطلقة .

فأما الألفاظ التي زعم أن الشعراء تفرّدوا بها فإنها موجودة عن أئمة اللغة ، وعن ينتهي السند إليهم ، ويُعْتَمَدُ في اللسان عليهم ؛ وإنما تتكلم بما تكلموا به ، وواحد/كجميع ، والنَّفَرُ كالقبيلة ، والقبيلة كالأمة ، فإذا سمعنا من العربي الفصيح

الذى يمتد حجة كلمة اتبعناه فيها. ثم إن لم تبلغنا عن غيره ، ولم نسمع بها إلا في كلامه لم نزع أنه اخترعها ، ولم نحكم أنه أبو عُذْرَهَا .

وعلى هذا أكثر اللغة ؛ لاسيما الألفاظ النادرة ، والحروف الفردة . وكم نقل الناس عن أبي مهدية ، وأبي الدقيش ، وأبي الجراح ، وأبي الصقر ، والقناني ، وأم الهيثم ؛ وفلان وفلانة من لفظة لم تسمع قَبْلَهُمْ ، ولم تؤخذ إلا عنهم ، ثم ليس لنا أن نجعلهم منفردين بتلك الكلمات ، ومُختصين بتلك الحروف . وهذا سبيل ما وجد في شعر هؤلاء من الشواذ الغريبة ، والألفاظ النادرة . وقد أئد بعض من يحتج لأبي الطيب ما قدمناه من كلامه بأن قال : قد بين الرجل العلة في حُسْن هذه الزيادة ، وذكر أن النون كما كانت خفيفة وكانت ساكنة ، ومن حقها أن تتبين عند حروف الحلق حُسْن تشديدها لتظهر ظهورا شافيا ، فهذه علة قريبة قد يحتمل للشاعر تغيير الكلام لأجلها . ويؤكد ذلك أن النون أقرب الحروف إلى حروف العلة : الياء والواو ، وأكثرها شباها بهما ؛ ومناسبة لها ؛ لأنها تدغمُ فيهما ، وتزاد حيث يزدان ؛ فتنصب علما للصرف ، كما يجملان علامة للإعراب ، وتبدل الألف منها في قولك : اضربن ؛ إذا أردت النون الخفيفة ؛ كما تبدل منها في مواضع البدل ، وتحل محل الواو في قولك : نهرا في وصنعاني ؛ وإنما هو نهراوى وصنعواوى ، وتحذف إذا كانت خفيفة كما يحذفان لالتقاء الساكنين فلما جرى معهما هذا المجزئ ، وحل من مناسبتهما هذا الحل ، احتل ما يحتملانه من حذف وزيادة ، وحروف العلة أكثر الحروف احتمالا ، وأوسعها مُتَصَرِّفا ؛ ولذلك يحمل عليها في الحذف ، ويتجاوز فيها بالزيادة ، وعلى هذا استجازوا زيادة الياء في صياريف ؛ وإنما هو صيارف ؛ إشباعا للمدة للزوم الكسرة في هذا الموضع . قال الشاعر :

تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَا جِرَةٍ نَفَى الدَّرَاهِمِ تَنْقَادُ الصِّيَارِيفِ

وقد قال الفرزدق - فزاد ياء لغير علة إلا لإقامة الوزن :

تَبْكِي عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ الَّذِي بِهِ يَهْجُ السَّارُونَ لَيْلَ التَّمَامِ

أراد التمام فزاد الياء . وقال الهذلي :

به الروم أو تنوخ أو الآ طام من صوران أو زيد

فشدد الواو من صوران ، وإنما هو صوران ، ولإجرائهم النون هذا المجرى قالوا :

* قَطْنَةٌ مِنْ أَجُودِ الْقَطَنِ *

فشدد النون من قَطْنَةٌ وليس هو في موضع قافية ، ولا هو حرف روى . وقد

احتمل للشعراء لأجل الشعر ماهو أبلغ من تغيير الألفاظ وإزالة الكلام عن موضعه .

قال الفرزدق :

وما فارقَها شَبَعًا وَلَسَكُنْ رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَأْخُذُ مَا يُعَارِ

أراد يُعِير ، فغير البناء كما تراه . وقال زهير (١) :

* مَا بَشَرَقِي سَلَمَى فَيَدُ أَوْرَكَكَ *

وإنما اسم الماء رَكٌّ ، وليس هذا موضع إظهار التضعيف عند أكثر النحويين .

وقال دريد :

فَإِنْ تُعَقِّبِ الْأَيَّامَ وَالدَّهْرَ تَعَلَّمُوا بَنِي قَارِبٍ أَنَا غَضَابٌ بِمَعْبَدٍ

يريد بعبد الله ؛ فغير اسمه كما ترى . وقال حسان بن ثابت :

مِنْ مَعْشَرٍ لَا يَغْدِرُونَ بِذِمَّةِ الْأَحَارِثِ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ سَحَامٍ

إنما هو حبيب . والكلام في هذا الباب يكثر من الفريقين .

وقوله (٢) :

لَيْسَ إِلَّاكَ يَا عَلِيَّ هَامٌ سَيْفُهُ دُونَ عَرَضِهِ مَسْلُوكٌ

وقوله (٣) :

(١) ديوانه ص ٤٢ و صدره :

* ثُمَّ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا إِنَّ مَشْرِيقَكُمْ *

(٢) ديوانه (٣ : ١٥٦) . (٣) ديوانه (٢ : ٣٨٣) وفيه البيت :

* لَا لِسَوَى وَدَكُلِي ذَاكَ *

* لم تر من نادمت إلا كا *

فأنكروا اتصال الضمير بإلا ، وحق الضمير أن ينفصل عنها ، وبذلك جاء القرآن . قال الله تعالى : « ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ » وهو الظاهر في قياس النحو ، والمشهور عن العرب . وقد روى الفراء بيتاً عن العرب احتج به أبو الطيب واحتذى عليه :
فأنبألى إذا ما كُنْتُ جارتنا ألاً يجاورنا إلأكَ ديارُ
وأنا أرى أن لا يطالب الشاعر أكثر من إسناد قوله إلى شعر عربي منقول عن ثقة وناهيك بالفراء ! وقوله ^(١) :

* أَحَادُ أَمْ سُدَّاسٌ فِي أَحَادٍ *

وقد مضى في صدر هذه الرسالة المواضع التي أنكرت في هذا البيت : وقد كان أبو الطيب سئل عنه فأجاب عن قولهم : إن سُدَّاساً غير محكى عن العرب ، وأن أهل اللغة يزعمون أنهم لم يزدوا على رُبَاع ، وإنما هي ألفاظ معدولة يوقف بها على السماع بأن قال : إنه قد جاء عن العرب خُمَاس وسُدَّاس إلى عُشَار ؛ حكاه أبو عمرو الشَّيبَانِي وابن السَّكَّيت ، وذكره أبو حاتم في كتاب الإبل ، وزعم أبو عبيدة في المجاز أنه لا يعلمهم قالوا فوق رُبَاع ؛ وهؤلاء ثقات لم يحكموا إلا ما علموا ، وقد جاء ذلك في الشعر . قال السكيت ^(٢) :

فَلَمْ يَسْتَرْيُوكَ حَتَّى رَمَيْتَ فَوْقَ الرَّجَالِ ^(٣) خِصَالًا عُشَارًا
آخر :

ضربت خُمَاس ضربة عَشَمَى أدار سُدَّاس أن لا يستقيما

(١) ديوانه (١ : ٣٥٣) ، وبقية البيت :

* ليلتنا المنوطة بالتناد *

(٢) التبيان (١ : ٣٤٨)

(٣) قال الصاغاني : والرجال (باللام) تصحيف ، والرواية : « فوق الرجاء » ، أى قوى الرجاء الذى كانوا يرجون أنك تبغفه .

وقد نسبت العرب إلى كل ذلك فقالوا: خُماسِيّ وسُداسِيّ وعُشارِيّ. قال أبو النجم:

* فوق الخُماسِيّ قليلاً تَفَضَّلَه *

فأما قولهم: إن هذه الألفاظ إنما عدت في المعنى، فأجريت مجرى واحد واحد، اثنين اثنين، فقد قال المحتج له: إن أصل عدّها وإن كان على ذلك فقد تكلم بها في معنى الأعداد المفردة، وعلى ذلك وقع النسب إليها في الخُماسِيّ والعُشارِيّ، والنسب لا يصح إلا على هذا المعنى. وقد استدلوا بقوله: ضربت خماس ... البيت. وهذا غير المعنى الذي ذهبوا إليه، وإنما هو اسم معدود عن خمسة، ولا مدخل للتكرير فيه. وقالوا في إنكارهم تخصيص سُداس من بين الأعداد. إن الأعداد إذا استولت في المعنى لم يحظر على ذكر أحدها، ولو قال خماس أو رباع لكان الأمر واحداً، ولو بلغ العُشار لم يزد غير فضل الاستطالة، وليس على الشاعر إذا بالغ في وصف أن ينتهي إلى الغاية، ولا يترك في الإفراط ما محبباً؛ على أنه قد يجوز أن يكون قصد استيفاء الأسبوع فقال: أهي ليلة أم ست؟ مضافة إليها، ولم يرد به الحساب، فيحمل على ما يوجب حكم الضرب، فيكون الواحد في الستة ستة، وإنما قال أواحدة هي أم ست في واحدة، فإذا جعلت الست في الواحد على جهة الظرف والوعاء صارت سبعة: فهذا وجه قريب.

قال الخصم: قد صغر اللَّيْلَة ثم استطالها فقال: لَيَّيْلَتُنَا المُنَوَّلَة بالتناد

قال أبو الطيب: هذا تصغير التعظيم، والعرب تفعله كثيراً. قال لبيد^(١):
وَكُلُّ أَنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْتَهُمْ دَوَائِبِيَّةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الْأَنَامِلُ
أراد لطف مدخلها فصغرها. وقال الأنصاري^(٢): أَنَا عُدَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ،

(١) التبيان (١: ٣٥٤)

(٢) هو الحباب بن النضر. والعديق: تصغير عديق (يفتح العين) وهي النخلة. والمرجيب: إرفاد النخلة من جانب لينعها من السقوط؛ فيكون المراد من قوله: «أنا عديقها المرجب» أنلى عشرة تعضدن وتعني وترقدن. والجدل: عود ينصب الإبل الجري تحتك به فتشتق؛ أي قد جربني الأمور؛ ول رأى وعلم يشتق بهما؛ كما تشتق هذه الإبل الجري بهذا الجدل.

وَجُذِّلَهَا الْمُحَكِّكُ ؛ فَصَغُرَ وَهُوَ يُرِيدُ التَّعْظِيمَ .

وقال آخر :

يَا سَلْمُ أَسْقَاكَ الْبُرَيْقُ الْوَامِضُ وَالذَّيْمُ الْغَادِيَةُ الْفَضَافِضُ

أما تصغير اللفظ على تَكْثِيرِ المعنى فغير منكر ؛ وهو كثير في كلام العرب ؛ لكن في احتجاج أبي الطيب خلل ؛ من قبل أن دُوِّيَهية في هذا الموضع تصغير في المعنى واللفظ ، وكذلك جذيلها المحكك لأن هذا الجذل لا يكون إلا لطيف الجرم ؛ وإنما هو جذم من النخلة تحتك به الإبل ، وكما زاد تحكك الإبل به زاد لطفًا وصغرًا وضئولة . وإنما وجه القول في هذا أن من التصغير ما يكون جاريًا على طريق الاستهانة والتحقير ، ومنه ما يراد به الصَّغَرُ واللطافة ؛ فأنت إذ قلت : جَاءَنِي رُجِيلٌ لَمْ تُبَالِ بِصَغَرِ جِسْمِهِ ، وتفاوت خَلْقِهِ ، وقَصَرَ قَامَتِهِ ، إذا أردت تحقير شأنه والإهوان به ، ومتى أردت الإخبار عن ضئولته . ودَمَامَةُ خَلْقِهِ لم تعرج على حاله ، ولم تفكر في محله . وقد تقول ذلك للملك على هذا الوجه ، وتقول للرجل الممادى على الوجه الأول ، وقد تفعل ذلك وأنت تريد دَمَمَهُ ؛ وإن كان قوى الخلق ، عظيم الشأن . وذَكْرُ لَبِيدِ الدَّوِّيَهية على لفظ التصغير من باب اللطافة دون النَّسْكِية ؛ وقول أبي الطيب «لِيلِيتَنَا» خارج مخرج النِّمِّ والهجو ، ثم قد أزال الالتباس وأفصح عن المراد بقوله : «المنوطة بالتناد» ، إذ قد بين أنه لم يرد قَصَرُ مدتها . ولا قرب انقضاءها . فأما قول أبي الطيب : إني لم أرد بالتناد القيامة ، وإنما أردت مصدر تَنَادَى القومُ ، وعנית أنها منوطة بما أهم منه فهو أعلم بقصده ، وأعرف بنيته ؛ غير أن نَسَقَ الكلام يشهد عليه . ومَنْ تأمله عرف أنه بأن يراد به القيامة أشبه ، ولا عيب فيه لو أراد به ؛ إنما هو ضرب من الإفراط قد استعمله الشعراء . قال بشار^(١) :

أَضَلَّ النَّهَارُ الْمُسْتَنِيرُ طَرِيقَهُ أَمْ الدَّهْرُ لَيْلٌ كُلُّهُ لَيْسَ يَبْرَحُ

ومثله كثير موجود .

وقوله^(١) :

وَلَمْ تَرُدَّ حَيَاةَ بَعْدَ تَوَلِيَّةٍ وَلَمْ تُنِثْ دَاعِيَا بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ
قالوا : العرب لا تقول دَعَاً بالويل والحرب ، وإنما يقال : دعا وبِله ؛ كما يقال
دعا فلانا . قال الله تعالى « لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ نُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا نُبُورًا كَثِيرًا » .
فإنما يقال : دعا بكذا إذا طلب أن يؤتى بذلك الشيء ؛ كقول الفرزدق^(٢) :

دَعَوْتُ بِقُضْمَانِ الْأَرَاكِ إِلَى جَنِّي لَهَا الرِّكْبُ مِنْ نُهْمَانِ أَبَامَ عَرَفُوا
وَتَدَاعَوْا بِشِعَارِهِمْ ، ودعا لكذا ، أى من أجله ، فقال أبر الطيب : يقال دعا
للقِتال وللخير وللشر ولما به ، أى إليه . ومن أجله قال طرفة^(٣) :

وَأِنْ أَدْعَ لِلْجَلِيِّ أَكُنْ مِنْ حُمَانِهِ وَإِنْ يَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجَهْدِ أَجْهَدِ
ويقال : دعا باللهف وبالويل والحرب بيا ، وأيا ؛ لأنه لفظ الداعي . وقال
ذو الرمة^(٤) :

تَدَاعَيْنِ بِاسْمِ الشَّيْبِ مِنْ مُتَمَلِّمٍ جَوَانِبُهُ مِنْ بَصْرَةٍ وَسِلَامٍ
وقال الراعي^(٥) :

إِذَا مَا دَعَتْ شَيْبًا بِجَنْبِ عَنَزَةٍ مَشَافَرُهَا فِي مَاءِ مَزْنٍ وَبَاقِلٍ
وقال :

* دَعَا الدَّاعِي بِحَيٍّ عَلَى الْفَلَاحِ *

وقال عنتره^(٦) :

دَعَانِي دَعْوَةً وَالْخَيْلُ تَرْدِي^(٧) قَمَا أَدْرِي أَبَانِي أَمْ كَسْنَانِي
وإنما يقال : دعا بكذا إذا أمر أن يؤتى به ، لأنه ذكر اسمه . والذي قاله أبو
الطيب محكي عن العرب ، معروف عند أهل العلم ، فإذا أراد ذكر الدَّعْوَى قال :
دَعْوَتُهُ ، وإذا أراد ما يلفظ به قال : دعا بكذا وكذا ، وعلى هذا بيتُ عنتره ، وقول الآخر :

(١) ديوانه (١ : ٨٨) . (٢) ديوانه (٢ : ٢٤٥) . (٣) ديوانه ص ٣٢ .

(٤) ديوانه ٦٠٩ ، واللسان : شيب . (٥) في الأصل : نصرة .

(٥) من ديوان ذي الرمة . (٦) ديوانه ص ١٥٤ .

(٧) تردى : تعدو . وفي الديوان : « تجرى » .

* دعا الدّاعي بحى على الفلاح *

وقوله (١) :

بِياضُ وَجْهِ يُرِيكَ الشَّمْسَ حَالِكَةً وَدُرُّ لَفْظٍ يُرِيكَ الدَّرَّ مُخْشَلًا (٢)

قالوا : « مُخْشَلًا » ليس من كلام العرب . فقال أبو الطيب : هي كلمة عربية فصيحة ، وقد ذكرها العجاج . ولست أعرفها في شعر العجاج ولا أحفظها محكية عن العرب ؛ غير أنى أرى استعمالها وأمثالها غير محفوظ ، لأنى أجد العرب تستعمل كثير من ألفاظ العجم إذا احتاجت إليه لإقامة الوزن ، وإتمام القافية ، وقد تتجاوز ذلك إلى استعماله مع الاستغناء عنه ؛ كما سمو الحملَ بِرَقًا (٣) مع كثرة أسماء الغنم عندهم ، وكما قال التغلبي (٤) :

وَكُنَّا إِذَا الْقَيْسَى نَبَّ عَتُودَهُ ضَرْبُ نَبَاهِ دُونَ الْأَنْثَيْنِ عَلَى الْكَدْرِ (٥)

أراد الكردن ، وهو العنق ، فأقام به القافية . وقال الآخر (٦) :

قَدْ عَلِمْتُ فَارِسَ حِمِيرٍ (٧) وَالْأَء رَابُ بِالْدَشْتِ (٨) أَيُّهُمْ يَزَلَا

أراد الدشت وهو فارسي ، وأسماءه عند العرب كثيرة ، فلم يمنعهم ذلك من الارتفاق به . وكذا قال الآخر :

تَضُمُّهَا وَهْمُ رُكُوبٍ كَأَنَّهُ إِذَا ضَمَّ جَنْبَيْهَا الْخَارِقَ رَزْدَقُ

يريد رسته ، وهو الصف من النخل وغيره ، إلا أنهم زعموا أنه أراد النخل

هنا . وقد استعمل العجاج في قوافي جيميته ألفاظا منه . قال .

(١) ديوانه : ١٠ - ١١٣ (٢) الخشب : من حجارة البحر ، وليس درأ .

(٣) البرق ؛ قال في اللسان : هو تعريب بره بالفارسية .

(٤) لسان العرب - مادة كرد . قال ابن بري : البيت للفرزدق . وذكر في اللسان رواية أخرى :

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارَ صَعَرَ خَدَهُ ضَرْبُ نَبَاهِ دُونَ الْأَنْثَيْنِ عَلَى السَّكْرِ

(٥) العتود : ما اشتد وقوى من ذكور أولاد الغنم . ويقال : نب عتود فلان إذا تكبر .

وأراد بالأنثيين هنا الأذنين .

(٦) لسان العرب - مادة دشت . ونسبه للأعشى .

(٧) في الأصلين : « وجري » ، وما أثبتناه عن اللسان . (٨) الدشت : الصحراء .

* كما رأيت في الملاء البردجا *

يريد الرقيق ؛ وهو بالفارسية برده . وقال :

* كالحبشي التف أو تسبجا^(١) *

يريد لبس قيصاً ، وإنما هو بالفارسية شبي^(٢) فعربه بسبيجة^(٣) ثم صرف منه فعلاً ، في أبيات غيرها .

فليس بمحذور على الشاعر الاقتداء بهم في أمثال ذلك إذا احتاج إليه ؛ فأمّا المحدثون فقد آتسّموا فيه حتى جاوزوا الحدّ لما احتاجوا إلى الإفهام ، وكانت تلك الألفاظ أغلب على أهل زمانهم ، وأقرب من أفهام من يقصدون إفهامه .

وقد أفرط أبو نواس حتى استعمل زمرده ، وبازبنده ، وباريكنده ، وغير ذلك ، فإن كانت اللفظة مسموعةً عن العرب على ما حكاه أبو الطيب ، فقد زالت الكلفة ، وإن لم تكن محفوظة فما رويناها من أمثالها عن العرب والمحدثين يعتذر عنه ، ويقوم بحجته .

وقوله^(٤) :

ليس التعلل بالآمال من أربي ولا القنوع بضئك العيش من شيمي
قالوا : القنوع خطأ وإنما هي القناعة ، فأمّا القنوع فالمسألة ، يقال : قنع يقنع قناعة ؛ إذا رضى ، وقنع يقنع قنوعاً ؛ إذ سأل^(٥) والفاعل فيهما قانع .

قال المحتج : الرواية المسموعة هي :

* ولا القناعة بالإقلال من شيمي *

(١) في الأصلين ؛ كالحبشي التف أو تسبجا . والتصحيح عن العرب للجواليقي : ١٨٢

(٢) في الأصلين شى ؛ والتصحيح عن العرب . (٣) في المغرب : هو قيس من صوف .

(٤) ديوانه (٤ : ٣٩) ، وروايته هناك :

ليس التعلل بالآمال من أربي ولا القناعة بالإقلال من شيمي
(٥) ومنه قول النخاع :

لمال المرء يصلحه فيغنى مفاقره أعف من القنوع

وقد سمعت رواة الشاميين يذكرون أنه أنشدتم قديما القنوع ثم غير الإنشاد ،
ورجع إلى القناعة ، ثم إن القنوع بمعنى القناعة مُحَكَّيَّةٌ عن العرب ، وإن لم تكن
مشهورة ، وقد ذكرها أهل اللغة ، وحَكَّوْا عن أوس بن الحارث الطائي أنه أوصى
ابنه ، فقال في بعض وصيته : خير الغنى القنوع ، وشر الفقر الخُضوع . ولا يَحْتَمِلُ
معنى القنوع هنا في هذا الكلام إلا الرضا والقناعة . وقوله ^(١) :

* واحرَّ قلباه يَمَنَّ قلبه شَبَم *

فألحق الهاء في قلباه . قالوا : وإنما تَأَخَّجُ في الوقف لخفاء الألف فتبين بها ، فإذا
وُصِلَتْ حذفت .

قال المحتج : هذا هو الأكثر عند العرب ، والاختيار عند النحويين ، غير أنه
ليس على الشاعر عيب في اتباع اللفظة النادرة إذا رواها الثقات ، ومتى وُجِدَت الرواية
عن ثقة لم يُحْظَر على الشاعر قبُولُها ، والعمل بها لأجل اختلاف النحويين ، وقد أجاز
الفرّاء وغيره إلحاق هذه الهاء في الوصل ، وروى فيه :

ياربَّ ياربَّه إياك أسل عفوًا أياربَّاه من قبل الأجل

وأنشدوا :

* يامرحباه بحمار ناجية *

وأنشدوا للمجنون :

فقلت أياربَّاه أوّل سؤلتي لنفسى ليلي ثم أنت حسيبها

وقد قال أبو زيد في بيت امرئ القيس ^(٢) :

وقد رأيت قولها يا هناهُ وَيَحْك أَلَحَّتْ شراً بشر

أن هذه الهاء هاء الوقف ، وخالفه جُلُّ النحويين ؛ ففي هذه الآيات عذر واضح

(١) ديوانه (٣ : ٣٦٢) ، رقيقته :

* ومن يجسمى وحالى عنده سقم *

(٢) ديوانه ص ٩

للمعنى . وأضعف من إلحاق هذه الهاء إسقاط الياء في قلبه ؛ وإنما الوجه واحة قلبية ، وكذلك : وانقطاع ظهريه ، لأن الياء إنما تسقط حيث يحذف التنوين من النادى ، فلما كنت تقول : يازيد فتحذف التنوين قلت واغلامه ، فأسقطت الياء ، ولو قلت واغلام غلاميه أثبت الياء ؛ لأنك تقول فى النداء ياغلام زيد فتنون المضاف إلى النادى ، ولك فى المفرد إثبات الياء تقول : واغلاميه ، وإذا جاء موضع تثبت فيه النون فليس غير إثبات الياء ؛ هذا الذى عليه جملة النحويين وحذاقهم ، وقد أجاز بعضهم إسقاط الياء فى هذا الموضع ، وهو فى الشعر أقوى منه فى الكلام .

وقوله (١) :

حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ ثَنَائِي حَدِيقَةً سَقَاهَا الْحِجَجَى سَقَى الرِّيَاضِ السَّحَابِ
قالوا : فصل بين المضاف والمضاف إليه [بالمفعول] ؛ وإنما يفصل بينهما بالظروف والحروف وما أشبههما ؛ لقول الشاعر (٢) :

لما رأت سَاتِيْدَ مَا اسْتَعْبَرْتُ (٣) لله دَرَّ اليَوْمَ مَنْ لَامَهَا
ساتيدما : جيل ؛ يقال : ماطلعت عليه الشمس إلا أريق فيه دم ، معناه لله دَرَّ من لَامَهَا اليوم . وقول الآخر (٤) :

كَتَجَبِيرِ الْكِتَابِ بِكَفِّ يَوْمًا يهودى يقارب أو يزيل
وقول الآخر :

كُنْ أَصْوَاتٌ مِنْ إِيغَالِهَنْ بِنَا أواخر المَيْسِ (٥) أصوات الفَرَارِيجِ

(١) ديوانه (١٥٨ : ١) (٢) معجم البلدان (٦ : ٥) ؛ ونسبه لعمر بن قيس ، وأُشْد قبله :

قد سألتني بنت عمرو عن الـ أرض التي تنكر أعلامها

(٣) قال فى معجم البلدان : سبب بكائها أنها لما فارقت بلاد قومها ووقعت إلى بلاد الروم ندمت على ذلك ، وإنما أراد عمر بن قيس بذلك نفسه .

(٥) الميس : الرحل .

(٤) التبيان (١٥٨ : ١)

يريد : كأن أصوات أواخر المئس ، فأما في هذا فلا يجوز الفصل بينهما ؛ لأنها كالاسم الواحد .

قال المحتج : قد أجاز الفراء هذا وأنشد فيه
تري النور فيها مدخل الظل رأسه وسأره باد إلى الشمس أجمع
والرواية المشهورة رأسه - بالنصب - وأنشد أبو عبيدة :
تفرق آلاف الحجيح على منى وصدهم مشى النوى عنك أربع
أراد : وصدهم النوى عنك مشى أربع ليال . وأنشد أيضاً :
وَحَلَقَ الْمَازِي^(١) وَالْقَلَانِسَ ثَدَامِهِمْ دَوَسَ الْحِصَاءَ الدَانِسَ
وقال آخر^(٢) :

يَقْرُكُ حَبَّ السُّنْبُلِ الْكَتْفِجَ^(٣) بِالْقَاعِ فَرَكَ الْقَطَنَ الْحَالِجَ
ومما يقارب هذه الأبيات ، مما يحتاج في بعضها إلى تبين وكشف ، ويتجه في بعضها الطعن عليه ، ويضعف في بعضها الاحتجاج عنه قوله^(٤) :
* هَذِي بَرَزْتَ لَنَا فَهَجَّتْ رَسِيْسًا^(٥) *

قالوا : حذف علامة النداء من هذي ؛ وحذفها خطأ ؛ لأن هذي تصلح أن تكون نعتاً لأي ، وكل معرفة تصلح جاز أن تكون نعتاً لأي ، فحذف علامة النداء منه غير جائز .

قال المحتج : هذا لعمري أصل القياس في النحو ؛ غير أن ضرورة الشعر تجيز

(١) الماذي : السلاح كله من الحديد . (٢) لسان العرب — مادة كنفج .

(٣) الكتافج : المسكنز من السنابل .

(٤) ديوانه (٢ : ١٩٣) ، وبقية :

* ثم اثبتت وما شفيت نسيسا *

(٥) الرئيس : مثل الحمى وأولها . والنسيس : بقية النفس . يقول . لما برزت هيجت ما كان في القلب من حبك ، وانصرفت وما شفيت نفوسنا التي أبقيت بقاياها بوصل منك .

ترك القياس في النحو ، وقد أجازوا ذلك في النكرات ، وهو أبعد في الجواز من هذه المعارف ؛ قال الشاعر :

صاحَ هلْ أَبْصَرْتُ بِالْخَبَةِ تَيْنِ مِنْ أَسْمَاءَ نَاراً

وقال المِجَاج :

* جارى لاتستنكرى عذرى *

فإذا جاز هذا في النكرات فهو في المعارف أجوز ؛ مع أن النحويين قد ذكروا ذلك وأدخلوه في أبواب ضرورة الشعر .

وقوله (١) :

بَيْضَاءَ يَمْنَعُهَا التَّكَلُّمُ دَلُّهَا تَيْهَا وَيَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ تَمِيساً (٢)

فنصب تَمِيس مع حذف أن ، وهو عند النحويين ضعيف ، لا يجوزون نصب غنى لإضمار أن ، إلا أن يكون منها عوض ، وقد أجازوه الكوفيون . وأنشدوا قول طرفة (٣) :

* أَلَا أَيُّهَا اللَّائِمِي أَحْضَرِ الْوَعَى *

ياضمار أن ، والبصريون يروونه على الرفع .

وقوله (٤) :

عَوَاسٍ حَلَّ يَابِسُ الْمَاءِ حُزْمَهَا فَهِنَّ عَلَى أَوْسَاطِهَا كَالْمَنَاطِقِ (٥)

قالوا : الماء لا يوصف باليبس ، وإنما يقال جمد الماء وجمس السمن ، ويبس العود والنبت ، ونحو ذلك .

(١) ديوانه (٢ : ١٩٥)

(٢) يقول : هي ذات حياء ، وخياؤها يمنعها من الثنى ، ودلاها يمنعها من الكلام

(٣) شرح المعلقات للتبريزي ص ٨٠ ، وبقيةه :

* وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى *

(٤) ديوانه (٢ : ٢٢٣)

(٥) الحزم : جمع حزام : ويابس الماء : العرق . والمناطق : جمع منطقة وهو ما يشده بالوسط .

قال المحتج : قد جاء عن العرب وصفُ الماء باليبس . قال بشر^(١) [يصف خيلاً :

تراها من يَبِيس الماء شُهْبًا مُحَالِطٌ دَرَّةً فِيهَا غَرَارٌ^(٢)

قالوا : وقد استعار الجوس في الماء ذو الرِّمَّة فقال^(٣) :

* وَتَقْرَى سَدِيفٌ^(٤) اللَّحْمَ وَالْمَاءَ جَامِسٌ *

قال الخصم : أما يَبِيس الماء فإن العلماء رووا عن العرب أنها تُسمى العرق يَبِيس

الماء ، فليس هو من هذا الباب بسبيل ، وأما بيتُ ذو الرِّمَّة فقد ردّه الأصمعي ، وعاب
ذا الرِّمَّة به .

قال المحتج : أما تسمية العَرَق يَبِيس الماء فلسفنا ندفعه ؛ غير أن هذا البيت يشهد

بخلاف ما قلتم ؛ لأنه جعلها شُهْبًا ، والعرق لا يغير ألوانها ، وإنما أراد ما جَدَّ من

الماء عليها ، وبيت ذى الرِّمَّة صحيح عنه ، وهو حجة تلزم الأصمعي وغيره . وهل

ينكر الأصمعي ذلك إلا برواية عن العرب ؟ ومتى ثبتت الرواية عن موثق بفصاحته

فقد وجب التسليم له .

وقوله^(٥) :

تَفَكَّرُهُ عِلْمٌ وَمَنْطِقُهُ حُكْمٌ وَبَاطِنُهُ دِينٌ وَظَاهِرُهُ ظَرْفٌ

قالوا : خرج عن الوزن لأنه لم يجيء عن العرب مفاعِلن في عروض الطويل غير

مصرّع .

قال المحتج : إنما جاء البحر على مفاعيلن ، وليس يُحْظَر على الشاعر إجراؤه على

الأصل ، وقد جاء عن العرب مفاعيلن في المصرّع ، وما خرج عن الوزن لم يحتمله

(١) لسان العرب — مادة يَبِيس .

(٢) قال في اللسان : الغرار : اقتطاع الدرة ؛ يقول : تعطى أحياناً وتمنع أحياناً ؛ وإنما قال :

شهباً ، لأن العرق يحجب عليها فتبيض .

(٣) لسان العرب — مادة جَمَس . (٤) في اللسان : عبيط اللحم . (٥) ديوانه (٢: ٢٨٧)

المصرّع ولا غيره . قال امرؤ القيس ^(١) :

ألا انعم صباحاً أيها الطللُ البالي وهل ينعمن مَنْ كان في المصْرِ الخالي
فجاء بالعروض على مفاعيلن لمّا صرع . قالوا : وقد جاء في شعر المحدثين ما أجروا
فيه غير المصّرَع مُجرى المصّرَع ، فقال شاعرهم :

فالوجه مثل الصبح مُبَيَضٌ والشعرُ مثل الليل مسودٌ
وأبو الطيب أعذر من هذا ، لأنه جرى على أصل البحر في الدائرة . وقد حرى
'بو تمام إلى ماهو أقبح من الأمرين ، فصّرَع المِصرَاع في قوله :
يقول فيُسَمِعُ ، ويمشى فيسرُعُ ويضرب في ذات الإله فيوجع
وعلى مثل هذا الطريق يعاب أبو الطيب بقوله ^(٢) :

إنمّا بدّرُ بنُ عَمّارٍ سَحَابٌ هَطِلٌ فيه ثَوَابٌ وعِقَابٌ
فإنه أخرج الرّمْل على فاعلاتن في العروض ، فأجرى على ذلك جميع القصيدة في
الآيات الغير مُصَرَّعة ، وإنما جاء الشعر منه على فاعِلن ؛ لكن أصله في الدائرة فاعلاتن ،
وإن كان غير محفوظ عن العرب .

وقوله ^(٣) :

ولمَلّى مُؤمِّلٌ بعضَ ما أبى لمُعٍ باللُّطفِ مِنْ عَزِيزٍ حَمِيدٍ
قالوا : تمنى أن يؤمّل بعض ما يبلغ ، وهذا لا يليق بالكلام ؛ وإنما وجهه أن
يقول : ولملى بالغ بعض ما أوّمل .

قال المحتج : قد يجوز أن يكون أراد : لملى أبلغ آمالى ، وأزيد عليها بلطف الله
تعالى حتى يكون ما أوّمله بفض ما أصل إليه ، وهذا غير مُستنكر .

وقوله ^(١) :

وَعَدَاتُ أَهْلِ الْمِشْقِ حَتَّى ذُقْتُهُ فَمَجِئْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَمِشْقُ
قالوا : صعوبة المشق وشدة على أهله لا توجب ألا يموت مَنْ لا يمشق فيمجب
منه، وإنما يقتضى أن كل مَنْ يمشق يموت ؛ وكأنه أراد : كيف لا يعرف مَنْ يمشق !
فذهب عن مراده .

قال بعض من يحتج عن أبي الطيب : إنه خرج مخرج القلب ، وهو كثير في
شعر العرب، ومنه قول الأعمش ^(٢) :

وكل كميت كان السلي طفي حيث وارى الأديم الشمارا
ييد : حيث وارى الشمار الأديم ، فقلب الكلام . وكقول الأخطل ^(٣) :
مِثْلُ الْقَنَافِذِ هَدَّاجُونَ قَدْ بَلَغَتْ نَجْرَانُ إِنْ بَلَغَتْ سُوءَاتِهِمْ هَجَرُ ^(٤)
يريد بلغت سوءاتهم هَجَر . وقال الشماخ ^(٥) :
منه ولدت ولم يُؤشَبْ به حسي لِيَا كَا عَصَبَ الْمَلْبَاءِ بِالْعُودِ
أراد كما عصبَ العود بالملباء . وقال آخر :

أسلمته في دمشق كما أسلمت وحشية وهَقَا ^(٦)
أراد كما أسلم وهَقَّ وحشية . وقال آخر :

* كان الزَّناء فريضة الرجم *

أراد كأن الرجم فريضة الزَّناء ، ومثل هذا كثير .

(١) ديوانه (٢ : ٣٣٣) . (٢) ديوانه ٥٣ . (٣) ديوانه ص ١١٠ ، وروايته هناك :

على الميبارات هداجون قد بلغت نجران أو حدثت سوءاتهم هجر

(٤) القنفذ : جمع قنفذ ؛ وهو حيوان معروف ، يضرب به المثل في سرى الليل . وهداجون :
من الهدج (بالإسكان) وهو السير السريع . يقول : إن زهط جرير كالقنفذ بمشهم في الليل
للسرقة والفجور . (٥) ديوانه ٢٤ . (٦) الوهق : حبل في طرفيه أنشوطه ، تصاد به الدابة .

وقال غيره : إن الكلام جار على طريقته ، غير محتاج الحمل على القلب ، وإنما المراد كيف تكون النية غير العشق ؛ أى أن الأمر المتقرر في النفوس أنه على مراتب الشدة هو الموت ، وإنى لما ذقت العشق فعرفت شدته عجبت كيف يكون هذا الأمر الصعب المتفق على شدته غير العشق ، وكيف يجوز ألا تعم علمته فتستولى على الناس ، حتى تكون منايهم منه ، وهلاك جميعهم منه .

وقوله ^(١) :

شَدِيدُ البُعْدِ مِنْ شُرْبِ الشَّمُولِ تُرْنِجُ الهندُ أَوْ طَلَعُ النخِيلِ
قالوا : المعروف من العرب الأترج والترنج مما يغلط به العامة ، فقال أبو الطيب : يقال أترجة وأترج وترنج ، حكاه أبو زيد ، وذكرها ابن السكيت في أدب الكاتب .

وقوله ^(٢) :

فِدَى مَنْ عَلَى الْغَبَاءِ أَوْلَهُمْ أَنَا لِهَذَا الْأَبَى الْمَائِدِ الْجَائِدِ الْقَرَمِ
قالوا : لم يُحْك عن العرب : الجائد ، وإنما المحكى عنهم رجل جواد ، وفرس جواد ، ومطر جواد .

قال المحتج : هذا الباب يستغنى فيه بالقياس عن السماع لأطراذه ، واتساق أمره على الاعتدال ، فكل فعل في الكلام يقتضى التصريف إلى فاعل ومفعول ، وكل فعل فله مُفْعِلٌ ومُفْعَلٌ ، ولسنا نحتاج في مثل هذا إلى التوقف واتباع المسموع ، وهذا أشبه بمذاهب القياس ، والأصل الذى عليه أهل اللغة .

وقوله ^(٣) :

خَلَائِقُ لَوْ حَوَّاهَا الزَّنَجُ لَا تَقْلَبُوا ظُمَى الشَّفَاةِ جِعَادَ الشَّعْرِ غُرَّانَا ^(٤)

(١) ديوانه (٣ : ٩٠) (٢) ديوانه (٤ : ٥٥) (٣) ديوانه (٤ : ٢٢٨)

(٤) خلائق : جمع خليفة ، وهى الخلق . والزنج : جنس من السودان . وظمى الشفاه : رفاق الشفاه مع سمرة . وغران : جمع أغر ، وهو الأبيض .

قالوا : الزَّنجَى لا يوجَد إلا جَمْعَ الشعر ، وإنما تُفَرِّط الجموعةُ فيهم حتى تخرج
عن حدِّ الاعتدال ، فكيف يَنْقَلِبُونَ من الجُمُوعَةِ إلى الجموعة ! قال المحتج : إن
للأوصاف حدوداً إذا فارقتها إلى نقصٍ أو زيادة زالت الصفاتُ إلى ما يخالفُ حقيقةَ
اللغة ، أو عادةَ الاستعمال ، ولِلْوَصْفِ بالجمعِ نهايةٌ ، فإذا زاد فإنما هو المُقْلَعُ
والمُقلَعُ^(١) ، وإن كان على هيئة شعر الزنج فهو المُقْلَقَل ، ونحو ذلك من الأوصاف ؛
ولذلك صاروا يمدحون بِجُمُودَةِ الشعر وَيَذْمُونَ بشعور الزنج ، فلاشك أن ماحمده
غير ماذموه ، وإنما مرَّاد الشاعر بقوله انقلبوا جماد الشعر أنهم صاروا إلى حدِّ الاعتدال
الذي يُحمَدُ ويُستَحْسَنُ ويوصَفُ به ويختار .

وقوله^(٢) :

كَلَيْتُ بَلَى الْأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا وقوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتَمُهُ^(٣)

قالوا : أراد التناهي في إطالة الوقوف فبالغ في تقصيره ؛ وكم عسى هذا الشحيح
بالغا ما بلغ من الشَّحِّ ، وواقعا حيث وقع من البُخْلِ أن يقف على طلب خاتمه ، والخاتم
أيضاً ليس مما يخفى في التُّرْبِ إذا طُلب ، ولا يَعْسُرُ وجوده إذا قُتِش . وقد ذهب
المحتجُّون عنه في الاعتذار له مذاهب لا أَرْضَى أكثرها ، وأقرب ما يقال في الإنصاف
ما أقوله إن شاء الله تعالى :

أقول إن التشبيهَ والتمثيلَ قد يقع تارة بالصورة والصفة ، وأخرى بالحال والطريقة ؛
فإذا قال الشاعر - وهو يريد إطالة وقوفه : إني أقف وقوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ خَاتَمُهُ ،
لم يرد التسوية بين الوقوفين في القَدَرِ والزمان والصورة ، وإنما يريد لأقنَّ وقوفاً
زائداً على القَدَرِ المعتاد خارجاً عن حدِّ الاعتدال ، كما أنَّ وقوفَ الشحيح يزبدُ على
ما يُعرَفُ في أمثاله ، وعلى ما جرت به العادة في أضرابه ، وإنما هو كقول الشاعر :

رُبَّ لَيْلٍ أَمَدَّ مِنْ نَفْسِ الْعَا شِقْ طَوَّلاً قَطَعْتُهُ بَانَتْ حَاجِبِ

(١) افلعلط الثوب : جعد ، واقلعد مثله . (٢) ديوانه (٣ : ٣٢٨)

(٣) الأطلال : جمع طلل ؛ وهو ما شخض من آثار الديار .

ونحن نعلمُ أنَّ العاشق بالغاً ما بالغَ لا يمتدَّ امتدادَ أقصر أجزاء الليل، وأنَّ الساعة الواحدة من ساعاته لا تنقضي إلا عن أنفاسٍ لا تحصى؛ كأنَّه ما كانت في امتدادها وطولها، وإنما مرادُّ الشاعر أنَّ الليلَ زائدٌ في الطول على مقادير الليالي كزيادة نفس العاشق على الأنفاس؛ فهذا وجهه لا أرى به بأساً في تصحيح المعنى، وإن كنتُ لا أرى أن يؤخذ الشاعر بهذه الدقائق الفلسفية ما لم يأخذ نفسه بها، ويتكلف العمل لها، فيؤخذ حينئذ بحكمه، ويُطالب بما جنى على نفسه.

وقوله (١):

كَأَنَّهُ مِنْ عِلْمِهِ بِالْمَقْتَلِ عِلْمَ بُقْرَاطٍ فَصَادَ الْأَكْحَلُ (٢)

قالوا: لم يكن بقراط فصّاداً ولا كان الفصد غالباً عليه في زمانه، وإنما كثُر بعده. قال المحتج: أما هذه الدعوى فلا يُعلم كيف وجهها؟ وهل أنتم صادقون فيها؟ وقد كان الفصد قديماً، ولكنهم كانوا يحتذون العرق بآلة شبيهة بالقنّارة (٣) ثم يَبْضَعُونَهُ، فهذا أحوجُّ إلى الحِذْقِ واللُّطْفِ، ولسنا نأبى أن يكون بُقْرَاط لا يفصد، وليس مقصد الشاعر إلا علمه بالفصد، وقد عُلم موقعُ المعرفة بالتشريح من هذا العلم، وكيف يفقر إلى الوقوف على تشعب العروق، واتصال ما اتصل منها، وانفصال ما انفصل، وليس بمثل بُقْرَاط - على علمه ومعرفته بالطب، واجتماع الألسن على تقديمه جهل ذلك، وقد يعلمُ الشيء مَنْ لا يعالجه بيده، ولا يتولاه بنفسه، وليس ترّكه مباشرة ذلك بدالٍ على جهله به. ولو كان بُقْرَاطُ ~~جهل~~ الناس بذلك لم يلحق أبا الطيب من هذا القول نقیصة على طريقته؛ لأنهم لا يؤخذون بمعرفة الأطباء ومواقعهم من الصناعة، ومهارتهم في العلم والعمل، ولما رأى الأطباء

(١) ديوانه (٣: ٢٠٨) (٢) رواية الديوان:

كأنها من سعة في هوجل كأنه من علمه بالمقتل
علم بقراط فصاد الأكحل غال ما للقفز للتجدل
وبقراط حكيم قديم، وبه يضرب المثل في الطب والحكمة، والأكحل: عرق في الذراع.
(٣) القنّارة: الحشبة يعلق عليها القصاب.

لَا يَخْلُونُ مِنْ مَعْرِفَةِ الْعُرُوقِ وَمَوَاقِعِ الْفَسَدِ ، وَرَأَى بِقِرَاطٍ هُوَ الْمُتَدَمُّ فِي الطَّبِ ضَرْبَ
بِهِ الْمَثَلُ فِي ذَلِكَ ، وَهُوَ لَيْسَ بِأَكْبَرَ مِنْ غَلَطِ الْعَرَبِيِّ فِي اسْمِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى اسْمِ
ابْنِهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ثُمَّ غَلَطَهُ فِي اسْمِهِ حَتَّى يَجْعَلَهُ مَرَّةً سَلَامًا ، وَمَرَّةً يَسْمِيهِ سُلَيْمًا .
وَقَالَ الْآخَرُ مِنْهُمْ :

* مِثْلُ النَّصَارَى قَتَلُوا الْمَسِيحَ ^(١) *

لَمَّا سَمِعَ الْقِصَّةَ وَلَمْ يَدْرِ كَيْفَ حَقِيقَةُ الْقَوْلِ فِيهَا أَجْرَاهَا عَلَى مَا خَطَرَ بِيَالِهِ .
وَقَوْلُهُ ^(٢) :

الْفَاعِلُ الْفِعْلَ لَمْ يُفْعَلْ لِشِدَّتِهِ وَالْقَائِلُ الْقَوْلَ لَمْ يُتْرَكْ ^(٣) وَلَمْ يُقَلْ
قَالُوا : كَيْفَ يَكُونُ الْقَوْلُ غَيْرَ مَتْرُوكٍ وَلَا مَقُولٍ ؟ وَهَلْ هَذِهِ إِلَّا مَنَاقِضَةٌ
ظَاهِرَةٌ ! قَالَ الْمُحْتَجُّ : إِنَّ مِنْ عَادَةِ النَّاسِ إِذَا اسْتَقْصَرُوا فِعْلَ الْفَاعِلِ قَالُوا : فَعَلَتْ
وَمَا فَعَلَتْ ؟ أَيْ لَمْ تَفْعَلْهُ عَلَى وَجْهِ التَّمَامِ ، وَلَمْ تَبْلُغْ بِهِ شَرِيطَةَ الْكَمَالِ ؛ فَقَدْ تَكَلَّفَتْ
الْفِعْلَ ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَفْعَلْ . فَكَذَا هَذَا الْقَوْلُ لَمْ يُتْرَكْ وَلَمْ يُقَلْ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ تَعَرَّضَ لَهُ فَلَمْ
يُؤَفِّقْهُ حَقُّهُ ، وَلَمْ يَبْلُغْ الْمُرَادَ فِيهِ ؛ فَكَأَنَّهُ لَمْ يُقَلْ . وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ أَنَّهُ
لَمْ يُتْرَكْ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَخْطُرْ بِالْبَالِ فَيُتْرَكْ ، وَإِنَّمَا ابْتَدَعَتْهُ أَنْتَ وَسَبَقَتْ إِلَيْهِ ؛ وَالشَّيْءُ
إِذَا لَمْ يَخْطُرْ بِالْبَالِ ، وَلَمْ تَتَعَلَّقْ بِهِ الْهَمَّةُ لَمْ يُسَمَّ مَتْرُوكًا فِي الْمُتَعَارَفِ مِنَ الْكَلَامِ ؛
وَلَيْسَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْحُكْمُ بِالْمَنَاقِضَةِ مَقْصُورًا عَلَى ظَاهِرِ اللَّفْظِ ، وَإِنَّمَا الْمَعْنَى عَلَى
الْمَعْنَى وَالْمَقَاصِدِ ؛ وَلَوْ ادَّعَى ذَلِكَ فِي قَوْلِ الْقَائِلِ كَانَ أَسْوَأَ غِ :
* فِي كَفِّهِ مَعْطِيَةٌ مَنُوعٌ *

(١) الرِّوَايَةُ فِي اللِّسَانِ :

* إِذِ الْمَسِيحُ يَقْتُلُ الْمَسِيحَا *

قَالَ : يَعْنِي عَبَسَى بْنُ مَرْيَمَ يَقْتُلُ الدَّجَالَ . فَكَلِمَةُ الْمَسِيحِ الثَّانِيَةِ الْمُرَادُ بِهَا الدَّجَالُ .

(٢) دِيَوَانُهُ (٣ : ٣٧)

(٣) أَيْ لَمْ يُتْرَكْ انْقَائِلُونَ طَلَبُهُ ، وَلَمَّا لَمْ يَصِلُوا إِلَيْهِ كَانَ كَأَنَّهُ لَمْ يَقُلْ . وَالْمَعْنَى أَنَّهُ فَعَلَ الْفِعْلَ

الَّذِي قَصَرَ عَنْهُ الْفَاعِلُونَ ؛ وَيَقُولُ الْقَوْلُ الَّذِي قَصَرَ عَنْهُ انْقَائِلُونَ .

وقوله :

* حتى مجا من خوفه وما نجا *

فقيل : كيف تكون معطية منوعا وكيف ينجو ولا ينجو لكان دالاً على جهل المدعى وقصور علمه عن الأغراض .

وقوله (١)

يَفْضَحُ الشَّمْسُ كُلَّمَا زَرَّتِ الشَّمْسُ سُبُحًا بِشَمْسٍ مُنِيرَةٍ سَوْدَاءُ
قالوا : الشمس لا تكون سوداء ، والإنارة تضاد السواد ، فقد تصرف في المناقضة كيف شاء .

قال المحتج : إنه لم يجعله شمسا في لونه فيستحيل عليه السواد . وللشعراء في التشبيه أغراض ، فإذا شبهوا بالشمس في موضع الوصف بالحسن أرادوا به البهاء والرواق والضياء ، ونصوع اللون والتمام ، وإذا ذكروه في الوصف بالنباهة والشهرة أرادوا به عموم مطلعها وانتشار شعاعها ، واشتراك الخاص والعام في معرفتها وتعظيمها . وإذا قرنوه بالجلال والرقة أرادوا به أنوارها وارتفاع محلها . وإذا ذكروه في باب النفع والإرفاق قصدوا به تأثيرها في النشوء والنماء ، والتحليل والتصفية . ولكل واحد من هذه الوجوه باب مفرد ، وطريق متميز ؛ فقد يكون المشبه بالشمس في العلو والنباهة ، والنفع والجلالة أسود ، وقد يكون منير الفعال كمد اللون ، واضح الأخلاق كاسف المنظر ؛ فهذا غرض الرجل ؛ غير أن في اللفظ بشاعة لا تدفع ، وبُعْدًا عن القبول ظاهر .

وقوله (٢)

* لَا يَأْتِلِي فِي تَرَكِّ أَنْ لَا يَأْتِلِي *

(١) ديوانه (١ : ٣٤) (٢) ديوانه (٣ : ٢٠٧) وصدره :

* في هبوة كلاهما لم يذهل *

والهبوة : الغبرة . وما ألوت في كذا ، وما ائليت ، وما أليت : أى قصرت .

قالوا : أفسد المعنى ، لأن لا يأتلى لا يُقَصِّر ؛ فكأنه قال : لا يُقَصِّر في تركِ
أن لا يُقَصِّر فوصفه بالتقصير . وبيان ذلك أنه لم يأتلى ؛ فقد جدد في تركِ الجِدِّ ،
وهو نهايةُ التقصير . قال المحتج : لا أرى «لا» إلّا زائدة ؛ فتقديرُ الكلام : لا يأتلى
في تركِ أن يأتلى ؛ فكأنه لا يُقَصِّر في تركِ التَّقصير ، وهذا هو الجِدُّ ؛ وزيادة «لا»
غيرُ مُستَنَكِر ، وقد جاء في القرآن والشعر ، قال الله تعالى : « لئلاَّ يَمْلَأَ » فمعناه
ليعلم . وقال أبو النجيم :

* وما ألوم البيض ألا تسحرا *

فزاد « لا » ، فأما زيادةُ ما فكثيرٌ مشهور . وقال العجاج في زيادة لا :

* في بئرٍ لا حورٍ سرى وما شعره ^(١) *

أى في بئرٍ حورٍ .

وقوله ^(٢) :

كَأَنَّكَ أَبْصَرْتَ الذى بى وَخِفْتَهُ إِذَا عِشْتَ فَاخْتَرْتَ الْحِمَامَ عَلَى الثُّكُلِ ^(٣)

قالوا : هذا الكلام الذى لا طريقَ للفهم إليه لتخالفِ أطرافه وتنافرِ معانيه
والفاظه ؛ يقول : كأنك أبصرت ما بى من الحزنِ عليك ، وخِفْتَهُ إذا عشت ،
فاخترت أن تموتَ على أن تشكُل ، ولو عاش ما أبصرَ شيئاً مما لحِقَه ولا خافَه ، لأنَّ
الذى جبرَ ذلك الحزنَ والضننى هو موته ، فكيف يكونُ - لو عاش - مُبْصِراً له
وخائفاً ! وما معنى هذا الثُّكُلِ ها هنا ؟ أهو مُكْل هذا الميت له أم ثكله الميت ؟
فإن كان ثكله للميت فهو الحمام الذى قد حصل ، وإن كان ثكل الميت له فكأنه قال :

(١) اللسان — مادة حور ، و « لا »

* في بئرٍ لا حور يرى وما شعره *

وتعالمه :

* يافكه حتى رأى الصبح جشرا *

(٢) ديوانه (٣ : ٤٣) (٣) الحمام : الموت ، والثكل : فقد الحبيب العزيز .

قد اخترت موتك على موتى ، ووجدت الحمام أهون من ثكلك لى ! فكيف يقول ذلك وهو لو عاش لم يكن لشكله له سبب ! ولو كان له ما يؤديه إلى هذا الضنى الذى ذكره فى حياة هذا الميت لكان مٹكولا وهو حى ، مُصيبا منه الضنى ما أصاب المتنبى ! قالوا : وما نعرف بيتا يُقارب هذا الخطأ إلا بيت أبى تمام ^(١) :

لَوْ لَمْ يَمُتْ أَطْرَافُ بَيْنِ الرِّمَاحِ إِذَا لَمَاتَ إِذْ لَمْ يُمْتْ مِنْ شِدَّةِ الْحَزَنِ

قال المحتج : إنكم ذهبتم عن غرض الرجل ، وظننتم أنه أراد : أنك خفت نزول هذا الضنى بى لأجلِك ، وأنت حى ، ولم يرد ما خطر لکم ؛ وإنما مذهبُه فيه أنك خفت أن يصيبنى هذا العارض من الضنى وأنت حى ، فيبلغ منك الغم به مبلغ الشكل ، فاخترت الحمام عليه .

فقال الخصم : هب الأمر على ما قلتم ، ما وجه هذه المخافة ؟ وكيف يصيبه ذلك الحزن وهو يشكل حبيبا ولم يفقد عزيزا ؟ وما وجه شفقة ابن سيف الدولة على المتنبى حتى يفدى حزنه بنفسه ، ويختار الحمام على ثكله ؛ على أنه له فى ذلك عادات ، منها قوله يرثى والده هذا الممدوح ^(٢) :

بِمَيْثُكِ هَلْ سَلَوْتُ ؟ فَإِنَّ قَلْبِي وَإِنْ جَانَبْتُ أَرْضَكَ غَيْرُ سَالِي ^(٣)
وقوله يرثى أخته ^(٤) :

وَهَلْ سَمِعْتَ سَلَامًا لِي أَلَمْ يَهَا فَقَدْ أَطْلَعْتَ وَمَا سَلَّمْتُ مِنْ كَثْبٍ
وما باله يسلم على الحرم ، ويتشوق إلى الأمهات ! ومن سبقه إلى هذا ! وإنما يفعل ذلك من يرثى بعض أهله ، وأمّا استعماله إياه فى هذا الموضع فدالٌّ على ضعف البصر بمواقع الكلام . ومما تحقّق ذلك فيه قوله ^(٥) :

(١) ديوانه ص ٣٨٨ (٢) ديوانه (١٥ : ٣)

(٣) يقسم عليها بحياتها ، ويقول : هل سلوت عن النوال وجهه ؟ فان قلبى — وإن بعدت عن أرضك — غير سال .

(٤) ديوانه (١ : ٩٢) (٥) ديوانه (١ : ١٠١)

وَعَرَّ الدُّمُسْتَقَ قَوْلُ الْوُشَاةِ إِنَّ عَلِيًّا ثَقِيلٌ وَصَبٌ^(١)

فجعل الأمراء يُوشى بهم ، وإنما الوشاية السعاية ونحوها ، ومن شأن المدوح أن يفضل على عدوه ، ويجرى العدو مجرى بعض أصحابه ؛ لاسيما إذا كان المدوح مثل ابن حمدان والعدو الدُّمُسْتَقَ ، وليس بسائع في اللغة أن يُقال: وشى فلان بالسلطان إلى رعيته ، ولو قيل ذلك في أميرين لكان قصر بالوشى به لا محالة ؛ وإنما المعروف الصحيح أن يُوشى بالأصغر إلى الأكبر ، فان توسع في ذلك فبالنظير .

قال المحتج : أصل الوشاية استخراج الحديث بالمسئلة والتلطّف ، كما يستوشى الرجل جَرَى الفرس بتحريكه وغمزه بعقيقه ؛ فقد يجوز أن يجرى هذه الكلمة على أصلها ، ويجعل هؤلاء وشاة لما أتوه بهذا الخبر : والكلام هو الأول عندى والعدو فيه يضعف ، وإنما أراد بالوشاة الذين بعثوه على قصد الثغور ، وإنما وشوا بأهلها لما دلّوه على ضعفهم واشتغال ناصرهم .

ومن هذا الضرب قوله^(١) :

مَا يَنْقُصُ الْمَوْتَ نَفْسًا مِنْ نُفُوسِهِمْ إِلَّا وَفِي يَدِهِ مِنْ نَنْبَاهِ عُودٍ
قالوا : والعود لا يشتم ، ولو اشتهم لم يحظ من ريحه بباطل ، وإنما يظهر عرفه إذا حلت النار أجزاءه ولطقتها ، فانبثت في الهواء ودخلت في الخياشيم .

قال القاضى : وليس في المعنى عندى ما ذكره ، ولا ذهب الرجل حيث ظنوا ، وإنما أراد أنه لا يباشرها إذا قبضها ، ولكن يقبضها وفي يده عودٌ يتناولها بطرفه ، كما يريد الإنسان أخذ الشيء يستقذره ، فيصون عنه يده ، ويتناوله بحاجز ، ولم يُرد عود الطيب . وإنما أراد عودا من العيدان أيها كانت .

وأمثال هذه الاعتراضات كثيرة واستقصاء جميعها باب من التطويل ، وإنما

(١) الوصب: المرض، وفي الديوان : قول العداة بدل: قول الوشاة، وفسر البيت في التبيان بما يأتي: وإنما جاءهم العدو ، لأن الأعداء أرفجوا بأنك عليل ، وأنت لا تطيق المجيء إليهم لتقل المرض .

يَصْلُحُ اسْتِيفَاءُ ذَلِكَ إِذَا قَصَدْنَا شَرَحَ الْمَعَانِي الْمُسْتَعْلَقَةِ مِنْ شِعْرِهِ ، فَإِنَّ الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ يَتَّصِلُ بِالْكَشْفِ عَنْ هَذِهِ الْأُمُورِ ، وَيتناول الغامضَ الخفيَّ ، والمتوسط المحتمل ، والظاهر الذي فيه بعضُ اللبسِ ؛ فينفي ما يجب أن ينفي ؛ ويعتذر لما يحتمل العذر ، ويذكر مثل قوله ^(١) :

إِذَا ضَوْؤُهَا لَاقَى مِنَ الطَّيْرِ فَرَجَةً تَدَوَّرَ فَوْقَ الْبَيْضِ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ
وَيُبَيِّنُ كَيْفَ صَارَ مَا يَقَعُ مِنَ الشَّمْسِ عَلَى الْبَيْضِ إِذَا وَجَدَتْ مِنَ الطَّيْرِ فَرَجَةً
مُسْتَدِيرًا وَلَمْ يَكُنْ مُسْتَطِيلًا ، وَإِنْ كَانَتْ الْمَشَاهِدَةُ صَحَّحَتْ قَوْلَ الشَّاعِرِ ، وَإِنَّمَا بَقِيَ
عَلَيْنَا تَعْرِفُ الْعِلَّةَ . ومثل قوله ^(٢) :

لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى اللَّذِي نَكَهُ عَقَمَتْ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَاهِ
كَيْفَ يَكُونُ مِنَ الْوَرَى ، وَالْوَرَى مِنْهُ : وَنَحْوُ هَذِهِ الْمَعَانِي وَمَا يَشَاءُ كُلُّهَا . وَقَدْ
قَدَّمْنَا عِنْدَ ذِكْرِنَا الْأَسْتِعَارَاتِ وَوُجُوهَ الْإِغْرَاقِ وَالْإِفْرَاطِ مَا يَبِينُ لَكَ الْقَوْلَ فِي مِثْلِ
قَوْلِهِ ^(٣) :

وَضَاقَتِ الْأَرْضُ حَتَّى كَادَ هَارِبُهُمْ إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا
وقوله ^(٤) :

فَلَوْ سِرْنَا وَفِي تَشْرِينِ خَمْسٍ رَأَوْنِي قَبْلَ أَنْ يَرَوْا السَّمَاءَ
وَإِنَّمَا يَطْلُعُ السَّمَاءُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ .
وفي مثل قوله ^(٥) :

* فَصَارَ سُمِّيَ بِهِ فِي جِسْمِ كِتَابِي * ^(٦)

(١) ديوانه (٤ : ١١٤) (٢) ديوانه (١ : ٣١)

(٣) اللذ : بمعنى الذي ؛ ويريد : لو لم تكن من هذا الوري الذي كأنه معك ، لأنك جاله
وشرفه ، وأنت أفضل أهلها لكأنك حواء في حكم العقيم التي لم تلد ، ولكنها صارت ذا ولد بك .
ولو لا أنت لكان ولدها كلا ولد .

(٤) ديوانه (٣ : ١٦٨) (٥) ديوانه (٢ : ٣٩٥)

(٦) ديوانه (٤ : ١٩٢) (٧) صدره :

* كأنه زاد حتى فاض من جسدي *

نَجْعَلُ لِّلْكِتَابِ جِسْمًا . وَمَا لِحَقِّ يَهْدِيَنِ الْبَاقِينَ مِنْ اسْتِعَارَةِ بَعِيدَةٍ ، وَإِفْرَاطِ فَاحِشٍ .
فَأَمَّا كِتَابُنَا هَذَا فَقَدْ وَفَّيْنَاهُ حَقَّهُ ، وَبَلَّغْنَاهُ نِهَايَتَهُ ، وَآتَيْنَاهُ عَلَى مَا وَصَلَتِ الطَّاقَةُ
إِلَيْهِ ، وَمَا أَسْعَفَنَا الْإِمْكَانُ بِهِ ؛ فَإِذَا زَادَنَا النَّظَرُ وَالْفِكْرُ وَالْمُطَالَعَةُ وَالْبَحْثُ بَعْضَ
مَا يَلِيقُ بِهِ أَضْفَيْنَاهُ إِلَيْهِ ؛ وَإِنْ أَفَادَنَا غَيْرُنَا مِنْهُ مَا قَصَّرَ عَلَمُنَا عَنْهُ اسْتَفْدْنَاهُ وَأَعْظَمْنَا
النِّعْمَةَ فِيهِ ، وَعَرَفْنَا لِسَاحِبِهِ فَضْلَ التَّقْدِيمِ ، وَلَرَجَعْنَا لَهُ بِحَقِّ التَّعْلِيمِ . وَبِاللَّهِ نَسْتَعِينُ
عَلَى كُلِّ خَيْرٍ ، وَإِيَّاهُ نَسْأَلُ التَّوْفِيقَ ، وَنَسْتَوْهِبُ الْعِصْمَةَ وَالتَّسَدِيدَ ، وَهُوَ حَسْبُنَا
وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

فهارس الكتاب

- ١ - فهرس الموضوعات
- ٢ - » الأعلام
- ٣ - » القبائل
- ٤ - » الأماكن
- ٥ - » الشعراء وقوافي شعريهم

١ - فهرس الموضوعات

صفحة	صفحة
٣٤	١ مقدمة .
٤٠	٤ أغاليط الشعراء .
٤١	٨ بعض ما كان يجرى بين الرواة والشعراء .
٤١	١٠ احتجاج النحاة .
٤٢	١٠ عود إلى أغاليط الشعراء .
٤٣	١٥ الشعر .
٤٤	١٥ القدماء والمحدثون .
٤٦	١٨ اختلاف الشعر باختلاف الطبائع .
٤٦	١٨ أثر التحضر في الشعر .
٤٧	١٩ تكلف أبي تمام وتفاوت شعره .
٤٨	٢٢ اختلاف شعر أبي تمام في القصيدة الواحدة .
٤٩	٢٤ الأسلوب عند المؤلف .
٥٠	٢٥ المطبوعون من الشعراء .
٥٠	٢٥ السهل الممتنع من شعر البحّريّ .
٥١	٢٧ طبع البحّريّ في المدح .
٥١	٢٩ العذب من شعر جرير .
٥٢	٣١ الحشو في الشعر .
٥٤	٣٤ البديع .
٥٥	
٥٥	
٥٨	

١٧٩	عود إلى نقد شعر المتنبي .	٦١	اللحن في شعر أبي نواس .
١٨٢	فلسفته في شعره .	٦٢	فساد العقيدة في الشعر .
١٨٣	السراقات الشعرية	٦٢	خطأ الوزن في شعر أبي نواس .
١٨٣	المعاني المشتركة والمتداولة .	٦٥	تفاوت الشعر عند أبي تمام .
١٨٦	التفاضل في الشعر المتداول .	٦٥	الجيد من شعر أبي تمام .
١٨٨	السرقعة الممدوحة .	٦٧	الردى من شعر أبي تمام .
٢٠٤	التفنن في السرقعة .	٧٩	معنى الأييم لغة وشرعا .
٢٠٦	مناقضة الشعراء .	٨٢	شعر المتنبي .
٢٠٩	ادعاء السرقعة في شعر البحترى	٩٥	كثرة استعماله لاسم الإشارة .
	وأبي نواس وأبي تمام .	٩٨	التعقيد في شعره .
٢١٤	السرق داء قديم .	١٠٠	الحكم على الشعر .
٢١٦	سراقات المتنبي .	١٢١	قصيدة لابن المعتز في الحمى
٤١٢	مواقع الكلام .	١٢٢	موازنة بين المتنبي وابن المعتز
٤١٥	دفاع المؤلف عن أبي الطيب .	١٥٢	حسن التخلص والخروج .
٤٢٠	غلو القدامى .	١٥٤	المستكره من تخلصه .
٤٢٤	عود إلى الدفاع عن أبي الطيب .	١٥٥	ابتداءاته .
٤٢٩	الإفراط في الاستعارة .	١٥٧	حسن ابتداءاته .
٤٣٤	من مآخذ العلماء على أبي الطيب	١٦٠	ضياع كثير من الشعر .
	ودفاع المؤلف عنه .	١٦٢	أفراد من شعره .
٤٤١	ماعاب العلماء على أبي الطيب .	١٧٧	تعقيب .

فهرس الأعلام

(١)

الأخطل : ٥٨ ، ٤٢١ ، ٤٦٩ .
 الأخفش (أبو الخطاب) : ٨
 الأخنس بن شهاب : ٤٣
 أرسطوليس : ٢٠
 إسحاق بن إبراهيم الموصلي : ٥٠
 ٣٨٦ ، ٢٣٤ ، ٧٢
 إسحاق بن خلف : ٤٠٩
 الأسدى : ٥
 إسماعيل بن عباد : ٤٦ .
 أبو الأسود الدؤلى : ٨
 أشجع السلمى : ٥٠ ، ٢١٢ ،
 ٢٣٥ ، ٢٥٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٣٠٥
 ٣١٧ ، ٣٤٥ ، ٣٥٥ ، ٣٦٤ ، ٣٦٨
 ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٥ ، ٣٧٩ .
 ذو الأصبع العدواني : ٣٥٤
 الأصلع بن قصاب : ١٩٩
 الأصمعى (عبد الملك بن قريش) :
 ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٥
 ١٦١ ، ١٩٠ ، ٣٩٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٢
 ٤٢٧ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٥٤ .
 ابن الأعرابى : ٥٠ .
 أعشى قيس : ١٦ ، ٤٣ ، ٨٣ ،

آدم (عليه السلام) : ٤ ، ٩٠
 إبراهيم بن الحسن بن سهل : ٤٦
 إبراهيم بن العباس : ٢٣٧ .
 إبراهيم بن عمران الأنصارى : ٤٨
 إبراهيم بن المنذر : ٥٦
 إبراهيم بن المهدي : ٣٣٤ .
 إبراهيم الموصلي : ٣٨٦
 أبرويز : ٩٤ .
 الأيبرد : ١٩٨ ، ٢١١ ، ٣٠٩ .
 أحمد بن أبي طاهر : ٢٠٧ ، ٢٠٩
 ٢١٥ ، ٢٢١ .
 أحمد بن أبي قنن : ٢٥١ ، ٣٠٤ .
 أحمد بن الحسين التنبى (انظر التنبى)
 أحمد بن طاهر : ٣٢٢
 أحمد بن عبد الله الأنطاكى (أبو
 الفضل) : ١٥٣ .
 أحمد بن عمار : ٢٠٩ .
 ابن أبي زرعة الدمشقي : ٣٩٤
 ابن أحرر : ٤٢٩
 أحيحة بن الجلاح : ٣٨٧

ابن الأهم (عمرو) بن سنان : ٣٥١
٣٦٥ .

أوس بن الحارث الطائي : ٤٦٣ .

أوس بن حجر : ١٦ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ،
٢٠٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣١١ ،

٤٤٦ ، ٤٣٦ .

إياس الكلابي : ٣١٧ .

(ب)

البارودي : ١٩ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٥

٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ،
٢٠٦ .

البحري : ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ،

٢٨ ، ٢٩ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥

٤٦ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٣ ، ١١٤ ، ١٣١

١٦٠ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩

٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ،

٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٥

٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧

٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ،

٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ،

٢١٧ ، ٢١٨ ، ٤١٨ ، ٤٢١ ،

٤٣٥ ، ٤٦١ ، ٤٦٩ .

أعشى باهلة : ٣٦٢ .

الأعلم الشنتمري (يوسف بن
سليمان) : ٣٤ .

الأعور الشني : ٢٠٠ ، ٣٣٤ ،

٣٣٥ ، ٣٥٢ ، ٣٩٢ ، ٤٢٢ .

الأفشين : ٣٦ .

الأفوه الأودي : ٢٠١ ، ٢٧٤ .

الأقشير (المغيرة بن عبد الله

الأسدي) : ٧ ، ١٩٧ ، ١٩٨ .

إلياس بن معد : ٣١

امرؤ القيس بن حجر : ٨ ، ١٠ ،

١٣ ، ١٦ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٢ ، ٤٨ ،

١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ، ٢٧٢

٣١٢ ، ٣٣٧ ، ٣٩٢ ، ٤١٨ ، ٤٢٢

٤٢٦ ، ٤٣١ ، ٤٥٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٨

امرؤ القيس بن عابس الكندي :

١٩٧ .

الأمين (الخليفة العباسي) : ٥٨

أمية بن أبي الصلت : ٣١٤ ، ٣٧٦

ابن الأنباري (القاسم بن محمد بن بشار) :

٣٣١

البغدادي (صاحب خزائن الآداب):

٦

بقراط : ٢٠ .

بكر بن النطاح : ٢١٦ ، ٢١٧ ،

٣٨٨ ، ٣٥٩ ، ٢٤٤

(ت)

تأبط شراً : ٢١٣ ، ٣٥٠ .

التبريزي : ٨٠ ، ١٢ ، ٣٤ ،

١٨٦ ، ٢٤٢ .

تغلب بن داود : ١٤١ ، ١٥٣ .

التغلي : ٤٦١ .

يوتام : ١ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ،

٢٣ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ،

٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٣ ،

٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ،

٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ،

٧٦ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٧٨ ،

١٧٩ ، ١٨١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،

٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،

٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ،

٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،

٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ،

٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ،

٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٢٤ ،

٣٢٥ ، ٣٣٣ ، ٣٤٧ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ،

٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦ ، ٣٧١ ،

٣٨٢ ، ٣٨٥ ، ٣٨٩ ، ٣٩٨ ،

٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٥ ،

٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ .

بدر بن عمار : ١٢٨ ، ١٣٢ ،

١٣٩ ، ١٤٠ .

البردخت (علي بن خالد) : ٩ .

ابن بري : ٤٨ ، ٤٦١ .

بشار بن برد : ٤٩ ، ١٨١ ، ٢٠٥ ،

٢٢١ ، ٢٣٦ ، ٢٦١ ، ٢٧٨ ،

٢٨٢ ، ٣١٣ ، ٣١٨ ، ٣٥٠ ،

٣٨٤ ، ٤٤٢ ، ٤٥٩ .

بشر بن أبي خازم : ١١ ، ٤٦٧ .

بشر بن يحيى : ٢٠٩ .

البطلبيوسي (أبو بكر عاصم بن

أيوب) : ٤١ ، ٤٢٧ .

البطين البجلي : ٢١١ .

البعيث : ٣٢٧ .

٤١٥ ، ٤١٩ ، ٤٢٤ ، ٤٣٢ ،

٤٧٦ .

تيم بن مقبل : ٣٩٦ ، ٤١٧ ،

٤٢٣ .

التيمي (عبد الله بن أيوب) :

٣٤٠ .

(ث)

ثابت بن قطنة : ٤٠٢ .

الثمالي : ٣١٥ ، ٣٥٨ .

الثقفي : ٢٩٩ .

(ج)

جابر بن حيان : ٣٤٤ .

الحافظ : ٤٠٠ .

جالينوس : ١٤٨ .

أبو الجراح (الراوية) : ٤٥٥ .

جرير : ٨ ، ٩ ، ١٦ ، ٢٥ ، ٢٩ ،

٣٠ ، ٦٩ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ ،

٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢٢٩ ،

٢٣٠ ، ٢٦٣ ، ٣٠٦ ، ٤٦٩ .

٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،

٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ،

٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،

٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،

٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ،

٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،

٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،

٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ،

٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ،

٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ،

٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ،

٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ،

٢٩٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،

٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ،

٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٢١ ،

٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ،

٣٣٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٤٢ ،

٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ،

٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ،

٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ ،

٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ ،

٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨٤ ، ٣٩٥ ،

٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ،

الحسن بن عبيد الله: ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦
 أبو الحسن بن لنكك: ٤١٦
 حسيل بن عرفة: ٤٤١
 حسين (راوية جرير): ١٦
 الحسين بن إسحق التنوخي: ٨٣،
 ١٦٤، ٣٣٠، ٤١٠
 الحصين بن الحمام المري: ٣٦، ٢٧٩،
 ٣٣٨، ٣٤٣، ٣٥٠، ٣٦١
 حطائط بن يعفر: ٢٧١
 الخطيئة: ١٤، ١٦، ٥١، ١٩٦، ١٤٢
 أبو حفص الشطرنجي: ٣٩٤
 الحكم الحضري: ٤٩
 أبو حكيمة: ١٥٧
 حماد الراوية: ١٧
 الحمدوني: ٣١٠
 حمزة بن بيض: ٣٨١
 حميد بن ثور: ٢٧٤، ٤٢٧
 حميدة: ١٣
 * * *
 (خ)
 خالد بن جعفر: ٤٣٧
 خالد بن يزيد الكاتب: ٣١٧
 الخبز أرزي: ٣٠٨
 خدش بن زهير: ٣٧٧

جعفر بن محمد: ١٦١ .
 الجلاح بن عبد الله السدوسي :
 ٢١٣، ٢٦٧، ٣٩٤ .
 جميل بن معمر: ٢٥، ١٩٣، ٤٢٦
 الجوهرى: ٤٨
 أبو جورية العبدي (عيسى بن أوس):
 ١٩١، ٢٨٢، ٣٥٧، ٣٩٠
 * * *
 (ح)
 أبو حام السجستاني: ٤٥٧ .
 حاتم الطائي: ١٨٧، ٢٠٠،
 ٢٠١، ٢٤١، ٢٧١، ٢٧٢،
 ٣٣٤ .
 الحادرة: ٣٤٠
 الحارث بن حلزة: ٣٥
 الحارث بن لقمان: ١٣٧
 الحباب بن النذر: ٤٥٨
 ابن حجر: ١٩٧
 حريث أبو اللحام: ١٩٩
 حزن بن جناب المنقري: ١٩٨، ٢٠١
 حزيمة بن طارق التغلبي: ٤٣٦
 الحزين الدؤلي: ٢٩٦
 حسان بن ثابت: ٢١٣، ٣٧٦، ٣٨٣،
 ٣٨٩، ٤٥٦

أبو خراش الهذلي : ٢٠٦ ، ٢٤٤

ذو الخرق الطهوي : ٦

الخريري : ٥٠ ، ٢٠٤ ، ٣١١ ،

٣١٢ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٣٦ ، ٣٥٤ ،

٣٧٠ ، ٣٧١ .

خُزَز بن لوزان : ٣٦٤

الخصيبي (أبو عبيد الله محمد بن عبد الله

القاضي) : ٩٣

خفاف بن غصين البرجي : ٢٧٢

خلف بن حيان : ١٧ ، ٥٥

خلف بن مرزوق : ٣٨٨

ابن خلكان : ٩

الخليع (الحسين بن الضحاك) :

٢٩٩ ، ٣٩٤

الخنساء : ١٩١ ، ٣١٧

الخوارزمي : (أبو بكر محمد بن

العباس) : ٣٧٧ ، ٤٢٤

ابن الخياط : ٢٢٣

(د)

ابن دأب (عيسى بن يزيد) : ١٧

أبو دواد : ٤٧ ، ٥١ ، ٣٠٠

داود (عليه السلام) : ٤٧٣

دريد : ٤٥٦

دعبل : ٤٤ ، ١٩٣ ، ٢٤٦ ، ٢٧٩ ،

٣٩٧ ، ٣٥٦ ، ٣١٠

أبو الدقيش (الراوي) : ٤٥٥

أبو دلامة : ٣١٩

أبو دلف العجلي : ٣٦ ، ٧٤ ، ١٥٧ ،

٢٥٠

الدمستق (صاحب جيش الروم) :

٩٦ ، ١٠٨ ، ١٢٤ ، ٤٧٧

أبو دهب الجمحي : ٧٣ ، ٧٤ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ،

ديك الجن : ٦٤ ، ٢٧٣

(ذ)

ذؤيب بن كعب التيمي : ٢٨٣

أبو ذؤيب الهذلي : ١١ ، ١٣ ، ١٦

ذفافة العبسي : ١٩٣ ، ١٩٤

(ر)

رؤبة : ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٣ ، ١٨ ، ٤٢ ،

٤٩ ، ١٦١ ، ١٩٦ ، ٢٧٥ ، ٣٩٢ ،

٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤٤٥

الراعي : ٦ ، ١٦ ، ١٩٨ ، ٢٦٨

ربيعة بن ثابت الرق : ٣٤٣ ، ٣٨٩

ربيعة بن مرداس : ٢٤١

ربيعة بن مقروم : ١٩٥

زياد بن أبيه : ٩
 زياد الأعجم : ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٨٥
 ٣٩٠
 زياد العبدي : ٣٨٠
 زيد الخيل : ٣٣٢
 أبو زيد (سعيد بن أوس) : ٧ ، ٩
 ٤٤١
 زينب بنت الطثرية : ٢٤٢
 * * *
 (س)
 السائب (راوية كثير) : ١٦
 ساعدة بن جؤية : ١٦ ، ١٩٢
 سالم بن وابصة : ٣١١ ، ٣٩٢
 سحيم عبد بن الحسحاس : ٢١٣ ، ٤٢٦
 السري الموصلي : ٣٩
 سعيد بن حميد : ٣٢٩ ، ٣٣٨
 سعيد بن عبد الله : ١٥١
 أبو سعيد الخزوي : ١٨٨ ، ٢٤٧ ، ٢٧٢
 ابن السكيت : ٥٥ ، ١١٩ ، ٤٥٧ ، ٤٧٠
 سلم الخاسر : ٣٨٠

رُدَيْنَه (اسم امرأة) : ١٧٤
 ابن رشيق : ٤٤
 ابن الرقاع : عدى بن الرقاع
 ذو الرمة : ١٠ ، ٢٥ ، ١٥٧ ، ١٩٦ ، ٢٦٨ ، ٢٩٤ ، ٣٥٩ ، ٤٥٢ ، ٤٦٠
 ٤٦٧
 أبو رميلة : ٤٢٩
 ابن الرومي : ٥٣ ، ٥٤ ، ٩٢ ، ٢١٦ ، ٢٣٧ ، ٣٢٠ ، ٣٤٠ ، ٣٦١ ، ٣٨١
 ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩
 ريا (اسم امرأة) : ١٦٤
 أبو رياش القيسي : ٥١
 (ز)
 ابن الزبيري : ٦٤
 أبو زيد الطائي : ١٣٢
 زفر بن الحارث : ٣٨٦
 زهير بن أبي سلمى : ١٠ ، ١٣ ، ١٦ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٤٦ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢١٣ ، ٢٩٩ ، ٣٣١ ، ٣٦٥ ، ٣٧٤ ، ٣٩٩ ، ٤٤٢ ، ٤٥٦
 زهير بن جديعة : ٤٣٧
 الزوزني : ٣٩٦

سالمه بن الخرشب : ٤٣٦ ، ١١

سهم بن حفظة : ٢٠٢

سوار : ١٦٣ ، ٤٠١

سويد بن أبي كاهل : ٣٥٣

سويد بن كراع العكلى : ١٩٣

سيار بن مكرم : ١٦٨

سيبويه : ٧ ، ١١

انسيد الحميري : ٣٤٧

سيف الدولة على بن حمدان : ٨٤ ،

٨٦ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠١ ،

١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،

١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٥ ،

١١٩ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ،

١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٤ ،

١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ٤٢٥

السيوصى : ١٣ ، ٢٥٨

(ش)

شأس بن نهار : ٢٧٥

شاتم الدهر العبقى : ٤٣٠ ، ٤٣١

الشافعى : ٧٩ ، ٤٣٠

شبيب بن ثعلبة : ٤٥١

شبيب بن جرير العقيلي : ١١٩ ، ١٥١

أبو شجاع فانك : ١٢٣ ، ١٥١

ابن الشجرى : ٢٠١

شريح بن قرواش العبسى : ٤٣٧

الشاخ بن ضرار : ٤٦٢ ، ٤٦٩

شملة بن قائد : ٢٩٣

الشنفرى : ٤١

أبو الشيص : ٢٠٦ ، ٣٠٠

شيطان بن عمرو الشيبانى : ٤٣٧

(ص)

صالح (عليه السلام) : ١٣

صالح بن عبد القدوس : ٣٧٦

أبو صخر الهذلى : ٢٦١

أبو الصقر (الراوية) : ٤٥٥

الصلت (جد عنى بن أحمد الأنطاكى

لأمه) : ١٣٣

الصمة بن عبد الله القشيرى : ٣٣

الصولى (أبو بكر محمد بن يحيى) :

٢٥٤

(ض)

ضبة بن يزيد العتبى : ٩٥

أبو ضمضم (الراوية) : ١٦١

(ط)

طاهر بن الحسين : ١٣٦ ، ٢٦٠

٢٣٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ،
 ٢٩١ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ ، ٣٩٤ .
 العباس بن مِرْدَاس : ٣٤٣ ، ٣٨٩ ،
 العباس بن المطلب : ١٩٩ .
 عبد الرحمن بن دارة : ٣٥٦ .
 عبد الصمد بن المذل : ١٢١ ، ٢٩١ ،
 ٣٠١ .
 عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي :
 ٩ ، ٨ .
 عبد الله بن الحسن العلوي : ٣١٨
 عبد الله بن الزُّبَيْر : ١٩٢ ، ١٩٣ ،
 ٤٠١ .
 عبد الله بن طاهر : ٢٢٧ ، ٢٢٨
 عبد الله بن قيس الرقيات : ٣٩٤
 ٤٤٨ ، ٤٤٩ .
 عبد الله بن محمد المهلب : ٢٢٠ ،
 ٢٦٦ ، ٢٦٧ .
 عبد الله بن مصعب : ٢٠٥ .
 عبد الله بن معاوية : ٣٨٦ .
 عبد الملك بن مروان : ١٥٤ ،
 ٤٣٥ .
 عبد الواحد بن العباس : ١٣٩ .
 عبد يفتوت بن صلاة : ٣٦٨ .

أبو طاهر (الشاعر) : ٣٢٣ .
 أبو طاهر الخازمي : ٤٣٠ .
 ابن الطبريق (يزيد بن سلمة) : ٣٤ ،
 ٢٣٣ ، ٢٣٧ .
 طرفة بن العبد : ١٢ ، ٥ ، ٣٩٨ ،
 ٤٦٠ ، ٤٦٦ .
 الطرماح : ١٠ ، ٢٤٧ ، ٢٦١ ،
 ٣٣٦ ، ٣٨٧ ، ٤٢٢ .
 الطرمي : ٣٨٣ .
 طرح بن اسماعيل الثقفي : ٤٢٣
 طريف بن تميم : ٤٣٧ .
 طفيل الغنوي : ٢٠٣ ، ٣٣٥ .
 طفيل بن مالك : ٤٣٦ .
 أبو الطمحان القيني : ٢٠٤ .

(ظ)

ظمياء (في شعر جرير) : ٢٩

(ع)

عازر : ١٧٩ .
 عامر الأنطاكي : ١٥٣
 عامر الثقفي : ١٨٦ .
 عامر بن الطفيل : ٤٣ ، ٤٣٦ .
 العباس بن الأختب : ٢١٨ ، ٢٢٨

أبو العشار: ١٠٧، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨ .

عضد الدولة: ٨٤، ١٢٥، ١٤٢، ١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٥٤ .

أبو العطاء السندی: ١٩١، ٢٤٨ .
الطوى: ١٩٠ .

عقبة بن سابق: ٤٧ .

عقيل بن علقمة: ٢٨٠ .

علائمة بن عروى: ٣٠٠ .

علقمة بن أسوى: ٣٨٦ .

علقمة الفحل: ٢٧٥ .

على بن إبراهيم التنوخي: ٨٨، ١٢٦، ١٦٤ .

على بن أحمد الأنطاكي: ١٣٣، ١٥٣ .

أبو على البصير: ٢٢١ .

على بن جبلة (المكوك): ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٨٩، ٣٠٤ .

٣٦٤، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤ .

٣٧٨، ٣٨٨، ٤٢٦ .

على بن الجهم: ١٨٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٩ .

على بن الحسين بن أبي طالب: ٢٩٦ .

عبد يغوث بن وقاص الحارثي: ١٩٥

عميد بن الأبرص: ٢١٠

أبو عميد البكري: ٤٧

أبو عميد القاسم بن سلام: ٤٤٠

أبو عبيدة معمر بن المثنى: ٥٥، ٤٦٥

العنابي: ٢٢٤

أبو المتاهية: ٧٦، ٢٤٤، ٢٥٩، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣١٦، ٣١٨ .

٣٢٣ .

العُتبي: ٢٩٠ .

عثمان بن عفان: ١٤ .

المجاشع: ١٩٤، ٤٦١، ٤٦٦، ٤٧٥ .

عدي بن الرقاع: ٢٦، ٣١، ٣٢، ٣٣٥، ٣٦٣ .

عدي بن زيد: ١٨، ٣٢، ٥١ .

عروة بن حزام: ١٤٢، ٣٧٩ .

عروة بن الزبير: ١٦٠ .

عروة بن زيد: ٤٢١ .

عروة بن عتبة الكلابي: ٣٦٣ .

عروة بن الورد: ٢٣٤، ٢٤٢ .

٣٧٧ .

الموام بن عبد عمرو الشيباني: ٢٦٣،
٤٢٣، ٤٢٤ .

أبو العيال الهذلي : ٢٠٢ .

عيسى بن عمر الثقفي : ٨ .

عيسى ابن مريم : ١٧٩ ، ٤٧٣ .

أبو عُيْبَةَ : ٢٢٩ ، ٢٦١ ، ٣٧٦ .

(ف)

الفتح بن خاقان : ٢٧ ، ١٣١ .

أبو الفتح بن العميد : ٤٤ .

الفراء : ٤٥٧ .

أبو الفرج الأصفهاني . ٢٩٦ .

الفرزدق : ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٨ ، ٢٩ ،

١٩٣ ، ١٩٩ ، ٢١٤ ، ٢٤٢ ،

٢٤٩ ، ٢٦٤ ، ٢٩٦ ، ٣٦٤ ،

٤٠٤ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٢٥ ،

٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ .

الفند الزماني : ١٨٩ .

(ق)

ابن قتيبة : ١٦١ ، ٢١٣ .

قدار بن سالف : ١٣ .

علي بن الخليل : ٢٩٨ .

علي بن محمد البساي : ٣٣٨ .

علي بن منصور : ١٢٧ ، ١٥٢ .

أبو علي القالي : ٤٧ .

عمر بن أبي ربيعة : ٢٥ ، ٢٦٥ ،

٣١٩ .

عمرو بن قتيبة : ٤٦٤ .

عمرو بن لجأ : ٤٢٤ .

عمرو بن معد يكرب : ٣٤٣ .

عمرو بن نجاء التميمي : ١٩٣ .

عمران بن حطان : ٢٣٦ ، ٣٥٢ ،

٣٩١ .

أبو عمرو الشيباني : ٤٥٧ .

أبو عمرو بن العلاء : ٦ ، ٨ .

ابن العميد : ١٢٥ .

أبو العميثل : ٣٣٧ .

عمير بن جميل : ٣٦٣ .

العنبري : ٢٥٩ .

عنيسة الفيل : ٩ .

عنرة بن الآخرس : ٣٣٩ ، ٣٧٩ .

عنرة بن شداد : ٤٧ ، ١٨٥ ، ٢٩٣ ،

٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٤٢١ ، ٤٦٠ .

(ل)

لبيد : ٣٠٠ ، ٢٠١ ، ١٨٦ ، ٣٤ ، ٥ :
 ٤٤٨ ، ٤٤٣ ، ٣٩٩ ، ٣٩٧ ، ٣٠١
 ٤٥٨ ، ٤٥٠
 ليلي : ١٣

(م)

المأمون : ٣٦
 مؤرج بن عمرو : ٣٥٣ ، ٣٣٦
 مالك بن الرب : ١٩٩ ، ١٩٦
 متم بن نويرة : ٣١٩ ، ٢٤٤ ، ١١ :
 المتنبى : ٦٣ ، ٦١ ، ٥٤ ، ٥٣ ، ٤٩ ، ٣ :
 ٦٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ،
 ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ،
 ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ،
 ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ،
 ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،
 ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ،
 ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ،
 ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،
 ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،
 ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،
 ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،
 ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ،
 ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠

قطري بن الفجاءة : ٤٥٠ ، ٣٥٨

بنو القعقاع : ١٩٤

القناني (الراوية) : ٤٥٥

قيس بن الخطيم : ٤٢٤ ، ٤٢٢ ، ٢٩٧

قيس بن ذريح : ٣٠٦ ، ٢٧٩

(ك)

كافور الإخشيدي : ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩

٣٨٩ ، ٢٥٢ ، ١٥٧

كثير بن عبد الرحمن : ١٨٦ ، ٢٥ ، ١٦

٢٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢٢٠ ، ٤٠٤ ، ٤٣٥

كرين المسمعي : ١٦١

الكسائي : ٥

كسرى : ٢٥٩ ، ٣٥

كشاجم : ٣٥٨ ، ٣٨

كعب بن الأجدم : ٣٠٠

كعب بن زهير : ٦٤

كعب بن سعد : ٤٥

كعب بن مالك : ٢٨٣

الكلحية العرنى (هبيرة بن عبد مناف) :

الكُميت الأسدي : ١٩٧ ، ١٦ ، ٨

٢٨٦ ، ٣٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٥٧

ابن كيغلف : ٤٠٤ ، ١٤٩

٢٨١ ، ٢٨٠ ، ٢٧٩ ، ٢٧٨
٢٨٥ ، ٢٨٤ ، ٢٨٣ ، ٢٨٢
٢٨٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٧ ، ٢٨٦
٢٩٤ ، ٢٩٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩١ ، ٢٩٠
٢٩٨ ، ٢٩٧ ، ٢٩٦ ، ٢٩٥
٣٠٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٠ ، ٢٩٩
٣٠٦ ، ٣٠٥ ، ٣٠٤ ، ٣٠٣
٣١٠ ، ٣٠٩ ، ٣٠٨ ، ٣٠٧
٣١٤ ، ٣١٣ ، ٣١٢ ، ٣١١
٣١٨ ، ٣١٧ ، ٣١٦ ، ٣١٥
٣٢٢ ، ٣٢١ ، ٣٢٠ ، ٣١٩
٣٢٦ ، ٣٢٥ ، ٣٢٤ ، ٣٢٣
٣٣٠ ، ٣٢٩ ، ٣٢٨ ، ٣٢٧
٣٣٤ ، ٣٣٣ ، ٣٣٢ ، ٣٣١
٣٣٨ ، ٣٣٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٥
٣٤٢ ، ٣٤١ ، ٣٤٠ ، ٣٣٩
٣٤٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤٣
٣٥١ ، ٣٥٠ ، ٣٤٩ ، ٣٤٨
٣٥٥ ، ٣٥٤ ، ٣٥٣ ، ٣٥٢
٣٥٩ ، ٣٥٨ ، ٣٥٧ ، ٣٥٦
٣٦٣ ، ٣٦٢ ، ٣٦١ ، ٣٦٠
٣٦٧ ، ٣٦٦ ، ٣٦٥ ، ٣٦٤
٣٧١ ، ٣٧٠ ، ٣٦٩ ، ٣٦٨
٣٧٥ ، ٣٧٤ ، ٣٧٣ ، ٣٧٢
٣٧٩ ، ٣٧٨ ، ٣٧٧ ، ٣٧٦

١٥٤ ، ١٥٣ ، ١٥٢ ، ١٥١
١٥٩ ، ١٥٨ ، ١٥٦ ، ١٥٥
١٦٥ ، ١٦٤ ، ١٦٣ ، ١٦٢
١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٧ ، ١٦٦
١٧٣ ، ١٧٢ ، ١٧١ ، ١٧٠
١٧٧ ، ١٧٦ ، ١٧٥ ، ١٧٤
١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٩ ، ١٧٨
٢٠٧ ، ٢٠٦ ، ٢٠٣ ، ١٩٠ ، ١٨٢
٢١٩ ، ٢١٨ ، ٢١٧ ، ٢١٦
٢٢٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٠
٢٢٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٦ ، ٢٢٥
٢٣٢ ، ٢٣١ ، ٢٣٠ ، ٢٢٩
٢٣٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٣
٢٤٠ ، ٢٣٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٧
٢٤٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤١
٢٤٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٦ ، ٢٤٥
٢٥٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٠ ، ٢٤٩
٢٥٦ ، ٢٥٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٣
٢٦١ ، ٢٥٩ ، ٢٥٨ ، ٢٥٧
٢٦٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٢
٢٦٩ ، ٢٦٨ ، ٢٦٧ ، ٢٦٦
٢٧٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٠
٢٧٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٥ ، ٢٧٤

محمد (صلى الله عليه وسلم) : ١٨
٢٦٠ ، ٤٤٥ .

محمد بن إسحاق التنوخى : ١٤٣
محمد بن حميد : ١٩٣

محمد بن داود : ٢١٨

محمد بن أبي زرعة : ٣٧٨ ، ٣٩٤
محمد بن سهل : ١٦

محمد بن شبيب : ٥٦

محمد بن عبد الملك : ٢١٠

محمد بن وهب : ١٩٨ ، ٢٤٠

محمود الوراق : ٢٣٨ ، ٢٤٣

الحضض العبدى : ٢٠٠

الحكيم الراسي : ٣٤٧

المرار بن سعيد : ٣٥٥

المرزبانى : ٨ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٦٩ ، ٨٣

مروان بن أبي حفصة : ٢٤٦

مزاخم العقيلي : ٣٥٥

مزد (يزيد بن ضرار) : ٤٠٣ ،
٤٣٥ .

مساور بن محمد الرومى : ١٥٦

مسلم بن الوليد : ٣٥ ، ٤٤ ، ٤٩ ،

٥٠ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٢٢٩ ،

٢٧٣ ، ٣١٠ ، ٣١٥ ، ٣٦١ ، ٣٨٠

٤٠٦ .

(٣٢ - الوساطة)

٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ،

٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ،

٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ،

٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ،

٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ،

٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ،

٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ،

٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١٥ ،

٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ،

٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ،

٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ،

٤٣٢ ، ٤٣٤ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ،

٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٦ ،

٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥٤ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ،

٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ،

٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ،

٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ،

٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ،

٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ،

٤٧٨ .

المتوكل (الخليفة العباسى) : ٢٧

المتوكل الليثى : ٣٧١

المقبب العبدى : ٢٥٠ .

المجنون : ٣٠٦ ، ٤٦٣ .

مسلمة بن عبد الملك : ١٩٤
 مسمع بن عبد الملك : ١٦١
 المسيب بن علس : ١٢ ، ٣٠٠
 مضر بن ربعي : ٣٣٧
 مطر بن سبيح : ٣٦٧
 مطرف بن سفيان : ١٦١
 معاوية بن أبي سفيان : ١٩٣ ، ١٩٢
 معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب :
 ٢٨٣
 المعتصم (الخليفة العباسي) : ٣٦ ،
 ٢١٠
 ابن المعتصم (الشاعر) : ٣٦٦
 ابن المعتز : ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٥٣ ،
 ١٨٧ ، ٢٤٥ ، ٢٦٨ ، ٣٢٥ ، ٣٨٣
 ٣٨٤ ، ٣٨٧ ، ٣٩٧ .
 العلوط السعدى : ١٩٤ ، ٤١٨
 معن بن أوس : ١٩٢
 أبو المغيث (موسى بن إبراهيم الرافقي) :
 ٧٤
 المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة :
 ٣٩٠ ، ٣٥١
 الفضل الضبي : ٧
 ابن المقفع : ٣٨١
 أبو مكثف المزني : ١٩٣ .

ملك (اسم جارية) : ٢٤٠
 ابن منازر : ١٩٠
 منصور بن زياد : ٣٤٠
 منصور بن الفرج : ٢٢٨
 منصور الفقيه : ٢٩١
 أبو مهيدي (الراوي) : ٤٥٥
 مهلهل بن ربيعة : ٤٢٢ ، ٤٢٥ ،
 ٤٤٧
 مهلهل بن يموت : ٢٠٩
 موسى (عليه السلام) : ١٤٣
 موسى بن إبراهيم : ٦٥
 موسى بن جابر الحنفي : ٢٢٨
 موسى شهوات : ٢١٠ ، ٣٦٨
 ابن ميادة : ٤٩ ، ٤٢٢

(ن)

النايفة الجعدي : ١٢ ، ٣٩٨ ، ٤٢١
 النايفة الذبياني : ١٤ ، ٤١ ، ٤٧ ،
 ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٥ ، ٢٧٤ ،
 ٢٧٦ ، ٢٩٢ ، ٣٣٣ ، ٤٢١
 الناشئ الأكبر (أبو العباس عبد الله
 ابن محمد) : ٢١٨ ، ٣١٠
 نافذ بن عطار : ١٩٩
 النبي : محمد صلى الله عليه وسلم
 أبو النجم العجلي : ١٢ ، ٤٤٧ ، ٤٤٩ ،

٤٦٢ ، ٤٢٨ .

(ه)

هارون بن عبد العزيز : ١٣٩ .

هيرة بن عبد مناف : ٢٠٢ ، ٤٣٦ ،

هدبة بن الحشرم : ١٩٩ ، ٢١٣ ،

٣٥٥ ، ٣٧٥ ، ٤٢٢ .

الهذلي : ١٦١ ، ١٨٧ ، ٢٤٥ ،

٤٢٢ ، ٤٥٦ .

هرم بن سنان : ٣٧٤

ابن هرمة : ٤٩ ، ٢٤٣ ، ٤١٠ .

ابن هشام : ٦ .

أبو هقان : ٢٠٣ ، ٢٢١ ، ٢٣٢ ،

٢٣٩ ، ٢٧٣ ، ٣٢٣ .

هميان بن قحافة : ٢٤ .

أم الهيثم (الأعرابية) : ٤٥٥ .

أبو الهيجاء (أبو سيف الدولة) :

١٥٣

(و)

الوائلي : ٢٤٠ ، ٤٢٥

الوائق (الخليفة العباسي) : ٢١٠

٤٥٠ ، ٤٥٨ ، ٤٧٥ .

أبو نخيلة : ١٤ .

نصر : ٢٤

نصر بن سيار : ١٩٤ ، ٢٩٢

نصيب : ٢٥ ، ١٩١ .

النعمان بن المنذر : ٦٧

نقيع بن صفار : ٣٨٩

نقيع بن جرموز : ٨

النمر بن تولب : ٣٤١ ، ٤٠٣ ، ٤٢٢

النمرى (منصور) : ٢٣٢ ، ٢٤٣ ،

٢٤٨ ، ٢٨٧ ، ٣٢١ ، ٣٤٧

أبو نواس : ٣٥ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٩ ،

٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ،

٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ،

١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،

٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ ،

٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٢٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ،

٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣ ، ٢٧٢ ،

٢٧٤ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ،

٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ،

٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ،

٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ،

٣٦٠ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٨ ،

٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤١٥ ، ٤٢٦ ،

يحيى بن مالك : ٢٩٠ .
يزيد بن ربيعة بن مفرغ : ١٩٦
يزيد بن الطثرية : ٢٤٢ .
يزيد بن محمد الملهبي : ٢٩٣ ، ٢٦٦ ،
٣٣٧ ، ٣٧٠ ، ٣٨٨ ، ٣٩١ ،
٤٠٩ .
يعقوب بن الربيع : ٢٤٠ .
ابن يمش : ٧
يوسف السراج : ٢٠ .
يونس بن عبد الأعلى : ٤٣٠

الواحدى : ٢٥٥ .
والبة بن الحباب : ٢٠٠ .
ورقاء بن زهير : ٤٣٧ .
الوليد بن عبد الملك : ٣١ ، ٢١٠ .
الوليد بن عبيد : ٥٢ .
الوليد بن يزيد : ٤٢٥ .
ابن وهيب : ٢٨٠ .

(ى)

يحيى بن زياد : ٣٤٢ .
يحيى بن عبد الله : ٤٢ .

فهرس القبائل

(ذ)

بنو ذبيان : ٢٩٢

(ز)

آل الزبير : ١٦٠

(س)

بنو سعد : ١٦١ ، ١٩٤

بنو سليم : ٢٩ ، ١٦٠

(ض)

ضبة : ٧

ضبيعة : ٤٣

(ط)

طابخة : ٣١

بنو طفج : ١٣٤

(ع)

عاد : ١٣

(ا)

أزيم : ٢٦٣ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣

(ب)

باهلة : ٤٠١

بنو أمية : ١٥٧

بنو بجدل : ١٧٨

(ت)

تغلب : ١٤٧ ، ١٧٨

بنو تميم : ٢٩ ، ٣٣ ، ٤١٧

(ث)

ثمود : ١٣

(ح)

بنو حمدان : ١٠٤

(خ)

خندف : ٣١

(م)

مدركه : ٣١

(ن)

بنو نهان : ١٩٤

زار : ١٠٣

(و)

وائل : ٥

(ي)

بنو يربوع : ٢٦٣

عاصر : ٣٢٨، ١٦١، ١٠٢، ٤٣

بنو عبس : ٤٣٧

بنو عجلان : ٤١٧، ١٧٣

العرب : ١٨

(ق)

قشير : ١٧٣

بنو القعقاع : ١٩٤

قيس : ٤٢٢، ٣٨١

(ك)

كعب : ٢٨٣، ١٠٣

بنو كلاب : ٢٨٣

كندة : ٢٦٩، ٥

فهرس الأماكن

(ج)

جاسم: ٣٢، ٣١

جوش: ٣٩٥، ١٢٣

(ح)

الحجاز: ٤٢٥، ٢٤٠، ٢٥

حجر: ٤٢٥

الحدث: ١١٥

حضر موت: ٢٦٩

(خ)

خراسان: ٣٧٩

(د)

درب القلة: ١٤٢

دمشق: ٤٦٩، ١٥٧، ٨٥، ٣٢

الدهناء: ٤٢٢

(ا)

أرسناس: ١٠٤

إنطاكية: ٩٢

(ب)

برقة: ١٣٤

بُسيطة: ٣٢

البصرة: ١٣١، ٣٢

نجداد: ٩٢، ٩

(ت)

تدمر: ١١٨

تل بطريق: ١٠٦

(ث)

ثبير: ١٥٤، ٢٨

الثوية: ٢٦٥

الضمار : ٣٣

(ط)

طبرية : ٢٦٩

طدان : ٥١

طرطوس : ٢٢٠

الطور : ١٤٣

(ع)

العراق : ٩٤ ، ٢٢٠ ، ٢٤٠

العلم : ١٢٣ ، ٣٦٥

(ف)

فارس : ٩٦

الفرات : ١٣٤ ، ١٤٣

(ق)

القطبيات : ٢٠١

(ك)

الكوفة : ١٠٢ ، ٢٦٥

(ل)

اللاذقية : ٨٣

(ذ)

الذنائب : ٤٢٥

الذنوب : ٢١٠

(ر)

رضوى : ١٤٣

(س)

ساباط : ٢٠٦

السبيع : ٢٦٩

السكون : ٢٦٩

سلوق : ٤٢١

السماء : ١٠٢ ، ٤٠٢

(ش)

الشام : ٨٣ ، ٩٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ،

١٤٢ ، ٢٦٩ ، ٣١٨ ، ٣٢٧

(ص)

الصراة : ١٤٣

(ض)

ضرية : ٣٢

(و)

وجرة : ٣١ ، ٣٢ .

(ى)

يثرب : ٢١٣

اليمن : ١٤

(م)

مصر : ٢٠ ، ١٢٣ ، ٣٩٥

مكة : ٣٠ . ١٦١

ملحوب : ٣٠٥ .

النيفة : ٣٣ .

(ن)

نجد : ٢٨ ، ٣٣ ، ٤٢٥ .

فهرس الشعراء وسرد قوافيهم^(١)

الأخس بن شهاب :	إبراهيم بن العباس :
شوارع ٤٣	دارها ٢٣٧
إسحق بن إبراهيم الموصلي :	إبراهيم بن المهدي :
الغليل ، القليل ٢٣٤ .	شيمته ٣٣٤
إسحق بن خلف :	إبراهيم الموصلي :
العجيل ٤٠٩	قليل ٣٨٦
الأسدي :	الأبيرد الرياحي :
الراقم ٦	القطر ١٩٨ ، الأمر ٢١١ ، الخمر
إسماعيل بن عباد :	٣٠٩
بالخرق ٤٦	أحمد بن طاهر :
أشجع السلمي :	عندي ٣٢٢
الصحاصح ٣٧٥ ، القادر ٣٧٠ ،	أحمد بن أبي فنن :
ودعوا ٢٣٥ ، مقنع ٢٨٦ ، أوسع	زاد ٢٥١ ، قائله ٣٠٤
٢٨٧ ، يرفع ٣٠٥ ، أجماع ٣٦٨ ،	ابن أحرر :
رواحله ٢١٣ ، قائل ٣١٧ ، حال	زبر ٤٢٩
٣٤٥ ، النص ٣٦٩ ، جحافل	أحيحة بن الجلاح :
٣٦٤ ، الإظلام ٢٥٣ ، طام	المال ٣٨٧
٣٥٥ ، ينظم ٣٦٩ الغمام ٣٧٠ ،	الأخطل :
الشانأ ٣٧٩	البحر ، هجر ٤٦٩ .

(١) روعي في هذا الفهرس ذكر أسماء الشعراء بحسب ما اشتهروا به مرتبة على حسب حروف المعجم ، ثم سرد القوافي مرتبة على الحروف ، ثم على مواقعها في الكتاب .

ذو الإصبع المدوانى :

بصير ٣٥٤

الأصلع بن قصاب :

مليم : ١٩٩

الأعرابي :

قريب ٣١٥ ، ذراعا ٢٨٧

أعشى باهلة :

ينتظر ٣٦٣

أعشى قيس :

عودها ٤٢٠ ، عامر ٤٣ ، قابر ٣١٧

و ٤٢١ ، الأميرا ٤١٨ ، الشعارا

٤٦٩ ، نزالها ٤٣٥ نزلا ٤٦١

الأعور الشنى :

حقرا ٣٥٢ ، عذرا ٣٩٢ ، الطبائع

٣٣٤ ، البدائع ٣٣٥ ، السؤال

٣٣٥ ، خيمها ٢٠٠ ، جاريا ٤٢٢

الأفوه الأودى :

مستمار ٢٠١ ، سمار ٢٧٤

الأقشير :

المزير ٧ ، الفسوق ١٩٧

امراة من بنى عامر :

متكسرات ٣٢٨

امراة من العرب :

الحزن ٢٤٠

امرؤ القيس بن حجر الكندى :

تطيب ٣١٢ ، ملحوب ٤٨ ،

النمر ٥ ، منتشر ١٠ ، أجر ٤٢ ،

قر ٤٢٢ ، لأثرا ٤٢٧ ، بشر ٤٦٣ ،

يتدفع ٣٩٢ ، وائل ٥ ، واغل ٥ ،

مزمل ٨ ، الفصل ١٣ ، مطفل ،

٣١ ، المقتل ١٨٥ ، الغزال ١٨٨ ،

تستغلى ١٨٩ ، إجفال ١٨٩ ، خلخال

١٩٥ ، المال ٢٧٢ ، أفضل ٣٣٨ ،

نابل ٤١٨ ، كلكل ٤٣١ ، الخالى :

٤٦٨ ، يماني ١٨٧

امرؤ القيس بن عابس الكندى :

آيس ١٩٧

أمية بن أبى الصلت :

الحياء ٣٧٦ ، يزين ٣١٤

الأهم (عمرو) بن سنان :

يفالب ٣٦٥ ، يسالم ٣٥١

أوس بن حجر :

طالب ٣٠٢ ، تهر ١٨٩ ، سمما ٢٩٨

جرشع ٤٣٦ ، تربموا ٤٤٦ ، جاهل

١٩٤ ، نمحال ٣٠٢ ، مكرم ٢٠٤ ،

مسمهم ٣١١

إياس الكلابى :

كثير ٣١٧

البحترى :

٤٠٨ ، يَنْقَعُ ٢٦ ، مُسْمِعُ ٢٥٢ ،
تَضَوَّعًا ٢٠٧ ، مَطْبِعُهَا ٢٨٤ ، يَقطَعُ
٢٨٨ ، مَوْضوعُ ٣٣١ ، جَموعًا
٣٦٠ ، يَتَوَقَّعُ ٣٨٢ ، نَجِيمًا ٤٠٧ ،
غَرِيفُ ٤٦ ، ضَيْفُهُ ٢٦٥ و ٤٠٨
مَشْرِقُ ٢٦٢ ، يَمْفَرُقُ ٢٦٦ ، فَأَعْشَقَ
٣٠٢ ، الْعَدْلُ ٢٣٧ . اِحْتِفَالِهِ
٢٥٢ ، الْجَهْلُ ٢٦٩ ، مَنَاصِلُهُ ٢٨٨ ،
رَجُلٌ ٣٠١ ، غَلَاثِلًا ٣١٣ ، الْفَضُولِ
٣٥٤ ، يَمْدِلُ ٣٦٣ ، الْجَدَلِ ٤٠٧ ،
أَلَا مَا ٢٥ ، التَّمَامُ ٤٤ ، أَعْلَمُ ٤٥ ،
السَّقَمُ ٢٢٩ ، الْقَلَمَا ٢٣١ ، التَّرَاكُمِ
٢٧٠ و ٤٠١ ، زَعِيًا ٢٧١ ، الْمُتَجَهَّمِ
٣٨٢ ، نَجْمًا ٤٠٥ طَدَانِ ٥١ ، نَشْوَانِ
٣٦٣ ، الدَّهْنَا ٣٦٦ ، إِبَانَةُ ٣٩٧ .

البردخت (على بن خالد) :

تَبَّعَ ٩

بشر بن أبي خازم :

الغبارُ ١١ ، غَرَارُ ٤٦٧

بشار بن برد :

المهذبا ٢٠٥ ، قَرِيبُ ٢٦١ ، كَوَاكِبُهُ
٣١٣ ، تَرَاقِبُهُ ٣٥٠ ، مَلَاخًا ٢٧٨ ،
يَبْرَحُ ٤٥٩ ، حَسَادِي ٢٨٢ ، بَشَارُ
٢٢١ ، يَاعْسَارُ ٣٠٠ ، دَمَارُ ٣١٨ ،
قَصَارُ ٣٨٤ ، أَمُوقُ ١٨١ ، الْمَسَاوِينِ

هَجَاءُ ٢٦٣ ، الْأَحْشَاءُ ٣٢٤ ، الدَّمَاءُ
٣٢٤ ، تَأَوَّبًا ٢٦٦ ، ضَرِيًّا ٢٧٧ ، كَتَبَتْهُ
٣٧ ، غَرَبَ ٤٢ ، طَالِبُهُ ٤٦٦ ، مَخْلِبًا ١٣١
مَنْشَعِبَ ٢١٥ ، يَنْهَبُ ٢٣٠ ، حَبَائِبُ
٢٣١ ، تَغْيِيًا ٢٣٣ ، الرُّبْرُ ٢٤١ ،
يَذُوبُ ٢٥٦ ، يَهْبُ ٢٥٧ ، الْمُوهُوبُ
٢٥٧ ، مَجْرَبُ ٢٥٧ ، قَرِيبُ ٢٦٢ ،
الْمَطْلَبُ ٢٧٧ ، غَيْبُ ٢٧٨ ، أَجْنَبًا
٢٨٢ ، لِلْمَغْرَبِ ٢٨٩ ، الطَّيِّبُ ٢٩٢ ،
عَضِيهِ ٣١١ ، رَكَبِي ٣٢٤ ، الشَّحُوبُ
٣٢٥ ، نَوْبُهُ ٣٢٩ ، كَتَبَ ٣٥٧ ،
الرَّحْبُ ٣٦٦ ، حَسْبُهُ ٣٧١ ، انْفَرَاغُهَا
١٩٨ ، سَهَادَةُ ٢٦ ، بَارِدُ ٣٧ ،
غَدَا ٣٧ ، قَوَاصِدُ ٧١ ، الْغَمْدُ
٢٠٣ ، مَعْبُدُ ٢٠٧ ، قَائِدِي ٢٥٠ ،
رَشْدِي ٢٥٢ ، شُرُودُ ٢٥٣ ، بِلَادِي
٢٦٩ ، بَارِدُ ٢٧٠ ، الْأَصْدُ ٢٨٢ ،
سُودُ ٣٠٣ ، بَوَاحِدُ ٣٦٢ ، الْأَجَاوِدُ
٣٦٢ ، لِذَا ٣١٤ ، الْمَجِيرُ ٣٧ ، فَتُورُ
٤٦ ، الْعَصْرُ ٢٤٥ ، بَعْنَبُ ٢٦٥ ،
بِالْخِيَارِ ٣٠١ ، الْمَنْبَرُ ٣٠٦ ، شَرَارُهُ
٣٢٤ ، الْبَقْرُ ٣٤٨ ، مَعْشَرِي ٣٨٥ ،
أَوَطَارِهِ ٣٨٥ ، الْعَمْرُ ٣٨٥ ،
ضَمَائِرُهُ ٣٩٩ ، مَأْتَرُهُ ٣٩٩ ،
الْبَحْرُ ٤٠٠ ، مَقْتَرُهُ ٤٠٦ ، يَسْرِي

المغارباً ٢٨٩ ، ٣٦٠ ، عائياً ٢٩١ ،
 كتبُ ٢٩٧ ، لم تحجب ٢٩١ ، الجديب
 ٣٠٦ ، لجب ٣٠٩ ، أب ٣٢٥ ، القلب
 ٣٢٦ ، تكذبُ ٣٣٢ ، المايب ٣٤٢ ،
 توهبُ ٣٤٤ ، تهرب ٣٥١ ، مغرب
 ٣٥٧ ، القانِب ٣٦٥ ، آتجوب ٣٦٧ ،
 واجباً ٣٨٠ ، الشاب ٣٩٥ ، محراثاً
 ٦٩ ، الإنضاج ٦٧ ، المديحاً ٣٦٧ ،
 جليد ٣٧ ، حُود ١ ، المزيد
 ٢٠ ، بُرد ٢٠ ، الورد ٦٥ ،
 هادي ٦٧ ، للزند ٦٧ ، لم يُبرِد
 ٧٠ ، المؤيد ٧٣ ، عبد الحميد
 ٧٥ ، جمده ٧٦ ، بلد ٧٧ و ٤٢٠ ،
 و ٣٧٤ ، ينفد ٧٧ ، بلادى ٧٧ ،
 بُرد ٧٨ ، المقد ٧٨ ، تعتدى ١٨١ ،
 وحدي ٢٠٨ ، مردد ٢١٢ ، أسود
 ٢٢٢ ، بالصعيد ٢١٢ ، الفدا ٢٢٦ ،
 لدوداً ٢٢٦ ، جوداً ٢٢٧ ، الورد
 ٢٣٣ ، صدود ٢٣٧ ، تجد ٢٤٨ ،
 البلاد ٢٤٩ ، زادى ٢٤٩ ، القواد
 ٢٥٤ ، التوحيد ٢٦٢ ، عبيد ٢٧٢ ،
 سمود ٢٨٥ ، يتبلى ٢٩٠ ، فسدوا
 ٢٩١ ، الخدود ٢٩٢ ، يرد ٢٩٣ ،
 بفاسد ٣٠٥ ، الفمى ٣٣١ ، أود
 ٣٣٢ ، كبى ٣٣٢ ، عند ٣٤٥ بالودود

٢٣٦ ، أفماً ٣١١ ، ألم ٤٤٢ ، السنان
 ٢٨٢
 البطين البجلي :
 أمنع ٢١١
 البعيت :
 تقطع ٣٢٧
 بكر بن النطاح :
 حياته ٢١٧ ، حسناته ٢٤٤ ، الأقدار
 ٣٨٨ ، ورائكا ٣٥٩ ، برأيه ٣٥٩
 تأبط شراً :
 المتحول ٢١٣ ، أجمل ٣٥٠
 أبو تمام :
 الأشياء ٢٠ ، الظباء ٢١ ، الرشاء ٦٩ ،
 بفظاء ٢٩٧ ، كواكب ١٩ ، بالنحيب
 ٢٠ ، حائبا ٢١ ، ينتقب ٣٦ ، جاذب
 ٣٦ ، قواضب ٤٣ ، نوائبا ٦٦ ،
 الكرب ٦٦ ، لواحيه ٦٦ ، قلبى ٦٨ ،
 الحسب ٧٠ ، ركوبا ٧٠ ، مذهب ٧٢ ،
 بكتيب ٧٨ ، الكلاب ١٧٨ ، رغائبه
 ٢٠٢ ، جنبياً ٢١٩ ، عذاب ٢٢٥ ،
 فتحب ٢٢٥ ، الفيوب ٢٢٩ ، تائب
 ٢٣٢ ، ٢٨٠ ، عقارب ٢٣٨ ، الكرب
 ٢٤١ ، الجيوب ٢٤٨ ، راكب ٢٦٠ ،
 ذهباً ٢٦٦ ، المغيب ٢٧٧ ، تفيها ٢٧٧ ،
 قلباً ٢٨١ ، خائبا ٢٨٧ ، تائبا ٢٨٩ ،

٣٤٦، تحسد ٣٤٩، الأسعد ٣٤٩،
تهتدى ٣٦٨، الجلد ٣٧٠، إباد ٣٨٤،
سود ٣٩٧، العدد ٤٢٤، الغوير ٤٣،
يتكسر ٣٦، المحبر ٣٦، ترمز ٤٠،
النصر ٦٧، الصدور ٧٥، إسار ٢٣٣،
فاقره ٢٤١، السوار ٢٥٠، أعمار
٢٥٨، الإقتار ٢٦٠، فطير ٢٨٤،
تصير ٢٨٦، عار ٢٩٣، السمر ٣٢٧،
قبر ٣٣٠، بقر ٣٤٨، سرار ٣٤٩،
إسار ٣٥٦، حه ٣٦٤، انهمارها
٣٩٨، اللبسا ٢٢، حاسي ٣٢،
عبدوس ٦٨، ريسا ٧٢، درديس
٧٣، ققدموسا ٧٣، مسوسا ٧٤،
البوسا ٢٢٤، عرس ٢٥٦، القميص
٣٠٨، بنقااص ٣٥٧، بالرضا ٧٢،
ينتضي ٢٢٣، مرضه ٢٣٩، حضيض
٣٤٥، مريض ٣٤٧، دموعا ٢٣،
جمع ٣٧ و ٣١٧، يصرع ١٨١،
الطباع ٢٠٥، السماع ٢٠٧، اجتماع
٢٣٤، مولع ٢٤٦، أسفع ٢٥٠،
شرائع ٢٦٢، السامع ٢٨١، يجزع
٢٩٠، سماع ٣٠٥، فقطما ٣٢٧،
القواطع ٣٤٦، مولع ٢٤٦، تطلع

٢٥١، الصنائع ٣٠٣، مدايع ٣٧٨،
فيو جمع ٤٦٨، صليفا ٧٠، خرفا ٧١،
الصوفا ٧١، الصلفا ٢٢٤، قدفا ٢٣٧،
الغطريفا ٢٥٨، حجفا ٣٤٦، خرق
٤٠ و ٧٠ و ٤٣٢، المهرق ٦٩،
غلق ٧٣، يغلقي ٣٠٤، كذاكا
٦٨، صلتك ٢٢٣، دليلا ٢٢٢،
طبول ٤٠، ظلالا ٤٠، الموائل ٤٢،
المال ٤٥، ذوابل ٤٥، جديلا ٦٧،
مائل ٧١، الشمال ٧١، سبل ٧١،
عجول ٧١، أسافلا ٧٢، مقبل ٧٤،
سائل ٧٦، سؤالي ٧٦، أثقل ٧٨،
الخلاخل ٧٨، العسل ٧٨،
سائله ٢١٦، دليلا ٢١٧، ذليل ٢١٩،
الإبل ٢٢١، بخيل ٢٢٣، نائله ٢٢٥،
الهطل ٢٢٦، منازل ٢٦١، عقي
٢٧٣، نواهل ٢٧٤، أنامله ٢٧٦،
عاذله ٢٧٦، جمال ٢٧٧، قبيل ٢٨٠،
جزيل ٢٨١، واشله ٢٨٥، عامله ٢٨٥،
قنابل ٢٨٦، المقاتل ٣٠٣، البخيل
٣٠٩، منازل ٣١٤، وسائله ٣٠١،
تسيل ٣٣٠، عمل ٣٤٦، خلاخله
٣١٢، الأوجال ٣٦٤، الأسئل

الثقفي :

الشَّزْر ٢٩٩ ، كَاتِم ٢٩٩

جابر بن حيان :

فِعْلِي ٣٤٤

جرير :

اجْتَلَابَا ٢١٤ ، قيصرا ٢٢٩ ، صديق

٢٠٦ ، رجالا ٢٦٣ ، جيل ٣٠٦ ،

غمام ٢١١ ، شيطاننا ٦٩ ، مغيثا

١٩٤ ، واديا ٢٩ ، احتماليا ٢٠٠

الجلاح بن عبد الله السدوسي :

أَلْبَادَهَا ٢١٣ ، مَكْدَر ٢٦٧ ، بَخَل

٣٩٤

جميل بن معمر :

شريت ٤٣٩ ، وقفوا ١٩٣

أبو جويرية العبدى :

حساب ١٩١ ، الثياب ٣٩٠ ، يتمدح

١٩١ ، أَحْسَدُ ٢٨٢ ، القصائد ٣٥٧

حاتم الطائي :

المكاسب ٢٠١ ، مُعَبَّدُ ٢٧٢ ، صِفِر

٢٤١ ، شكلي ٢٠٠ ، منمما ١٨٧ ،

مطما ٢٧٢ ، خيمها ٣٣٤

الحادرة الذيباني :

الخلد ٣٤٠

٣٧٣ ، غَلَامُ ٢١ ، سَلَمَ ٣٦ ، مُحْكَمَ

٣٨ ، مَسْمُومَ ٦٨ ، رَحِيمَ ٦٩ ،

الحرم ٦٩ ، تنوّمها ٧٢ ، الأيّمَ

٧٨ ، قوادم ٢٠٤ ، الأَهْضَامُ ٢١٢ ،

الحائم ٢١٢ ، الأقدام ٢١٨ ، معدّم ٢٢٥ ،

مدعّما ٢٣٠ ، علما ٢٣٠ ، أرحام ٢٣٠ ،

البهائم ٢٣٨ ، محوم ٢٥٩ ، لأخدا

٢٦٦ ، نعيمها ٢٧٧ ، ألوم ٢٨٤ ،

المكارم ٣٠٤ ، الأروم ٣٠٧ ،

أحلام ٣٢٢ ، هوّمها ٣٢٦ ، مبتسما

٣٢٧ ، تَلَمَ ٣٣٠ ، آجام ٣٧٣ ،

العاذلين ٢٠ ، الزمن ٤٠ ، بجلوان

٤٣ ، مكاني ٤٥ ، وإخواني ٦٦ ،

التنين ٦٩ ، الحزن ٧١ ، الوطن

٢٢١ بنى ٢٣٢ ، الحسين ٢٣٢ ، ذهني

٢٧٣ بهجران ٢٧٧ ، عيون ٢٩٨ ،

اثنان ٣٠٣ ، الصين ٣١٥ ، العطن

٣٥٤ الحزن ٤٧٦ ، عبد الله ٤٢ ،

الآبَى ٧٠

تيم بن مقبل : قنرنا ٣٩٦ ، ٤٢٣ ،

الدنيا ٤١٧

ثابت بن قطنه العتكي :

الشعاب ٤٠٢

- الحارث بن حلزة :
الكُنُس : ٣٥
حريث أبو اللحام :
يعمد ١٩٩
حزن بن جَنَابِ المِنْقَرِي :
فاجعل ١٩٨
الحزين الدؤلى :
يَبْتَسِمُ ٢٩٦
حسان بن ثابت :
ألبادها ٢١٣ أغادها ٣٧٦ ، المصافير
٣٨٩ ، فضلا ٣٨٣ ، سحام ٤٥٦
حسيل بن عرفة :
بالشَّرَر ٤٤١
الحصين بن الحمام المرى :
سلما ٣٦ و ٣٥٠ ، تجشما ٢٧٩ و ٣٦١
المقوما ٣٢٨ ، أقدمما ٣٣٨ ، أحزما
٣٤٣ .
الخطيئة :
الذَّنْبَا ٣٤٢ ، قلائل ١٩٦ ، سلام
١٤
أبو حفص الشطرنجى :
بالمَتَّب ٣٩٤
أبو حكيمه :
- تمرف ١٥٧
ابن حمدان :
دم ٤٢٥
الحدوني :
محروم ٣١٠
حمزة بن بيض :
أن يلعبوا ٣٨١
حُمَيْد بن ثور :
صانع ٢٧٤ ، دما ٤٢٧ ، تحطما ٤٢٧
خالد الكاتب :
من نصفك ٣١٨
الخبز أرزى :
مَلَكِيكَا ٣٠٨
خداش بن زهير :
الفرس ٣٧٧
أبو خراش الهذلى :
محض ٢٠٦ ، يفعل ٢٤٤
ذو الخرق الطهورى :
اليجدع ٦
الخرمى :
صاحبه ٣١١ ، المادح ٣٢١ ، يميدها
٣٧١ ، صغير ٣٥٤ ، يلمع ٢٠٤ ، أجزع
٣٢٢ ، أتوجع ٣٣٦ ، قبل ٣٧١

- خز بن لوزان :
يُسْتَهْزَمُ ٣٦٤
خفاف بن غصين البرجمي :
على جلدِي ٢٧٢
الخليع :
عندي ٢٩٩ ، شائق ٤٠٦
الخنساء :
أطول ١٩١ ، أفضل ٣١٧
الخوازمي (أبو بكر) :
التسليم ٣٧٧
ابن الخياط :
يُعَدِّي ٢٢٣
أبو دواد الإيادي :
المصب ٤٧ ، الإعدام ٥١ ، عرام ٣٠٠
دريد :
بمعبد ٤٥٦
دعبل الخزاعي :
عابه ٢٤٦ ، الأدب ٣١٠ ، مستح
٣٥٦ ، فمقبح ٣٩٧ ، فبكي ٤٤ ،
اشتركا ٢٧٩
أبو دلف المجلي :
البصر ٢٥٠
أبو دهب الجمحي :
قدم ١٨٩
ديك الجن :
نارها ٢٧٣
ذؤيب بن كعب التيمي :
الجرب ٢٨٣
أبو ذؤيب الهذلي :
يوج ١٣ ، الإصبع ١٢
رؤبة :
موتا ٤٢ ، المئاعث ٧ ، يدا ١٣ ،
ضيق ٨ ، البوق ٤٤٥ ، دونكا ٢٧٥ ،
الأغفال ١٩٦ ، وقما ٣٩٢ ، يشدوانه
٣٩٥ ، زمانا ٧ ، فادعني ٣٩٦
الراجز :
زمانا ٧
الراعي :
البلد ٦ ، ينس ١٩٨ ، ماليا ٢٦٩
ربيعة بن مرداس :
صفر ٢٤١
ربيعة بن مبروم :
متبتل ١٩٥

ذو الرمة :

سرب ١٥٧ ، ذهب ٢٩٤ ، شاكر

٢٦٨ ، الإملاس ١٩٦ ، مطرق ٣٥٩ ،

سلام ٤٦٠ ، جامس ٤٦٧

أبو رميلة :

بساعد ٤٢٩

ابن الروى :

يتدرج ٣٦١ ، المهاد ٢٣٧ ، ورد

٣٢٠ ، الجمد ٤٠٨ ، أسود ٤٠٩ ،

آخره ٩٢ ، حذرا ٤٠٥ ، مخوضا ٣٤٠ ،

بعض ٣٨١ ، رمذك ٤٠٧ ، ألمانا ٢١٦ ،

حيزوم ٣٦٦

زفر بن الحارث :

أصبرا ٣٨٦

زهير بن أبى سلمى :

الفرقا ١٠ ، اعتقا ٤٣ ، السوق ٣٧٤ ،

ركك ٤٥٦ ، حامل ٢٠١ ، قبل ٣٧٤ ،

رواحله ٣٤ و ٢١٣ ، نائلة ٢٩٦ ،

سائلة ٣٣١ ، ففطم ١٣ ، تعلم ٣٦٥ ،

يسام ٣٩٩ ، الديم ٤٤٢ .

زياد الأعجم :

صفائح ٣٥١ ، الواضح ٣٥٣ ، الجامع

٣٩٠ ، الهرم ٣٨٥

زياد العبدى :

ناكح ٣٨٠

زيد الخيل :

بالمقاتل ٣٣٢

ساعده بن جوية :

القدم ١٩٢

سالم بن وابصة :

الكرم ٣١١ ، قرم ٣٩٢

سحيم (عبد بنى الحساس) :

ورائيا ٢١٣ ، باليا ٤٢٦

السرى الموصلى :

المتوقد ٣٩

سميد بن حميد :

تجد ٣٣٨ ، صنما ٣٢٩

أبو سعيد الخزوى :

خدود ١٨٨ ، وعورها ٢٤٧ ، آمال

٢٤٧ ، أكال ٢٧٢

سلم الخاسر :

طلاقا ٣٨٠ .

سلمة بن الخرشب :

قار ٤٣٦ ، البريم ١١

سهم بن حنظلة :

خبيبا ٢٠٢

سويد بن كراع :

شوافع ١٩٣

سويد بن أبي كاهل :

رتع ٣٥٣

السيد الحيرى :

البقر ٣٤٧

شاتم الدهر العبقى :

مسمعا ٤٣٠

الشاعر (١) :

جزى ٣٣٧ ، ويابا ٤٥٠ ، وا ٤٥٠ ،

الماء ٣٨٣ ، سمائها ٣١٣ ، عجبته ٦ ،

١٤ ، غائب ٢٠٣ ، الغضب ٢٣٥ ،

الرقاب ٢٤٣ ، قرب ٣٣٦ ، مكبوب

٢٨٩ ، نجيب ٣٧١ ، معتب ٣٩١ ،

السحاب ٤١٩ ، يذهب ٤٢٠ ، يجيب

٤٤٠ ، بانتحاب ٤٧١ .

مسرجا ٣٧٨ ، الحاج ٤٦٥ ، قبيح

٢٠٢ ، مطروح ٢٠٢ ، المسيحا ٤٧٣

متخذ ١٤ ، ساجد ٢١١ ، مسعود

٢٨٦ ، الأكباد ٣٤١ ، واحد ٣٥٨ ،

ولدوا ٤٦٨ ، موتد ٣٩٥ ، أنجد

٣٨٦ ، مسود ٤٦٨ ، مأخوذ ٢٨٣ ،

عرار ٣٥ .

الإشارة ١٩٦ ، الناظر ٢٩٦ ، جار

٣٢٦ ، شطرى ٣٤١ ، مخبر ٣٩٣ ،

وتر ٣٩٥ ، السحر ٤٠٣ ، الدهر

٤١٩ ، أنظور ٤٥٢ ، نارا ٤٦٧ ،

ديار ٤٥٧ ، درواس ٤٠٠ ، الدائس

٤٦٥ ، تبيض ٤٥٢ ، الفضاض

٤٥٩ ، فودعا ٢٣٥ ، يصنع ٣٠٧ ،

مطيعا ٣١٣ ، مدفعا ٣٩١ ، جوعا

٤٠٣ ، أجمع ٤٦٥ ، أربع ٤٦٥ ، عف

١٤ ، الأنفا ٢٣٩ ، بالكف ٤٢٧ ،

المواطن ٤٥٠ ، الصيارف ٤٥٥ ،

الفتقا ١٥ .

الفراق ٢٣٥ ، تفرق ٢٦٠ ، غبوق

٢٧٢ ، صادق ٣٣٣ ، المتزق

٤٠٠ ، وهقا ٤٦٩ متعللا ٢٢١ ، أعاقله

٢٣١ ، بخلا ٢٣٨ ، أفل ٢٩٥ ، الفسيل

٣٢٠ ، عقول ٣٤٣ ، حال ٣٤٥ ، العوالى

٤٠٦ ، ماله ٤٣٦ ، فضل ٤٤١ ، بفل

٤٤٣ ، الذميل ٤٤٦ ، الطول ٤٥١ ،

أضجا ٤٣

مكرما ٢٠١ ، ترنما ٢١٢ ، بدم ٢١٢

مفرم ٣٠٣ ، كرام ٣٣٦ ، الزحام -
 ٣٧٩ ، فنائم ٣٨٩ ، الظلام ٤٥١ ،
 لا يستقيا ٤٥٧ ، الرجم ٤٦٩ ، القنا
 ٢١٢ ، فاهمتني ٣٤١ ، كتماننا ٣٥٢ ،
 الديوانا ٣٧٩ ، الدينى ٤٥١ ، فتمديها
 ٢٨٣ ، ينسأه ٣٠٧ ، ينالها ٣٤٤ ،
 ينتبه ٤٢٠ ، علاها ٧ ، عليه ٢٦٧ ،
 المناديا ٣٠٦ ، أنجيه ٣٩٥ ، إليه ٤٢٠
 شبيب بن ثعلبة :
 القفن ٤٥١
 شريح بن قرواش العبسى :
 مسهر ٤٣٧
 الشماخ :
 بالعود ٤٦٩
 شمعة بن قائد :
 الدهر ٢٩٣
 الشنفرى :
 طلت ٤١
 أبو الشيص :
 اللوم ٢٠٦ ، خشنان ٣٠٠
 صالح بن عبد القدوس :
 الأحق ٣٧٦
 أبو صخر الهذلى :
 الدهر ٢٤٥ ، النضر ٢٤٥ ،
 الصمة بن عبد الله :
 فالضمار ٣٣
 أبو طاهر :
 مؤمل ٣٢٣
 ابن أبى طاهر :
 وحدى ٢٠٨
 ابن الطارية :
 الأباطح ٣٥ ، قليل ٢٣٣
 طرفه بن العبد :
 مصعد ١٢ ، أجهد ٤٦٠ ، مخلدى
 ٤٦٦ ، تحذرى ٥ تهمى ٣٩٨
 الطرماح :
 الطلب ٣٦٧ ، لولت ٤٢٢ ، الخوافى
 ٣٩٣ ، طائل ٢٤٧ ، نجومها ٣٦١ ،
 الضفائن ٣٣٦
 الطرمى :
 مخيط ٣٨٣
 طريح :
 يعتلج ٤٢٣
 طريف بن تميم :
 مرثد ٤٣٧
 الطفيل الغنوى :

مفرم ٣٠٣ ، كرام ٣٣٦ ، الزحام -
 ٣٧٩ ، فنائم ٣٨٩ ، الظلام ٤٥١ ،
 لا يستقيا ٤٥٧ ، الرجم ٤٦٩ ، القنا
 ٢١٢ ، فاهمتني ٣٤١ ، كتماننا ٣٥٢ ،
 الديوانا ٣٧٩ ، الدينى ٤٥١ ، فتمديها
 ٢٨٣ ، ينسأه ٣٠٧ ، ينالها ٣٤٤ ،
 ينتبه ٤٢٠ ، علاها ٧ ، عليه ٢٦٧ ،
 المناديا ٣٠٦ ، أنجيه ٣٩٥ ، إليه ٤٢٠
 شبيب بن ثعلبة :
 القفن ٤٥١
 شريح بن قرواش العبسى :
 مسهر ٤٣٧
 الشماخ :
 بالعود ٤٦٩
 شمعة بن قائد :
 الدهر ٢٩٣
 الشنفرى :
 طلت ٤١
 أبو الشيص :
 اللوم ٢٠٦ ، خشنان ٣٠٠
 صالح بن عبد القدوس :
 الأحق ٣٧٦
 أبو صخر الهذلى :

عبد الله بن طاهر
صاحبه ٢٢٧ ، المقادير ٢٢٨
عبد الله بن قيس الرقيات :
أرد ٣٩٤ ، الشمس ٤٤٨
عبد الله بن محمد المهلب :
محبب ٢٦٧ ، اضطراب ٢٢٠ ، كبير ٢٦٧
عدم ٢٦٦
عبد الله بن مصعب :
تشاء ٢٠٥
عبد الله بن معاوية :
مالى ٣٨٦
عبد يغوث بن وقاص الحارثي :
رجالبا ١٩٥ ، الحاميا ٣٧٧
عبيد بن الأبرص :
فالدنوب ٢١٠
العتابي :
الأساود ٢٢٤
أبو العتاهية :
الركب ٣١٦ ، الحسنات ٢٤٤ ، المذاح
٣٠٤ ، نفسى ٣٢٣ ، حبائك ٣١٨ ،
رمالا ٣٠٥ ، بيتدينا ٧٦ ، بيتغينا ٢٥٩
أكفاله ٣١٩
العتبي :
مذموم ٢٩٠

كوكب ٢٠٤ ، مفتح ٣٣٩
أبو الطمجان القيني :
كواكب ٢٠٤ ، لاستقلت ٤٢٣
عامر الثقفي :
رماح ١٨٦
عامر بن العافيل :
أضجها ٤٣
العباس بن الأحنف :
قاي ٢١٨ ، غربيا ٢٢٨ ، لتجمدا
٢٣٤ ، بلد ٢٦٢ ، الدار ٣١٥ ،
الناس ٢٩١ ، مطبوع ٣٢٢
العباس بن مرداس :
خير ٣٤٣ و ٤٨٩
العباس بن المطلب :
تعلم ١٩٩
عبد الرحمن بن دارة :
وللكحل ٣٥٦
عبد الصمد بن المعتدل :
سجده ١٢١ ، بهارا ٢٩١ ، وطن ٣٠١
عبد الله بن الحسن العلوى :
الإسلام ٣١٨
عبد الله بن الزبير الأسدي :
منارا ٤٠١ ، يعقل ١٩٢

المعاج :

البردجا ٤٦٢ ، عذرى ٤٦٦ ، شعر

٤٧٥ ، خال ١٩٤

عدى بن الرقاع :

جاسم ٣١ ، بنائيم ٣٢ ، ازدادها ٣٣٤ ،

نسجها ٣٦٣

عروة بن زيد :

للخوافر ٤٢١

عروة بن عتبة الكلابي :

الصحراء ٢٦٣

عروة بن الورد :

بارد ٣٧٧ ، أطوف ٢٣٤ ، لقليل

٣٣٨

أبو العطاء السندی :

خدود ٢٤٨ ، مأجور ١٩٢

العطوى :

جهال ١٩٠ ، الإسلام ٣٥٧

عقيل بن علفة :

قبيل ٢٨٠

علائة بن عربي :

نكد ٣٠٠

علقمة الفحل :

ذنوب ٢٧٥

علقمة بن أسوى :

الدم ٣٨٦

أبو على البصير :

المشيم ٢٢١

على بن جبلة (المكوك) :

الرعب ٣٦٤ ، المضب ٣٧٢ ، آس

٣٠٤ ، أكل ٢٦٨ ، يزل ٢٤٤ ، عجل

٣٧٣ ، حال ٣٨٧ ، أفهاى ٢٤٥ ، الأجم

٣٧٣ ، جيان ٣٧٢ ، الأذنان ٣٧٢ ،

لم ترني ٣٧٨ ، ابتهاؤها ٤٢٦

على بن الجهم :

البحر ٣٤٤ ، نارها ٢٤٠ ، بأسرارها

٤٢٥ ، بعض ١٨٧ ، الأنام ٢٣٩

على بن الخليل :

غدر ٢٩٨

على بن محمد البساي :

الدنيا ٣٣٨

عمر بن أبي ربيعة :

فتبر ٣١٩ ، أجل ٢٦٥

عمرو بن معد يكرب :

بردا ٣٤٣

عمران بن حطان :

قواضب ٣٩١ ، بالناس ٢٣٦ ، موضع ٣٥٢

أبو العميثل الأعرابي :

أشجع ٣٣٧

العنبري :

مجنون ٢٥٩

عنتر بن الأخرس :

يسير ٣٣٩ ، تدور ٣٧٩

عنتر العنبي :

مركبي ٢٩٥ ، أزل ٤٧ ، الآجال

٢٩٣ و ٤٢١ ، تسكرتي ٢٩٦ ، بان

١٨٥ .

العوام بن عمرو :

أزنا ٢٦٣ و ٤٢٣ و ٤٢٤ .

أبو عينة :

السماء ٢٢٩ ، بعد ٢٦١

أبو الفتاح بن العميد :

كاتب ٤٤

الفرزدق :

يقاربه ٤١٦ ، القصائد ٩ ، خالد ٤٣٧

القلائد ٤٣٧ ، تجرى ٣٦٤ ، يمار

٤٥٦ ، ضميرها ٢٤٩ ، العذافر ٤٢٥ ،

مجلت ٦ ، تعرف ١٩٩ عرفوا ٤٦٠ ،

الخلايق ٤٠٤ ، تنقل ٢١٤ ، معمل

٤٠٤ ، صائم ٨ ، الحمام ٢٤٣ ، الكوالم

٢٦٤ ، شتم ٢٩٦ ، التخاصم ٤١٦ ،

التائم ٤٥٥ ، مروانا ٤١٦ ، مواليا ٨

الفند الزماني :

إجفال ١٨٩

قطري بن الفجاءة :

الأقدام ٢٥٨ ، تميم ٤٥٠

قيس بن الخطيم :

سدف ٢٩٧ ، السكيم ٤٢٤ ، وراءها

٤٢٢

قيس بن ذريح :

أجيب ٣٠٧ ، حائن ٢٧٩

كثير بن عبد الرحمن :

جارحي ٤٠٤ ، الإجلال ١٨٦ ، سبيل

٢٠٥ و ٢٢٠ ، الملسن ٢٠٩ ، أذالها

٤٣٥

كشاجم :

أجالها ٣٨ ، العين ٣٥٨

كعب بن الأجنم :

المتحرم ٣٠٠

كعب بن سعد :

فغزيب ٤٥

الكلحبة العرنى (هيرة بن عبد مناف) :

قطما ٢٠٢ ، إصبعا ٤٣٦

الكُميت الأسدى :

صاغِر ١٩٧ ، صارا ٢٨٦ ، عشارا
٤٥٧ ، بالرمْل ٤٣٠ ، كرامُ ٣٢٩
ليبد :

ليبدُ ٣٩٩ ، الودائعُ ٢٠١ ، ساطعُ
٤٤٣ ، العسلُ ٣٠٠ ، الأملُ ، ٣٩٧ ،
الأناملُ ٤٥٨ ، حمائها ٥ ، زمامها ٣٤ ،
أقلامها ١٨٧ ، علامها ٤٤٨ ، السويان
٤٥٠

ليلي :

مكموما ١٣ (وىروى لمجىدة)

مالك بن الرب :

الوعيدُ ١٩٦ ، ١٩٩

متمم بن النورية :

أخضع ١١ ، معا ٢٤٤ ، لم يسمموا
٣١٩ .

المتنبى :

لا يرى ١٧٤ ، الخطا ١٨١ ، كرى
٣٨٩ ، الإنضاء ٨٩ ، البناء ٩٤ ،
حواء ٩٦ ، ٤٩١ ، السمراء ١٣٩
و ٣٦٩ ، أعضاء ١٣٩ ، عمياء ١٦٥ ،
بسوائه ١٧١ ، الأسماء ١٧٩ ، الرخصاء
١٨٠ ، بكاء ١٨٢ ، أعدائه ٢٠٦ ،

استجداء ٢١٦ ، فداء ٢٢٦ ، ضياء
٢٤٦ ، ذكاء ٢٧٠ ، الأشياء ٢٧٨ ،
الضراء ٣٠١ ، أحشائه ٣٠٢ ، الهيجاء
٣٠٣ ، الحرَّباء ٣٥٦ ، البيداء ٣٦٦ ،
الهواء ٣٧٦ ، سوداء ٤٧٤

مناقب ٦٣ ، طالبا ٧٦ ، ٢٦٠ ، الشيا
٨٦ ، يذوبا ٨٦ ، عجابُ ٨٧ ، قلوب
١٠٩ ، رَ كبا ١١٠ ، الخطوبُ ١١٢ ،
السحابُ ١١٤ ، تُقربُ ١١٧ ، سلبُ
١٢٤ ، ساكبا ١٢٧ ، ٤٠٧ ، مخلصا ١٣١ ،
الרגائب ١٣٦ ، الكذب ١٤٧ ،
شربه ١٤٨ ، فرحيبُ ١٥١ ، العربا
١٥٢ ، راكبا ١٥٢ ، كتابُ ١٥٥
الغربا ١٥٨ ، أعجبُ ١٥٨ ، يُغرى بى
١٦٣ ، نعبا ١٦٤ ، شحوبا ١٦٨ ،
نقيا ١٦٨ ، بحاصب ١٦٩ ، يعقوب
١٧٢ ، رقابُ ١٧٤ ، الغيب ١٧٥
و ٣٧٧ ، غربة ١٧٥ ، مسلوب ١٧٦ ،
كلابُ ١٧٩ ، الشجب ١٨٢ ، عربا
٢٠٣ ، غالبُ ٢٢٠ ، غائبا ٢٢٠ ، ثاقبا
٢٢٠ و ٢٥٨ ، عذبا ٢٣٠ ، أربا ٢٣٠ ،
٣١٠ ، سببا ٢٣٨ ، الحبا ٢٣٨ ،
لغوب ٢٣٩ ، وثبا ٢٤٥ ، تجريبى ٢٤٥

معدب ٣٨٧ ، تليق ٣٩٦ ، أركب
 ٣٩٨ ، المطب ٣٩٨ ، قلوب ٤٠٩ ،
 شباب ٤٠٩ ، كاتب ٤٢٠ ، اليك
 ٤٢٩ ، الهدبا ٤٤٩ ، الحرب ٤٦٠ ،
 مخشبا ٤٦١ ، السجائب ٤٦٤ عقاب
 ٤٦٨ ، كتب ٤٧٦ ، وصب ٤٧٧ ،
 سراويلاتها ٨٥ ، هاتما ٨٥ ، أقواتها
 ١٥٣ ، صهواتها ١٦٧ ، مياتها ١٦٧
 ألياتها ١٦٨ ، شيتا ٢٥١ ، شيات ٣٠٨
 الجناح ١٣٧ . فتفوخ ٢٣٧ ، قينج
 ٢٩٠ ، شحيح ٢٩١ ، يوح ٢٩٩ ،
 المفتوخ ٣٤٩ ، الشيخ ٤٤١ ، التوحيد
 ٦٣ ، الغمد ٨٦ ، محمد ٩٠ ، بالتناد
 ٩٠ و ٩٨ و ١٥٦ ، ٤٥٧ ، البعاد
 ٩٠ ، حميد ٩٢ ، الأستاد ٩٣ ، مهور
 ٩٦ ، ميلاده ٩٦ ، المهدي ٩٧ ، النقد
 ٩٧ ، سيدا ١٠١ ، القصائد ١٠٩ ،
 فردة ١١٦ ، أجداده ١٢٤ ، السعد
 ١٢٥ ، أقود ١٣٥ ، الصيد ١٥٣ ،
 غد ١٥٩ ، الورد ١٦٣ ، رقاد ١٦٤ ،
 جسد ١٦٤ ، جلد ١٦٥ ، بد ١٦٧ ،
 محمد ١٦٨ ، عهد ١٦٨ ، الورد :
 ١٦٨ تعدو ١٦٩ ، الجلاميد ١٧٠ ،

جيوب ٢٤٨ ، صواب ٢٥٢ ، القلوب
 ٢٥٦ ، يهب ٢٥٧ ، عواقبا ٢٥٨ ،
 مقتربا ٢٦١ ، مغاربا ٢٦٢ ، يعاب
 ٢٦٤ ، سبة ٢٦٤ ، أجاب ٢٦٧ ،
 مشروب ٢٧٣ ، طيب ٢٧٧ ، كوكب
 ٢٩٥ ، احتجبا ٢٩٧ ، محجوب ٢٩٧ ،
 ذئاب ٣٠٣ ، لائب ٣٠٤ ، كواكب
 ٣١٣ ، طلبا ٣١٨ ، شربه ٣١٩ ،
 تنسب ٣٢٣ ، يغرب ٣٢٦ ، ضرائب
 ٣٢٧ ، كعاب ٣٢٨ ، النوائب ٣٢٩ ،
 بذنوب ٣٢٩ ، ركب ٣٣٠ ، كاذبا
 ٣٣٣ ، شاربا ٣٣٣ ، مغارب ٣٣٣ ،
 تقرب ٣٣٧ ، الحربا ٣٣٨ ، شحوبا
 ٣٣٨ ، مطنب ٣٣٩ ، بالذهب ٣٤١ ،
 مثالب ٣٤٢ ، مغيب ٣٤٣ ، خيوا
 ٣٤٤ ، محبوب ٣٤٦ ، تهيب ٣٥٢ ،
 بعوب ٣٥٨ ، مغرب ٣٦٠ ، كواكبا
 ٣٦١ ، الكواكب ٣٦١ ، كذاب
 ٣٦٧ ، المناصب ٣٧١ ، مروهوب ٣٧٢ ،
 خطاب ٣٧٧ ، طربا ٣٧٨ ، اللعب
 ٣٨١ الغضب ٣٨١ ، لب ٣٨٢ ،
 تحب ٣٨٢ ، الجوانب ٣٨٢ ، حاجب
 ٣٨٤ ، الثياب ٣٨٤ ، أنجب ٣٨٦ ،

عقده ١٧٢ ، الفؤاد ١٧٣ ، منكيد
 ١٧٤ ، الحسد ١٧٥ ، القد ١٧٥ ،
 محمود ١٧٧ ، العبد ٢١٨ ، أعبد ٢١٩ ،
 مرددا ٢٢٢ ، أسود ٢٢٢ ، غمده
 ٢٢٣ ، تجدد ٢٢٤ ، سعد ٢٢٦ ،
 يجودا ٢٣٢ ، تقيدا ٢٣٣ ، مرادى
 ٢٤٩ ، غاد ٢٤٩ ، البلاد ٢٤٩ ،
 السواد ٢٥٠ ، البرد ٢٥٢ ، السهاد
 ٢٥٠ ، أعيدا ٢٥٥ ، فرد ٢٥٥ ، مغمده
 ٢٥٦ ، وفد ٢٦٠ ، ارتداد ٢٦٣ ،
 فساد ٢٦٤ ، استجد ٢٦٦ ، حداد
 ٢٦٨ ، جلد ٢٧٣ ، فوائده ٢٧٨ ،
 جسد ٢٨٠ ، مفرد ٢٨١ ، حسدا
 ٢٨٢ ، السعود ٢٨٥ ، عاقد ٢٨٥ ،
 فساد ٢٩٢ ، زناد ٢٩٢ ، المسجد ٢٩٤ ،
 أجهدها ٢٩٤ ، غدا ٢٩٨ ،
 أجددها ٣١٠ ، الندى ٣١٢ ، يعقدها
 ٣١٠ ، مولدها ٣٢٢ ، أعددها ٣٢٣ ،
 بيدها ٣٢٧ ، الحديد ٣٢٧ ، ضده
 ٣٣ ، ازدياد ٣٣٩ ، يدها ٣٤٢ ،
 الود ٣٤٣ ، سعود ٣٤٥ ، عنده ٣٤٥ ،
 لجود ٣٤٧ ، حسودا ٣٤٩ ، البنود
 ٣٥١ ، الخلود ٣٥١ ، المولود ٣٥٢ ،
 بعد ٣٥٢ ، العدد ٣٦٢ ، تعدو ٣٦٥ ،
 الوعد ٣٧٠ ، يسدوا ٣٧١ ، بجدوى
 ٣٧٥ ، راقد ٣٧٥ ، يغمدها ٣٧٦ ،
 الوساد ٣٧٨ ، الوعد ٣٨٣ ، وجده
 ٣٨٧ ، عقد ٣٨٧ ، ورد ٤٠٢ ، الجلود
 ٤٠٤ ، واحد ٤٠٥ ، الرمد ٤٠٧ ، نافذ
 ٤٠٨ ، حميد ٤٦٨ ، عود ٤٧٧ ،
 الفولاذ ٩٢ ، الأستاذ ١٥٦ ، لاذا ٣١٤ ،
 الشطر ٨٦ ، الوقار ١٠٢ ، النهار ١١١ ،
 زهر ١١٣ ، بصر ١٢٤ ، النصير ١٣٣ ،
 المقدار ١٣٧ و ١٥٩ و ٣٨٨ ، تفوز ١٤٣ ،
 حضور ١٤٤ ، قبر ١٥٣ ، بواده ١٥٩ ،
 سوار ١٦٣ ، ٤٠١ ، مسير ١٦٦ ، الفقر
 ١٦٧ ، بشر ١٦٩ ، تبصر ١٧١ ،
 أبصر ١٨٢ ، مآزر ٢١٩ ، عذر ٢٣٢ ،
 عور ٢٤٧ ، عشار ٢٤٨ ، الفجر
 ٢٥١ ، الأعصر ٢٥٥ ، مؤخر ٢٥٥ ،
 الأشعار ٢٦٧ ، العبرا ٢٧١ ، الخور
 ٢٧٤ ، عار ٢٩٣ ، بقادر ٢٩٧ ، مزار
 ٣١٥ ، شبر ٣١٥ ، دمار ٣١٨ ، المهار
 ٣٢٠ ، البحار ٣٣٩ ، منشور ٣٤٠ ،
 نار ٣٥٠ ، ينشر ٣٥٢ ، الخير ٣٥٣ ،
 أنرى ٣٥٣ ، حوافره ٣٦٢ ، عساكره

عقده ١٧٢ ، الفؤاد ١٧٣ ، منكيد
 ١٧٤ ، الحسد ١٧٥ ، القد ١٧٥ ،
 محمود ١٧٧ ، العبد ٢١٨ ، أعبد ٢١٩ ،
 مرددا ٢٢٢ ، أسود ٢٢٢ ، غمده
 ٢٢٣ ، تجدد ٢٢٤ ، سعد ٢٢٦ ،
 يجودا ٢٣٢ ، تقيدا ٢٣٣ ، مرادى
 ٢٤٩ ، غاد ٢٤٩ ، البلاد ٢٤٩ ،
 السواد ٢٥٠ ، البرد ٢٥٢ ، السهاد
 ٢٥٠ ، أعيدا ٢٥٥ ، فرد ٢٥٥ ، مغمده
 ٢٥٦ ، وفد ٢٦٠ ، ارتداد ٢٦٣ ،
 فساد ٢٦٤ ، استجد ٢٦٦ ، حداد
 ٢٦٨ ، جلد ٢٧٣ ، فوائده ٢٧٨ ،
 جسد ٢٨٠ ، مفرد ٢٨١ ، حسدا
 ٢٨٢ ، السعود ٢٨٥ ، عاقد ٢٨٥ ،
 فساد ٢٩٢ ، زناد ٢٩٢ ، المسجد ٢٩٤ ،
 أجهدها ٢٩٤ ، غدا ٢٩٨ ،
 أجددها ٣١٠ ، الندى ٣١٢ ، يعقدها
 ٣١٠ ، مولدها ٣٢٢ ، أعددها ٣٢٣ ،
 بيدها ٣٢٧ ، الحديد ٣٢٧ ، ضده
 ٣٣ ، ازدياد ٣٣٩ ، يدها ٣٤٢ ،
 الود ٣٤٣ ، سعود ٣٤٥ ، عنده ٣٤٥ ،
 لجود ٣٤٧ ، حسودا ٣٤٩ ، البنود
 ٣٥١ ، الخلود ٣٥١ ، المولود ٣٥٢ ،

٣٩١ ، أُنْتَجِعُ ٤٠٠ ، الصنيعا ٤٢٧ ،

الضجيعا ٤٢٨ ، تَنْقَطُعُ ٤٥٠

خَلْفُ ٨٣ و ٢٨٦ ، كَفُّ ٨٨ ، سَقْفُ

٨٨ ، كَهْفُ ١٥٤ ، الجيف ٢٢٠ ،

الصَدَفِ ٣٢٣ ، ضَعْفُ ٣٣٩ ، الأَنْفُ

٣٤٢ ، ظَرْفُ ٤٦٧

لاحقُ ٨٣ ، راقٍ ٨٤ ، الآفاقِ ٨٥ ،

يتخرقُ ٨٦ ، العوائق ٩٠ ، المتملّقِ

١١١ ، أشواقه ١٣٢ و ٣٢٤ ، العِتَاقِ

١٣٧ ، شُبَّارِقُ ١٥٢ و ٣٩٦ ، فيلقِ

١٥٣ ، المَآقِ ١٥٨ ، شاقا ١٥٨ ،

نطاقا ١٧٠ ، المتدقّ ١٧١ ، ناطقِ ١٧٢ ،

المذاقِ ١٨٢ ، البوارقِ ٢٢٥ ، الفرقِ

٢٢٧ ، رونقُ ٢٣٧ ، بريقِ ٢٤٣ ،

الخلائِقُ ٢٥٥ ، لاتورق ٢٦١ ، زُبُقِ

٢٦٤ ، المفارقِ ٢٦٥ ، الصواعقُ ٢٧٠

و ٤٠١ ، الفياقِ ٢٨٦ ، الشقائقُ ٢٩٢ ،

راتقُ ٣٠٥ ، انتشاقا ٣١٧ ، يُلْحَقُ

٣٢٤ ، اغتباقا ٣٢٥ ، تلاقِ ٣٢٥ و ٣٨٣

الأعناقِ ٣٣٢ ، الخلائِقِ ٣٤٣ ، الأيَاقُ

٣٥٥ ، الإملاقِ ٣٥٧ ، الدِّقَاقِ ٣٥٧ ،

التلاقِ ٣٦٤ ، تَنْتَقِي ٣٦٨ ، مارقِ ٣٦٩ ،

تَفَرَّقُ ٣٧٢ ، طالقُ ٣٨٠ ، باستحقاقِ

٣٦٦ و ٤٠٦ ، منابرُه ٣٦٨ ، خَارُ

٣٦٩ ، انكسارُ ٣٨٠ ، المقدورُ ٣٨٨ ،

أنصارُ ٣٨٨ ، جرى ٣٩٣ ، مخبرُ ٣٩٣ ،

كروا ٣٩٣ ، منارُ ٤٠٢ ، الحجازِ ٢٤٠

و ٤٢٥ ، يياز ٩٤ ، التقييسا ٩٢ ،

نسيسا ١٥٥ ، رأسه ١٧٤ ، عيسى ١٧٩ ،

طرسوسا ٢٢٠ ، طرابلس ٤٠١ ،

نسيسا ٤٦٥ ، تيمسا ٤٦٦

حاشِ ٨٥ ، القماش ٩٤ ، المعاشِ ٢٦٧

غاشِ ٢٩٩ ، المشاش ٣٠٩ ، احتراشِ

٣٢٨ ، الغمضُ ١٧١ ، المَحْضُ ٢٤٠ ،

أجمعُ ٨٢ ، ريعا ٨٨ ، النقيما ١٥٦ ،

أوسعُ ٩٥ ، دُفِعُ ١٠٧ ، رصّما ١٣٩ ،

دموعى ١٤٣ ، ظَلَعُ ١٤٧ ، ريعا ١٥٤ ،

صريعا ١٨١ ، اصبعا ١٧٩ ، مرضعا

٢٢٧ ، بَلَقْعُ ٢٤٢ ، تَمْنَعُ ٢٤٧ ، ترعُ

٢٥٦ ، تصدّعُ ٢٥٧ ، السبيعا ٢٦٩ ،

يتوقّعُ ٢٦٩ ، مدمعا ٢٨١ ، يضيّعُ

٣٠٢ ، يسمعُ ٣٠٥ ، يتضوّعُ ٣١٢ ،

يخضعُ ٣١٣ ، مشفّعُ ٣٢١ ، يُدْفَعُ ٣٤٢ ،

تبتدعُ ٣٥٨ ، فتندفعُ ٣٦٠ ، الهلوعا

٣٦٤ ، أوسعُ ٣٦٦ ، فأشجعُ ٣٧٠ ،

تَبْرُعُ ٣٨١ ، أزمعا ٣٨٨ ، لا يُدْفَعُ

الجمال ١٥٦ و ٤١٦ ، القُبْل ١٥٩ ،
 خال ١٦٤ ، الذُّبَال ١٦٥ ، الشاِكل
 ١٦٦ ، ٢٣٩ ، بدله ١٦٩ ، محال ١٦٩ ،
 وصاله ١٦٩ ، مخمل ١٧٠ ، بالحوْل
 ١٧١ ، تشاكل ١٧٢ ، أميالا ١٧٢ ،
 إجمال ١٧٣ ، يقول ١٧٤ ، ثمل ١٧٦ ،
 الرُّجْل ١٧٦ ، نُعوْلا ١٧٦ ، كامل
 ١٧٧ و ٢٤٧ ، المتماقل ١٧٧ ، الزوال
 ١٨٠ ، قوابل ١٨٠ ، الأطفال ١٩٠ ،
 بسؤال ٢٠٧ ، الذُّبْل ٢٠٧ ، أوصال
 ٢١٦ ، بخِلوا ٢١٧ ، سبلا ٢١٧ ، عذل
 ٢١٨ ، بخيلا ٢٢٣ ، النخل ٢٢٤ ، بخَل
 ٢٢٧ ، الدلال ٢٢٨ ، أهل ٢٣١ ، قليل
 ٢٣٤ ، يبلى ٢٤٠ ، خِذال ٢٥١ ، العواذِل
 ٢٥٣ ، الجبل ٢٥٣ ، نصلا ٢٥٤ ، رَجُل
 ٢٥٤ ، سالا ٢٦٠ ، رجلا ٢٦٣ ، ٤٢٤ ،
 ٤٧٨ ، بخلا ٢٦٧ ، قبول ٢٧٠ ،
 المأكولا ٢٧١ ، عذول ٢٧٦ ، القاتِل
 ٢٧٩ ، العوامِل ٢٨٣ ، الجال ٢٨٤ ،
 قتال ٢٨٧ ، كفل ٢٨٩ ، جيلا ٢٩٠ ،
 أجَل ٢٩٤ ، الجبل ٢٩٩ ، السلسال
 ٣٠١ ، الحيسل ٣٠١ ، ملمولا ٣٠٦ ،
 شماله ٣٠٩ ، جهل ٣١١ ، أو اهل ٣١٤ ،

٣٨٩ ، يَتَقَى ٣٩٠ ، العرق ٤٠٠ ،
 النمارق ٤١٠ ، كاللناطِق ٤٦٦ ، يعشق
 ٤٦٩ ، عليك ٩٥ ، سِواكا ١٢٦ ،
 امتساكا ١٧٦ ، شانيك ٢٢٩ ، ذراكا
 ٢٣٤ ، أراكا ٢٣٥ ، ابتراكا ٢٣٥ ،
 خلاكا ٢٣٦ ، الأراكا ٢٣٦ ، فيكا
 ٣٠٤ ، نحوكا ٣٠٦ ، المداكا ٣٤٠ ،
 بكى ٣٦٩ ، لسا ٣٧٠ ، السماكا ٤٧٨ ،
 جاهل ٨٢ ، فلاقل ٨٣ ، كِل ٨٤ ،
 أكله ٨٥ ، الأكل ٨٦ ، أكل ٨٧ ،
 صلصال ٨٨ ، خالي ٨٨ ، ٢٣٦ ، عوامِل
 ٨٩ ، دلائل ٨٩ ، الفاسل ٨٩ ، الجنادل
 ٩٠ ، الحِصْل ٩٠ ، لا تجمل ٩٣ ،
 بجماله ٩٦ ، الجلال ٩٧ ، أمل ٩٧ ،
 سَعلا ٩٧ ، الأخوالا ١٠٣ ، سيول
 ١١٢ ، القساطل ١١٤ ، الذبول ١٢٤ ،
 السُّبُل ١٢٦ و ٣٠٥ ، الأُحْبَل ١٢٨ ،
 فَعَاوَا ١٢٩ ، تُعَالَى ١٢٩ ، كفيلا ١٣٠ ،
 مُتَّصِلَه ١٣٨ ، سالا ١٣٩ ، سولا ١٤٠ ،
 للماقل ١٤١ ، حمول ١٤١ ، الوصال
 ١٤٤ ، جهلا ١٤٥ ، اسماعيل ١٥٢ ،
 كامل ١٥٢ ، وائِل ١٥٣ ، السبيل
 ١٥٤ ، الغَزَل ١٥٤ ، الإِبِل ١٥٦ ،

خَلَّيْلُ ٣١٦ ، مَقَالَا ٣١٧ ، أَبَالِي
 ٣٢٢ ، النَّاقِلُ ٣٢٢ ، خِيَالِ ٣٢٣ ،
 مَثَلُ ٣٢٤ ، الْهَزَالُ ٣٢٥ ، الصَّقْلُ
 ٣٢٩ ، الطِّفْلُ ٣٢٩ ، آجَالُ ٣٢٨ ،
 قَتِيلَا ٣٣٠ ، ٣٣٤ ، ٣٤٤ ، نَبَالُ ٣٣٦ ، الْحَالُ
 ٣٣٧ ، صِلَ ٣٣٧ ، بِالِي ٣٤١ ، النَّائِلُ
 ٣٤٤ ، النَّصِلُ ٣٤٦ ، أَقْوَالُ ٣٤٧ ،
 ٣٧٠ ، مَشْكُولَا ٣٥٠ ، قَتِيلَا ٣٥١ ،
 مَطْلَا ٣٥٦ ، الْجُثْلُ ٣٦٠ ، الْأَسْلُ ٣٦١ ،
 جَعَلَهُ ٣٦٢ ، جَلَا ٣٦٣ ، خِيَالَا ٣٦٥ ،
 نَزَالُ ٣٦٥ ، إِهْمَالُ ٣٦٥ ، الْخُلْلُ ٣٦٧ ،
 خَلِيلَا ٣٦٩ ، السُّوَالَا ٣٧٢ ، الطَّوَالِ
 ٣٧٢ ، حَيْكَلُهُ ٣٧٥ ، رَمَالَا ٣٨٤ ،
 لِي ٣٨٥ ، الْفَاسِلُ ٣٩٠ ، سَعَالَا ٣٩٦ ،
 مَلَا ٣٩٩ ، التَّفَقُّلُ ٤٠١ ، السَّكَاهِلُ
 ٤٠٣ ، خِصَالَا ٤١٩ ، يَشْتَعِلُ ٤٠٥ ،
 مَا يَقْتُلُ ٤٠٥ ، تَقْبِيلَا ٤٠٦ ، جَدِلَ
 ٤٠٧ ، خِيَالِ ٤٠٩ ، سَالَا ٤١٧ ،
 فَضْلُ ٤٤١ ، مَثَلِي ٤٤٢ ، طَبُولُ ٤٤٣ ،
 النِّخِيلُ ٤٧٠ ، الْأَكْلُ ٤٧٢ ، يَقْلُ
 ٤٧٣ ، لَا يَأْتِلِي ٤٧٤ ، التَّكِلُ ٤٧٥ ،
 سَالِي ٤٧٦ ، رَجَلَا ٤٧٨
 الْعِظَمُ ٨٣ ، الْهَامُ ٨٣ ، أَنْجُمَا ٨٩ ،
 التَّيْمُ ٩٠ ، جِسْمُ ٩٠ ، لَا تُمْ ٩٦ ،
 سَاجِدُهُ ٩٨ و ١٥٧ ، الْهَمُّ ١٠٥ ،
 عَظُمُوا ١٠٥ ، الْحَكْمُ ١٠٦ ، الْغَنَامُ
 ١١٥ ، قِيَامُ ١١٥ ، تَوْهَمُ ١١٧ ،
 بَغَايِي ١١٩ ، اللَّمَمُ ١٢٢ و ٣٩٧ ،
 لَا الْحِلْمُ ١٢٧ ، الْقَوَائِمُ ١٣٣ ، بِسَالِمِ
 ١٣٤ ، اللَّيْمُ ١٣٦ ، دَائِمُ ١٣٨ ،
 اللَّوَامُ ١٤٢ ، عَلِمَا ١٤٩ ، أَرْحَمُ ١٥٠ ،
 عَمَّا ١٥١ ، لَعَالِمُ ١٥٣ و ٣٨٣ ، حَرَامِ
 ١٥٤ ، الْعَالِمُ ١٥٦ ، الْمَكَارِمُ ١٥٨ ،
 و ٢٢٨ ، مَتَيْمُ ١٥٨ ، اللَّثَامُ ١٥٩ ،
 كَاتَمُهُ ١٦٢ ، ٣٩٩ ، غَارُمُهُ ١٦٣ ،
 الْفَهْمَا ١٦٣ و ٣١١ ، شَتْمِي ١٦٣ ،
 اسْمِي ١٦٣ و ٣٨٥ ، غَمُّ ١٦٤ ،
 النَّظَامُ ١٦٤ ، الْحَسَامُ ١٦٥ ، إِيْلَامُ
 ١٦٥ ، التَّنَامُ ١٦٦ ، الْقَتَامُ ١٦٧ ،
 فَهْمُ ١٦٩ ، سَلَمُوا ١٧٠ ، مَتْلَمُ ١٧٠ ،
 الْجَوَازِمُ ١٧٢ ، بِجَسَامِهِ ١٧٢ و ٣٣٤ ،
 أَلَوْمُ ١٧٤ و ٢٨٤ ، الْهَرَمُ ١٧٥ ،
 الدَّرَاهِمُ ١٧٦ ، الْأَنَامُ ١٨٠ ، يَنْقَسِمُ
 ٢١٧ ، الْأَمَمُ ٢١٧ ، أَلِمَ ٢١٨ ، دِي
 ٢٢١ ، التَّيْمُ ٢٢٢ ، مَعْجَمُ ٢٢٤ ،
 الْعَدَمُ ٢٢٥ ، الْغَنَامُ ٢٢٦ ، الْمَكَارِمُ ٢٢٨

خَلَّيْلُ ٣١٦ ، مَقَالَا ٣١٧ ، أَبَالِي
 ٣٢٢ ، النَّاقِلُ ٣٢٢ ، خِيَالِ ٣٢٣ ،
 مَثَلُ ٣٢٤ ، الْهَزَالُ ٣٢٥ ، الصَّقْلُ
 ٣٢٩ ، الطِّفْلُ ٣٢٩ ، آجَالُ ٣٢٨ ،
 قَتِيلَا ٣٣٠ ، ٣٣٤ ، ٣٤٤ ، نَبَالُ ٣٣٦ ، الْحَالُ
 ٣٣٧ ، صِلَ ٣٣٧ ، بِالِي ٣٤١ ، النَّائِلُ
 ٣٤٤ ، النَّصِلُ ٣٤٦ ، أَقْوَالُ ٣٤٧ ،
 ٣٧٠ ، مَشْكُولَا ٣٥٠ ، قَتِيلَا ٣٥١ ،
 مَطْلَا ٣٥٦ ، الْجُثْلُ ٣٦٠ ، الْأَسْلُ ٣٦١ ،
 جَعَلَهُ ٣٦٢ ، جَلَا ٣٦٣ ، خِيَالَا ٣٦٥ ،
 نَزَالُ ٣٦٥ ، إِهْمَالُ ٣٦٥ ، الْخُلْلُ ٣٦٧ ،
 خَلِيلَا ٣٦٩ ، السُّوَالَا ٣٧٢ ، الطَّوَالِ
 ٣٧٢ ، حَيْكَلُهُ ٣٧٥ ، رَمَالَا ٣٨٤ ،
 لِي ٣٨٥ ، الْفَاسِلُ ٣٩٠ ، سَعَالَا ٣٩٦ ،
 مَلَا ٣٩٩ ، التَّفَقُّلُ ٤٠١ ، السَّكَاهِلُ
 ٤٠٣ ، خِصَالَا ٤١٩ ، يَشْتَعِلُ ٤٠٥ ،
 مَا يَقْتُلُ ٤٠٥ ، تَقْبِيلَا ٤٠٦ ، جَدِلَ
 ٤٠٧ ، خِيَالِ ٤٠٩ ، سَالَا ٤١٧ ،
 فَضْلُ ٤٤١ ، مَثَلِي ٤٤٢ ، طَبُولُ ٤٤٣ ،
 النِّخِيلُ ٤٧٠ ، الْأَكْلُ ٤٧٢ ، يَقْلُ
 ٤٧٣ ، لَا يَأْتِلِي ٤٧٤ ، التَّكِلُ ٤٧٥ ،
 سَالِي ٤٧٦ ، رَجَلَا ٤٧٨
 الْعِظَمُ ٨٣ ، الْهَامُ ٨٣ ، أَنْجُمَا ٨٩ ،

للقلم ٢٣١، عادِمه ٢٣٣، قَدَمًا ٢٣٥،
 سَلِمُوا ٢٤٠ و ٣٣١، السَّقْمُ ٢٤١،
 السَقْمَا ٢٤١، الحَمَامُ ٢٤٢، صامه ٢٤٤،
 الظِّلْمُ ٢٥٠، مسلما ٢٥٣، باللَّم ٢٦٦،
 شِبْمُ ٢٦٩، نَعْمُ ٢٦٩، يَلْتَمُّ ٢٧٢،
 صَوَارْمُهُ ٢٧٥، القَدَمُ ٢٧٦، يَقُومُ
 ٢٧٩ و ٣٩٦، مَهْدَمُ ٢٨٠، قَاعُهُ
 ٢٨٥، هُمُ ٢٨٧، كَرَامُ ٢٨٨، نَدَمُ
 ٢٩٨، اللَّثَامُ ٣٠٩، بِاسْمُ ٣١٠، ذَامُ
 ٣١٤، ابْتَسَامُ ٣١٦، يَنْظَلُمُ ٣١٨،
 يَقْسُمُ ٣١٩، العَمَرُ ٣٢٠، بِاللَّغَامِ ٣٢١،
 يَنْتَسِمُ ٣٢٧، السَّكْرَامُ ٣٢٩، الإِثْمُ
 ٣٣٠، عَالَمُهُ ٣٣٥، عِلَاقَتُهُ ٣٣٥،
 تَوْهَمُ ٣٤١، الوَسَامُ ٣٤٤، اللَّطَامُ
 ٣٤٦، الْجِمَامُ ٣٥٠، حِمَامُ ٣٥١،
 عَلِمُوا ٣٥٤، النَّسْمُ ٣٥٨، السَّكْرَامُ
 ٣٥٨، مِلَاعُمُهُ ٣٦٢، السَّكْرَمُ ٣٦٣،
 الْأَحْكَامُ ٣٦٣، الْبُهْمُ ٣٦٤، عَوَارِمُ
 ٣٦٧، اللَّثَامُ ٣٧١، الْأَجْمُ ٣٧٣،
 جِسْمُهُ ٣٧٥، يُولَمُ ٣٧٦، نَظْمُ ٣٧٧،
 حِرَامُ ٣٧٩، الزَّحَامُ ٣٧٩، فَاعِلْمُ
 ٣٨٠، هَرَمُ ٣٨٦، ضِخَامُ ٣٩٠،
 الْحَقَى ٣٩١، يَنْدَمُ ٣٩٢، الْقَدَمُ

٣٩٢، الْعَلَمُ ٣٩٥، الْإِقْدَامُ ٣٩٧،
 الدَّهْمُ ٣٩٨، حَرَامُ ٣٩٩، الْعَجْمُ
 ٤٠٠، الْبَهْمُ ٤٠٤، الْأَعْظَمُ ٤٠٤، غَمَمُ
 ٤٠٦، الْأَقْوَامُ ٤٠٧، الدَّيْمُ ٤٠٨، خَاتَمُهُ
 ٤١٠ و ٤٧١، الْجَرَمُ ٤٢٦، قَلَمُ ٤٣٤،
 الظِّلْمُ ٤٣٩، رَازِمُهُ ٤٤٠، كَرَامُ
 ٤٤٩، شَيْمِي ٤٦٢، سَقْمُ ٤٦٣،
 الْقَرْمُ ٤٧٠، الدَّرَاهِمُ ٤٧٨،
 يَحْسِنَا ٨٩، السَّنِينَ ٩٣، لَا يَكْنَى ٩٣،
 الْأَوْطَانِ ١٠٤، اللَّبَنُ ١١٨، يَصْطَحِبَانِ
 ١١٩، اثْنَى ١٣٢ و ٣٠٧، أَعْلَنَا
 ١٤٠ و ٣٠٧، بَعْرَانَا ١٥٥، الثَّانِي
 ١٥٨، الْفُطْنُ ١٥٩، عَنَّا ١٦٣،
 هُنَا ١٦٥، بِنَا ١٦٦، الْكَفْنُ ١٦٦،
 هَانَا ١٦٦، شَتَانَا ١٦٧، مَوْتَعْنُ ١٧٣،
 سَفَانَا ١٧٣، سَنَانَهَا ١٧٤، الْبَنَانِ
 ١٧٥، الْحَسَانِ ١٧٥، الدَّوْرَانِ ١٨١،
 الْأَجْفَانِ ٢١٢، كَانَا ٢١٩، الْوَهْنُ
 ٢٣١، الْعَطْنُ ٢٥٤، عَظْشَانَا ٢٨٥،
 الْجَمَانُ ٢٨٨، رِهَانِ ٢٩٣، دَوْنَا ٢٩٨،
 الْفَصْنُ ٣٠٧، الْحُسَيْنِ ٣٠٨، خِرْصَانَا
 ٣١١، جَبْنُ ٣١٢، دَانِي ٣١٥، أَنَا
 ٣٢٣، الْحَيَوَانِ ٣٣١، لَا أَرَانِي ٣٣٢،

إهوانا ٣٥٣ ، يطعنا ٣٥٣ ، لأمكنا
 ٣٦٠ ، كانا ٣٨٢ ، عيان ٣٩١ ،
 السنان ٣٩٥ ، أمنا ٣٩٧ ، ترني ٤٢١ ،
 غرانا ٤٧٠ ، كمانى ٤٧٨ ، شهنشاهها
 ٨٤ ، مرآها ٨٥ ، أبيه ٩٦ ، أبداها
 ٩٧ و ٤٣١ ، معناه ١٠٧ ، يحياها
 ١٤٢ ، ذكرها ١٥٥ ، مغانيها ١٧٣ ،
 تلافها ٢٩٦ ، معناه ٢٤٣ ، يناه ٣٧٣ ،
 إحداها ٤٢٩
 راجيا ٩٦ ، تساخيا ١١٦ ، ساقيا ٢٢٧ ،
 السواقيا ٢٥٢ ، الماليا ٢٥٧ ، الوسمى
 ٢٦٨ ، التساويا ٢٨٨ و ٤٠٧ ، المغانيا
 ٣٠٣ ، اليمانيا ٣٥٦ ، عذاريا ٣٥٧ ،
 أفاعيا ٣٥٩ ، المغانيا ٣٦٢ ، النواصيا
 ٤٢١ .
 المؤرج بن عمرو :
 اقشعرا ٣٥٣ ، جيرانى ٣٣٦
 المتوكل الليثى :
 هام ٣٧١
 المثقب العبدى :
 الرزين ٢٥٠
 المجنون :
 المناديا ٣٠٦

محمد بن داود :
 لسانى ٢١٨
 محمد بن أبى زرعة :
 المقلأ ٣٧٨ ، الأعراف ٣٩٤
 محمد بن عبد الملك :
 هارون ٢١٠
 محمد بن وهب :
 تنفرج ١٩٨ ، عاشق ٢٤٠
 محمود الوراق :
 الرجل ٢٣٩ ، الهائم ٢٣٨
 المخضع العبدى :
 الرواجع ٢٠٠
 المرار بن سميد :
 خفاء ٣٥٥
 مروان بن أبى حفصة :
 التقصير ٢٤٦
 مزاحم المقيلى :
 ينجلي ٣٥٥
 مزرد :
 الكواهل ٤٠٣ ، المعابل ٤٣٥
 مسلم بن الوليد :
 المشيب ٤٤ ، الجود ٢٢٧ ، الكبير
 ٣٨٠ ، الأحلس ٤٠٦ ، طلاقها ٣٨٠

أبو مكنف المزني :
 عذر ١٩٣
 ابن مناذر :
 مال ١٨٥
 منصور بن الفرج :
 مقيا ٢٢٨
 منصور الفقيه :
 سمحا ٢٩١
 مهلهل بن ربيعة :
 الذكور ٤٢٢ ، سنم ٤٤٧
 موسى بن جابر الحنفي :
 وتر ٢٢٨
 موسى شهوات :
 فارسهته ٢١٠ و ٣٦٨
 ابن ميادة :
 حجابها ٤٢٢
 النابغة الجعدي :
 الأثاب ١٢ ، أشقرا ٣٩٨ ، مظهر ٤٢١
 النابغة الذبياني :
 القلب ٤٧ ، بمصائب ٢٧٤ ، الحياحب
 ٤٢١ ، متعبد ١٩٥ ، باري ٢٧٩ ، عار
 ٢٩٢ ، نافعا ٤٣ ، ذائل ١٤ ، داخل
 ١٨٩ ، مالي ١٩٠ و ٣٣٣ ، قلائل ١٩٥

مسلول ٨٣ ، الذبل ٢٢٩ ، قتيلا ٢٧٣
 البطل ٣١٠ ، الخلل ٣١٦ ، الأسل
 ٣٦١ ، سلما ٣٦ ، ابتدانيا ٧٦
 المسيب بن علس :
 بشرع ١٢ ، مشائيم ٣٠٠
 مضر بن ربيعي :
 كمفجع ٣٣٧
 طرز بن سبيع :
 وائر ٣٦٧
 معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب :
 ارتيا ٢٨٣
 ابن المعتصم (الشاعر) :
 أوسع ٣٦٦
 ابن المعتز :
 المتودد ٣٧ ، المحمد ١٨٧ ، حداد ٢٦٨
 الخضر ٣٨ ، مذخور ٣٩٧ ، الشفق
 ٣٧ ، لم تلتق ٣٢٥ ، ٣٨٣ ، رمل ٣٨٤
 الذليل ٣٨٧ ، الأحلام ٣٨ ، ألبابها
 ٢٤٥
 الملووط :
 عيوننا ١٩٤ ، المشفر بن ٤١٨
 سعن بن أوس :
 أول ١٩٣

النمر بن تولب :
 الهادي ٤٢٢
 أبو نواس :
 للفرا ٥٩ ، بقاء ٥٧ ، سماء ٢١١
 بعتاب ٣٨ و ٣٢٠ ، الغنبي ٤٠ ، والغنبي
 ٥٧ ، مفضي ٥٩ ، انقلاب ٦٠ ، تنتخب
 ٢٠٥ ، الحبيب ٢٠٧ ، لم يسلبوا ٢٥٦
 القبيح ٣٥ و ١٩٧ ، الماحي ٥٨ ،
 صحيح ٢٥٨
 مستعد ٦١ ، واحد ٢٥٤ ، بوادي ٢٩٦
 السفار ٣٥ ، السفر ٣٤ ، العقار ٣٥ ،
 الثمر ٣٥ ، ثمره ٥٦ ، عطار ٥٩ ،
 البشر ٦٢ ، أمري ٦٣ ، جبر ٦٣ ،
 وخمر ٦٤ ، جداري ٦٤ ، تدور ١٩٨ ،
 المقابر ٢١٠ ، ناشر ٢١١ ، جزيرة
 ٢٧٤ ، أمير ٢٨٢ ، بصير ٢٨٦ ،
 ناظر ٢٩٧ ، الداراء ٣١٥ ، صفر ٣٦٠
 نظرا ٣٩٣ ، انصاره ٤٠١ ، قصير ٤١٦
 الناس ٣٥ ، بالكاس ٥٦ ، لحسا ٦٠ ،
 جلاس ٦٢ ، للناس ٦٢ ، البساسب ٢٠٦
 قرعا ٥٨ ، ربيع ٢٠٧ ، مطيعا ٣١٣ ،
 معا ٣٢٠

الأنامل ٣٣٣ ، السأما ٤١ .
 الناشئ الأكبر (أبو العباس) :
 اختلعا ٢١٨ ، شماليا ٣١٠
 ابن الناصر :
 العافي ٣١٥
 نافذ بن عطار :
 سؤلي ١٩٩
 أبو النجم :
 تسحرا ٤٧٥ ، التنقل ٤٤٩ ، أوله ١٢ ،
 تفضله ٤٥٨ ، عياليا ٤٤٧
 أبو نخيلة :
 المرققا ١٥ ، وأطلال ١٩٤
 نصر بن سيار :
 الكلام ٢٩٢
 نصيب :
 طالب ١٩١
 قبيح بن جرموز :
 القبيح ٨
 النمرى :
 الرقاب ٢٤٨ ، مستلب ٢٨٧ ، أمير
 ٢٣٢ ، ملتفع ٣٢١ ، المتوسل ٢٤٣ ،
 هامل ٣٤٧

انصرفا ٤١

الحديق ٣٥ ، مشرق ٣٥ ، زنديق

٦١ ، تخلق ٦٢ و ٤٢٨ ، متنوق ٦٢ ،

صديق ٢٠٦ ، حمقا ٢٥٩ ، الساق

٢٦٣ ، لتبق ٣١٩

رآكا ٦٠ ، لك ٢٧٢

الفضل ٥٥ ، الحجل ٥٧ ،

الكلالا ٥٨ ، القبول ٦٠ ، القبل

٢٣٩ ، خلال ٢٤٣

بنجوم ٣٥ ، السقم ٥٨ ، لالتقاي ٦٣ ،

أنم ٢٠٠ ، حرام ٣٩٨

سيان ٥٥ ، ثنى ٥٦ و ٣١٧ ،

القرن ٥٧ ، اليمون ٦١ ، خفقان

٦٢ ، مكان ٢٠٥ ، ٢٢٠ ، اللسن

٢٠٩ و ٢٩٤ ، جفونها ٢١١ ،

الأجفان ٢١٢ ، عشرينا ٢١٣ ، نعى

٢٤٩ ، العينان ٢٩٨ ، ليان ٣٠٠ ،

الماني ٣٠٢ ، فاستكن ٣١٢ ، فينا ٣٣٣

معتوما ٦٢ ، فوهيه ٦١

هيرة بن عيد مناف ٢٠٢

هدبة بن الحشرم :

أركب ٢١٣ ، ضرائحي ١٩٩ ،

يسبج ٤٢٢ ، خائف ٣٥٥ ، آلف

٣٧٥

الهذلي :

زيد ٤٥٦ ، تكرر ٤٢٢ ، غناه

١٦١ ، الحيري ١٨٧

ابن هرمة :

الخرز ٤١٠ ، القدم ٢٤٣

أبو هفان :

المهند ٢٠٣ ، العباد ٢٣٩ ، جلدی

٢٧٣ ، الناس ٢٢٣ ، الصدف ٣٢٣ ،

حسنه ٢٣٢

والبة بن الحباب :

لم أكيد ٢٠٠

ورقاء بن جذيمة :

المظاهر ٤٣٧

ابن وهيب :

أحد ٢٨٠

يحيى بن زياد :

مدفعا ٣٤٢

يحيى بن مالك :

فهرس المراجع

- أخبار أبي تمام للصولى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٣٧م.
أخبار المراقسة للسندوبى، طبعة القاهرة .
أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجانى، مطبعة الترقى بمصر سنة ١٣٢٠ هـ .
الأغانى لأبى الفرج الأصفهاني . طبعة الساسى بالقاهرة سنة ١٣٢٣ هـ .
الأمالى لأبى على القالى . طبعة دار الكتب بالقاهرة سنة ١٣٤٤ هـ .
أيام العرب، لمخرجه هذا الكتاب . مطبعة عيسى البابى الحلبي بالقاهرة سنة ١٩٦١ هـ .
التبيان بشرح الديوان للمكبرى . مطبعة مصطفى الحلبي بالقاهرة سنة ١٩٣٦م .
خزانة الأدب للبغدادى . المطبعة السلفية سنة ١٣٤٨ هـ .
ديوان الأخطل . نشره الأب أنطون صالحانى اليسوعى . مطبعة بيروت سنة ١٨٩١م .
ديوان امرئ القيس . مطبعة هندية بالقاهرة سنة ١٣٤٧ هـ .
ديوان البحترى . مطبعة القاهرة سنة ١٩١١ م .
ديوان بشار . شرحه ونشره أحمد حسنين القرنى . مطبعة الشباب بالقاهرة .
ديوان أبى تمام . نشره محي الدين الخياط . طبعة القاهرة .
ديوان جرير . نشره محمد إسماعيل عبد الله الصاوى . مطبعة الصاوى بمصر
سنة ١٣٥٣ هـ .
ديوان حاتم الطائى . المطبعة الوهبة بالقاهرة سنة ١٢٩٣ هـ .
ديوان حسان بن ثابت . مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٣١ .
ديوان الحماسة (شرح التبريزى) . طبعة القاهرة سنة ١٣٥٧ هـ .
ديوان ابن الرومى . نشره كامل كيلانى سنة ١٩٢٤ م .

ديوان زهير بن أبي سلمى . طبعة القاهرة سنة ١٣٤٧ هـ . وطبعة دار الكتب
سنة ١٩٤٥ م .

ديوان طرفة . طبعة قازان سنة ١٩٠٩ م .

ديوان العباس بن الأحنف . طبعة الجوائب بالأستانة سنة ١٢٩٨ هـ .

ديوان عروة بن الورد . المطبعة الوهبية بالقاهرة سنة ١٢٩٧ هـ .

ديوان عمر بن أبي ربيعة . طبعة القاهرة سنة ١٣١١ هـ .

ديوان عنتر بن شداد . نشره أمين سعيد . المطبعة العربية بالقاهرة .

ديوان مسلم بن الوليد . طبعة القاهرة سنة ١٩٠٧ م .

ديوان المعاني لأبي هلال العسكري . طبعة القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ .

ديوان ابن المعتز . طبعة القاهرة سنة ١٩٠٨ م .

ديوان النابغة الذبياني . المطبعة الوهبية بالقاهرة سنة ١٢٩٣ هـ .

ديوان أبي نواس . (شرح محمود واصف) . طبعة القاهرة سنة ١٨٩٨ م .

سخط الآلآلى . نشره عبدالعزيز الميمنى . طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة

سنة ١٩٣٦ م .

شرح شواهد المغنى للسيوطى . المطبعة الميمنية بالقاهرة سنة ١٣٥٠ هـ .

الشعر والشعراء لابن قتيبة . مطبعة المعاهد بالقاهرة سنة ١٣٥٠ هـ .

شعراء النصرانية . للأب لويس شيخو . طبعة بيروت سنة ١٩٢٦ م .

الصناعتين لأبي هلال العسكري . طبعة الأستانة سنة ١٣٢٠ هـ .

الفضائل للأوسى . المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤١ هـ .

العرف الطيب بشرح ديوان أبي الطيب . لليازجى . طبعة بيروت سنة ١٣٠٥ هـ .

العمدة لابن رشيق . مطبعة السعادة بتصر سنة ١٩٠٧ م .

عيون الأخبار لابن قتيبة . طبعة دار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٢٥ م .

يزيد بن مفرغ الحميري :
إنصاف ٤٠٩ ، الملامه ١٩٦
يعقوب بن الربيع :
الجزن ٢٤٠

بجميل ٢٩٠
يزيد بن الطثريه = ابن الطثريه
يزيد بن محمد المهلبى :
مجتهد ٣٣٧ ، قصد ٣٩١ ، بالقادر
٣٨٨ ، فضول ٢٦٦

- الأعلام خير الدين الزركلى . المطبعة العربية بالقاهرة سنة ١٩٢٧ م .
القاموس المحيط . للفيروز أبادى . المطبعة الحسينية بالقاهرة سنة ١٣٣٠ هـ .
قصص العرب، لمخرجى هذا الكتاب . مطبعة عيسى البابى الحلبي بالقاهرة ١٣٥٨
كتاب سيويو . طبعة بولاق سنة ١٣١٧ هـ .
لسان العرب لابن منظور . طبعة بولاق سنة ١٣٠٨ هـ .
مختارات البارودى . طبعة القاهرة سنة ١٣٢٩ هـ .
مختارات ابن الشجرى . طبعة القاهرة .
المفضليات . مطبعة المعارف سنة ١٣٦٣ هـ .
معجم الأدباء لياقوت الحموى . طبعة القاهرة (دار المأمون) سنة ١٣٥٥ هـ .
معجم البلدان لياقوت الحموى . طبعة القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ .
معجم الشعراء للمرزبانى . نشره كرنكو . طبعة القاهرة سنة ١٣٥٤ هـ .
مهذب الأغانى . للشيخ محمد الخضرى بك ، مطبعة مصر .
المواهب الفتحية . للشيخ حمزة فتح الله . مطبعة بولاق .
الموشح للمرزبانى . طبعة القاهرة سنة ١٣٥٠ هـ .
التقائض بين جرير والفرزدق . طبعة القاهرة سنة ١٩٣٥ م .
وفيات الأعيان . المطبعة الميمنية بالقاهرة .
يتيمة الدهر للثعالبى . طبعة القاهرة (دار المأمون) سنة ١٩٣٤ م
-

تصويب واستدراك

الصفحة	السطر	الصواب	الصفحة	السطر	الصواب
٣	٩	والندرة	١٧٦	٨	لعمري
٩	٨	مبني	١٧٧	٢	فيهم
١١	٦	أبي خزم	١٨٩	٣	نور
١٣	٤	يداً	١٩٠	٨:٦	ابن مفاذر
١٣	٧	لحميد	١٩٩	٢	امراً
١٦	٥	جوبة	٢٠٢	١	سماء
١٦	١٥	أعلمنا	٢٠٤	٣	كلما
٢١	١٤	مرجى	٢٢٩	٣	جنينة
٣٤	٨	وعري	٢٣١	١٣	عقل
٣٧	٦	في جنح من الليل	٢٤٠	٧	الحجاز
٤٧	١١	هذه التسمية	٢٤٣	٢٠	٥
٤٧	١٢	أبي دؤاد	٢٤٨	٥	تجد
٥٠	١٤	سبيل	٢٥١	١	بسوق
٦٢	٥	عذره	٢٥٢	٤	غيره
٧٤	١	البراء	٢٥٢	٧	اختياريك
٧٤	١٠	اسق الرعية	٢٥٤	٥	وزعموا
٨٤	١٠	نطاسي	٢٥٩	١٥	يتنميا
٨٦	١٢	مستمتما	٢٦٤	١٢	ورحة ... الجروح
٨٧	٩	المتدبرها	٢٧٢	١٤	معيشة
١٠١	٨	ومن لك	٢٧٣	٦	بمسور
١٠٢	١٣	غير هاد	٢٧٤	١٠	تثاني
١١٠	١٨	فدت	٢٧٥	١	تخيلت
١١٧	٧	من توهم	٢٧٥	١٦	حتى
١٢٥	٦	في النحس	٢٧٦	٧	أسيافه
١٦٦	٥	امراً	٢٧٧	٦	بهجران

الصفحة	السطر	الصواب	الصفحة	السطر	الصواب
٢٨٠	٨	حَكَتْ	٤١٣	١٥	تَجَنَّسَا
٢٩٠	١	أُقِشِرْ	٤١٦	٢	مَقَارِفَةٌ
٢٩٦	١٣	يَبْقَسِمُ	٤١٨	٦	الْأَمِيرَا
٣٠٩	٥	اعْتَصَرَتْهَا	٤١٨	٨	أَرَدْتُ
٣١١	٩	رَبِطَ	٤٢٣	٦	عُبَيْدَا
٣١١	١٩	أَحْوَجَ	٤٢٤	٧	عُبَيْدَا
٣١٢	١٥	سُنَّةَ	٤٢٤	٨	الزِّيَادَةُ
٣١٢	٦	٧	٤٢٨	٦	لَتَخَافَكَ
٣١٢	٧	٦	٤٣١	٩	مُقَدَاوَلَةٌ
٣١٢	١١	عَبْدِيكُمْ	٤٣٥	٦	يَسْمَعُ
٣١٨	١٢	وَتَدْمُرُ	٤٣٧	٢٠	وَلَمْ أَدْرِ
٣١٩	٧	فَنُؤَا	٤٣٩	٩	يَجْزُ
٣٢٢	٢	عَلَى	٤٤٤	١	نَحْوِ
٣٢٦	٦	وَأَمْتَقَادُهُمْ	٤٤٧	٩	وَجْهَ
٣٢٨	٦	السَّمِيرَى	٤٤٨	١٦	الرُّقِيَّاتِ
٣٣١	٦	فَسَكَتَها	٤٥٣	١	تَوْجِبُ
٣٣٣	١٥	لَمَّا	٤٥٣	١٧	الْحَا
٣٣٦	٢	أَحْنُ	٤٥٤	١٨	مِنْ
٣٤١	١	ذِكْرُهَا	٤٥٥	٢٠	هَاجِرَةٌ
٣٤٦	١٠	عَدُوٌّ	٤٥٧	٦	بِأَكْثَرِ
٣٦٠	٨	وَشَرِقتْ	٤٥٩	١٢	الْعَادَى
٣٧٥	٦	وَأَنْقَدُوا	٤٦١	٤، ٣	نَحْشَلِبَا
٣٧٥	١١	يَرُدُّ	٤٦١	٨	سَمَوَا
٣٩٩	١٣	سَرِيتُ	٤٦٤	٩	الرِّيَاضِ
٤٠٧	٢	يَعِينُكَ	٤٦٥	١٤	خَطَا
٤٠٩	٥	غَيْرُ	٤٧٢	١	لَا يَمْتَدُّ نَفْسُهُ
٤١٠	٨	خَاتَمُهُ	٤٧٨	٩	تَسْكُنُ